الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر. باتنة

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

نيابة العمادة لما بعد التدرج

والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

عقيدة مسيح آخر الزمان بين اليهودية والمسيحية والإسلام وأثرها على الواقع السياسي المعاصر

أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية

تخصص: العقيدة

إعداد الطالب:

عمراني بلخير

إشراف الأستاذ الدكتور:

العربي بن الشيخ

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
صالح عسكر	أستـــــاذ	جامعة باتنة 1	رئيسا
العربي بن شيخ	أستـــــاذ	جامعة باتنة 1	مقررا
لمير طيبات	أستـــــاذ	جامعة الأمير قسنطينة	عضوا
عبد الرحمان تركي	أستـــــاذ	جامعة الوادي	عضوا
عبد الكريم رقيق	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة 1	عضوا
كمال جحيش	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية: 1436 هـ / 1437 هـ - 2015م / 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ النساء 159

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

أبي (رحمه الله) الذي رأى البذور الأولى للعمل، لكن أقدار الله اقتضت ألا يرى نتاجها، فأسال الله أن يكون له حظ من حسنات هذا البحث. وأن يجعلني الله في مستوى تعبه في التربية والتعليم.

أمي الغالية التي تعبت وسهرت، وربت وأنبتت، حتى صرت على ما أنا عليه، سائلا الله عز وجل أن يمد في عمرها على طاعة الله، وأن يمد في عمري على طاعتها.

إلى إخوتي وأخواتي ومن معهم من الأزواج والأولاد.

إلى الأهل والأقارب دون استثناء.

إلى الشيوخ والأساتذة

إلى الإخوان والأصدقاء.

إلى التلاميذ كل التلاميذ (في الجلفة وحاسي الدلاعة).

وإلى كل شهداء الأمة الإسلامية، خاصة شهداء القدس.

وإلى كل مرابط مقدسي، ومجاهد فلسطيني، ومنافح عن قضية الأقصى الشريف أينما كان، وحيثما وجد.

الشكر والتقدير

الشكر الأول الذي ينبغي أن يكون هو للمولى عز وجل أن بلغني مقصدي، وأن أعانني على إتمام هذا البحث، وأن مدّ في عمري إلى أن أنهيت هذه الورقات التي أردت التقرب بها إليه، والتي نويتها صدقة جارية وعلما ينتفع به، عساها تكون في ميزان الحسنات يوم الحساب، فلله الحمد من قبل ومن بعد.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور: العربي بن الشيخ على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة، فلقد كان نعم المشرف، ولقد كان سببا في إتمام البحث بحرصه الشديد، ولقد وجدت فيه التواضع الجميل مع رفعة المقام العلمي، والتيسير مع التدقيق الموضوعي، ونبل الأخلاق، وجميل السمات، فكان أكثر من مشرف، وجزى الله الشيخ الدكتور: عامر لعرابي على أن عرفني إليه وأهداني فرصة إشرافه.

أما الشكر الآخر فهو للجنة المناقشة التي قبلت مناقشة الأطروحة، ولصبرها على قراءة البحث والتدقيق فيه، فلهم جزيل الشكر وموفوره.

كما أشكر كل من تحمل معي عناء البحث، والانعزال، والانشغال، مهما كانت درجة تحمله. ومن ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

فشكرا جزيلا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير.

لم يبعث الله عددا من الأنبياء كما بعث في أمة بني إسرائيل، ولم يخص الله أمة بالتأييد وبالمرسلين كما خصّ بني إسرائيل من بين الأمم، وعلى الرغم من ذلك تنكروا لهذه التأييدات الربّانية، ولم يعرفوا قيمة الاصطفاء الذي كان لهم من الله قبل أن يخرج للناس أمة محمد ﷺ، فعادوا الأنبياء، وكادوا لهم، وقتلوا منهم من قتلوا، وذبحوا منهم من ذبحوا، وأضاعوا الأمانات واتبعوا الشهوات، وأرادوا أن يأتي الأنبياء بما تهوى أنفسهم لا بما يريده الله منهم، ولذلك حرف اليهود رسالات الرسل، وغيروا من العقائد ما لا يتناسب مع أهوائهم، ولهذا كذّبوا عيسى عليه السلام كما كذّبوا الذين من قبله، فاستحقوا من الله الذلة والمسكنة، وحكم عليهم عز وجل بالشتات بين أمم الأرض.

على الرغم من كل ذلك فإن اليهود كانوا ولا يزالون يعتقدون أنهم على حق، وأن دينهم سينتصر يوما ما مهما طال بهم الزمن، وكانوا من قبل يجدون في كتبهم التي حرفت أن الله سيبعث لهم مسيحا يحقق لهم ما انتظروه، ويسير وفق ما يعتقدون، ويهلك كل الأمم التي تخالفهم والتي اضطهدتهم وآذتهم.

وليست رسالة عيسى عليه السلام في الحقيقة سوى تابعة لرسالة موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل إلا أنها وبمكر اليهود غيرت معتقدها، وألهت عيسى عليه السلام، وقالت إنه ابن الله، وإنه بعث لخلاص البشرية، ولنصرة أتباعه من المسيحيين، فأضاف المسيحيون لعقائدهم عبر الأزمان الكثير من المعتقدات حتى استحالت إلى ديانة وضعية لم يقل بها عيسى عليه السلام يوما، وركزوا في معتقداتهم على انتظار عودة المسيح في آخر الزمان لينصر المسيحية على باقي الديانات، وليحكم العالم بشريعتهم، وليبين صحة اعتقادهم، فانتظروا مسيحهم كما انتظرته اليهودية.

ولما جاء الإسلام خاتما للشرائع من قبله، ومصححا للانحرافات التي وقع فيها اليهود والنصارى، بين الله عز وجل في كتابه ضلالهم، وأكد على فساد معتقداتهم، وبرّأ أنبياءه الكرام مما نسب إليهم

زورا وبهتانا، وفضحهم فيما حرفوا، وكشفهم فيما بدلوا، فجاءت شريعة الإسلام واضحة لا لبس فيها، وبينة لا غموض يعتريها، ومن بين ما بينت ووضحت عقيدة انتظار مسيح آخر الزمان التي أكدت على أنه عيسى ﷺ، لكن ليس كما يدعي اليهود والنصارى، ولا ليحكم بشريعة يهودية أو مسيحية، بل إنه سيأتي ليكشف زيفهم، وليصدق بشريعة النبي محمد ﷺالذي جاء بدين الأنبياء جميعا إذ لا اختلاف بينهم في العقائد.

لقد انعكست هذه العقائد على طبيعة العلاقة بين أتباع هذه الديانات، فطبعتها بميزة الصراع لا الوفاق، وحاول اليهود تحويل الأحداث لتخدم أهدافهم، فلم يهدأ لهم بال، ولم يغمض لهم جفن حتى أثروا في المسيحية مغيرين أسسها، ومستهدفين ركائزها، وحتى تحولت إلى الشكل الذي نعرفه اليوم، بل وظهرت فيها فرق تتقاطع مع اليهود في أهدافها وتصب في مصلحتها، وحاول اليهود فعل نفس الشيء مع المسلمين، لكن لم يفلحوا كما أفلحوا مع المسيحية.

إن الاعتقاد بمجيء مخلص في آخر الزمان لم يكن اعتقادا يهوديا خالصا ولا مسيحيا خالصا ولا إسلاميا خالصا، بل عرفت كل الديانات هذا الاعتقاد، وأوجدت لها تصورا خاصا بها يخدمها، بغية إعطاء الأمل لأتباع الديانات في الانتصار في نهاية المطاف، وبغية إثبات صحة الدين ولو في آخر الزمان. ولقد كان الاعتقاد في المنتظر هو الهدف الأسمى الذي انتظره اليهود طويلا، ومن بعدهم المسيحيون، غير أن الانتظار لم يحقق لهم مأربهم، ولم تأت لهم الأحداث بما يريدون ولا بما يشتهون، فانتقلوا من الانتظار إلى العمل، ومن الأمل إلى السعي لفرض العقيدة فرضا من خلال التخطيط وبذل الجهد، وهو ما انعكس على السياسة انعكاسا مباشرا، وأثر على الواقع تأثيرا ملحوظا، فنشأت فرق جديدة، وخرائط سياسية جديدة، وسقطت دول من جرائها، ونشأت أخرى بسببها، ولعل أبرز هذه التغييرات هي سقوط الخلافة الإسلامية وقيام دولة للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فكانت الأحلام اليهودية والمسيحية تتحقق شيئا فشيئا، كأنها تعطيهم أملا في صحة مسارهم، وصواب مسعاهم.

ويأتي هذا البحث ليبين اعتقاد كل من اليهودية والمسيحية والإسلام في مسيح آخر الزمان، والأثر الذي تركته هذه العقيدة في الجانب السياسي، وفي واقعنا المعاصر، وليعطي صورة واضحة عن المعتقدات التي تعتبر مبادئ تحكم أفعال السياسيين.

إشكالية البحث:

وتتحدد إشكالية البحث في الآتي:

- ما هو مفهوم مسيح آخر الزمان في اليهودية والمسيحية والإسلام؟ وهل شخصه واضح أو لا؟
- ما صحة الاعتقاد في ظهور مسيح في آخر الزمان؟
- ما هي أهمية هذه العقيدة في الديانات الثلاث؟
- ما هي وظيفة المسيح المخلّص ؟ ولماذا تنتظره كل الديانات؟
- ما هو الأثر السياسي المعاصر لهذه العقيدة ؟

أهمية البحث:

- كونه موضوعا معاصرا ولا زال حاضرا في واقعنا اليوم، وله تأثيرات كبيرة.
- أنه من العقائد المشتركة بين كل الأديان، إذ لكل دين مسيحه الذي ينتظره في آخر الزمان.
- أن الاعتقاد بنزول عيسى عليه السلام في الإسلام أثيرت حوله شكوك مؤخرا، وحاول البعض التوهين من ثبوته، فوجب بيان صحة هذه العقيدة وثبوتها في الكتاب والسنة.
- بيان أثر عقيدة انتظار مسيح آخر الزمان على الأحداث السياسية خاصة قضية القدس المركزية، وتوجيهها لسياسات الدول الغربية، واستغلال اليهود لها لكسب التأييد المسيحي.
- بيان أثر العقيدة عموما على الجانب السياسي.

أهداف البحث:

- نيل درجة الدكتوراه.
- التحقيق في مسألة المخلص المنتظر في الأديان السماوية.
- آثار معتقدات المخلّص (المسيح المنتظر) في الأديان السماوية على الفرق العقدية.
- بيان أثر المنتظر في الجانب السياسي العام.

- تحديد وظيفة المخلّص المنتظر المرتقبة.

أسباب اختيار البحث:

يعود سبب اختيار هذا البحث إلى الأمور الآتية:

- ميلي الخاص إلى الدراسات المقارنة بين الأديان.
- حاجة هذه الجزئية العقدية إلى تعميق البحث فيها، فلا تزال تطرح إلى اليوم ولا زالت تثار كل مرة. كما لا تزال الدراسات غير وافية فيها.
- الرغبة في خدمة قضية الأمة المركزية وهي قضية القدس الشريف؛ فهذه العقيدة هي أبرز دافع إلى احتلال فلسطين، وحولها يتمركز الصراع العالمي اليوم.

الدراسات السابقة:

لقد تطرقتْ كتب إلى هذه الجزئية العقدية وأفردتها بالتأليف، كما تناولتها بعض الدراسات الأكاديمية بالبحث والتفصيل، غير أن كل مؤلف فيها أتى على جانب منها ولم يأت على جوانب أخرى تبقى تحتاج إلى التعمق والتدقيق، ولم يتعرض البحث ههنا إلى ما احتوته كتب العقائد من هذا الموضوع ضمن عقائد أخرى إذ لا يمكن حصر ذلك ولا تعداده، ومن بين المؤلفات التي تناولت هذه العقيدة استقلالا:

- كتاب جلال الدين السيوطي: " نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان "، وقد قام بتحقيقه: سعد كريم الدرعمي، وهو عبارة عن جواب لسؤال حول حكم عيسى عليه السلام بعد نزوله في آخر الزمان، وتناولت الرسالة أجوبة عن كل ما يتعلق بهذا الجزء من أعمال المسيح، ويبدو لي أن هذه الرسالة أقدم ما ألف في مسألة نزول عيسى عليه السلام استقلالا، غير أنها لم تتحدث عن كثير من جوانب هذه العقيدة.
- كتاب الشيخ محمد أنور شاه الكشميري: " التصريح بما تواتر في نزول المسيح " الذي حققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وهو من أحسن ما ألف في حصر الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، واعتنى به المحقق اعتناء زاده فائدة وبيانا، غير أنه يتناول الجانب الحديثي فقط دون التطرق إلى شبهات المنكرين والردّ عليهم.

- كتاب الشيخ زاهد الكوثري: "نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة" وهو كتاب نفيس، خصصه صاحبه للرد على الشيخ شلتوت في إنكار نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقد حوى دررا من الردود والحجج المفيدة، بيد أنه أفرد لهذه الردود خصيصا.

- كتابا الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري: " إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان " و" عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام " وهما كتابان قيمان أيضا في هذا المجال، ألفهما صاحبهما أيضا في معرض الرد على الشيخ شلتوت ومدرسة الشيخ محمد عبده المنكرة لنزول عيسى قبل الآخرة، وفيهما كثير من الدرر العلمية، لكن تبقى هذه التآليف مقيدة بقيد الرد، وهو ما شغل مؤلفيها عن إكمال جوانب هذه العقيدة.

- كتاب عبد الوهاب عبد السلام طويلة: "المسيح المنتظر ونهاية العالم"، وهو كتاب على ما فيه من معلومات قيمة، إلا أن عنوانه لا يتناسب مع المواضيع المطروقة فيه، فقد تشعب في مسائل أخرى فيها استطراد كبير.

- كتاب رضا هلال: " المسيح اليهودي ونهاية العالم "، وهو كتاب تناول الكثير عن عقيدة المسيح المنتظر من نظرة المسيحيين وخاصة البروتستانتيين منهم، كما نقل الكثير عن ارتباط هذه العقيدة بالجانب السياسي في أمريكا، لكن عقيدة المسيح المنتظر أوسع بكثير مما تم ذكره في الكتاب.

ومن الدراسات الأكاديمية التي أفردت هذا الموضوع بالبحث:

- أطروحةالباحث: علي بن صالح بن محمد المقوشي، " المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى " من جامعة أم القرى، السعودية، وهي أطروحة علمية قيمة، بذل فيها الباحث جهدا كبيرا وعملا يستحق التنويه والشكر، فأجاد التصنيف، وأحسن التأليف، غير أن البحث اتسع به، واضطرته اللجنة العلمية إلى إضافات اعترف هو أنها أتعبته، فتناول في بحثه الكثير من المسائل التي أرى أنه لو بذل مجهوده فيها في مسائل أخرى تتعلق بموضوع البحث الدقيق لأبدع أكثر مما أبدع، وكذلك فإنه لم يتناول الجانب السياسي استقلالا، وإن كان قد تطرق إليه في ثنايا البحث، لكن تبقى عقيدة المسيح المنتظر من العقائد التي لا يحيطها بحث واحد.

- رسالة الباحثة:هنا حافظ عبد الغني عبد النبي، " نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل " من جامعة النجاح، فلسطين، وهي رسالة تخصصت في المقارنة بين المسيحية والإسلام في الاعتقاد بعودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان. وقد كانت رسالة مقتضبة لم تأت على كثير مما تقتضيه هذه العقيدة.
- رسالة الباحث: عمر كراغل: " المسيح الموعود في الديانات السماوية " من جامعة الجزائر، قارن فيها بين اليهودية والمسيحية والإسلام في هذه العقيدة، لكن اختصاره للبحث جعله يغفل عن كثير من المسائل، كما أنه بحث عقدي صرف.

هذه أهم الدراسات التي أمكن الوصول إليها، والتي لم تتناول جميع الجوانب ليأتي هذا البحث مكملا لجانب آخر خاصة الإسقاط السياسي لعقيدة مسيح آخر الزمان على الواقع المعاصر، المقصود بيانه في هذه الدراسة.

منهج البحث:

لقد اعتُمد في هذا البحث على المنهج التاريخي لبيان تطور عقيدة مسيح آخر الزمان، وكيف تغيرت من زمن إلى زمن، ومن فترة إلى فترة، ولتحديد الأحداث السياسية التي كانت عقيدة المنتظر مؤثرا فيها. كما استُعمل المنهج الوصفي لعرض هذه العقيدة عرضا يتناول ما عند الديانات الثلاث كما تعتقد، وكما ورد في كتبها المقدسة. كما استخدم المنهج الاستقرائي في قراءة النصوص المقدسة وتحليلها واستنتاج دلالاتها على الموضوع المبحوث فيه، مع فرز ما له علاقة بالبحث وما ليس منه. ولكن المنهج الأبرز والذي هو لب البحث وأساسه وهو المنهج المقارن، فصلب الموضوع عبارة عن مقارنة بين الديانات الثلاث حول عقيدة مسيح آخر الزمان وأثرها على السياسة المعاصرة، وعلى أتباع كل ديانة.

وبالإضافة إلى هذا المنهج العلمي فقد اتُبع أسلوب خاص في هذا البحث تمثل في:

- اعتماد مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.
- اعتماد الكتاب المقدّس بالنسخة العربية طبعة الحياة.

– ذُكرت السورة ورقم الآية بعد كل آية في نص الدراسة، وكذلك الحال مع النصوص اليهودية والنصرانية حيث ذكر السفر ورقم الإصحاح في نهاية كل نص وليس في الهامش.

– لقد تم الاعتماد قدر الإمكان في الأحاديث على ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم خاصة في تقرير العقائد الأساسية دون تفاصيلها، فإن لم يوجد فما كان صحيحا، واعتمد في ذلك على ما ذكره علماء الحديث وبالاستئناس بأحكامهم.

صعوبات البحث:

– سعة الموضوع وتشعبه، مما أدى إلى محاولة حصره قدر الإمكان حتى لا يأخذ أبعادا أخرى لا يتسع لها الوقت، ولا يبلغها الجهد.

– أهم المراجع بلغات غير العربية كالألمانية والانجليزية، مما يجعل التحصيل المعرفي منها صعبا.

– غلاء المشاركات المالية في المواقع الالكترونية، وتعذر تحويل الأموال للحصول على البحوث.

– صعوبة الحصول على البحوث الأكاديمية غير المطبوعة في الجامعات العربية، وهو ما أثر على الاطلاع على جهود الباحثين الآخرين.

خطة البحث:

لقد قُسّم البحث إلى أربعة فصول، ثلاثة منها لتناول الجانب العقدي حول مسيح آخر الزمان في الديانات الثلاث، وكان الفصل الرابع لإسقاط الجانب العقدي على الجانب السياسي وبيان أثره فيه، ولقد تم تقسيم الفصول الأولى التي تناولت الجانب العقدي إلى خمسة مباحث، توزعت بين التطرق إلى أصل العقيدة وجذورها، وبين سرد النصوص المقررة لعقيدة انتظار مسيح آخر الزمان في كل ديانة، وبين بيان رأي علماء كل ديانة حول هذه النصوص وتفسيراتهم لها، إلى الحديث عن زمان مجيئه وأشراطه، واختتم ذلك بأعمال المسيح وبالمسحاء الكذبة الذين ظهروا عبر التاريخ.

أما الفصل الرابع فقد قسم إلى ثلاثة مباحث، كان الأول منها لبيان أثر عقيدة مسيح آخر الزمان على الجانب العقدي فيما بين الديانات الثلاث وتسببه في نشوء خارطة عقدية جديدة، والثاني كان لتناول الأثر على الجانب السياسي والعسكري والإعلامي، أما الثالث فركز البحث على مركزية القدس في الصراع العالمي عقديا وسياسيا وعسكريا.

وفيما يلي الخطة مفصلة:

مقدمة:

الفصل الأول: عقيدة مسيح آخر الزمان في اليهودية.

المبحث الأول: التطور التاريخي لعقيدة المنتظر في اليهودية

المطلب الأول: أثناء تدوين الكتب المقدسة

المطلب الثاني: المسيح المنتظر بعد بعثة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: عقيدة المنتظر في العصر الحديث والمعاصر.

المبحث الثاني: مسيح آخر الزمان في المصادر اليهودية.

المطلب الأول: نصوص التوراة.

المطلب الثاني: نصوص أسفار الأنبياء والحكمة والأناشيد.

المطلب الثالث: نصوص التلمود.

المبحث الثالث: آراء علماء الفرق اليهودية حول مسيح آخر الزمان.

المطلب الأول: من بداية اليهودية إلى ظهور الإسلام

المطلب الثاني: من ظهور الإسلام إلى نهاية القرون الوسطى

المطلب الثالث: من نهاية القرون الوسطى إلى العصر الحديث والمعاصر

المبحث الرابع: زمان مجئ المسيح وأشراطه

المطلب الأول: العصر المسيحاني

المطلب الثاني: أشراط مجيء المسيح المنتظر

المبحث الخامس: صفاته وأعماله والمسحاء الكذبة في التاريخ اليهودي

المطلب الأول: صفات المسيح المنتظر

المطلب الثاني: أعماله

المطلب الثالث: المسحاء الكذبة في التاريخ اليهودي

الفصل الثاني: عقيدة مسيح آخر الزمان في المسيحية.

المبحث الأول: عيسى عليه السلام بين المجيء الأول والمجيء الثاني

المطلب الأول: المجيء الأول لعيسى عليه السلام

المطلب الثاني: الصلب في اعتقاد المسيحيين

مفهوم المصطلحات المستخدمة:

1. أصل كلمة المسيح:

اختلف علماء اللغة العربية في كلمة المسيح فهناك من اعتبرها كلمة معربة منقولة من السريانية والتي هي في الأصل " مشيحا"، قال الأزهري: " عرّب اسم المسيح في القرآن على مسح وهو في التوراة مشيحا فعربّ وغير كما قيل موسى و أصله موشى " [1].

أمّا من أرجع أصلها إلى اللغة العربية فقد اشتقها من " مسح" والذي كثرت معانيه وتعددت. والناظر إلى قواميس اللغة يجد أنهم قد ذكروا معاني كثيرة لكلمة مسيح أذكر منها للمثال لا للحصر:

- المسيح: بمعنى ممسوح الوجه ، ليس على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب والمسيح الدجال منه على هذه الصفة وقيل سمي بذلك لأنه ممسوح العين.
- المسيح : الصديق وبه سمي عيسى ﵇، وقيل سمي بذلك لصدقه.
- المسيح: بمعنى السائح في الأرض لا يستقر.
- المسيح : سمي به عيسى ﵇لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله ومنهم من روى ذلك عن ابن عباس.
- المسيح : الممسوح بالبركة.
- المسيح: سمي به عيسى ﵇لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص.
- المسيح: قيل لأنّ عيسى ﵇خرج من بطن أمّه ممسوحا بالدهن.
- المسيح: بمعنى الكذاب وبه سمي الدجّال.
- المسيح: يقال مسحه الله، أي خلقه خلقا مباركا حسنا، وقيل مسحه الله أي خلقه خلقا قبيحا ملعونا.[2]

وذُكرت معان أخرى في اللغة من مثل: القطعة في الفضّة والدرهم الأطلس. المنديل الأخشن[3]......لكن لم يتم الإكثار من المعاني التي يبدو أن المعاجم اللغوية العربية كانت متأثرة فيها

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور.لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 (1414هـ)، 594/2.

[2] المصدر السابق594/2، 595.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب. فيروزآبادي. القاموس المحيط. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8 (1426 هـ 2005 م)، ص: 241.

بالعقيدة الإسلامية في تحديد شخص مسيح الهدى وهو عيسى عليه السلام ومسيح الضلالة وهو الدجّال واللذان ورد ذكرهما في الكتاب والسنة بهذا اللفظ هي اختلاف بينهما.

إن كلمة المسيح لم تعرف مع اصطلاح القرآن الكريم بل لها جذورها العقدية التي تعود إلى التوراة فقد ذكر أن لها معنى في العبرانية فتعني " الصديق" بيد أنّ اليهود لهم معان خاصة بكلمة "المسيح" ومنها:

المسّيا: لقب يطلقه بنو إسرائيل على أي نبي أو عالم من جنسهم أو من غيرهم دلالة على أنه مصطفى من الله للنبوة أو للعلم أو للملك.و أصل المسيا في اللغة العبرانية " هاماشيح " و في اللغة الآرامية (السريانية) " ماشيح" و في اللغة اليونانية " مسيح" و في بعض اللغات الأخرى التي لا يوجد فيها حرف الحاء نطقوا كلمة المسيح " مسيا " وشاعت " مسيا" في اللغة العربية عن اللغات الأخرى وفسرت بالمسيح.

" وأصل الكلمة على الحقيقة من المسح بدهن مقدس، أو صب زيت على الرأس، ثم أصبحت على المجاز: تعني المعين من الله ولو لم يمسح ... وتبين التوراة أن الكاهن الأعظم الذي يكون من ذرية هارون عليه السلام، كان إذا استخلف من بعده كاهنا أو ولى ملكا يقوم بمسح الكاهن المستخلف أو الملك المولى بالدهن المقدس.[1]

كما كان اليهود يطلقون لقب " المسيح "على الملوك والأنبياء والعلماء من بني إسرائيل وغيرهم، ثم أطلقوه على النبي المنتظر الذي يعظمونه ويقدسونه.[2]

وهكذا فإن المصطلح انتقل من دلالته على كل من له صبغة دينية إلى الملوك، لينتهي عندهم للدلالة على النبي المنتظر .

لقد أطلقت ألقاب أخرى للدلالة على المسيح المنتظر منها: المنقذ، المخلّص، ولذلك فإن أي بحث يتناول هذه الجزئية العقدية لن يخلو من ذكر هذه الألقاب بدل استعمال لقب: " المسيح " أو "المسيا".

---

[1] أحمد حجازي السقا . البشارة بنبي الإسلام في التوراة و الإنجيل. دار الجيل . بيروت .لبنان . ط1(1989). 341/1 إلى 343.

[2] المرجع السابق 343/1.

2. مملكة الرب:

يقصد بمملكة الرب في اليهودية والمسيحية، المملكة التي يأتي المسيح في آخر الزمان ليقيمها، وليكون حاكمها، وهي المملكة التي ينعم فيها أتباعها بحكمه العادل، وبانتصار ديانتهم، وبحلول البركات والأمن والطمأنينة. وتسمى أيضا بـ: " ملكوت الله ".

وهم يعتمدون في اعتقادهم هذا على نبوءة دانيال، التي تحدثت عن زوال الممالك الأربع، ومجيء المسيح ليقضي على المملكة الأخيرة قبل أن يقيم مملكته، ومما جاء في سفر دانيال بهذا الصدد هو:" وفي عهد هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لا تنقرض أبدا، ولا يترك ملكها لشعب آخر، وتسحق وتبيد جميع هذه الممالك، أما هي فتخلد إلى الأبد "[1] دانيال 44/7 وجاء أيضا: "وكنت ولا أزال أراقب القرن من جراء ما تفوه به من عظائم، حتى قتل الحيوان، وتلف جسمه، وطرح وقودا للنار، أما سائر الحيوانات فقد جردت من سلطانها، ولكنها وهبت البقاء على قيد الحياة لزمن ما. وشاهدت أيضا في رؤى الليل وإذ بمثل ابن الإنسان مقبلا على سحاب، حتى بلغ الأزلي فقربوه منه، فأنعم عليه سلطان ومجد وملكوت، لتتعبد كل الشعوب والأمم من كل لسان. سلطانه أبدي لا يفنى وملكه لا ينقرض " دانيال 11/7 إلى 14.

يقول بروس أنيستي: " للملكوت دائرتان الدائرة السماوية وتسمى ملكوت الآب، والدائرة الأرضية وتسمى ملكوت ابن الإنسان، ويتضمن ملكوت الآب كل القديسين من أزمنة العهد القديم والكنيسة وشهداء الضيقة من اليهود والأمم، وهؤلاء هم القديسون السماويون، وباختصار أولئك الذين اختطفوا مع من لهم نصيب في القيامة الأولى عند المجيء الثاني للمسيح في الهواء، أما ملكوت ابن الإنسان على الأرض فيتضمن البقية من اليهود التي حفظت أثناء الضيقة وأسباط إسرائيل الذين أعيد جمعهم مع الشعوب الأممية في الأرض"[2]

---

[1] الكتاب المقدس. كتاب الحياة. مصر الجديدة. القاهرة. مصر. ط6(1995).

[2]محمد عزت محمد محمد، نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، دار البصائر، القاهرة، مصر، ط1(2009م)، ص: 220.

الفصل الأول:

عقيدة مسيح آخر الزمان في اليهودية.

يعتقد اليهود كما اعتقدت كثير من الأديان بظهور منقذ مخلص يأتي في آخر الزمان، يقوم بالانتصار لليهودية،ويبطل ما عداها من أديان، ويهلك أتباعها، وفي أحسن أحوالهم فلن يكونوا سوى عبيد لليهود. فهم ينتظرون هذا المخلص بفارغ الصبر،ويضمّنون كتبهم كل المعاني التي ترمز إليه، إذ تحتل هذه العقيدة مركزية أساسية في اعتقاد اليهود، إذا لم نقل إنها أهم عقائدهم، وأبرزها حضورا في الفكر اليهودي، يقول د. جوزيف باركلي (Joseph Barclay) في كتابه الأدب العبري: " إنّ قضية المسيح هي من أهم قضايا اليهود على الإطلاق "[1]، بل إنهم لا يألون جهدا في العمل على التعجيل بظهوره. ولذلك حفلت جل كتب اليهودية بذكر عقيدة المنتظر على اختلاف إطلاق الكلمة فقد يذكر بلفظ : المنقذ، المخلّص، المنتظر، المسيح ... ، ولعلّ أشهر هذه المصطلحات لفظ: المسيح أو المسيا كما يقولون، وسيأتي في هذا الفصل التطور التاريخي لعقيدة المنتظر في اليهودية، ثم النصوص المقدسة التي أشارت إلى ظهوره، وآراء الفرق اليهودية إزاء هذه النصوص وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول: التطور التاريخي لعقيدة المنتظر في اليهودية.

المبحث الثاني: نصوص النبوءات حول المسيح المنتظر.

المبحث الثالث: آراء علماء الفرق اليهودية حول المسيح المنتظر.

المبحث الرابع: زمان مجيء المسيح وأشراطه.

المبحث الخامس: صفاته وأعماله والمسحاء الكذبة في التاريخ اليهودي.

---

[1] محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1(1407 هـ 1987م)، ص: 105.

المبحث الأول:

التطور التاريخي لعقيدة المنتظر في اليهودية

لقب المسيا يطلق على كل نبي أو عالم أو ملك من جنس بني إسرائيل، أو من غيرهم، دلالة على أنّه مصطفى من الله للنبوة أو للعلم أو للملك، ولقد ذكرت المصادر اليهودية هذا اللقب أكثر من مرّة للدلالة على أشخاص يتم التبشير بقدومهم، كما ألمحت في أحيان كثيرة إلى هذا المنتظر من خلال علامات ظهوره أو أعماله، دون ذكر لقبهأو ذكر اسمه.

إن الأمر الذي يجب أن يُنبه إليه هو أن النصوص التي تضمّنت هذه العقيدة لا تفسر تفسيرا واحدا، وهي لا تعني بالضرورة منتظرا واحدا، ولا الدلالة على نبوءة واحدة، فالذي يقرأ هذه النصوص يمكن أن يقسّمها إلى عدة تقسيمات،يشار إليها حين الحديث عن المنتظر في المصادر اليهودية.

ولقد مرّت هذه العقيدة بمراحل، طوال تاريخ اليهود المختلف صعودا وأفولا، فتغيرت نظرتهم إليها باختلاف الأحداث التي عاشوها وتعرضوا لها، حتى انتهت إلى الصورة التي يتبناها أغلب اليهود اليوم.

المطلب الأول: عقيدة المنتظر أثناء تدوين الكتب المقدّسة.

إن الذي يقرأ ما جاء في أسفار موسى الخمسة التي تعتبر الأقدم من الناحية الزمنية لا يكاد يجد ذكرا لعقيدة المسيح المخلص، فهم يتأولون في ذلك نصين من سفري التكوين والعدد جاء فيهما: " لا يزول صولجان الملك ولا مشترع من صلبه، حتى يأتي شيلون (ومعناه: من له الأمر) فتطيعه الشعوب " التكوين 49/ 10." يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون ... " إلى قوله: " قال لي الربّ قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه " العدد 17/24 إلى 19. وعلى الرغم من غموض هذين النصين إلا أن التأويلات جعلت منهما مرتكزا لعقيدة المنتظر.

عدم وجود نصوص في أسفار موسى الخمسة تتحدث عن المنتظر – على اختلاف المقصود من المنتظر – لا يعني غياب هذه العقيدة، فالتحريف طال الكتب المقدسة منذ عصورها الأولى، وإلا فالبشارة بالأنبياء الذين يمكن أن يسميهم اليهود بالمسيح واردة في قرآننا الكريم، فكيف تغيب البشارة بالنبي ﷺ، وكيف يغيب وصف أصحابه رضوان الله عليهم، وكتابنا يحدثنا عن ذكر ذلك في التوراة،

كما جاء في الآيات: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ...﴿١٥٧﴾ ﴾الأعراف 157، ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح 29.

وليس ذكر مثل هذه الحقائق سوى دليل على أنّ التوراة تضمنت نبوءات فضّل اليهود تحريفها فيما قاموا به من تحريف.

ويرى البعض أن " فكرة المسيح برزت في الفكر اليهودي في وقت متأخر، ومراجعة الكتابالمقدس تقرر أن هذه الفكرة لم تظهر إلا بعد سقوط دولة اليهود وأسرهم في بابل ثم خضوعهم إلى الفرس، وهذا التوقيت دفع كثيرين من الباحثين إلى الاعتقاد بأن فكرة المنقذ المخلّص مستعارة من الزرادشتية التي يدين بها الفرس ".[1]

إن عقيدة المنتظر لم يزدها السبي البابلي سوى حدّة وحضورا، فليست دخيلة على الفكر اليهودي وربما لم يكن التأثر سوى ببعض ما يتفرع عن هذه العقيدة من معتقدات أخرى، وفي هذه العلاقة بين الفكر الفارسي والفكر اليهودي يقولشارل جوينبرت (Charles Guignebert): " إن الاتجاه الفارسي كان يبرز انتصار الخير على الشرّ في الصراع الطويل بينهما، وذلك الذي سماه الفرس خيرا هو نفسه ما أسماه اليهود " المسيح "،ويضيف هذا الباحث أن فكرة وجود ملِك مثالي يحكم العالم كله كانت فكرة شائعة عند الساميين وهي تستتبع وجود عالم مثالي، وهو ما أسماه اليهود، والمسيحيون من بعد اليهود (ملكوت الله) "[2].

ويرى الباحثون أنه وبجانب ما تعرّض له اليهود من محن، زاد اعتقادهم في أنهم شعب الله المختار من بروز عقيدة المنتظر، وسيطرتها على أفكارهم، وارتبطت أيضا بقضية العهد مع الرب أو ميثاق إبراهيم كما يقولون.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: " لكن الأمر كان مرتبطا بقضية العهد مع الربّ أو الميثاق الذي أعطاهم إيّاه، فحل بهذا المفهوم الإله في تاريخهم، لذا فهو يتجلى فيه من آونة إلى أخرى، مثلما فعل حينما خرج بهم من مصر، ثم هزم أعداءهم، ووعدهم بأرض كنعان، وساعدهم على غزوها، فأصبح نصره للشعب من ثوابت الفكر الأخروي اليهودي فيما بعد...وظهرت في سفر عاموس ثم

---

[1] أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط8 1988، ص: 211.

[2] المرجع نفسه.

في سفر هوشع فكرة البقية الصالحة التي ستنجو من الهلاك، وظهرت أيضا فكرة تجديد الميثاق أو العهد مع الإله، واسترجاع جماعة إسرائيل وعودتها، كما ظهرت فكرة السلام الذي سيعم الأرض ويشمل كل الأمم...

وتعمقت كل هذه الاتجاهات في نبوءات إشعياء...وأدخل بذلك فكرة الماشيح، كما وصف السلام الذي سيعم العالم، ويأخذ شكل عودة إلى حديقة عدن، وبذا بدأت تظهر بذور فكرة الجنة في الفكر الأخروي، ... وتشكل واقعة السبي نقطة تحول في تاريخ الأفكار الأخروية، إذ تكتسب فكرة العودة وإعادة بناء الهيكل مركزية حقيقية تظهر في سفر حزقيال...

ويدل ظهور كل هذه الموضوعات ضمن الفكر الأخروي على أن الفكر الرؤياوي (الأبوكاليبسي) أخذ يتغلغل ويحل محل الفكر النبوي، كما يتضح من الإصحاحات الستة الأخيرة من سفر زكريا ".[1]

وكأن الدكتور عبد الوهاب يريد أن ينتقل من عقيدة المنتظر إلى قضايا عقدية أخرى تشعبت عنها،فمن الاعتقاد بالعودة وإعادة بناء الهيكل، إلى الخلوص إلى قضايا عامة أسست لما يعرف بالفكر الرؤياوي الأخروي، الذي يتناول جميع تلك النبوءات، ويرسم ملامح متكاملة عنها.

إن أهم الأسفار التي تناولت هذا الأمر هو سفر دانيال، الذي كثرت فيه نبوءات نهاية العالم، وتاريخ الممالك الأربعة التي ستزول، وتحل محلها المملكة التي لا تزول، كما يظهر مفهوم ابن الإنسان الذي يأتي مع سحب السماء.[2]

والمتتبع لعقيدة المنتظر عند اليهود يجدها تتأثر تأثرا كبيرا بالأحداث التي يمرون بها، فكلما زاد اضطهادهم كلما ازدادوا تعلقا بها، أملا في انفراج أزماتهم، ومجئ مخلصهم لينقذهم مما هم فيه. كما أنهم إذا تمكنوا في أرض ما وبدت لهم الغلبة استحضروا أيضا هذه العقيدة،ورأوا في غلبتهم مؤشرا على بداية ظهور مسيحهم.

لقد كان لظهور المسيح عيسى عليه السلامأثر أيضا في أمة بني إسرائيل، فلقد ناصبوه العداء، وألصقوا به وبأمه كل التهم والأباطيل، بل وحتى السبّ والشتم الذي لم يطل أحدا كما طاله عليه السلام، وقد ملؤوا كتاب التلمود بشتى أنواع التهم وقبيح الصفات التي نسبوها إليه،كل ذلك لأنهم لم يجدوا فيه آمالهم التي أرادوها هم لا بإرادة الله.

---

[1] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق .القاهرة ط1(1999م)، 279/5.

[2] المصدر نفسه.

ومن ذلك قولهم عنه عليه السلام:" يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وأمّه مريم أتت به من زناها بالعسكري يوسف باندارا، ويسوع المسيح ارتدّ عن دين اليهود، وعبد الأوثان. وكل مسيحي لم يتهوّد فهو وثني عدو لله ولليهود "[1]. وربما يزيد هذا النص وأمثاله من دلالة ظهور التلمود بعد عيسى عليه السلام.

وهكذا فإن اليهود كانوا في كل مرة يعلّقون آمالهم على شخص بعينه عساه يكون المسيح المنتظر،فإن وافق هواهم تعلقوا به، وإن لم يوافقهم عادوه وحشدوا الأتباع ضده، وهو ما يفسر إعراضهم عن الأنبياء، وموافقتهم لمن ادّعوا أنهم المسيح المنتظر، وكان مصير دعوتهم الفشل.

المطلب الثاني: المسيح المنتظر بعد بعثة النبي ﷺ.[2]

لقد كان لظهور التلمود في القرن الثاني للميلاد وظهور شروحاته أثر في توجيه عقيدة اليهود في المسيح المنتظر، فلم تسلم هذه العقيدة من تأثيرات البنية المحيطة بها، ولم تسلم من أثر الحركات والتوجهات الجديدة التي طرأت على اليهودية، فالذين تأثروا بالآراء الشرقية ودين الفرس وزرادشت وبما يسمى بالتغيرات الباطنية للنصوص نحوا إلى تشكيل ما يعرف بالقبّالاه(بمعنى القبول وتلقي الرواية الشفوية)، ويذهب الأحبار الذين أسّسوها إلى أن هذه الأحكام التي يأخذونها من التلمود نزلت على القدّسين منذ أقدم الأزمنة، واحتفظ بها الأحبار[3]،" ورغم ما أخذت القبالاه من الزرادشتية من جموح وخيال وتطوح مما أعطاها صبغة ميثولوجية، فقد بقيت في جوهرها موسوية يهودية".[4]

" وهذا الوحي الذي يتناول القوى الباطنية للسماء والأرض، كان الخوض فيه مقصورا على نخبة مختارة هم الفاهمون والعقلاء، وقد انصرفوا للبحث عن السر الإلهي فيما يتعلق بمصير الإنسان، وكانوا فوق كل شيء يبحثون عن معرفة العلامات التي تنبئ بظهور المسيح اليهودي الذي ينقذ الشعب المختار من الآلام التي يعانيها ".[5]

---

[1] محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود. ص: 117.

[2] اختيار هذه المرحلة الزمنية يُفسر بأن بعثة النبي ﷺ شكلت منعطفا في نبوءات اليهود وفي تحريف كتبهم ونصوصهم، والتي لم تتوج بظهور النبي من بينهم، ولا بما يوافق أهواءهم، فكان التحريف سبيلا لطمس حقيقة النبي المنتظر.

[3] أحمد سوسة، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل، إربد، الأردن، ط (2003م)، ص: 13.

[4] عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، م 2، ص: 197. بإيعاز إلى أحمد سوسة، أبحاث في اليهودية والصهيونية، ص: 13.

[5] المرجع نفسه.

لقد ساهمت القبّالاه مساهمة كبيرة في إبقاء عقيدة المنتظر حاضرة في الفكر اليهودي،" فالحياة في عرف " الزوهر " صراع بين الخير والشر وكلاهما يخدمان غاية مقدسة، وكل عمل خير وكل صلاة حارة تبعث قوة روحية تؤدي إلى انتصار الخير على الشر، ذلك الانتصار الذي سوف يظهر بكل جلاء وبهاء مع ظهور المسيح المنتظر".[1]

ثم ظهرت فيما بعد في مقابل قبّالاه الزوهار القبّالاه اللوريانية التي اهتمت بالمفاهيم الأخروية ونهاية العالم[2]، "وفي يهودية العصور الوسطى في الغرب، أخذ الحاخامات بالمفاهيم الأخروية بعد تبلورها، ولكن عملية التبلور لم تكن كاملة، فالمضمون الأخلاقي للأفكار الأخروية بدأ يزداد شحوبا مرة أخرى، واكتسبت رؤية الخلاص مضمونا قوميا، كما ميّز الحاخامات بين أيام المسيح، أو العصر المسيحاني، وبين العالم الآتي أو الآخرة ... وثمة محاولة داخل اليهودية الحاخامية لتهدئة التطلعات المسيحانية المتفجرة، فركزت على الجانب الإلهي لعودة المسيح، وعلى المسيح من حيث هو وسيلة الخلاص الإلهي.وبناءا على ذلك أصبح من واجب اليهود انتظار عودة المسيح في صبر وأناة، ويصبح من الكفر أن يحاول فرد أو جماعة التعجيل بالنهاية (دحيكات هاكتس)، وقد نجحت المؤسسة الحاخامية في ذلك إلى حد كبير، إلى أن انتشر يهود المارانو في أوروبا وبعض أجزاء الدولة العثمانية (وخصوصا البلقان)، وقد كانت النزعة المسيحانية بينهم عميقة متجذرة. وانتشرت القبالاه اللوريانية بين أعضاء الجماعات بما تتضمنه من رؤى مسيحانية،وأصبح اليهودي مركز الكون، وأصبحت صلاته وقيامه (متسفوت) بأداء الأوامر والنواهي بمنزلة مساهمة بسيطة فعالة من جانبه للتعجيل بمجئ الماشيح".[3]

لقد تعرض اليهود في القرون الوسطى إلى عملية تهجير وملاحقة واسعة من المسيحيين في أوروبا، كان من أسبابها الأولى نشر التلمود وطبعه، لما يحويه من كلام في المسيح عليه السلام وأصحابه، مما أدى بهم إلى التغيير مرارا من تلمودهم ليصبح أقل حدة في هذا الجانب، ولكيلا يثير حفيظة المسيحيين الذين يسكن معهم اليهود.

وتشكل محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال 1492م أبرز المحطات في تاريخ اليهود، والتي طالتهم، وهجّرتهم من إسبانيا وأوروبا الغربية، حتى جعلت بعضهم يظهر المسيحية ويبطن اليهودية

[1] المرجع السابق، ص 14.

[2] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 184/5.

[3] المصدر السابق، 279/5، 296.

خوفا على حياته. لقد كانت هاته اللحظات أشبه بحادثة السبي البابلي الذي ذاق اليهود فيه الويلات، فأحيت فيهم من جديد عقيدة المنتظر؛ مما جعل إسحاق أبرابانيل(Isaac abrabanel) يكتب أهم كتبه التي أشاعت الفكر المسيحاني فيما بعد، وهي (مصادر الخلاص، خلاص المسيح، إعلان المسيح) [1] كما يسجل في هاته الفترة كثرة ظهور المسحاء الكذبة، الذين تطلع كل واحد منهم إلى أنه المخلّص المنتظر.

لقد ساهمت عقيدة المنتظر في تغيير التفكير اليهودي وإحساسه بالانتماء إلى المكان الذي يعيش فيه، فهي لا تزيده سوى غربة في الوطن الذي يقطنه، وتجعله يراه مكانا مؤقتا للعيش إلى غاية الرجوع إلى الأرض الموعودة .

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري:" وقد أضعفت عقيدة الماشيح انتماء أعضاء الجماعات (وخصوصا في الغرب) وساهمت في إضعاف انتماء اليهود إلى مجتمعاتهم، وزادت انفصالهم عن الأغيار،ذلك أن انتظار الماشيّح يلغي الإحساس بالانتماء الاجتماعي والتاريخي، ويلغي فكرة السعادة الفردية. أما الرغبة في العودة،فتلغي إحساس اليهودي بالمكان والانتماء الجغرافي".[2]

المطلب الثالث: عقيدة المنتظر في العصر الحديث والمعاصر.

لقد شهد العالم في القرن السادس عشر سلسلة من التحولات السريعة، التي لم تكن سوى نتائج لمقدمات سبقتها؛ من سيطرة اليهود على الأموال في الدول الكبرى، وتغلغلهم في مراكز القرار الحساسة في الدول التي بدأت ترسم سياسة العالم وفق نظرتها،بما يوجهها من عقائد المذهب البروتستانتي المدعّم لليهود والمحافظ على مصالحهم،مع تبدل موازين القوى لصالح هذه الدول، في مقابل أفول نجم الدولة العثمانية وانفراط عقد الخلافة الإسلامية.

كل هذه الأحداث جعلت اليهود يحكمون سيطرتهم على السياسة العالمية، وينجحون في تأسيس دولتهم التي طالما حلموا بها، وطالما تطلعوا إلى تجميع شتاتهم فيها. وليست الأرض أي أرض، إنها أرض فلسطين المقدسة، التي لم يكن يخيل إليهم يوما أنهم عائدون إليها، إنها أرض الميعاد كما يسموها، وأرض المسيح المنتظر – كما يعتقدون – وأرض تحقق النبوءات كما كانوا يتطلعون، ولذلك

[1] المصدر السابق، 183/5.

[2] المصدر السابق، 294/5، 295.

فإن حضور هذه العقيدة اليوم أقوى من أي وقت مضى، وأوضح من أي فترة سبقت، وكأنهم يرون نبوءاتهم تتحقق على أرض الواقع .

يقول الدكتور أسعد زروق عن موزس هس (Moses hess):" وربما كانت عقيدة المسيا في صيغتها التلمودية من أهم العناصر التي يمثلها (هس) في فكرته الصهيونية، فهو يربط بين خلاص بني إسرائيل،والرسالة التي سوف يؤديها للعالم ضمن إطار نظرية عضوية إلى تاريخ الإنسانية، ويجعل مصير الخليقة وتحقيق مبتغاها رهنا بمجيء المسيا، وقيام مملكته في العالم، لذا نجده يستشهد بقول واحد من كبار الأمورائيم الرابي يوحانان في سفر سنهدرين (98 أ) بأن الخلق لن يحقق نهايته إلا عند مجئ المسيّا، وإقامة المملكة المسيانية " [1]

ومثل هذا القول من موزس هس الذي يعتبر رائد الصهيونية العالمية،يدلّ على مدى حضور عقيدة المنتظر في أذهان الفاعلين والموّجهين الكبار الذين خدموا اليهودية انطلاقا من هذا المعتقد.

إن عقيدة المنتظر لم تغب عن خطابات وكتابات مؤسس دولة الكيان الصهيوني، فتيودور هرتزل(Theodor Herzl) يقول إنه رأى المسيا في الحلم، وأنّه (أي المسيا) كان يصلي من أجله، كما يقول: " ظهر لي المسيا الملك على صورة شيخ مسن في عظمته وجلاله، فطوقني بذراعيه، وحملني بعيدا على أجنحة الريح، والتقينا على واحد من تلك الغيوم القزحية بصورة موسى، كانت ملامحه هي تلك الملامح التي عرفتها في حداثتي لدى تمثال (مايكل انجلو)، والتفت المسيا إلى موسى مخاطبا إيّاه بقوله: من أجل هذا الصبي كنت أصلي، لكنه خاطبني قائلا: اذهب وأعلن لليهود بأني سوف آتي عما قريب، لأجترح المعجزات العظيمة، وأسدي عظائم الأعمال لشعبي، وللعالم كله".[2]

وكذلك كانت خلفيات بن غوريون (David Ben Gourion) أول رئيس وزراء لدولة الكيان الصهيوني حين قال: " إنّ ما ضمن بقاء الشعب اليهودي على مر الأجيال، وأدى إلى خلق الدولة، هو تلك الرؤى المسيانية لدى أنبياء بني إسرائيل، رؤيا خلاص الشعب اليهودي والإنسانية جمعاء، إن دولة إسرائيل هي أداة لتحقيق هذه الرؤيا المسيانية" [3]

يقول الحاخام مندلشنيرسون (Menahem mendel schneersohn) زعيم الحسيديماللوبافتش وهي جماعة يهودية مسيحانية: " إنني واثق بأن المخلّص سيظهر قريبا " وقال في

---

[1]أحمد حجازي السقا، عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1 (2004م)، ص: 24.

[2] المرجع السابق، ص: 24، 25.

[3] المرجع السابق، ص: 24.

خطاب له عام 1991م " كل المؤشرات على ظهور المخلص قد بانت ... وإن الوقت قد حان للخلاص النهائي، والخلاص الأخير بواسطة المسيح المخلص، وكان يقول: " ربما يظهر المخلص وأنا على قيد الحياة "، وكان قد رحب بحرب الخليج الثانية، ورأى فيها علامات خير تبشر بظهور المخلص، وقد نقل نصا لمتنبئ يهودي من القرن الثالث عشر الميلادي ذكر فيه أن اليهود سيكونون في أمان في هذه الحرب، وأنها ستكون إيذانا بقرب الخلاص النهائي لليهود، يقول:" إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر".[1]

إن اليهود اليوم أكثر تعلقا بهذه العقيدة من أي وقت مضى،وأكثر يقينا في أن نبوءاتهم تتحقق تباعا – كما يدعون—وإن كانوا في وقت سبق مختلفين في أولوية بناء الدولة والهيكل قبل مجيء المسيح أوانتظار المسيح ليبني هو الدولة والهيكل؛فإنهم اليوم شبه مجمعين على أسبقية بناء الدولة والهيكل،وتهيئة الأجواء لمجئ المسيح المخلص.

من خلال هذا المبحث يتبين تأثر عقيدة مسيح آخر الزمان في اليهودية بالأحداث التاريخية التي مرّت بهم فنحتت فيها وغيّرت منها؛ تبعا لتغير المفاهيم الأخروية، وتبعا لمراحل ازدهار اليهود أو تعرضهم للاضطهاد، هذا الأخير الذي يعد أكبر العوامل التي تزيد من حدّة التطلعات المسيحانية.

لقد كان لظهور الأنبياء أثر أيضا في تغيير فهمهم للنصوص الدالة على ظهور المسيح المنتظر، فكانت الأنبياء تأتي لتنقض أفهامهم لا لتؤكدها مما حدا بهم إلى التحريف والتأويل وتفسير النصوص بما يوافق مرادهم، لذلك فإنه من الضروري معرفة مستند اليهود من التوراة والتلمود والنصوص المقدّسة التي يعتمدون عليها لتقرير معتقدهم.

---

[1] جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم، نشأتهم تاريخهم عقائدهم تقاليدهم، دار القلم، دمشق، سورية، ط1(1994م)، ص: 180، 181؛ ومحمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط4 (1425 هـ 2004م)، ص: 80.

المبحث الثاني:

مسيح آخر الزمان في المصادر اليهودية.

سيتناول هذا المبحث النصوص الواردة في عقيدة المنتظر عند اليهود من خلال كتبهم المقدسة،إذإن أي عقيدة جوهرية وهامة لابد وأن تتضمنها الكتب المقدسة في أي ديانة، وكذلك هو حال اليهود مع هذه العقيدة التي تعلقوا بها كثيرا، غير أن القارئ لهذه النصوص سيجد أن التوراة الحالية لم تذكرها بقدر ما ذكرها التلمود، ولا يُدرى ! أهو من كثرة التحريف الذي طال التوراة حتى فقدت قيمتها ؟ أم يرجع ذلك إلى تركيز اليهود على التلمود في مقابل التوراة مما أدى إلى ضياع أهم عقائدها عندهم؟ أو لتفضيل اليهود أن تبقى مثل هذه العقائد حكرا عليهم؟ وهو ما يحويه التلمود الذي ظل لوقت – وربما إلى اليوم – سرا لا يتداوله إلا علماؤهم وأحبارهم.

المطلب الأول: نصوص التوراة.

لابد من الإشارة ههنا إلى أن النصوص التي تذكر للدلالة على عقيدة المنتظر ليس شرطا أن تذكره بالاسم أو الوصف، فقد وردت نصوص تدل على وصف زمان مجيئه، وأعماله التي سيقوم بها في آخر الزمان، كما تتوجب الإشارة إلى أن تمييز مثل هاته النصوص عن بعضها، وفصل كل نبوءة عن الأخرى يتطلب جهدا، إذ إن الأنبياء الذين ينطبق عليهم وصف المسيح ليسوا واحدا، كما أنه من الخطأ تأويل كل النصوص على أنها بشارة بالنبي ﷺ، أو نبي معين، فالنصوص حوت معاني كثيرة تستوجب تصنيفها، غير أنه سيكتفى بذكر ما يعتبرونه هم دليلا على عقيدة المنتظر.

1.جاء في سفر التكوين قول يعقوب عليه السلام: " لا يزول صولجان الملك من يهوذا، ولا مشترع من صلبه، حتى يأتي شيلون (ومعناه: من له الأمر) فتطيعه الشعوب ". التكوين 10/49.

والمقصود بمجئ شيلون هنا –كما يقولون – هو المسيح المنتظر،إذ يقول مفسرو النصوص المقدسة: " حتى شيلون: هذه عبارة صعبة، لكن يبدو أن أفضل تفسير هو ذاك الذي يعتبرها نوعا من الحديث عن المسيا، إذا تحرك الحرف الساكن، وهذا أمر مسموح به في اللغة العبرية، فإن الكلمة يمكن أن تترجم " الذي له" وهذا له صلة واضحة مع ما ذكر في حزقيال 21/ 27 ".

وعبارة حزقيال هي: " وأنت أيها المطعون الأثيم، ملك إسرائيل، يا من أزف يومه في ساعة العقاب النهائي، اخلع العمامة، وانزع التاج، فلن يبقى الحال كسالف العهد به، ارفع الوضيع، وضع

الرفيع، ها أنا أقلبه، أقلبه، أقلبه حتى لا يبقى منه أثر إلى أن يأتي صاحب الحكم(أو الذي له الحكم) فأعطيه إياه"[1]، وشيلون أو الذي له الحكم هو المسيح المنتظر.

2.قال موسى‌عليه السلام:" سيقيم الرب فيكم نبيا مثلي من بني إسرائيل، له تسمعون.فقد استجاب الربّ إلهكم ما طلبتم منه في حوريب، في يوم الاجتماع عندما قلتم: " لا نعود نسمع صوت الرب إلهنا، ولا نرى النّار العظيمة أيضا لئلا نموت " فقال لي الرب:" لقد أصابوا فيما تكلموا، لهذا أقيم لهم نبيا من بين إخوتهممثلك.وأضع كلامي في فمه، فيخاطبكم بكل ما آمره به، فيكون أن كل من يعصي كلامي الذي يتكلم به باسمي فأنا أحاسبه، وأما النبي الذي يتجبر فينطق باسمي بما لم آمره أن يتكلم به، أو يتنبأ باسم آلهة أخرى فإنه حتما يموت، وإن سألتم في أنفسكم كيف نميز الكلام الذي لم يصدر عن الرب؟ فإن كان كل ما يتنبأ به النبي باسم الرب ولا يتحقق يكون ادّعاء منه لم ينطق به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه" تثنية 15/18 إلى 22.

ويذهب مفسرو الكتاب المقدس إلى أن النبي المبشر به في هذا الإصحاح ما هو إلا المسيح المنتظر، الذي على يديه خلاص بني إسرائيل، فقد جاء في تفسيرهم: " النبي الآتي يعلن موسى إعلانا نبويا مسيانيا عن النبي الذي سيأتي، الذي سيخلفه في وظيفته كنبي"[2]

غير أن النص مما يظهر يبدو غامضا، ولا يبين أي الأنبياء قصد، فليس فيه سوى الإنباء عن ظهور نبي من بعد موسى عليه السلام، وليس فيه أي تحديد لزمنه،أو علامات أخرى تدل عليه، كما أنه لا يحمل أي إشارات على أنه المسيح المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، وقد يكون هذا النص تبشيرا إما بنبوة عيسى عليه السلام أو محمد ﷺ، وهذا ما جعل المسيحيين يفسرونها على أنها تعني مجيء عيسى عليه السلامإليهم كمسيح منتظر." فقد استخدم استفانوس هذه الآية لتأييد دعواه بأن يسوع المسيح هو بالحقيقة ابن الله، المسيح المنتظر (أع 7: 37)، وقالوا: فلم يكن مجئ الرب يسوع المسيح إلى الأرض فكرا عارضا بل جزء أساسيا في خطة الله الأصلية"[3].

3.جاء في سفر التثنية: " وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجُل الله بني إسرائيل قبل موته فقال: أقبل الرب من سيناء وأشرف عليهم من سعير، وتألق في جبل فاران، جاء محاطا بعشرات

---

[1] هاني رزق، يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته، وهودجكن، المسيح في جميع الكتب، والأنبا إثناسيوس، تفسير انجيل يوحنا، بإيعاز إلى أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، ، 340/1؛ والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تأليف مجموعة من علماء النصارى، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، ص:121.

[2] أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، 340/1.

[3]مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص:390.

الألوف من الملائكة، وعن يمينه يومض برق عليهم، حقا إنك أنت الذي أحببت الشعب وجميع القديسين في يدك، ساجدون عند قدميك، يتلقون منك أقوالك التي تشتمل عليها الشريعة التي أوصانا بها موسى لتكون ميراثا لجماعة يعقوب...." تثنية 1/33 إلى 4.

هناك من فسّر هذا النص على أنّه نبوءة من النبوءات التي تدل على المسيح المنتظر " في يدك: الانتقال إلى ضمير المخاطب جعل البعض يعتقدون أن هذه نبوءة عن المسيا الآتي " [1]

غير أن علماء الإسلام يجعلون هذا النص كما النصوص السابقة، يدل على نبوة النبي ﷺ، فإقبال الربّ من سيناء، وإشراقه من سعير، وتألقه في جبل فاران،ليست سوى الأماكن التي تنزل فيها الوحي على موسى عليه السلام بطور سيناء،وعلى عيسى عليه السلام في سعير وهي في القدس، وعلى النبي ﷺ في مكة المكرمة، ويفسرون فاران الواردة هنا بمكة المكرمة.[2]

المطلب الثاني: نصوص أسفار الأنبياء والحكمة والأناشيد.

جاءت النصوص في مجئ المسيح المنتظر في أسفار الأنبياء، وأسفار الحكمة والأناشيد أكثر وضوحا مما جاء في أسفار موسى الخمسة، وتركزجلّها في سفري إشعياء ودانيال ومزامير داود، غير أنها تستعمل ألقابا مختلفة للمسيح المنتظر؛فتارة تسميه ملكا، وتارة الرب بمعنى السيد، وتارة الإله بمعنى السيد، وغيرها من الألقاب: كابن داود، وابن الإنسان، ونبي البر، وتدل كلها على المخلّص، كما يفسرونها، وكما يعتقدون.

1.جاء في نبوءة المزمور الثاني لداود عليه السلام: " لماذا ضجّت الأمم؟ ولماذا تتآمر الشعوب باطلا؟ اجتمع ملوك الأرض ورؤساؤها، وتحالفوا ليقاوموا الرب ومسيحه قائلين:" لنحطم عنا قيودهما، ونتحرر من نير عبوديتهما " لكن الجالس على عرشه في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم، عندئذ ينذرهم في حموّ غضبه، ويروعهم بشدة سخطه قائلا:" أما أنا فقد مسحت ملِكي، وأجلسته على صهيون جبلي المقدس" وها أنا ذا أعلن ما قضى به الربّ،قال لي الرب: " أنت ابني أنا اليوم ولدتك، ولذلك اطلب مني فأعطيك الأمم ميراثا، وأقاصي الأرض ملكا لك، فتكسرهم بقضيب من حديد، وتحطمهم كآنية الفخار " والآن تعلقوا أيها الملوك، واحذروا يا حكام الأرض، اعبدوا الربّ بخوف،

---

[1] هاني رزق، يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته، وهودجكن، المسيح في جميع الكتب، والأنبا إثناسيوس، تفسير انجيل يوحنا، بإيعاز إلى أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، 340/1.

[2] محمد رحمة الله الهندي، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد ملكاوي، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1 (1410 هـ 1989م)، 1134/4، 1135.

وابتهجوا برعدة، قبلوا الابن لئلا يغضب فتهلكوا في الطريق لئلا يتوهج غضبه سريعا،طوبى لجميع المتكلين عليه". مزمور 1/2 إلى 12.

وهذا النص كما يلاحظ من عباراته لا يدل على نبوءة مستقبلية، وكأنه يتحدث عن أمر واقع.

2.وجاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المائة: " ليفرح شعب إسرائيل بصانعه، وليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبّحوا اسمه بالرقص، ليرنّموا له على عزف الدف وعود، لأن الرب يسرّعلى شعبه.

يجمّل الودعاء بالخلاص، ليبتهج الأتقياء بهذا المجد.ليبتهجوا فرحا في أسرّتهم.ليهتفوا مسبّحين الربّ ملء أفواههم، وليتقلّدوا بسيف ذي حدّين في أيديهم، لتنفيذ الانتقام من الأمم، ومعاقبة الشعوب، ليقيّدوا ملوكهم بالسلاسل وشرفاءهم بأغلال من حديد، ليتمّ فيهم حكم الله المكتوب، فيكون هذا تكريما لجميع قديسيه، هللويا" مزمور 149/ 2 إلى 9.

ويبدو أن الإشارة في هذا النص إلى الخلاص، وإلى من يكون على يديه الخلاص أكثر وضوحا من غيرها، إذ يدل النص على مجد وعد به اليهود على يدي مخلّصهم، وتأييد من الله لهم على أعدائهم في زمن المنتظر.

3.وفي المزمور العاشر بعد المئة أيضا حديث عن المنتظر كما يعتقد اليهود: " قال الرب لربّي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك " مزمور 1/110 إلى 6. وكذلك في المزمور الخامس والأربعين فإنه يقول:" من أجل ذلك مسحك الله (ملكا) بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك (الملوك)" مزمور 45/ 7.وهنا فسّر اليهود كلمات الربّ والملك على أنها ألقاب للمسيح المنتظر.

لقد ذكر سابقاحين سرد التطور التاريخي لعقيدة المنتظر عند اليهود أن هناك أسفارا حفلت بالإشارة إلى المسيح المنتظر أكثر من غيرها، منها سفرا إشعياء ودانيال.

ومما جاء في سفر إشعياء من النصوص قوله: " الشعب السالك في الظلمة أبصر نورا عظيما، والمقيمون في أرض ظلال الموت أضاء عليهم نور...لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا ابن يحمل الرياسة على كتفه، و يدعى اسمه عجيبا، مشيرا، إلها قديرا، أبًا أبديًا،رئيس السلام. ولا تكون نهاية لنموّ رياسته وللسلام اللذين يسودان عرش داود ومملكته، ليثبتها ويعضّدها بالحقّ وبالبرّ، من الآن وإلى الأبد. إن غيرة الربّ القدير تتمم هذا " إشعياء 6/9، 7.

وفي ذكر لبعض أوصافه، ووصف زمن مجيئه، قال في الإصحاح الحادي عشر:" ويفرخ برعم من جذع يسّى،وينبت غصن من جذوره، ويحل عليه روح الربّ،روح الحكمة والفطنة، روح المشورة والقوة، روح معرفة الربّ ومخافته، وتكون مسرّته في تقوى الربّ، ولا يقضي بحسب ما تشهد عيناه، ولا يحكم

بمقتضما تسمع أذناه، إنما يقضي بعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويعاقب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، لأنه سيرتدي البر ويتمنطق بالأمانة.

فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر إلى جوار الجدي، ويتآلف العجل والأسد وكل حيوان معلوف معا، ويسوقها جميعا صبي صغير، ترعى البقرة والدبّ معا، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التبن كالثور، ويلعب الرضيع في (أمان) عند جحر الصلّ، ويمدّ الفطيم يده إلى وكر الأفعى (فلا يصيبه سوء). لا يؤذون ولا يسيئون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئ من معرفة الربّ كما تغمر المياه البحر. في ذلك اليوم ينتصب أصل يسّى راية للأمم، وإليه تسعى جميع الشعوب، ويكون مسكنه مجيدا " إشعياء 1/11 إلى 10.

إذن فهو زمان عدل وأمان، وزمان سلام، تتغير فيه كل أوصاف الطبيعة، فحتى الحيوانات المفترسة تنزع عنها طباع التوحش والافتراس، فيرعى العجل مع الشبل، والبقرة مع الدب، وكأن زمان مجيئه زمان تطمس فيه كل طباع الشر في الإنسان والحيوان،فلا ترى إلا خيرا محضا.

ثم يعطي سفر إشعياء نبوءات أخرى عن ذلك الوقت،فينبئ عن رجوع اليهود إلى فلسطين بعد شتات، وبعد تفرق في البلدان، فيقول: "فيعود الرب ليمد يده ثانية ليسترد البقية الباقية من شعبه، من أشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماة، ومن جزائر البحر، وينصب راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ومشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض،فيتلاشى حسد أفرايم، وتزول عداوة يهوذا، فلا أفرايم يحسد يهوذا، ولا يهوذا يعادي أفرايم، وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربا ويغزوان أبناء المشرق معا، ويستوليان على بلاد أدوم وموآب، ويخضع لهم بنو عمّون. ويجفف الرب تماما لسان بحر مصر،ويهز يده على النهر فتهب ريح عاصفة تقسم ماءه إلى سبع ممرات تعبر فيها الجيوش، ويمد الرّب طريقا من آشور يعود منه من بقي هناك من بني إسرائيل،كما أعاد الرّب جميع إسرائيل من مصر " إشعياء 11/11 إلى 16. ويومها – كما يقول إشعياء – سيحمدون الله على أن كان لهم خلاصا، وجمعهم بعد شتات: " وتقول في ذلك اليوم: " أحمدك يا رب لأنك وإن غضبت عليّ، فإن غضبك يرتد عني وتعزيني. ها إن الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعد، لأن الرب الله هو قوتي وترنيمتي وقدأصبح لي خلاصا، فستستقون ببهجة من ينابيع الخلاص " إشعياء 1/12 إلى3.

وقد جاء في هذا السفر الكثير من النبوءات عن ذلك اليوم وما سيحل ببابل، والأردن، ولبنان، ومصر، وعن جمع شتات اليهود في فلسطين، والخلاص في نهاية الزمان، وأن شعوبا أخرى غير بني إسرائيل ستساهم في هاته العودة، وستعينهم على بناء دولتهم.

" ولكن الرب ينعم برحمته على ذرية يعقوب، ويصطفي شعب إسرائيل ثانية، ويحلهم في أرضهم، فينضم الغرباء إليهم، ويلحقون ببيت يعقوب. وتمد شعوب الأرض إليهم يد العونليساعدوا إسرائيل على العودة لدياره. ويصيرون عبيدا لبني إسرائيل، في أرض الرب، ويتسلطون على آسريهم وظالميهم" إشعياء 2/14،1.

وحين تكتمل هذه النبوءة، يفرح بنو إسرائيل بمجئ مخلّصهم قائلين: " هاهو إلهنا الذي انتظرناه فخلّصنا، هذا هو الربّ الذي انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه " إشعياء 25/ 9.

ويستعدون لاستقباله:" شددوا الأيدي المسترخية، وثبتوا الركب المرتعشة، قولوا لذوي القلوب الخائرة :"تقووا ولا تفزعوا، فها هو إلهكم قادم، مقبل بالنقمة، حامل جزاءه، سيأتي ويخلصكم " إشعياء 35/ 3، 4." كأني به يقول:اعبروا بالأبواب، وأعدوا طريقا للشعب، عبدوا السبيل ونقوه من الحجارة، ارفعوا راية لشعب، الربّ قد أذاع في كل أقاصي الأرض، قولوا لابنة صهيون قد أقبل مخلصك" إشعياء 10/62، 11. إلى غيرها من النصوص التي كثر ورودها في سفر إشعياء تبشيرا بقدوم المسيح المنتظر، وواصفا أيام مجيئه، وبعضا من أعماله التي ينتظرها اليهود.

وعلى عكس سفر إشعياء؛ فإن سفر حزقيال لم يذكر شخص المسيح المنتظر في الخلاص الأخير، لكنه ركّز على النبوءات السابقة لإشعياء، ومن ذلك ما جاء في الإصحاح الثامن والعشرين: " فلا يتعرض شعب إسرائيل إلى وخزات الغلّيق ولا إلى شوكة مؤذية من الأمم المحيطة بهم ممن تبغضهم، فيدركون أني أنا السيد الربّ. وهذا ما يعلنه السيد الربّ: عندما أجمع شعب إسرائيل من بين الشعوب التي تفرقوا إليها، وتتجلى قداستي فيهم أمام عيون الأمم، عندما يعودون ويستوطنون في أرضهم التي وهبتها لعبدي يعقوب، ويقيمون فيها مطمئنين ويشيدون بيوتا ويغرسون كروما ويسكنون آمنين وعندما أنفذ أحكاما في جميع أعداءهم المحيطين بهم، عندئذ يدركون أني أنا الربّ إلههم " حزقيال 24/28 إلى 26.

جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " هذا الوعد بأن يعيش شعب الله في أمان تام لم يكن قد تحقق بعد، مع أنه سمح للكثيرين بالعودة من السبي في أيام زربابل وعزرا ونحميا، وبرغم إعادة إقامة الدولة السياسية اليوم إلا أن السكان لا يعيشون بعد في أمان تام (26:28)، وبالتالي فإن تحقيق هذا الوعد سيتم عندما يرسي المسيح ملكوته الأبدي"[1]

[1]مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص: 1636.

4.يقدم سفر دانيال إشارات بظهور المسيح المنتظر،مبينا العلامات التي تسبق ظهوره، والزمن الذي سيظهر فيه، إذ يتنبأ بنشوء أربع ممالك هي: بابل، وفارس، واليونان، والرومان. وأن المخلص سيأتي ليقضي على المملكة الرابعة، ويقيم مملكة الله في الأرض. فبعد أن يرمز إلى الممالك بحيوانات يقول: " وفيما كنت أنظر،نصبت عروش واعتلى الأزلي كرسيّه وكانت ثيابه بيضاء كالثلج، وشعر رأسه من الصوف النقي، وعرشه لهيبا متوهجا، وعجلاته نارا متقدة، ومن أمامه يتدفق ويجري نهر نار، وتخدمه ألوف ألوف الملائكة، ويمثل في حضرته عشرات الألوف. فانعقد مجلس القضاء وفتحت الأسفار. وبقيت أراقب القرن من جرّاء ما تفوّه به من عظائم،حتى قتل الحيوان، وتلف جسمه وطرح وقودا للنار. أما سائر الحيوانات فقد جردت من سلطانها، ولكنها وهبت البقاء على قيد الحياة لزمن ما.

وشاهدت أيضا في رؤى الليل إذ بمثل ابن الإنسان مقبلا على سحاب حتى بلغ الأزلي فقربوه منه، فأنعم عليه بسلطان ومجد وملكوت لتتعبد له كل الشعوب والأمم من كل لسان. سلطانه سلطان أبدي لا يفنوملكه لا ينقرض" دانيال 2/7 إلى 14.ويفسر دانيال ما رآه حلما وما رمز إليه بالحيوانات فيما تبقى من هذا الإصحاح، يأتي الإصحاح التاسع مبينا وقت مجيء المسيح ومدة بقائه وأوصافًا من ذلك الزمان "لهذا تأمل ما أقول وافهم الرؤيا. قد صدر القضاء أن يمضي سبعون أسبوعا على شعبك وعلى مدينة قدسك للانتهاء من المعصية والقضاء على الخطيئة، وللتكفير عن الإثم، ولإشاعة البرّ الأبدي وختم الرؤيا والنبوءة ولمسح قدوس القدوسين. لهذا فاعلم وافهم أن الحقبة الممتدة منذ صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم إلى مجئ المسيح، سبعة أسابيع، ثم اثنان وستون أسبوعا يبنى في غضونها سوق وخليج، إنما تكون تلك أزمنة ضيق.وبعد اثنين وستين أسبوعا يقتل المسيح، ولكن ليس من أجل نفسه، ويدمّر شعب رئيس آت المدينة والقدس، وتقبل آخرتها كطوفان، وتستمر الحرب حتى النهاية، ويعم الخراب المقضي به، ويبرم عهدا ثابتا مع كثيرين لمدة أسبوع واحد، ولكنه في وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، ويقيم على جناح الهيكل رجاسة الخراب، إلى أن يتم القضاءفينصبّ العقاب على المخربّ" دانيال 25/9 إلى 27.

وتفسير الأسابيع هنا – كما يقول مفسرو الكتاب المقدس – غير محدد، وهناك خلاف حوله، فلا يعلم المقصود منه. وعلى هذا الاختلاف في تقدير الأسبوع الوارد هنا، ذهب كل واحدإلى رأي قدّر به المدة الزمنية لبقاء المسيح ومكوثه في الأرض بعد مجيئه.

5.ينبئ سفر حجي ببناء الهيكل مرة ثانية،ليكون أعظم من الأول بمجئ المخلّص، وأن السلام سيعود للأرض عندما يحل المسيح عليهم ويأتي:" بمقتضى عهدي الذي أبرمته معكم عندما خرجتم من ديار مصر.إن روحي ماكث معكم، فلا تفزعوا. فإنه هكذا يقول الربّ القدير: ها أنا مزمع مرة أخرى، عمّا قليل،أن أزلزل السماء والأرض والبحر واليابسة. وأزعزع أركان جميع الأمم فتجلب نفائسهم إلى هذا المكان وأملأ هذا الهيكل بالمجد، فالذهب والفضّة لي يقول الربّ القدير. ويكون مجد هذا الهيكل الأخير أعظم من مجد الهيكل السابق،وأجعل السلام يسود هذا الوضع يقول الربّ القدير" حجي 5/2 إلى 9.

6.يضيف سفر زكريا إلى أوصاف المسيح المخلص صفتين علاوة على كونه مسيحا، وهي أنه ملك وكاهن في آن واحد: " قل له: هكذا يقول الربّ القدير: هاهو الرجل الذي اسمه الغصن، الذي ينبت من ذاته ويبني هيكل الرب، هو الذي يبني هيكل الربّ ويتجلل بالمجد ويكون نفسه ملكا وكاهنا في آن واحد فيجلس ويحكم على عرشهويعملبفضل مشورة رتبتيه على إشاعة السلام بين قومه، أما بقية التيجان، فتكون من نصيب حلْداي وطوبيّا ويدَعْيا ويوشِيّا بن صفنيا، وضعها تذكارا في هيكل الربّ، ويتوافد قوم من بعيد ليبنوا هيكل الربّ، فتدركون أن الربّ القدير قد أرسلني إليكم، ويتم هذا كله إن أطعتم صوت الربّ إلهكم طاعة كاملة " زكرياء 12/6 إلى 15.

7.وفي المزمور الثاني والسبعين جاء على لسان سليمانعليه السلام: "اللهم أعط أحكامك العادلة للملك ولابنه برّك فيقضي لشعبك بالعدل ومساكينك بالإنصاف"ثم يصف حكمه، وعدله، والسلام الذي سيحل بالأرض وبالشعب، إلى أن يقول: " يخلد اسمه إلى الدهر، ويدوم اسمه كديمومة الشمس، ويتبارك الناس به، وتطوّبه كل الأمم" مزمور 72/ 1 إلى 17.

8.يأتي سفر ميخا متحدثا عن المسيح المنتظر بشكل أوضح مما سبق، ومتحدثا أيضا بوضوح عن مجيئه في آخر الزمان، وعن الحروب التي سيخوضها لتحقيق العدل والسلام: " ويكون في آخر الأيام أن جبل هيكل الربّ يصبح أشهر الجبال، ويعلو فوق كل التلال، فتتقاطر إليه شعوب عديدة، وتقبل إليه أمم كثيرة قائلة: " تعالوا لنصعد إلى جبل الربّ، إلى هيكل يعقوب ليعلمنا طرقه فنسلك في سبله، لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم تذاع كلمة الرب".فيقضي بين الأمم الكثيرة ويملي أحكامه بالعدل على أمم قوية بعيدة" ميخا 4/ 1 إلى 3.

ويصف سفر ميخا الدرجة التي يبلغها السلام في زمان المسيح، حتى يتخلى الناس عن سيوفهم ورماحهم، ويصيغون منها آلات للفلاحة، دلالة على ذهاب الحروب وزوالها:"فيصنعون من سيوفهم

أسنة محاريث، ومن رماحهم مناجل حصاد، فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتلقنون فنون الحرب بعد. بل يجلس كل رجل تحت كرمه وتحت شجرةتينته،ولا يرعبهم شيء من بعد،لأن هذا ما تكلم به الرب القدير" ميخا 3/4، 4.

ويتنبأ بعودة الملك إلى بني إسرائيل:" أما أنت يا برج القطيع، يا تلة ابنة صهيون، إليك يعود الحكم الأول، ملك ابنة أورشليم " ميخا 8/4.إلى أن يقول عن مجيء المنتظر: " أما أنت يا بيت لحم أفراتة، مع أنك قرية صغيرة بين ألوف قرى يهوذا، إلا أن منك يخرج لي من يصبح ملكا في إسرائيل وأصله منذ القديم، منذ الأزل" ميخا 2/5. وهكذا يُلحظ في النبوءات التي ذكرت في أسفار الأنبياء وأسفار الحكمة والأناشيد أنها جاءت أكثر وضوحا، وأكثر عددا من أسفار موسى الخمسة، بل إن بعض الأسفار كان رؤياويا بامتياز كإشعياء مثلا، فقد أسهب في الحديث عن اليوم الآتي، والمخلص، وأوصاف ذلك الزمان المنتظر.

إن القارئ للنصوص السابقة لا يمكنه التسليم بوحدة مقصودها، ولا بدلالتها الواحدة على المسيح المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، ولا على نبوءة نبينا ﷺ، فالتمحيص واجب، والفرز لابد منه قبل تأويل كل النصوص تأويلا يسوقها إلى التبشير بمحمد ﷺ، إذ فيها ما يرمز إلى مبعث عيسى عليه السلام، وفيها ما يدل فعلا على بعثة نبينا ﷺ، وفيها ما يشير إلى مسيح آخر الزمان.

ويبقى المطلب الثالث لنصوص التلمود، التي يعتقدون أنها تبشر بما جاء في التوراة من الشرائع والعقائد والنبوءات، كما أنه ذو مكانة عند مجتمع اليهود، وعلى ضوء تفسيراته ينطلقون ويخططون.

المطلب الثالث: نصوص التلمود.

جاء في تفسير المزمور السادس والثلاثين الذي جاء فيه:" لأن عندك نبع الحياة وبنورك نرى النور، أدم رحمتك لعارفيك، وعدلك لذوي القلوب المستقيمة " مزمور 9/36، 10.

فسر التلمود " بنورك نرى النور " بأن: " النور الذي يريهم النور هو المسيا، وهذا النور رآه إبليس قبل سقوطه فصرخ، وعلم أنه سيتذوق على يديه أقسى العذاب "[1]

وجاء في التلمود أيضا وصف لزمان المنتظر، والأشراط والعلامات التي تسبق ظهوره، من مثل القضاء على حكم الأشرار، والتنبؤ بمعركة كبيرة يسمونها هم معركة هرمجدّون؛ يهلك فيها ثلثا العالم، ثم تتوج هذه الحروب الطاحنة بمجيء المسيح الذي سيتغير في زمانه كل شيء على وجه الأرض، جاء فيه: "

[1] أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، 355/1.

لما يأتي المسيح، تطرح الأرض فطيرا، وملابس من الصوف، وقمحا حبّه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته.
ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد القضاء على حكم الأشرار، الخارجين عن دين بني إسرائيل، ولذلك يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع امتلاك ما في الأمم في الأرض...

ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب، قبل أن يحكم اليهود نهائيا باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم،ويبقى اليهود سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد النصر. وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل خارج أفواههم، ويكون طولها اثنتين وعشرين ذراعا، ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب في انتظار ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحقق النصر المنتظر،ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب ولكنه يرفض هدايا المسيحيين.

وقد ذكر التلمود أن الكنوز ستملأ بيوتا كبيرة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها إلا على ثلاثمائة حمار، وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجا يقبلون جميعا عدا المسيحيين فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان. ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون هي الأمة المسلطة على باقي الأمم عند مجئ المسيح". [1]

ويختم هذا المبحث بذكر ما جاء في مخطوطات البحر الميت من نصوص تدل على أن جماعة قمران كانت تنتظر عودة المعلم الصديق إلى الحياة، ويكون مجيئه دلالة على حلول نهاية الأيام، يوم القيامة وبدء الحساب، وهو الذي يقود معركة حرب الخلاص النهائي للقضاء على الشر والظلام، وإحلال عصر النور الأبدي، وتصف تلك النصوص الحرب التي ستدور بين أبناء النور وأبناء الظلام، والخطة الحربية اللازمة لذلك، كما تصف الرجل الذي يظهر في المستقبل ويكون هو أمير الجماعة، أو ملكهاالممسوح، وتقول إنه: " سيكون له شعر أحمر اللون، وتكون لديه علامة في فخذه، ويبلغ سن الرشد وهو في الثانية من عمره، بعد عامين سيعرف كيف يفرق بين شيء وشيء آخر، وسيكون في صباه مثل رجللا يعرف شيئا حتى الوقت الذي فيه سيعرف الكتب الثلاثة، وعندما يصبح حكيما ويتعلمالفهم...تأتي إليه الرؤية، (ويكون راكعا) على ركبتيه، ستكون عنده النصيحة والبصيرة،

[1] د. روهلنج – شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: د. يوسف حنا نصر الله، دراسة وتقديم أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر ط1(2003م)، ص:133، 134.

وسيعرف سر الإنسان، وسوف يبلغ بحكمته كل الناس كما يعرف أسرار كل الأحياء، وتفشل جميع المؤامرات التي تحاك ضده، ويكون حكمه للأحياء عظيما، وتنجح خططه فهو مختار الربّ "[1]

هذا مجمل ما أمكن الوصول إليه من نصوص عقدية، ينظر إليها اليهود على أنها تنبئ بمجيء مخلصهم الموعود، والذي سينصرهم على أعدائهم، ويقيم مملكة الله في الأرض، وينشر العدل والسلام، بعد أن تسبقه أشراط وعلامات بها يعرفون مسيحهم.

والذي يمكن استخلاصه هنا هو أن النصوص في التوراة كانت أقل وضوحا من غيرها، وأن سفري أشعياء ودانيال كانا أكثر أسفار الأنبياء ذكرا لعقيدة المسيح المنتظر، وكذا زاد التلمود من ذكر تفاصيل آخر الزمان وأيام المسيح ومعركة هرمجدون.

لكن اليهود ومما يعرف عليهم أنهم يقدّسون آراء علمائهم أكثر من تقديسهم للنص، وأن النصوص يبقى فقهها حكرا على الحاخامات والأحبار، وعليه فإن آراءهم إزاءها ستختلف باختلاف العلماء في تفسيرها، كما تختلف باختلاف الأزمان والعصور، وهو ما يدعو إلى بحث آراء علماء اليهود وتفسيراتهم لمعرفة توجهات اليهود الحقيقية في عقيدة مسيح آخر الزمان.

---

[1] أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط1 (1996م)، ص: 81.

المبحث الثالث:

آراء علماء الفرق اليهودية حول مسيح آخر الزمان.

إن الإيمان بمجيء المسيح المخلص في آخر الزمان أصبح من ثوابت العقيدة اليهودية ومن أسسها، فلا تكاد تجد يهوديا لا يحمل هذه العقيدة ولا يؤمن بها، فجلّ اهتمامهم منصبّ على ذلك اليوم الموعود؛ الذي يعودون فيه إلى الأرض المقدسة إلى فلسطين، ويعود إليهم مسيحهم لينعموا في ظل حكمه بالأمن والطمأنينة والسلام والرضا. بيد أن الخلاف الذي يمكن أن ينشأ بين أتباع هده الفرق إنما ينحصر في جزئيات هذه العقيدة، فهل يعملون لمجيئه ويسعون لذلك؟ أم ينتظرون إرادة الله دون بذل أي جهد؟ وماهي أوصافه ؟ وماهي علاماته؟ كل هذا سيتم بحثه،مع استعراض آراء العلماء اليهود، وآراء فرقهم على امتداد تاريخهم الطويل.

المطلب الأول: من بداية اليهودية إلى ظهور الإسلام

1. **السامريون:** يؤمن السامريون بظهور نبي مثل موسى عليه السلام، معتمدين على النص الذي جاء في توراتهم السامرية " نبي من جملة إخوتك كمثلي يقيم لكالله إلهك ومنه تسمعون ..."[1]

وقد فسر السامريون المثلية الواردة في النص على أن المقصود بها مماثلة هذا النبي لموسى في كل شيء، لذلك فهم يقولون بوجوب وجود أربع صفات فيه، وهذه الصفات هي:

أ. يكون له والدان.

ب. يجلب معه عصا موسى عليه السلام.

ت. يجلب معه ألواح الناموس ودعاء المن.

ث. يكون من بني إسرائيل ...[2]

أما عن نسبه في بني إسرائيل؛ فإن السامريين يقولون بأنه سيأتي من أفرايم من سبط يوسف عليه السلام، إذ ورد في مجلة أخبار السامرة " والخامس من أركان الإيمان.الإيمان بمجيء الغائب نبي مثل

[1] الترجمة العربية لتوراة السامريين، حققها وقدّم لها، حسيب شحادة، القدس، ط (1989م). سفر التثنية 15/18 إلى 18.

[2] محمد حافظ شريدة، وعمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية، ط1 (1415 هـ 1994م)، ص: 54.

موسى وهو من نسل يوسف يظهر في آخر الزمان"[1]

ويطلق السامريون على هذا النبي المنتظر أسماء عدة منها:

أ. " التايب" وهي لفظة سامرية بمعنى المهدي الذي يهدي الناس إلى طريق الله.

ب. " المسيا" (Messia) بمعنى المسيح

ت. " حاشاحيب" أو " حاطا حيب " أو " المرجع "

ث. " الغائب"

ج. " المسيح المخلص"[2]

" وجاء ذكر المسيح المخلص في كتابات (مرقى) حيث يقول:" إن التاهب رجل كامل سوف يأتي ليحكم في المكان الذي اختاره الرب، وإنه نبي مثل موسى سوف يكلمه الرب، كما أنه سيحاط بالملائكة".

كما جاء ذكره في قصيدة (أبيشع) الذي عاش في العهد الإسلامي في القرن الخامس عشر الميلادي، التاسع الهجري، حيث يقول بأنه سوف يأتي بعد ظهور نجم يسطع وسط السماء فوق جبل جرزيم، وأنه سوف يأتي معه بالآنية المقدسة، ويعيد بناء المعبد على جبل جرزيمويقرر شريعة السامريين".[3] و"هم لا يعترفون بداود أو سليمان، ولا يعترفون بقدسية جبل صهيون، فلهم جبلهم المقدس جريزيم(الجبل المختار) الذي سيعود إليه الماشيّح...وجريزيم جبل صخري يطل على الوادي الذي تقع فيه شكيم (نابلس فيما بعد) ... وقد بني فوق جريزيم أقدم هيكل للعبرانيين، ثم جاء داود فأبطله وعطله بعد أن نقل عاصمته إلى القدس"[4]

2. **الفريسيون** (**الربانيون**): لقد آمن الفريسيون بضرورة تطور الدين، من منطلق أن الدين إذا لم يتطور لا يمكنه العيش والاستمرار، يقول شارل جوينبرت: " إن الفريزين الذين آمنوا بالتوراة ثم بكل الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى، وبجميع الأسفار اليهودية المقدسة ثم بالمشنا والتلمود والمدراش، كانوا

---

[1] أخبار السامرة عدد (1989/02/01) ص:2، بإيعاز إلى محمد حافظ شريدة، وعمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية، ص: 48.

[2] إياد هشام محمود الصاحب، السامريون الأصل والتاريخ العقيدة والشريعة ولأثر البيئة الإسلامية فيهم، مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين، عمان، الأردن، ط1(1421 هـ 2000م). ص: 187.

[3] راشد سيد فرج، السامريون واليهود، ص: 136، 138، 139، بإيعاز إلى إياد هشام محمود الصاحب، السامريون الأصل والتاريخ، ص: 188

[4] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 321/5.

عن غير عمد وربما عن غير معرفة أيضا يؤكدون بمسلكهم هذا يقينا عفويا عميقا بضرورة الاستمرار مع التطور، أو بذلك فقط تستطيع الأديان أن تعيش وأن تستمر ... "[1]

"ومن مظاهر تطور الفكر الديني عندهم بروز فكرة الإيمان بالله مع الاعتقاد الواضح في وجود الشيطان ... وكان هذا أمرا جديدا يضاف إلى الوضوح والبروز في الإعتقاد في مجيء المسيح وإقامته مملكة الله على الأرض،وفي اليوم الآخر"[2]و"هم يعتقدون أن دولة اليهود لابد أن تستعيد مكانتها ولذلك كانوا يؤمنون بالمسيح الذي يجيء لعودة((ملكوت الله)) "[3]

ويرى الفريسيون أن " واجب اليهودي لا يتحدد في أن ينتظر أرض الميعاد، وإنما في العيش حسب التوراة، وعلى اليهودي أن ينتظر حتى يقرر الخالق العودة ".[4]

3. **الصدوقيون**:جاء في الموسوعة الميسرة:" وهي تسمية من الأضداد، لأنهم مشهورون بالإنكار، فهم ينكرون البعث، والحساب، والجنة، والنار. وينكرون التلمود كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر".[5]

إن عقيدة المخلص عندهم غامضة وغير بارزة ولا ينكرونها مطلقا،"وربما كانوا يؤمنون بها من خلال تأويلهم لنصوص معينة معروفة من العهد القديم وبخاصة سفر إشعيا، ولكنهم لم يبرزوا هذه الفكرة، ولم يلحوا عليها، لما رأوه من تحولها إلى نوع من الدروشة والتهريج الديني بين الجهلة والعوام، ولعل ذلك هو الذي حدد موقفهم العدائي المعروف من المسيح"[6]

4. **الغيورون(القنائيم)**:"وهم فرقة دينية يهودية، ويقال إنه جناح متطرف من الفريسيين، وحزب سياسي، وتنظيم عسكري ... وقد تولى مناحم الجليلي وهو زعيم عصبة الخناجر قيادة التمرد اليهودي الأول ضد الرومان، (66 – 70م)...وقد كانت لدى مناحم ادّعاءات مشيحانية عن نفسه، ولذا قامت ثورة ضده انتهت بقتله هو وأعوانه ...ويتسم فكر الغيورين بأنه فكر شعبي مفعم بالأساطير الشعبية، ولذا نجد أن أسطورة الماشيح أساسية في فكرهم. بل إن كثيرا من زعمائهم ادّعوا

---

[1] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ط (1981م)، ص: 255.

[2] المرجع نفسه.

[3] أحمد شلبي، اليهودية، ص: 219.

[4] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 322/5.

[5] إشراف مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط4 (1420 هـ)، 499/1.

[6] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 259.

أنهم الماشيح المخلص، وقد قدّموا رؤية للتاريخ قوامها أن هزيمة روما شرط أساسي للخلاص، وأن ثمة حربا مستعرة بين جيوش يسرائيل وجيوش يأجوج ومأجوج (روما)، وأن اليهود مكتوب لهم النصر في الجولة الأخيرة. وعلى هذا فإن فكرهم يتسم بالنزعة الأخروية التي انتشرت في فلسطين آنذاك، ويقال إن معظم أدب الرؤى (أبوكاليس) من أدب الغيورين"[1].

5. **الأسينيون (جماعة قمران):** وهم فرقة ارتبط ظهورها بفترة المسيح عيسى ﷺ، غير أن الكتابات عن هذه الفرقة قليلة جدا، وأحدها مخطوطات البحر الميت – التي يلفها الشك في صحة نسبتها – هي التي أوضحت شيئا من عقائدهم. فبالنسبة إلى اعتقادهم في المنتظر فإنهم قد قسموا الناس إلى فريقين:

البقية الصالحة من جماعة بني إسرائيل، وأبناء الظلام، وترقبوا نزول المسيح لينشئ على الأرض ملكوت السماء، ويحقق السماء والعدالة في الأرض وسمّوه معلّم الفضيلة الذي سيحكم المدينة الفاضلة وحددت مواصفاته.[2]

المطلب الثاني: من ظهور الإسلام إلى نهاية القرون الوسطى

يبدو أن ظهور الإسلام، وبعثة النبي ﷺ،كان لهما الأثر البالغ على الفكر اليهودي،من حيث انتظاره المسيح المخلص، فقد كانوا يمنّون أنفسهم في كل مرة بظهور مسيحهم من بينهم، ووفق معتقداتهم، ليؤيد ما هم عليه، لا ليبين للناس انحرافهم وضلالهم عن شريعة موسى. ولقد كانت البشارات بالنبي ﷺلا تزال متوارثة في اليهود حتى مبعثه، فلما لم يأت بما يريدون كذبوه، وعادوه، ومحوا كل إشارة إليه في الكتاب المقدس، وعليه فإنهيلاحظ بعد البعثة تغييرا في فكر اليهود المسيحاني، وانطلاقه إلى أفكار جديدة، وتنظيرات تنحو إلى تصور غير معهود للعهد المسيحاني ومجيء المسيح.

لقد كان للقبّالاه اليهودية الأثر الأبرز في تشكيل العقيدة اليهودية في مجئ المخلّص وارتباطها بالجانب الإلهي، فكانت آراؤها المفجّر الأبرز للحركات المسيحانية، ولعله يحسن البدء بفرقة القرّائين التي ظهرت في ظل الحكم الإسلامي، ليُنتقل بعدها إلى فرق اليهود الناشئة في الغرب.

1.**القراءون:**" فرقة يهوديةأسسها عنان بن داود (Anen ben david) في العراق في القرن الثامن الميلادي ...ويؤمن القراءونبأن الإله لا يحتقر هؤلاء الذين يعيشون في المنفى، بل هو على

---

[1] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 324/5، 325.

[2]أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميّت، ص: 81.

العكس، يود أن يطهرهم من خلال عذابهم إلى أن يعود الماشيح(لكن عقيدة الماشيح قد اختفت في بعض صيغ الفكر القرائي الأولى)"[1]

2. **العيسوية:**" نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، وقيل: إن اسمه عوفيدألوهيم أي عابد الله، كان في زمن المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية...

وزعم أبو عيسى أنه نبي، وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله، واحدا بعد واحد، وزعم أن الله تعالى كلّمه، وكلفه أن يخلّص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين، والملوك الظالمين، وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين، وإذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضا "[2]

3. **اليودجانية**: أسسها أحد تلاميذ أبي عيسى الأصفهاني اسمه يودجان(Youdghan)، في منتصف القرن الثامن الميلادي، والذي ادّعى النبوة، " وتبعه عدد من التلاميذ والمريدين، واشتد إيمانهم به بعد موته، حتى قالوا إنه المسيح المنتظر، وأنه سيرجع من السماء مرة ثانية، وأطلقوا عليه لقب الراعي، وزعموا أن الزمن الذي يفصل بينه وبين النبي دانيال هو 1335 سنة، وأنهم وجدوا في سفر دانيال ما يفهم منه أن المسيح سيأتي بعد هذه الفترة من الزمن "[3]

ويلاحظ أن هذه الفرق: القراءون، والعيسوية، واليودجانية، كانت متقاربة في زمن نشأتها،وفي أماكن ظهورها، وفي الأفكار التي حملتها، من حيث ادّعاء النبوة، وظهور من ادّعوا أنهم المسيح المنتظر، وتأثرهم أيضا بالبيئة الإسلامية، وذلك ما ظهر في بعض عقائدهم الأخرى.

المطلب الثالث: من نهاية القرون الوسطى إلى العصر الحديث والمعاصر

لقد ظهرت في الغرب حركات مسيحانية، تأسست ولأول مرة على أساس عقيدة المسيح المنتظر، متأثرة بفكر القبالاه تأثرا كبيرا،كما أن الظروف التي عاشها اليهود في بلاد الغرب، والاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له أيام محاكم التفتيش، والتهجير الذي طالهم من جرائها، والتنكيل الذي قوبلوا به بعد اكتشاف تلمودهم وتعاليمه العدوانية العنصرية، كل هذا جعل اليهود يزدادون تعلقا بهذه العقيدة، ويؤسسون جماعات وفرقا تقوم في جوهرها على عقيدة الخلاص.

---

[1] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5/ 328، 331.

[2]الشهرستاني. الملل والنحل.،صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1413هـ1992م)، 239/2.

[3] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 291.

وتجدر الإشارة في هذا الموضع إلى أن اليهود قد انقسموا بعد ظهور القبالاه وبعد ظهور اليهودية الإصلاحية، فمنذ نهايات القرن الثاني عشر للميلاد إلى الرابع عشر صار هناك اتجاهان بارزان: اليهود الحسيديم، الذين تميزوا بالنزعة الصوفية والزهد، ومنهم نشأت حركات مسيحانية كثيرة، من أبرزها الشبتانية والفرانكية والحسيدية، والإتجاه الثاني التقليدي وهو ما صار يعرف بعد ظهور اليهودية الإصلاحية في القرن التاسع عشر، باليهودية الأرثوذكسية.لتنشأ فيما بعد اليهودية المحافظة، محاولة التوسط بين الأرثوذكسية والإصلاحية. وسيتم ذكر رأي كل فرقة أو حركة حول المسيح المنتظر

1. **الشبتانية**:نسبة إلى شبتاي تسفي (Shabbatai tzvi 1626-1676) الذي ادّعى أنه المسيح المخلص، " وقد انتشرت في ذلك العصر القبّالاه بأفكارها الغنوصية شبه المسيحية، وجعلت التربة خصبة للحركات الشبتانية التي كانت في جوهرها حركات حلوليةمتطرفةكان قادتها يعلنون أن الإله حل فيهم، أوأنهم أنفسهم الإله، كما فعل شبتاي تسفيأوجيكوب فرانك اللذان تألها، وجعلا نفسيهما جزء من ثالوث إلهي خاص ابتدعاه. ويرى بعض الدارسين أن ثمة تأثرا في الفكر الشبتاني بالتراث المسيحي يتبدى في مركزية فكرة الماشيح الفرد، كما يتبدى في فكرة الخلاص الداخلي والحرية الباطنية "[1]

ولقد كانت هذه الحركات في أعقاب ظهور ما يعرف بيهود المارانو، الذين عاشوا في أيام الحكم الإسلامي في إسبانيا، ثم تعرضوا إلى التشريد والتنكيل من محاكم التفتيش، التي طالت كل من لم يكن مسيحيا كاثوليكيا، مما اضطر بعض اليهود إلى إظهار المسيحية وإبطان اليهودية، فعرفوا بيهود المارانو، وهي تسمية أطلقها عليهم المسيحيون وتعني الخنزير بالإسبانية، كما كان في المشرق أيضا يهود الدونمة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية إبان الحكم العثماني، فشكّلوا بذلك القاعدة التي اتبعت شبتاي تسفي في دعوته، خاصة يهود الدونمة الذين عرفوا بهذه التسمية بعد ملاحقتهم من طرف الخلافة العثمانية، وقامت أعداد كبيرة من اليهود بالإعداد لوصول المسيح، وابتدأت الإشاعات تنتشر عن جيش يهودي جرار يجري إعداده في الجزيرة العربية ليخرج منها ويفتح فلسطين[2]

" والواقع أن ثمة تناقضا أساسيا في فكرة الماشيح عند الشبتانيين. وهو أن الماشيح ابن الإله البكر الذي ينزل إلى الظلمات والدّنس فيرتد عن اليهودية ويعتنق المسيحية أو الإسلام أو يتظاهر

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 338/5.

[2] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 306 إلى 311؛ وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 338/5.

بذلك، وارتداده شكل من أشكال الصلب ... والفارق بين الشبتانيين المعتدلين والشبتانيين المتطرفين يتمثل في موقفهم من هذه الفكرة، فالمعتدلون منهم يرون أن عليهم الإيمان حتى يظهر الماشيح المرتد، أما المتطرفون فيرون أن الإيمان لا يكفي وعليهم أن يتشبهوا به وأن يرتدوا هم أيضا، وبذلك ينزلون إلى عالم الدنس مثل الماشيح المرتد المدنس "[1]

2.**الفرانكية**:وتنسب إلى جيكوب فرانك الذي ولد في بودوليا سنة (1726) وقد اتصل جيكوب بأتباع الحركة الشبتانية في مرحلة مبكرة من حياته، ودرس الزوهار، واتبع مذهب الدونمة.

أعلن فرانك أن الروح التي كانت تسكن في شبتاي تسفي وباروخيا (الذَين كان يشير إليهما فرانك بكلمتي " أول" و" ثاني") قد تقمصته، وأنه تجسيد جديد لها.

اتضحت معالم العقيدة الفرانكية وتأثرها بالقبالاهاللوريانية في تصور الإله وقصة الخلق، وفي نزعتها الحلولية المتطرفة التي تصل إلى حد الفوضوية الكاملة والعدمية التامة، وفي الدور الذي يلعبه اليهود في عملية الخلاص.

ويعتقد جيكوب فرانك بعقيدة ثالوثية جديدة يرى أنها تتشكل من:

أ. الإله الخيّر والأب الطيب.

ب. الأخ الأعظم أو الأكبر.

ت. الأم (علماه)

ولن يصل العالم إلى الخلاص إلا باكتمال الثالوث الجديد السابق، ووصولا إلى هذا الخلاص لابد أن يظهر ماشيح جديد يكمل الطريق، ولابد أيضا أن تظهر العذراء ،كما أنه ينبغي أن يسير المؤمن بالعقيدة الفرانكية في طريق جديد تماما، لم يطرقه أحد من قبل، هو طريق عيسو (أدوم) الذي يشار إليه في الآجاداه بلفظ " أدوم" ويستخدم نفس اللفظ للإشارة إلى "روما" أي القوى الكاثوليكية، فعيسو هو رمز تدفق الحياة الذي سيحرر الإنسان.

وقد جاء جيكوب فرانك بفكرة إلغاء الشريعة اليهودية،والتحرر من كل المعتقدات والأديان، بل رأى أن تدمير كل شيء وارتكاب الخطيئة الكبرى هو مقدمة الخلاص، كما رأى أن الخلاص يكون في بولندا وليس في صهيون كما اعتقد اليهود من قبل[2]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 338/5.

[2] عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 (1418 هـ 1998م)، ص:103 إلى 108.

3. **الحسيدية**: وهي حركة دينية صوفية أسسها وتزعمها بعل شيم طوف (Baal Shem Tov) في القرن الثامن عشر الميلادي،وتميزت الحسيدية عن " الشبتانيةالتي جعلت الفكرة الماشيحانية تدور حول شخص واحد هو: شبتاي تسفي أو فرانك،أما الحسيدية، فقد أصبحت ماشيحانية بلا ماشيّح واحد، وأصبح هناك عدد من المشحاء الصغار يظهرون في شخصية التساديك(قائد الجماعة)وتتوزع عليهم القداسة أو الحلول الإلهي".

ومن أهم ما جاءت به الحسيدية رؤيتها أن " النفس البشرية مجال المسيحانية لا مسرح التاريخ، ولذا كان على الحسيدي أن يغوص في فردوس الذات بدلا من أن يحاول تحقيق الفردوس الأرضي ... فالمشيحانية الحسيدية تدرجية، وقد حولت المشيحانية إلى حركة بطيئة متصاعدة يشترك فيها كل جماعة إسرائيل، بقيادة عدد كبير من التساديك، ولا تتوقع أي تحولات فجائية.(وقد تأثر الفكر الصهيوني بهذه الفكرة)"[1] ومن أحد قادة هذه الجماعة مناحممندل شنيرسون (1902-1994) الذي بدأ أتباعه يرون فيه أنه المسيح المنتظر، ورأوا فيه أنّه المخلص،لكنه مات دون أن يصلالعصرالمسيحاني.

4. **اليهودية الأرثوذكسية**:لقد واجهت الأرثوذكسية التي هي الاتجاه التقليدي اليهودي،الحركة الإصلاحية الجديدة، بما حملته من ثورة اعتقادية، فدافعت في مسألة المنتظر على بقاء الشتات اليهودي من حيث هو، كما "يمكن تفسير الفكر اليهودي الأرثوذكسيتفسيرا معاديا تماما للصهيونية، فالإيمان بالعودة الشخصية للماشيح يعني الانتظار في صبر وأناة إلى أن يأذن الإله بالعودة. وعلى المؤمن الحق أن يقبل المنفى، إما عقابا على ذنوب يسرائيل، أو كجزء من التكليف الإلهي، وعليه ألا يحاول التعجيل بالنهاية (دحيكات هاكتس). وقد كانت الفرق الأرثوذكسية معادية للصهيونية في بادئ الأمر. ولكن هذه الأرثوذكسية تمت صهينتها على يد بعض الحاخامات الأرثوذكس، وخصوصا الحاخام كوك (ومن قبله كاليشر والقالي) "[2]،ولم يبق سوى فرقة ناتوري كارتا التي لا تزال تحمل هذه المعتقدات،ويعتبرون أن قيام الدولة قبل مجيء المسيا ضلال مبين، وإثم عظيم، فقد أعلن متحدث باسم طائفة ((ناتوري كارتا)) اليهودية أنالطائفة ستطلب من الرئيس الأمريكي (نيلسون) في ((واشنطن)) بحث طلبها الخاص بعودة مدينة القدس للعرب. والجدير بالذكر أن أعضاء طائفة ناتوري

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 356/5.

[2] المصدر السابق، 388/5.

كارتا (60 ألفا) لا يعترفون بدولة إسرائيل، على أساس أن دولة ما تحمل هذا الإسم ((لا يمكن أن تنشأ إلا مع عودة المسيح))"[1]

5. **اليهودية الإصلاحية**:لقد تأثرت اليهودية الإصلاحية بما كان يحدث في أوروبا في القرن التاسع عشر، من نهضة علمية، وتطور في مجالات مدنية عديدة، فجاءت هذه الحركة ثورة على المعتقداتالقديمة، وتغييرا لكثير من المفاهيم التي ارتأت أنها تقيد الحرية والنهضة، فمست هذه النهضة أيضا جانب الاعتقاد في المنتظر، ففي حين كانت الفرق اليهودية بين مقدّم لإقامة الدولة اليهودية تمهيدا لظهور المسيح ومتفائل بضرورة عودة المسيح أولا قبل إقامة الدولة؛ جاءت اليهودية الإصلاحية لتنكر أن يكون الخلاص معناه إقامة الدولة في فلسطين، وهم بذلك كانوا وما يزالون من الفرق غير الصهيونية [2].و" قد رفض ممثلوهم في مؤتمر بتسبرج فكرة العودة الشخصية للماشيح المخلص، وأحلوا محلها فكرة العصر المشيحاني، وهي فكرة تربط بين العقيدة المشيحانية وروح العصر، فالعصر المشيحاني هو العصر الذي سيحل فيه السلام والكمال، ويأتي الخلاص إلى كل الجنس البشري، وينتشر العمران والإصلاح ويتم كل هذا من خلال التقدم العلمي والحضاري، فالفكرة المشيحانية هنا فصلت تماما عن الشعب اليهودي، وعن شخص الماشيح، وارتبطت بكل البشر، وبالعلم الحديث "[3]

6. **اليهودية المحافظة**:توسطت اليهودية المحافظة بين اليهودية الأرثوذكسية والإصلاحية، وحاولت التوفيق بين الآراء المتباينة والمتناقضة أحيانا،" وتطبيقا لهذا الموقف الوسط بين اليهودية الإصلاحية والأرثوذكسية، يؤمن المحافظون بأن الأمل في العودة إلى صهيون فكرة أثيرة لدى اليهودي لابد من المحافظة عليها، ومع هذا، لا يتنافى هذا الأمل، بأي حال، مع الولاء للوطن الذي يعيش فيه اليهودي. وهم لا يؤمنون بالعودة الفعلية والشخصية للماشيح، ويطرحون بدلا منها فكرالعصر المشيحاني الذي سيتحقق بالتدريج، ويصبح تأسيس الدولة اليهودية، داخل هذا الإطار، خطوة أولى نحو تحقيق هذا العصر "[4]

اختلفت آراء علماء اليهود وفرقهم حيال عقيدة المنتظر اختلافا بيّنا، وتأثرت عقيدتهم في المنتظر بتغير الأفكار الطارئة على اليهودية من مثل القبّالاه التي تركت بصمتها الواضحة في التفكير الأخروي عموما وفي المسيحانية خصوصا، والشيء المميز في كل ما تم بسطه هو أن لكل فرقة

---

[1] جريدة الأهرام المصرية 1974/07/05 بإيعاز إلى أحمد حجازي السقّا، عودة المسيح المنتظر لحرب العراق، ص: 26.

[2] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 313 إلى 316.

[3] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 374/5.

[4] المصدر السابق 392/5.

مسيحها الخاص، أو ربما يمكن القول إن لكل مسيح فرقته الخاصّة باعتبار أنه رمز الفرقة وأساس نشأتها. فهل يعزى كثرة المسحاء في اليهودية إلى عدم وضوح أوصاف المسيح؟ أم إلى عدم دقة العلامات التي تنبئ بقرب ظهوره؟ أم أن تقديرات اليهود في قرب مجيء زمانه كانت خاطئة؟ كل هذه الأسئلة تتطلب بحث زمان مجيء المسيح المنتظر في اليهودية والأشراط التي تسبقه وفق النصوص المقدّسة وتفسيراتهم لها.

المبحث الرابع:

زمان مجئ المسيح وأشراطه.

الحديث عن المسيح المنتظر لا يمكن فصله إطلاقا عن الحديث عن اليوم الآخر، إذ إنها عقيدة من عقائد نهاية الزمان، وجزء أساسي من الفكر الأخروي، وإحدى المكونات الرئيسية للعقيدة اليهودية في تصورها للأحداث الأخيرة. غير أن مجيء المسيح المنتظرفي اليهودية في آخر الأيام – كما يسمونها – غير واضح المعالم، فهل سيأتي المسيح قبل يوم القيامة كما نعتقد نحن؟ أم أن آخر الأيام هذه خارج الزمن والتاريخ؟وكم ستدوم مدته حين مجيئه؟ وهل العصر الذي سيشهد حكم المسيح خاص باليهود وحدهم؟ أم أنه لجميع الشعوب؟ وهل للشعب اليهودي دور خاص أو أنه سيكون كباقي الشعوب؟ وهل المقصود بالشعب اليهودي الشعب ككيان جماعي أو اليهود كأفراد؟ ثم ما هي أشراط مجيئه أو العلامات التي تسبق ظهوره؟

كل هذه الأسئلة التي سيتم البحث عن إجابات لها في الفكر اليهودي، تستدعي استقصاء آراء علماء اليهود وفرقهم لما تحمله من تناقضات حفلت بها اليهودية؛ متأثرة بالبيئات التي عاشها اليهود عبر تاريخهم الطويل في الشتات.

المطلب الأول: العصر المسيحاني

اشتهر مصطلح العصر المسيحاني لدى اليهود للدلالة على زمان مجيء المسيح المنتظر، والذي سيشهد انتصار اليهود على باقي الأمم –كما يقولون– ويسود فيه السلام والعدل والطمأنينة، وتتغير حتى معالم الأرض ونباتها، وطباع الحيوانات، بل وحتى خصائص الإنسان في هذا العصر الذهبي الذي ينتظره اليهود، ويعملون على الاستعداد له، ويأملون في تحققه.

إن ارتباط العصر المسيحاني بعقائد النهاية يفرضالتطرق إلى مفهوم اليوم الآخر عند اليهود، والذي تفرد فيه اليهود بمقولاتهم الخاصة، خلافا لما هو موجود عند المسلمين والمسيحيين، بل إنه يوجد من اليهود من ينكر حتى اليوم الآخر والبعث كفرقة الصدوقيين مثلا.

وليس ذلك بأغرب من خلوّ التوراة من ذكر الآخرة وغموضها في هذه العقيدة الأساسية، التي لا يتصور أن يخلو منها كتاب سماوي، أو نص مقدس في أي ديانة مهما كانت، وضعية أم سماوية. فالذي ذكر في التوراة في مقابل الأعمال الصالحة ليس سوى الوعد بالمتعة الدنيوية، إلى حدّ أن بعض النصوص توهم التصريح بعدم وجود الآخرة، فقد جاء في سفر الجامعة " لأن الأحياء يدركون أنهم

سيموتون، أما الأموات فلا يعلمون شيئا، وليس لهم ثواب بعد، إذ قد ينسى ذكرهم "الجامعة 15/9.

إنّ خلو التوراة من ذكر اليوم الآخر صراحة لا يعني أنهم لا يؤمنون بها، ولا يعتقدون بيوم يجازنفيه المؤمنون، ويعاقب فيه الكافرون، اللهمّ بعض الفرق التي شذّت بإنكارها. ففي حين يعتبر أحد نصوص التوراة غامضا في الدلالة على الآخرة يوجد مقابله في التوراة السامرية أكثر وضوحا. فقد جاء في التوراة العبرانية: " أليس هذا مدّخرا عندي مختوما عليه في خزائني؟ لي النقمة، وأنا أجازي، وفي الوقت المعين تزل أقدامهم، فيوم هلاكهم بات وشيكا، ومصيرهم المحتوم يسرع إليهم، لأن الربّ يدين شعبه، ويرأف بعبيده، عندما يرى أن قوتهم اضمحلت، ولم يبق عبد ولا حرّ ... "التثنية 32/ 34 إلى 43.

أما النص في التوراة السامرية الذي يقول اليهود السامريون إنه صريح في الإشارة إلى يوم القيامة فهو: " أليس هو مجموعا عندي، مختوما في خزائني. إلى يوم الانتصاف والوفاإلى وقت تزل أقدامهم،إن قريب يوم تعسهم وتسرع المستعدات لهم. إذ يدين الله قومه وعن عبيده يصفح إذ يرى إن زالت اليد وانقرض المحاصر والمطلق.فيقولون أين آلهتهم القوية التي استظلوا بها. التي شحوم ذبائحهم تأكل ويشرب خمر سكبهم تقوم وتعضدكم وتكون عليكم وقية انظروا الآن إنني أنا هو وليس إله معي أنا أميت وأحيي وأمرضت وأنا أشفي وليس من يدي مخلص "[1]

لكنهم تأولوا مجموعة من النصوص الواردة في أسفار الأنبياء منها:

- " (إن يوم الرب العظيم قريب) وشيك وسريع جدا، دويّ يوم الرب مخيف، فيه يصرخ الجبار، مرتعبا يوم غضب هو ذلك اليوم يوم ضيق وعذاب، يوم خراب ودمار، يوم ظلمة واكتئاب، يوم غيوم وقتام، يوم دويّ بوق وصحبة قتال ضد (المدن الحصينة والبروج الشامخة، فيه أضايق الناس فيمشون كالعمى، لأنهم أخطأوا بحق الربّ، فتنسكب دماؤهم كالتراب، ولحمهم يتناثر كالجلة، لا ينقذهم ذهبهم ولا فضتهم في يوم غضب الرب، إذ بنار غيرته، تلتهم كل الأرض، وفيه يضع نهاية مباغتة كاملة سريعة لكل سكان المعمورة) " صفنيا 14/1 إلى 18.

لكن النص هنا بعد ذكر كل هذه الأحداث الكبيرة والسريعة، لا يتحدث عن ما يحصل بعدها، وهل ستكون قيامة أم أنه فناء للبشرية؟

[1] الترجمة العربية للتوراة السامرية، التثنية 34/32 إلى 39.

– " وبعد أن يفنى جلدي، فإني بذاتي أعاين الله الذي أشاهده لنفسي، فتنتظره عيناي، وليس عينا آخر، قد فنيت كليتاي شوقا في داخلي " أيوب 26/19، 27، وهذا النص ربما يفيد رؤية الله عز وجل بعد الموت لكنه لا يتكلم عن الآخرة ولا ما يحدث فيها.

– " فلنسمع ختام الكلام كله، اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو كل واجب الإنسان، لأن الله سيدين كل عمل مهما كان خفيا، سواء كان خيرا أم شرا "الجامعة 12/ 13، 14. لكنه لا يحدد أين تقع هذه الدينونة.

يعقب المؤرخ برنارد لازار (Bernard Lazare) على غياب مفهوم الآخرة عند اليهود بقوله: " إن الثواب الوحيد الذي كان البرابرة الصالحون من بنيإسرائيل يرجونه هو أن يجود الله عليهم بحياة طويلة، باسمة الأفراح، واسعة العيش، وكأن اليهودي يرى نهاية الوجود نهاية الحياة...ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطيبات الأرض" [1]

خلو التوراة من الحديث عن البعث والجزاء كان مثارا للطعن فيها، والجدل حول صحتها، إذ لا يمكن تقبل أن يخلو كتاب مقدس من الإشارة إلى اليوم الآخر ومصير الإنسان بعد موته. ورد في كتاب تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث لابن كمونة تحت عنوان الاعتراض الخامس ما نصه: " إن التوراة لم نجد فيها تصريحا بالثواب والعقاب الأخرويين، وذلك أهم ما يذكر، وهو الأصل الأعظم في التشريع. فلو كانت التوراة التي بأيدي اليهود منزلة من الله تعالى لما جاز خلوها من التصريح بذلك، والعدول عنه إلى الدنيويين الذين أكثر من ذكرها في التوراة، فإن الدنيا زائلة ولا اعتداد بنعيمها ولا شقائها "[2].

" بل إن الأمر حدا ببعض الباحثين إلى حد اعتبارها من الأفكار التي استمدوها من الفرس،الذين كانوا يؤمنون بالآخرة، كالباحثين وول ديورانت[3] والأستاذ الفاروقي، حيث عللا إيمان اليهود بالآخرة بسببين:

أولهما: تأثر اليهود بالفرس الذين كان لهم اعتقاد بالآخرة، حيث عاشوا بينهم أثناء كتابة التوراة.

---

[1] عابد توفيق الهاشمي، التربية في التوراة، مؤسسة الرسالة، بيرت، لبنان، ط1 (2000م) ص: 82.

[2] ابن كمونة منصور اليهودي، تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث ص: 40، بإيعاز إلى فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، دون (ط، ت)، ص: 152.

[3] وول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط (1408 هـ 1988م)، 2/ 345.

ثانيهما: شعورهم بالذلة في المنفى، فقد حملهم ذلك على الاعتقاد بأن ربهم لابد أن ينتصر لهم وينتقم من أعدائهم في المستقبل.

ولكن رُد على هذا القول بأنه مهما كان التحريف في عهد من العهود فإن احتمال رجوعهم إلى شريعة موسى أقرب من رجوعهم إلى غيرها، وبالتالي فإن القول باعتقادهم بالآخرة مستمد من الفرس لا يسلّم به "[1].

لكن آراء علماء اليهود ومفسري التلمود تقرّ باعتقاد اليهود باليوم الآخر، على الرغم من عدم وجود ذلك في التوراة، أو غموض نصوصها، فقد جاء عن ابن كمونة قوله: " إنه من المعتقد لدى اليهود، أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة، وأن عقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة، وإن كان عاصيا. على أنه لم يبيّن شيئامن ذلك في التوراة، تبيينا صريحا، لكن نقله أحبار الأمة وعلماؤهم، ونقله شرعهم، بالغين لدرجة الاستقصاء في ذكر الجنة والنار، ووصف النعيم والعذاب"[2]

ولعله يشير إلى ما جاء في التلمود من تصريح بالنعيم والجحيم، وما ورد فيه من أن " الجنة مأوى الأرواح الزكية، لا يدخلها إلا اليهود.والجحيم مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء، لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرة "[3]يقول سعديا الفيومي: "إن إحياء الموتى الذي عرفنا ربنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة، فذلك مما أمتنا مجمعة عليه"[4]

كما قرر موسى بن ميمون هذه العقيدة، وجعلها من أركان الإيمان اليهودي قائلا:" أنا أؤمن إيمانا كاملا بقيامة الموتى في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق، تبارك اسمه وتعالى ذكرهاالآن وإلى أبد الآبدين "[5]

جاء في قاموس الكتاب المقدس تحت عنوان "القيامة في العهد القديم"، " يظهر من الإيمان بالإثابة والجزاء الوارد في أيوب بأن القيامة مفهومة ضمنا وكذلك تذكر القيامة ضمنا في المواضع التي

---

[1]عابد توفيق الهاشمي، التربية في التوراة، ص: 83.

[2]ابن كمونة البغدادي، أعماله وآراؤه، ص: 190، بإيعاز إلى يسري محمد سعيد مبيّض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1 (1412 هـ 1992م)، ص: 53.

[3]روهلنج – شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص: 131.

[4]سعديا الفيومي، الأمانات والاعتقادات، ص 211، بإيعاز إلى فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص: 169.

[5]حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 159.

يعبر فيها عن رجاء الحياة الآتية مع الله، وفي حضرته في المزامير، ويحدثنا إشعياء عن قيامة المؤمنين وكذلك يعلم دانيال عن قيامة البعض للحياة الأبدية، وقيامة الآخرين للعار للازدراء الأبدي، ويصف حزقيال نوعا من القيامة يرمز إلى نهوض شعب الله"[1]

جاء في كتاب السنن القديم في تفسير العهد القديم أن المقصود بهذا البعث البعث القومي لليهود وعودتهم لأرضهم، وأيد هذا الرأي ناشد حنا في تفسيره[2]

على أن هذا البعث القومي لليهود هل هو بعث بعد موت جميع البشر ليحيا كل يهودي، ويشهد ذلك العصر الذهبي؟ أم أنه بعث قومي لليهود كقوم وليس كأفراد؟ ولا يكون بعد موت أوفناء؟ ويبدو أن سعديا الفيومي يذهب إلى القول ببعث خاص باليهود، يأتي بعد أن تفنى كل البشرية وقبل أن تقوم القيامة، حيث سيقيم اليهود دولتهم، ويعيشون في ظل حكم المسيح المنتظر فترة من الزمان، معتبرا هذا البعث من المميزات لهم عن بقية الأمم، فقد صرح في كتابه الأمانات والاعتقادات بقوله: " ألسنا معشر الموحّدين مقرّين أن الخالق جل جلاله محيي جميع الموتى في دار الآخرة للمجازاة؟ فأي شيء لمنكر أن يكون فضّل هذه الأمة مدة زيادة يحي فيها موتانا قبل دار الآخرة،حتى يصل حياتهم تلك بحياة الآخرة ؟ وأي شيء السبب المانع من ذلك والدافع له؟ أوليس هو عدل يعوّض كل ممتحن حسب محنته؟ وأمتنا هذه امتحنها بالأمور العظيمة"[3]

لقد حمل الفكر الأخروي في الديانة اليهودية متناقضات كثيرة، فبين فرق منكرة لليوم الآخر والبعث، وبين فرق مثبتة له، وبين قائل ببعث خاص باليهود قبل يوم القيامة. وحتى هذا البعث فإن فيه خلافا، إذ " نبغ من اليهود فريق يزعم أن العالم الآتي هو ما بعد الموت فقط، ويتعلق الثواب والعقاب بالأنفس المجردة بعد خراب أجسادها وليسا بجسمانيين بل هما روحانيان لا غير "[4]

لكن تطور الفكر اليهودي عبر العصور وباختلاف البيئات التي عايشوها جعلهم في تعديل مستمر لكل العقائد، فلقد تأثروا بالزرادشية في نظرتهم للعالم من حيث التقسيم الزمني،" إذ قسموا العالم إلى اثنتي عشرة سنة، طول كل دور ثلاثة آلاف سنة، أي أن العالم ينقسم إلى أربعة أدوار، في

---

[1]فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص: 160.

[2]المرجع السابق، ص: 162.

[3]سعديا الفيومي، الأمانات والاعتقادات، ص:229، بإيعاز إلى فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص: 163.

[4]يسري محمد سعيد مبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، ص: 59.

آخر هذه الأدوار سيخرج المسيح المنتظر"[1].واعتقدوا " أن العالم سيبقى ألفي سنة في الارتباك والبلبلة وألفي سنة في سيادة القانون "التوراة" وألفي سنة بعد مجيء المسيح"[2].

وهكذا ركز اليهود في عقائد النهاية وتفريعا على عقيدة المنتظر على العصر المسيحاني، الذي بدأت الأفكار تتبلور حوله شيئا فشيئا، باعتبار أنه زمن المسيح، وزمن الخلاص اليهودي." ففي يهودية العصور الوسطى في الغرب، أخذ الحاخامات بالمفاهيم الأخرويةبعد تبلورها. ولكن عملية التبلور لم تكن كاملة...واكتسبت رؤية الخلاص مضمونا قوميا، كما ميّز الحاخامات بين أيام الماشيح، والعصر المشيحاني،وبين العالم الآتي أوالآخرة، إذ إن الأولى تسبق الثانية، وتشكل مرحلة انتقالية،وهذا يدل على أن عدم التجانس لازال قائما بين الإيمان بالآخرة كمرحلة تاريخية داخل الزمان وبين الإيمان بها كآخرة تقع في آخر الزمان وخارجه، ويلاحظ أن الحاخامات قد نصحوا اليهود بألا يحاولوا أن يحسبوا متى تأتي آخر الأيام ونهاية الزمان، كما أنهم حرموا أن يحاول اليهودي التعجيل بالنهاية (دحيكات حاكيتس). وأصبح الإيمان بالآخرة إحدى العقائد اليهودية الأساسية التي تبناها القباليون، ولكنهم أدخلوها في أنساقهم الحلولية، فظهرت الدورات الكونية والتناسخ وعودة الشخيناه، ولذا، نجد أن من هموم القباليين الكبرى الحسابات القبالية الخاصة بالنهاية، وقد انسلخ الفكر الأخروي تماما عن الفكر الأخلاقي، وأصبح مرتبطا إلى حد كبير بالسحر والخلاص القومي للشعب اليهودي، وهلاك كل الأغيار[3].

ولعل توصية الحاخامات في العصور الوسطى بعدم محاولة حساب متى تأتي آخر الأيام كانت من باب اليأس من حسابات سابقة لم تتحقق، وطول انتظارهم للعصر المسيحاني، وإلا فإنهم في مواضع أخرى يتنبأون بموعد مجيء المسيح المنتظر، أي بداية العصر المسيحاني ومدة بقاء هذا العصر، ومن ذلك قولهم: إن مجيء المنتظر من نسل داوود شرف يحدث عند نهاية السنوات السبع. قالوا: في السادسة تسمع أصوات سماوية لإعلان مجيء المسيا، أو لكي تذُرَّ الحرب قرنها في السابعة، وفي السابعة يأتي القائم من نسل داود عند نهاية السنة السابعة، وفي خاتمة الدورة.

---

[1]فالح مهدي، البحث عن منقذ، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 (1981م)، ص: 122.

[2]المرجع السابق، ص:121.

[3]عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 279/5.

ومعنى قولهم هذا: أن المسيح المنتظر سيجيء في آخر سبعة آلاف سنة من عمر الدنيا،ذلك أنهم يعتقدون أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وأن عيسى كان في الألف الخامس[1]. ويسمونها سبع سنوات على أن كل ألف سنة من سنواتنا تساوي سنة بحساب عمر الدنيا. وإلى ذلك يرمزون بالشمعدان، وهو شعار دولة إسرائيل الحالية، يشيرون به كما يعتقدون إلى أيام الخليقة السبعة (أي السبعة آلاف عام أي هي عمر الدنيا باعتقادهم).

ويسمونه بالعبرية (المينوراة)، أو الفرع السابع الذي يتوسط كل الفروع ويتفرد من بينها، يشيرون به إلى دولة إسرائيل ومملكتها العالمية التي ستقوم في الألف السابع وتحكم العالم وتكون عاصمتها القدس تحت قيادة ملك من آل داود (هو المسيح الملك المنتظر)[2].

مدة العصر المسيحاني: اختلفوا في مدة بقاء المسيح المنتظر أي مدة العصر المسيحاني،فذهب بعضهم إلى القول بأنها أربعون عاما، وبعضهم قال سبعون عاما، وذهب آخرون إلى أنه سيبقى على الأرض" المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق الله العالم أو منذ زمن نوح حتى الآن"وزعم بعضهم أنه سيبقى آلاف السنين.[3]وقال آخرون إن العالم سيبقى بعد مجيء المسيح ألفي سنة.[4] ومنهم من حاول تفسير ما جاء في سفر دانيال " لهذا فاعلم وافهم أن الحقبة الممتدة من صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم إلى مجيء المسيح سبعة أسابيع، ثم اثنان وستون أسبوعا يبنى في غضونها سوق وخليج، إنما تكون تلك أزمنة ضيق، وبعد اثنين وستون أسبوعا يقتل المسيح ....." دانيال 25/9، 26 ، غير أنهم لم يتفقوا على تقدير الأسبوع في سفر دانيال، ولذلك لم يجمعوا على رأي حيال هذه القضية.

وصف العصر المسيحاني:

وفي وصف العصر المسيحاني حسب ما جاء في نصوصهم وأقوال علمائهم،ما نص عليه سفر إشعياء في وصف أيام المسيح: " فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر إلى جوار الجدي، ويتآلف العجل والأسد وكل حيوان معلوف معا، ويسوقها جميعا صبي صغير، ترعى البقرة والدبّ معا، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التبن كالثور، ويلعب الرضيع في (أمان) عند جحر الصلّ، ويمدّ الفطيم يده إلى وكر الأفعى (فلا يصيبه سوء). لا يؤذون ولا يسيئون في كل جبل قدسي، لأن

---

[1]أحمد حجازي السقا، المسيا المنتظر نبي الإسلام، بإيعاز إلى علي صالح بن محمّد المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى – عرض ونقد، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 1423 هـ، ص: 317.

[2]عبد العزيز مصطفى كامل، حمى سنة ألفين، دار السليم، الرياض، السعودية، ط1 (1420هـ 1999م)، ص:205 ، 244.

[3]محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، ص: 129.

[4]فالح مهدي، البحث عن منقذ، ص: 121.

الأرض تمتلئ من معرفة الربّ كما تغمر المياه البحر. في ذلك اليوم ينتصب أصل يسّى راية للأمم، وإليه تسعى جميع الشعوب، ويكون مسكنه مجيدا" إشعياء 6/11 إلى 10، وهذا النص يصوّر درجة انتهاء الشرور وطباع الافتراس حتى في الحيوانات، ودرجة الطمأنينة التي تعم كل شيء في الأرض،كما يبين أن أيام المسيح هي أيام رفعة لبني إسرائيل- كما يعتقدون- وهيمنة على جميع الشعوب. كما يصف إشعياء في موضع آخر العدل الذي سيعم الأرض، والطمأنينة التي ستلقى على الناس: "عندئذ يسكن العدل في الصحراء، ويقيم البر في المرج المخصب، فيكون ثمر البر سلاما، وفعل البر في سكينة وطمأنينة إلى الأبد، فيسكن شعبي في ديار السلام، وفي مساكن آمنة، وفي أماكن راحة مطمئنة، مع أن البرد يسوي الغابة بالأرض، وتدمرالمدينة، حتى الحضيض، طوباكم أيها الزارعون عند كل ماء،الذين سرحتم قوائم الثور والحمار لترعى طليقة" إشعياء 16/32 إلى 20.

ويبدو أن التلمود قد حوى تفاصيل أخرى عن ذلك اليوم الموعود أكثر مما حوته نصوص التوراة، فقد جاء فيه: " لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا، وملابس من الصوف، وقمحا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته.....وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر المنتظر، ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب، ولكنه يرفض هدايا المسيحيين" وهذا يدل على مدى كره اليهود للمسيحيين وحقدهم عليهم.وقد ذكر التلمود أن الكنوز ستملأ بيوتا كبيرة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها إلا على ثلاثمائة حمار، وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجا، يقبلون جميعا عدا المسيحيين، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان"[1].

ويواصل التلمود ذكرهلعجائب ذلك اليوم،" فيتحدث عن أن البركة والخير والعدل سيعمون الأرض، ويكون اليهود هم سادة البشر، وستنبت أرض إسرائيل الخبز والأقمشة وحبوب القمح مثل طول النخل... وأي عنقود من العنب سيكفي لثلاثين جرة من الخمر...وسيرتفع سور أورشليم ثلاثة أميال في الهواء ...وأبوابها ستكون من لآلئ وأحجار كريمة، وقامة الباب ثلاثين ذراعا طولا وثلاثين ذراعا عرضا.

[1] روهلنج – شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص: 133، 134.

وتطول حياة بني إسرائيل قرونا، وحياة غيرهم من الناس الذين آمنوا بالمسيح مائة عام، وتكون قامة الرجال مائتي ذراع"[1].

وهو ما يدل على أن الفكر اليهودي يحمل تناقضات كبيرة في تصوره للعصر المسيحاني، فمن جهة هو خاص باليهود وحدهم وليس فيه غير بني إسرائيل، ومن جهة يوجد فيه من آمن بالمسيح من غير بني إسرائيل، وهم في طبقة أدنى منهم، ومن جهة أخرى هناك خدام وعبيد لليهود،فهل هؤلاء الخدم والعبيد من بني إسرائيل أم من غيرهم؟! وبالتالي فإن غياب النصوص الواضحة والصحيحة يفسر هذه الكثرة من الأقوال والآراء التي تصل حدّ التناقض، نظرا لتقديس آراء العلماء والأحبار، وعقول العلماء والأحبار لابد وأن تختلف.

المطلب الثاني: أشراط مجيء المسيح المنتظر

إن اليهود مع اعتقادهم بمجيء المسيح المخلص في نهاية الزمان يعتقدون أيضا بأن أشراطا تسبق مجيئه،بها يعرف قرب موعد مجيئه، وبها يتأكدون من صدق نبوءاتهم، ويتحقق حلمهم الذي طال انتظارهم له، غير أن اختلاف نصوصهم واختلاف تفسيراتهم، واعتمادهم على آراء الحاخامات أكثر من النصوص، جعلتهم غير متأكدين من هذه الأشراط إلى درجة العلم اليقين، بل إنها تبقى ظنونا وأوهاما سرعان ما ينسونهاإذا ما تعلق أملهم بأحد مدعي المسيحانية، ولا أدل على ذلك من كثرة ظهور المسحاء الكذبة فيهم واتباعهم لهم، وسيتم ذكر ما أمكن استقصاؤه من هذه الأشراط التي ذكرت في نصوصهم ومقولاتهم.

1.**وجود المملكة الرومانية**: جاء في الإصحاح السابع من سفر دانيال أن المسيح لا يأتي إلا بعد أن تظهر أربع ممالك، آخرها مملكة عظيمة قوية. فيقوم بالقضاء عليها، وإزالة ملكها، وإفناء قوتها. وقد ورد هذا الأمر على شكل رؤيا لدانيال، وفسر في نفس الإصحاح الرؤيا، فقد رأى أربعة حيوانات: الأول كالأسد، والثاني كالدب، والثالث كالنمر، والثالث هائل وقوي وشديد جدا وله عشرة قرون، ثم ينبت قرن صغير بين تلك القرون مما يتسبب بهلاك الحيوان الرابع، ثم يأتي المسيح الذي يسميه هنا بابن الإنسان: " وشاهدت في رؤى الليل وإذا بمثل ابن الإنسان مقبلا على سحاب حتى بلغ الأزلي فقرّبوه منه. فأنعم عليه بسلطان ومجد وملكوت لتتعبد له كل الشعوب والأمم من كل لسان، سلطانه سلطان أبدي لا يفنى وملكه لا ينقرض" دانيال 13/7، 14.

[1]محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، ص: 129.

ويفسر دانيال بعد ذلك الحلم الذي رآه فيقول: " هذه الحيوانات الأربعة العظيمة هي أربعة ملوك يظهرون على الأرض، غير أن قديسي العلي سيستولون على المملكة ويتملكونها إلى أبد الآبدين" دانيال 17/7، 18.

إلى أن يقول: " إن الحيوان الرابع هو رمز المملكة الرابعة على الأرض، وهي تختلف عن سائر الممالك لأنها تستولي على كل الأرض، وتخضعها وتسحقها، أما القرون العشرة من هذه المملكة فهي عشرة ملوك يتولونها. ثم يقوم بعدهم ملك آخر، يختلف عن الملوك السالفين، ويُخضع ثلاثة ملوك ويعيّر العليّ وينكل بقديسيه، ويحاول أن يغير الأوقات والقوانين،فيذل القديسين ثلاث سنوات ونصف السنة، ولكن ينعقد مجلس القضاء.فيجرد من سلطانه،فيدمّر ويفنى إلى المنتهى، وتوهب المملكة والسلطان وعظمة الممالك القائمة تحت كل السماء إلى شعب قديسي العلي فيكون ملكوت العلي ملكوتا أبديا، ويعبده جميع السلاطين ويطيعونه" دانيال 23/7 إلى 27.

وهذه الرؤيا هي التي يعتمد عليها المفسرون اليوم ليقولوا إن المملكة الرابعة المقصودة في سفر دانيال هي المملكة الرومانية، بعد أن تقوم ممالك كل من: بابل—فارس–اليونان.

يقول فرنسيس دافيدسون في تفسير الكتاب المقدس: " بما أن الحيوانات الأربعة تصعد من البحر، فهي لذلك تمثل الممالك بشرية الأصل. وبالتاليزائلة، وغير كونية، والحيوان الأول يرمز إلى بابل، والثاني كما يظهر من طبيعته ذات الجنبين، يمثل مادي وفارس لا مادي وحدها، أما الثالث: فيشير إلى اليونان، في حين يرمز الحيوان الرابع بالذات إلى الإمبراطورية الرومانية التاريخية"[1].

2.**عودة اليهود من الشتات:** لقد تعرّض اليهود عبر التاريخ إلى ضربات كثيرة على أيدي الشعوب التي عاشوا بينها،بسبب عنصريتهم،وحقدهم، ومكائدهم الكثيرة، التي لم تعرف حق الحريات التي أعطيت لهم، ولا الأمان الذي منحوا إياهفي فترات كثيرة. فكيف يسلم الناس منهم ولم يسلم من شرهم حتى أنبياؤهمكما قال عنهم الله تبارك وتعالى: ﴿... أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾البقرة 87، وقوله:﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾ النساء 155.

[1] فرنسيس دافيدسون، تفسير الكتاب المقدس، 344/4، بإيعاز إلى أحمد حجازي السقا، البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1 (2004م)، هامش ص: 379.

ولذلك فإنهم لا يلبثون أن يطمئنوا لحاكم من الحكام؛ إلا ويستعيدون خططهم ومكائدهم، بظنهم أنهم شعب الله المختار، وأن البقية عبيد وخدم عندهم.ومن أبرز الحملات التي شنت عليهم السبي البابلي على يد نبوخذ نصر، الذي قوّض المملكة الجنوبيةلليهود في عام 597 ق.م،وكذا حملة تيطس قائد القوات الرومانية والتي انتهت بإرجاع القدس إلى الرومان عام 70م. وبالرغم من الحملات المتكررة من اليهود للثورةإلا أنهم فشلوا، وأدّى بهم ذلك إلى الحكم عليهم بالتشريد والشتات في كل ولاية من ولايات الدولة الرومانية، ومنذ ذلك الحين لم يجتمع اليهود في مكان، إلى أن جاء القرن العشرون، فأسسوا دولتهم في فلسطين، وتجمعوا فيها بعد شتات دام لقرون.

تذكر التوراة أن رجوع اليهود من الشتات واجتماعهم في فلسطين هو أحد الأشراط التي تسبق ظهور المسيح المخلّص، فقد جاء في سفر إشعياء: " فيعود الرّب ليمد يده ثانية ليسترد البقية الباقية من شعبه، من أشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وحماة، ومن جزائر البحر وينصب راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ومشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض" حزقيال 25/39 إلى 29.

وجاء في الإصحاح التاسع والثلاثين من سفر حزقيال: " أما الآن فها أنا أرد سبي ذرية يعقوب وأرحم كل شعب إسرائيل، وأغار على اسم القدوس، فينسون عارهم،وخيباتهم التي ارتكبوها بحقي بعد أن أسكنهم في أرضهم مطمئنين لا يفزعهم أحد، عندما استردهم من بين الشعوب وأجمعهم من بلدان أعدائهم،وأتقدس فيهم أمام عيون الأمم الكثيرة. فيدركون أنني أنا الرب إلههم، إذ نفيتهم إلى الأمم ثم عدت وجمعتهم إلى أرضهم، من غير أن أبقي هناك منهم أحدا من بعد ولا أعود أحجب وجهي عنهم. لأني سأسكب روحي على شعب إسرائيل، يقول السيد الرب" إشعياء 11/11، 12.

انطلاقا من هذه النبوءات اعتبر اليهود أن رجوعهم من الشتات وقيام دولتهم على أرض فلسطين المحتلة تمهيدٌ لعودة المسيح المنتظر، على الرغم من أن هناك فِرقا لا ترى قيام هذه الدولة شرعيا، وينتظرون المسيح ليقيم هذه الدولة أو المملكة. غير أن الصهيونية العالمية استطاعت أن تقنع اليهود وغير اليهود بحتمية هذه الدولة لرجوع المسيح.

ولذلك قال الرئيس الأسبق جيمي كارتر (Jimmy carter)، وهو يعني إيجاد إسرائيل في عام 1948م: " العودة أخيرا إلى أرض الميعاد التي أخرج منها اليهود منذ مئات السنين ... إن إقامة الأمة الإسرائيلية هو تحقيق للنبوءة التوراتية والتنفيذ الجوهري لها "، وكذلك قال السيناتور الأمريكي السابق مارك هاتفيلد (Mark hatfield): " لأنني مسيحي فإنني أنظر إلى عودة اليهود إلى

الأرض المقدّسة باعتباره إشارة إلى مجيء العصر المسيحاني حيث يتمتع كل الناس بمحاسن المجتمع المثالي"[1]

3.**بناء الهيكل**:يعتقد اليهود كما اعتقدوا في قيام دولة إسرائيل قبل مجيء المنتظر، أن بناء الهيكل هو أحد الأمور التي ستمهد لعودته أيضا، ولن يأتي المسيح إلا والهيكل قد أكمل بناؤه.ويعتقد اليهود أن هذا الهيكل هو الثالث بعد هيكل داود، وهيكل بابل الذي بنوه في عام 515 ق.م بعد أن سمح لهم كورش الفارسي بالعودة من بابل، كما ويعتقدون أن الهيكل لابد وأن يبنى على أنقاض المسجد الأقصى وقبة الصخرة، كما يعتبرون الجدار الغربي من المسجد الأقصى وهو حائط البراق الأثر الوحيد الباقي من الهيكل اليهودي الثاني[2].

يقول الحاخام شلومو آمنين: " يجب ألا ننسى أن السبب الرئيسي للعودة من المهاجر ولإقامة دولتنا هو بناء الهيكل، إن الهيكل هو قمة الهرم"[3].

ولذلك بدأ اليهود في إعداد " كل الخطط اللازمة للهيكل،حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة، وحفظوها في مكان سري، وهناك عدد من المحلات التي يعمل فيها الإسرائيليون لإعداد اللوازم التي سيستخدمونها في الهيكل الجديد، بل وإن بعضهميقوم بنسج قطعة من الكتان الصافي لاستخدامها في ملابس كهنة الهيكل ...ويقوم الحاخامات بتعليم الشبان كيف يؤدون مناسك التضحية بالحيوان ..." ويقولون: " إن إهمال دراسة تفاصيل الخدمة في الهيكل هو إثم "[4].

لقد قام اليهود بعدة محاولات لتفجير المسجد الأقصى، وقاموا بأعمال كبيرة للحفر تحت المسجد بغية تقويض بنيانه وإسقاطه تعجيلا ببناء هيكلهم وتعجيلا بعودة المسيح، بل إن بعض المتحمسين لهذه الفكرة من المسيحيين كانت لهم محاولاتهم لتحقيق نفس الغرضولا تزال هذه المحاولات متواصلة إلى يومنا هذا.

---

[1]غريس هالسل، يد الله، ترجمة محمد السمّاك، دار الشروق، القاهرة، مصر، دون (ط، ت)، ص 63.

[2] المرجعالسابق، ص: 65؛ ووهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية،دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1 (1421 هـ 2001م)، ص:22.

[3]غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 (1424 هـ، 2003 م)، ص:82.

[4]غريس هالسل، يد الله، ص: 65.

وكاختلافهم في أسبقية قيام الدولة على ظهور المسيح اختلفوا أيضا في أسبقية بناء الهيكل قبل ظهوره أو أنه هو من سيقوم ببنائه فيقول بعضهم: " إنه لا ينبغي لبناء الهيكل الثالث أن يكون مبادرة إنسانية، وإنما يأتي مع افتداء الشعب المختار ورجوع المسيح المنتظر"[1].

4.**أحداث طبيعية وفلكية:** وقد أشار إلى هذا سفر يوئيل في الإصحاح الثاني إذ جاء فيه: "وأجري آيات في السماء، وعلى الأرض دما ونارًا، وأعمدة دخان، وتتحول الشمس إلى ظلام، والقمر إلى دم قبل مجيء يوم الربّ العظيم المخيف، إنماكل من يدعو باسم الرب يخلص، لأن النجاة تكون في جبل صهيون وفي أورشليم كما قال الربّ، إذ يكون بين الناجين من يدعوه الربّ" يوئيل 30/2، 31، 32.

وكأن التوراة تحدد تلك الأيام أيضا بعودة اليهود إلى فلسطين، فقد جاء في نفس السفر في الإصحاح الثالث: " لأنه في تلك الأيّام وفي ذلك الحين، عندما أردّ سبي يهوذا وأورشليم أجمع الأمم كلها وأحضرهم إلى وادي يهوشافاط، وأحاكمهم هناك من أجل شعبي وميراث إسرائيل..." يوئيل1/3، 2.

5.معركة هرمجدون والحرب على يأجوج و مأجوج:

هرمجيدون: " كلمة عبرية مكونة من مقطعين أو لفظين: (هر) ومعناها تل أو جبل، و(مجدو) وهو اسم واد أو سهل صغير، يقع شمال فلسطين، ويطلق اليوم أحيانا على ذلك المكان (تل المتسلم)"[2]

ومصدر إيمان اليهود بهذه المعركة هو سفر زكريا الذي ورد فيه: " ويقول الرب القدير "استيقظ أيها السيف وهاجم راعيّ ورجل رفقتي. اضرب الرّاعي فتتبدد الخراف ولكني أرد يدي عن الصغار (أي القلة المؤمنة) يقول الرب فيفنى ثلثا شعب أرضي، ويبقى ثلثهم حيا فقط، فأجيز هذا الثلث في النار لأنقيه تنقية الفضة، وأمحصه كما يمحص الذهب، هو يدعو باسمي وأنا أستجيبه، أنا أقول: هو شعبي وهو يقول: الربّ هو إلهي" زكرياء 7/13، 8، 9.

وقد جاء في التلمود بيان لهذه المعركة المنتظرة، وأنها تسبق مجيء المسيح اليهودي: " قبل أن يحكم اليهود نهائيا باقي الأمم، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود

[1] جيل كيبل، يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة: نصير مروة، دار قرطبة، ط1(1992م)، ص:181.

[2] عبد الوهاب عبد السلام طويلة،المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط7 (1428 هـ 2007م)، ص: 270.

سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد بعد النصر. وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل خارج أفواههم، ويكون طولها اثنين وعشرين ذراعا، ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب، في انتظار ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحقق النصر المنتظر، ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب ولكنه يرفض هدايا المسيحيين"[1].

هذه الأوصاف التي ذكرها التلمود للمعركة الأخيرة تشبه كثيرا ما ورد في سفر حزقيال،خاصة العبارة التي تقول " ها إن الأمر قد وقع وتمّ، يقول السيد الربّ: وهذا هو اليوم الذي أخبرت به فيخرج سكان مدن إسرائيل ويحرقون الأسلحة والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها سبع سنين " حزقيال 8/39، 9.

لكن المقصود من هذا النصّ الوارد في سفر حزقيالأن اليهود سيقاتلون يأجوج ومأجوج، فهل أعداء بني إسرائيل في هذه المعركة هم غير يأجوج ومأجوج؟ أم أن المعركة ستكون مع يأجوج ومأجوج؟ أم أن المقصود من يأجوج ومأجوج هم الشعوب التي ستجتمع عليهم لمقاتلتهم.

وفي مقاتلة يأجوج ومأجوج جاء في سفرحزقيال: " وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلا:" يا ابن آدم التفت بوجهك نحو جوج أرض مأجوج رئيس روشٍ ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل: هذا ما يعلنه السيد الربّ: ها أنا أنقلب عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبالوأقهرك وأضع شكائم في فكيك، وأطردك أنت وكل جيشك خيلا وفرسانا، وجميعهم مرتدون أفخر ثياب، جمهورا غفيرا كلهم حملة أتراس، ومجانّ من كل قابض سيف...جميعهم جيوش غفيرة اجتمعت إليك "

ثم يقول في تدميرهم: " لذلك تنبأ يا ابن آدم، وقل لجوج هذا ما يعلنه السيّد الربّ، في ذلك اليوم عندما يسكن شعب إسرائيل آمنا، ألا تعلم ذلك؟...إني في الأيام الأخيرة آت بك إلى أرضي لكي تعرفني الشعوبعندما تتجلى قداستي، حين أدمرك يا جوج أمام عيونهم " إلى أن يصنف حجم القتلى في تلك المعرفة، حتى أنهم ليبقون سبعة أشهر في دفنهم.

" ...وأجعلك قوتا لكل أصناف الطيور الجارحة، ولوحوش البرية...ومن ذلك اليوم أجعل لجوج موضعا يدفن فيه في إسرائيل، هو وادي العابرين المتجه شرقا نحو البحر (الميت). فيسد الطريق أمام العابرين، إذ هناك يدفنون جوجاوسائر جيوشه، ويدعون الموضع " وادي جمهور جوج"ويقوم شعب إسرائيل بدفنهم طوال سبعة أشهر تطهيرا للأرض..." حزقيال 38، 39.

[1] روهلنج – شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص: 134.

لقد سيطرت فكرة هاته الحرب على عقول كثير من اليهود والمسيحيين، وكانت سببا في إشعال كثير من الحروب، أملا في أن تكون إحداها المعركة الأخيرة. بل ويسعى بعض السياسيين إلى تحقيقها أملا منهم في ظهور مسيحهم المنتظر،ومن ذلك قول الرئيس الأمريكي ريجان:" ربما نكون الجيل الذي يرى هرمجيدون "[1].

6.**عودة النبي إليا:** والنبي إليا أو إلياس يعتقدون فيه أنه سيسبق ظهور المسيح المخلص، وسيكون مجيئه تمهيدا لأحداث النهايةويوم الخلاص. ويقال إنه نبي من أنبياء بني إسرائيل، وإنه كان معاصرا للملك آخاب سابع ملوك بني إسرائيل. وله معجزات كثيرةذكرتها التوراة، منها قصته مع ابن الأرملة التي أطعمها، وأنقذ ابنها من مرض أدى به إلى الموت، لكنه استطاع أن يحييه، وكان آخر معجزاته صعوده حيا إلى السماء.وقد بقي إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر اليهودي، وكثر الحديث عنه في كتبهم، وقد اعتقد اليهود أن النبي إليا سيأتي مبشرا بمجيء المسيح، بل لقد قال بعضهم إن المسيح هو ابن الأرملة الذي أعاده إليا إلى الحياة، وإنه سيأتي في آخر الزمان، بعد أن يتقدمه إلياهو. ولقد جرى المفسرون اليهود على التركيز على مجيء النبي إليا عند تفسير سفر ملاخي 1/3.[2]

وشخصية هذا النبي يكتنفها غموض كبير، إذ الروايات المذكورةيُلحظ منها أنها أشبه بقصة سيدنا عيسى عليه السلام في إحيائه للموتى وصعوده حيا إلى السماء ورجوعه في آخر الزمان، هذا الغموض هو الذي جعل اليهود يسألون يحيى عليه السلام، أو يوحنا المعمدان كما ورد في إنجيل يوحنا[3] عن شخصيته:هل هو المسيح؟ أو النبي إليا ؟ فأجاب بالنفي، لأنهم كانوا ينتظرون إليا كما ينتظرون المسيح المخلّص، وهذا ما جاء في التلمود: " لأنه مكتوب: لاحظوا سوف أبعث إليكم إليا النبي قبل مجيء يوم الرب "[4].

وقد جمع مفسرو التوراةأشراطا أخرى فقالوا:

أ. اجتماع الأسباط العشرة وخضوعهم لملك واحد من بيت داوود (حزقيال إصحاح 37).

ب. هزيمة شعبي يأجوج ومأجوج (حزقيال إصحاح 38-39).

ت. انشقاق جبل الزيتون (زكريا إصحاح 14).

---

[1] غريس هالسل، يد الله، ص: 23.

[2] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 116 إلى 125.

[3] يوحنا 1/ 19 إلى 25.

[4] الأب آي بي برانايتس، فضح التلمود، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1 (1991م)، ص: 149.

ث. جفاف وادي مصرايم (وادي العريش حاليا) (إشعياء إصحاح 11).

ج. خروج ماء عذب في أورشليم ومن بيت المقدس (حزقيال إصحاح 47) و(زكرياءإصحاح14)

ح. التماس عشرة رجال من مختلف شعوب العالم من يهودي بالقبض على طرف ثوبه، والذهاب معه لأنهم سمعوا أن الله مع اليهود (زكرياءإصحاح 8).

خ. هجرة سائر الشعوب إلى أورشليم ليصلوا فيها لله (زكرياءإصحاح 8)

د. حضور الشعوب أيام الراحة والأعياد للصلاة لله (زكرياءإصحاح 14)

ذ. القضاء على العبادات غير اليهودية لأنها عقيدة الأنبياء الكاذبين وروحالنجاسة على الأرض (زكرياءإصحاح 13)

ر. سيادة العقيدة اليهودية على العالم (إشعياء إصحاح 45 و52...) و(زكرياءإصحاح 9 و14).

ز. قيام دولة واحدة في العالم ألا وهي دولة إسرائيل (العدد24، وإشعياء 49 و60، ودانيال 7)

س. سيادة السلام والاستقرار في العالم بعد حرب يأجوج ومأجوج (إشعياء 2، وميخا 4، وهوشيع 2، وزكرياء 9)

ش. السلام يسود أرض إسرائيل حتى بين الحيوانات البرية والأليفة فالذئب والشاة يقيمان معا (إشعياء 11، و65، وحزقيال 24، وهوشيع 3)

ص. طهارة إسرائيل (تثنية 20، وأرميا 2 و50، وحزقيال 36، وإشعياء 60)

ض. انتهاء الآلام والأحزان في أرض اسرائيل (إشعياء 65)

ط. عودة حب الله والحكمة والمعرفة إلى اسرائيل (إشعياء 11، وحزقيال37 و39 و43)

ظ. مجيء النبي إيليا (ملاخي 4)

ع. بناء معبد المستقبل حسب تخطيط حزقيال (40-45)

غ. قيام الموتى (تثنية 32، وإشعياء 36...)

ف. تقسيم فلسطين بين الأسباط الإثني عشر (حزقيال 47)[1].

لكن الملاحظ أن بعضها يعتبر من أعمال المسيح وليس سابقا له مثل القضاء على العبادات غير اليهودية.

---

[1] فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية، ط (1968)، ص: 115، 116.

يستنتج مما سبق أن المفاهيم الأخروية التي اعتقد بها اليهود والتي تناقضت في أحيان كثيرة كانت تتغير من زمن إلى زمن ومن عصر إلى عصر، فتأثرهم بالأحداث المختلفة جعل الاعتقاد بعصر المسيح يأخذ أشكالا مختلفة، وتفاصيل متباينة، لا تحددها النصوص، ولا تخضع تلك الاعتقادات للنصوص، وإنما للواقع المعيش، وتلوى أعناق النصوص ليا لتناسب المعتقد الجديد.

على الرغم من ذكر الزمان والأشراط إلا أن الغموض كان يكتنف موعد ظهور المسيح المنتظر، بل إن ادعاء أي رجل أنه المسيح كان كفيلا بتجاهل كل تلك العلامات والأشراط. أما اليوم فإن القناعة السائدة لدى اليهود هي فرض تلك العلامات بالفعل وبالعمل وليس انتظار تحققها. لكن هل ذكرت أسفار العهد القديم والتلمود أوصافا للمسيح المنتظر أم أنها لم تحدده؟ وهل هي واضحة بحيث لا مجال للتأويل والتحوير أم أنها تفتح الباب لكل دعيّ أن ينسب لنفسه المسيحانية؟ وهل عرفت اليهودية مسحاء كذبة أم أنها خلت منهم؟ هذا ما سيتطرق إليه في المبحث الخامس تتمة لهذا الفصل.

المبحث الخامس:

صفاته وأعماله والمسحاء الكذبة في التاريخ اليهودي

إن عقيدة بهذه الأهمية في اليهودية لابد وأن تأتي النصوص لتحددها بدقة، ولتوضح أوصاف المنتظر بشكل يغلق الباب أمام التأويل والاشتباه، فالمسيح المنتظر هو أمل الخلاص، وهو أمل انتصار الديانة والتمكين لها، والأعمال المنتظرة منه تدعو إلى تعلق اليهود به للنجاة من مراحل الاضطهاد والضنك التي يرون أنهم عانوها عبر عصور طويلة.

لقد كانت الأوصاف في المصادر اليهودية قليلة غير واضحة، وكانت أعماله متركزة على نصر أتباعها والتمكين لهم، كما أن المسحاء الكذبة كانوا من الكثرة بحيث لم يخل زمن منهم، من بدايات اليهودية إلى عصرنا، وفيما يلي بسط وتوضيح لذلك.

المطلب الأول: صفات المسيح المنتظر

إن أوصافالمسيح المنتظر اليهودي حسب ما ورد في كتبهم المقدسة تبدو غير واضحة وغير دقيقة، فهي لا تذكر اسما ولا وصفا دقيقا، بل تركت الأمر قابلا للتأويل، ولذلك اختلفت تفاسيرهم لتلك النصوص، وظهر فيهم الكثير من المسحاء الكذبة، مدّعين أن الأوصاف المذكورة تنطبق عليهم، ومن هذه الصفات:

1. **النبي**: وهم ينطلقون في هذا الوصف من نص التثنية الذي جاء فيه: " لهذا أقيم لهم نبيا من بين إخوتهم مثلك" تثنية 18/18. أي مثل موسى، فهو نبي مثل موسى، وملك وكاهن، والنبي عندهم كما يقول بن كمونة اليهودي: " هو من يؤدي أخبارا عن الله تعالى. من غير أن يكون بينه وبينه واسطة هي غير إنسان آخر، كملك من ملائكة،أو نفس من النفوس السماوية، أو عقل من العقول، وقد تطلق لفظة النبي، وكذا لفظة الرسول على معنى هو أخص من ذلك، وهو أنه المخاطب من جهة الله تعالى لإصلاح البشر... "[1]

2. **الكاهن**:"والكاهن عندهم هو من كان من ذرية هارون عليه السلام، وعمله هو أن يدخل قدس الأقداس، ويتقبل صدقات اليهود وتبرعاتهم، ويدعو الله لهم بالبركة في الأعمال، وصلاح

---

[1] بن كمونة البغدادي، تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، ص: 43، بإيعاز إلى أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، 370/1.

الأحوال.ويذكر أن موسى علم هارون أخاه ماذا يفعل هو وأولاده بعد تقبل صدقات اليهود وتبرعاتهم، كل هذا في سفر اللاويين"[1].

3.الملك: والملك عندهم لابد وأن يكون من وسط إخوتهم، ففي التوراة: " ومتى بلغتم الأرض التي يورثها لكم الربّ إلهكم، وامتلكتموها، واستوطنتم فيها، وقلتم: " لنتوج عليها ملكا كبقية الأمم المحيطة بنا " فإنكم تقيمون عليكم ملكا الذي يختاره الربّ إلهكم. شريطة أن يكون واحدا من أسباطكم. يحضر عليكم أن تقيموا ملكا أجنبيا لا ينتمي إلى أحد أسباطكم " تثنية 14/17، 15." وعلى أوصاف المسيح هذه من نبوءة وكهانة وملك،فإن موسى عليه السلام قد اجتمعت فيه كل هاته الصفات، فقد كان نبيا وكاهنا أي متقبلا لصدقات اليهود وداعيا لهم بالبركة، وكان ملكا ورئيسا مطاعا "[2].

4. يأتي من نسل داود: " وقد جرىالمفسرون على تفسير الإصحاح الحادي عشر من سفر إشعياء على أن المقصود منه: هو أن المسيح يأتي من ذرية داود عليه السلام؛ ليرث مملكته، والنص هو : "ويفرخ برعم من جذع يسّى، وينبت غصن من جذوره "جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: " أمّا يهوذا (نسل داود الملكي) فستكون شجرة شذبت حتى الجذع، ولكن سينبت غصن جديد. أي المسيا. وسيكون أقوى من الشجرة الأصلية، وسيعطي ثمرا أكثر، فالمسيا هو تحقيق وعد الله بأنّ نسل داود سيملك إلى الأبد"[3]، وقد شذّ السامريون عن هذا الوصف، واعتقدوا أنه يأتي من نسب يوسف عليه السلام"[4].

وهذه الأوصاف هي أوصاف أساسية تداولتها كتب اليهود، أما الأوصاف الأخرى التي قد تكون تابعة لما سبق فيمكن أن يذكر:

أ. كونه مهابا ترضخ له الشعوب كما جاء في التكوين 10/49.

ب. إخباره بالغيوب والأحداث التي ستقع كما في التثنية 15/18 إلى 22.

ت. مجيئه محاطا بعشرات الألوف من الملائكة وعن يمينه يومض برق عليهم، كما في التثنية 1/33 إلى 4.

ث. يبقى ملكه ويدوم كما في المزمور 89 / 36-37.

---

[1] أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، 370/1.

[2] المرجع السابق، 371/1.

[3] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص: 1396.

[4] إياد هشام محمود الصاحب، السامريون الأصل والتاريخ، ص: 186.

إن هذه الأوصاف هي التي تميز المسيح الحقيقي عند اليهود من الزائف والكاذب، غير أن الملاحظ يجد أنها أوصاف عامة غامضة، غير واضحة، جعلت من الممكن ادّعاءالمسيحانية في أي زمان ومكان، وتركت الباب واسعا لأدعياء المسيحانيةكي يزيفوا ويغالطوا اليهود، وهو ما عرفه تاريخهم الطويل.

وحدها جماعة الأسينيين التي يبدو أنها أعطت ملامح أكثر دقة لشكل المسيح المنتظر، فوصفته بأنه: " ذو شعر أحمر اللون، وتكون لديه علامة في فخذه، ويبلغ سن الرشد وهو في الثانية من عمره بعد عامين سوف يعرف كيف يفرق بين شيء وشيء آخر، وسيكون في صباه مثل .. رجللا يعرف شيئا، حتى الوقت الذي فيه سيعرف الكتب الثلاثة، وعندها يصبح حكيما ويتعلم الفهم... تأتي إليه الرؤيا ويكون راكعا على ركبتيه...سيكون عنده النصيحة والبصيرة، وسيعرف سر الإنسان، وسوف يبلغ بحكمته كل الناس، كما يعرف أسرار كل الأحياء، وتفشل جميع المؤامرات التي تحاك ضده، ويكون حكمه للأحياء عظيما، وتنجح خططه فهو مختار الربّ "[1].

غير أن هذه الأوصاف ليس لها صدى يذكر اليوم بين الجماعات اليهودية، التي تعتبر رأي الحاخامات أقدس من كل النصوص، كما أن جماعة قمران لا وجود ولا حضور لها اليوم في المجتمع اليهودي.

المطلب الثاني: أعماله

المسيح المنتظر الذي طال انتظار اليهود له يأتي ليحقق لهم ما يأملونه منه وليخلصهم من آلامهم ومعاناتهم، ولينصرهم على أعدائهم، وليبسط لهم الأمن والسلام والطمأنينة، ويبيد أتباع الديانات الأخرى، هكذا ينظرون إليه مخلّصا، وهكذا يأملون منه أن يفعل. ومن أهم أعمال المسيح اليهودي حسب أقوالهم مايلي:

1.**محاربة أعداء اليهود**: أول الأعمال التي ينتظر من المخلص القيام بها هي محاربة أعداء اليهود،والانتصار لديانتهم، حتى لا تسود غير عقيدتهم، ولا يرتفع إلا لواؤهم، كما ورد في المزامير: "قال لي الربّ أنت ابني أنا اليوم، ولذلك أطلب مني فأعطيك الأمم ميراثا، وأقاصي الأرض ملكا لك، فتكسرهم بقضيب من حديد، وتحطمهم كآنية الفخار..." مزمور 7/2 إلى 9، و" قال الربّ

[1] أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص: 81.

لربّي: اجلس عن يمينيحتى أضع أعداءكموطئا لقدميك "مزمور 1/110.وهذا يعني أن كل منلم يخضع لعقيدتهم سيتكفل المسيح بمحاربته وإخضاعه.

لقد تضمنت بروتوكولاتهم هذه العقيدة، وأمّلوا فيها كثيرا، إلى درجة أن وصفوا تضحية المخلّص من أجلهم حد سفك دمه لو تطلب الأمر.

" يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى، وإن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعا مطردا من كل الجهات.

ولكي يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدير كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك أن يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه أن يكون جيشا منظما تنظيما حسنا، يحارب بحرص وحزم عدوى أي فوضى قد تسمم جسم الحكومة.

إن ملكنا سيكون مختارا من عند الله ومعينا من أعلى، كي يدير كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل"[1].

وليست المملكة الرومانية سوى واحدة من الجهات التي سيشن عليها حروبه، وعلى رأي من يقول إنه هو من يقود معركة هرمجدون؛ فإن هلاك ثلثي العالم سيكون على يديه، وكذا يأجوج ومأجوج.

2.**إزالة المملكة الرومانية**: إن وجود المملكة الرومانية كما تمت الإشارة إليه في أشراط مجيء المنتظر سابق لظهوره، إذ إن من أعماله إزالتها، والقضاء عليها، حسب ما يفسر سفر دانيال: "وكنت ولا أزال أراقب القرن من جراء ما تفوه به من عظائم، حتى قتل الحيوان، وتلف جسمه، وطرح وقودا للنار، أما سائر الحيوانات فقد جردت من سلطانها، ولكنها وهبت البقاء على قيد الحياة لزمن ما.وشاهدت أيضا في رؤى الليل وإذ بمثل ابن الإنسان مقبلا على سحاب، حتى بلغ الأزلي فقربوه منه، فأنعم عليه سلطان ومجد وملكوت، لتتعبد كل الشعوب والأمم من كل لسان. سلطانه أبدي لا يفنى وملكه لا ينقرض " دانيال 11/7 إلى 14.وابن الإنسان الذي هو المسيح، هو الذي سيقضي على المملكة الرابعة، ويجعل جميع الشعوب تتعبد له.

---

[1]محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4 دون (ت)، ص: 209.

3. **إحلال العدل والسلام في الأرض:** وهو تتويج للحروب التي خاضها من أجل اليهود؛ لتسود الطمأنينة في ظل حكمه،ويسود العدل والسلام.ولا أدل على هذه الفترة التي تنقطع فيها الحروب من قول التلمود: "ويبقى اليهود سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة التي كسبوهابعد النصر"[1]، وهو يعني أن زمن الحروب قد ولّى، وحل مكانه زمن السلام والطمأنينة.

وقد وصف إشعياء هذا الحكم قائلا:" ... حتى تنسكب علينا روح من السماء، فتتحول البرية إلى مرج مخصب، ويحسب المرج غابة، عندئذ سيكون العدل في الصحراء، ويقيم البر في المرج الخصب، فيكون ثمر البرّ سلاما، وفعل البر سكينة وطمأنينة إلى الأبد،فيسكن شعبي في ديار السلام، وفي مساكن آمنة، وفي أماكن راحة مطمئنة..." إشعياء 15/32 إلى 20.

بل إن السلام سيعم كل الأرض، حتى لتتغير طباع الحيوانات المفترسة، وتنزع منها صفة الشرور لتصبح مسالمة.

4.هداية الناس والعطف عليهم:فحكمه الذي يرسي العدل والسلام في الأرض سيكون منطلقا من العطف على الناس ورحمتهم، بل إن رحمته ستتجاوز البشر إلى الجماد أيضا، كما في سفر إشعياء:" وضعت روحي عليه ليسوس الأمم بالعدل،لا يصيح ولا يصرخ، ولا يرفع صوته في الطريق. لا يكسر قصبة مرضوضة. وفتيلة مدخنة لا يطفئ، وإنما بأمانة يجري عدلا ... وجعلتك عهدا للشعب، ونورا للأمم، لتفتح عيون العمي، وتطلق سراح المأسورين في السجن، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس..." إشعياء 1/42 إلى 9.

هذه أهم أعمال المسيح اليهودي عند مجيئه وطوال فترة حكمه، والتي تتركز كلها في محاربة أعداء اليهود، والانتصار لديانتهم، وإحلال العدل والسلام في أمتهم، ليتمتعوا بالخيرات والنعيم في أيام المسيح. أما مدة مكوث المنتظر بينهم فهي على اختلاف بينهم،بين أربعين سنة، أو سبعين، أو قضائه نفس المدة من زمن نوح وحتى الآن، أو ألفي سنة أو آلاف السنين ... على النحو الذي تم ذكره عند الحديث عن العصر المسيحاني.

وأمّا نهايته بعد قضائه مدته وقيامه بأعماله التي جاء من أجلها فهي كما ورد في سفر دانيال: "وبعد اثنين وستين أسبوعا يقتل المسيح، ولكن ليس من أجل نفسه، ويدمّر شعب رئيس آت المدينة والقدس أي أنه يستقيل وتدمر المدينة والقدس" دانيال 26/9.

---

[1] روهلنج – شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص: 133.

وهناك من اليهود من يعتقد أن المسيح سيموت ثم يخلفه ابنه ثم حفيده[1].

المطلب الثالث: المسحاء الكذبة في التاريخ اليهودي

لقد كان لغموض النصوص المحرفة دور بارز في عدم معرفة اليهود لمسيحهم المنتظر، على الأقل بعد تحريف النصوص التي كانت تبشر بعيسى عليه السلام وبالنبي ﷺ، إذ لم توافق تلك النصوص هواهم ومرادهم فعمدوا إلى تحريفها وتبديلها. ولعل الكثير من المسحاء الكذبة الذين ظهروا قبل النبي ﷺ وقبل عيسى عليه السلام أرادوا استغلال هذه العقيدة وأمل اليهود في الخلاص؛ ليدّعوا أنهم المخلّص الذي وعدت التوراة بمجيئه.

ساهمت في ظهور المسحاء الكذبة الظروف التي مر بها اليهود، فكان تعلقهم بالخلاص مرتبطا بالآلام التي يعانون منها، والآمال التي يتعلقون بها إذا ما ظهرت بوادر تمكنهم من الشعوب. وسيذكر في هذا المطلب المسحاء الكذبة الذين ظهروا على مر التاريخ اليهودي.

1. من بداية اليهودية إلى ظهور الإسلام

أ. **الألفان**: وكان أوّل ظهور هؤلاء المسحاء حسب ما ورد في مصادر الفرق وكتب اليهود في السامرة، حيث ظهر فيها رجل " يقال له الألفانادّعى النبوّة، وزعم أنه هو الذي بشر به، وأنه هو الكوكب الذي ورد في التوراة أنّه يضيء ضوء القمر، وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة "[2].

ب. **ثيوداس**: " ظهر سنة 44 ميلادية،فاتبعه جمهور كبير من اليهود، وأراد أن يستغلهم لمصالحه سياسيا، فاجتمع بهم على نهر الأردن، وادّعى أنه سيفلق ماء النهر مثل موسى ليعبر هو والشعب معه. فعلم بأمره الحاكم العسكري الروماني للمنطقة، وأرسل كتيبة من الفرسان فقتلت من هؤلاء اليهود عددا كبيرا، وقطعت رأس هذا المسيح، وحملته معها إلى قائدها"[3].

ت. **مسيح يهود مصر**: " يذكر المؤرخ يوسيفوس مسيحا من يهود مصر، ذهب إلى جبل الزيتون المشرف على أورشليم، وأخذ ينشر دعوته، فآمن به نحو ثلاثين ألفا، وقد قال لهم إنه بإرادته ستنهدم

---

[1] ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2 (1972م)، ص: 60.

[2] الشهرستاني، الملل والنّحل، 242/2.

[3] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 131.

الأسوار الرومانية عن مدينة القدس، فيدخلها وأتباعه ويستولون عليها. فعلم بذلك حاكم المدينة فليكس (من سنة 55 إلى 60 م) وانقض عليهم بجيشه فقتل منهم الكثيرين، وشتت جموعهم وهرب هذا المسيح فلم يظهر بعد ذلك "[1].

ث. **مناحم الجليلي**:" وهو زعيم عصابة الخناجر، الذي تولى قيادة التمرد اليهودي الأول ضد الرومان (66 - 70 م) ... وقد كانت لدى مناحم ادّعاءات مسيحانية عن نفسه، كما أنه جمع في يديه السلطات الدينية والدنيوية، لذا قامت ثورة ضده انتهت بقتله هو وأعوانه "[2].

ج. **بركوكبا**:" في القرن الثاني الميلادي، حوالي سنة 130م، قام اليهودي الثائر(بركوكبا) بإعلان الجهاد المقدس لطرد الرومان وغيرهم من فلسطين والاستيلاء عليها لتكون وطنا لليهود. ولو أنّه قصر الأمر على ذلك لكانت حركته حركة صهيونية عسكرية ككثيرغيرها في تاريخ اليهود، ولكنه ادّعى لأتباعه – ولعلهم هم الذين ادّعوا – أنه المخلّص والمسيح المنتظر، ولما جاء جيش الإمبراطور الروماني هدريانفأباد اليهود من فلسطين، وغيّر آثارهم هناك بتهديمها ومحوها وتغيير أسمائها، تبين لليهود أن هذا المسيح المنتظر لم يكن إلا دجّالا، فغيروا اسمه ((بركوكبا)) أي ابن الكوكب أو النجم وجعلوه ((بركوزيا)) أي ابن الكذاب "[3]

ويظهر من خلال التأريخ لظهور المسحاء الكذبة في هذه الفترة، أن وقت ظهورهم انحسر في فترة زمنية محدودة، أعقبت حملة القائد تيطس على فلسطين، والتي انتهت بتشريدهم في الأرض،وتشتيتهم في ولايات الدولة الرومانية. ولم يكن ظهور هؤلاء سوى ثورة على الحكم الروماني، ومحاولة لاستعادة فلسطين منه، فلم يجد هؤلاء طريقة لاستنهاض اليهود في ذلك الوقت كادّعاء أنهم المسيح المنتظر، لما لها من تأثير قوي في الوجدان اليهودي. لكنها سرعان ما خبت وانطفأت جذوتها، بعد أن باءت كل تلك المحاولات بالفشل، وتبين زيف المدّعين.

2. من ظهور الإسلام إلى القرون الوسطى

أ. **أبو عيسى الأصفهاني**: اسمه الحقيقي إسحاق بن يعقوب، وهو من أصفهان. عاش في القرن الثامن الميلادي في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [4]، " وفي عام 755م أعلن أبو عيسى

---

[1] المرجع نفسه، ص: 131.

[2] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5/ 324.

[3] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 133، 134.

[4] المرجع السابق، ص: 134؛ وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 297/5، 298، لكن يذهب الشهرستاني في الملل والنّحل إلى أنه عاش في فترة الخليفة أبو جعفر المنصور، الملل والنّحل، 239/2.

أنه الماشيح الذي سيحرر اليهود من الأغيار، وأن هناك خمسة أنبياء من بينهم (موسى وعيسى عليهما السلام ومحمد صلوات الله وسلامه عليه) سبقوا ظهور الماشيح،وأنه هو خاتم المرسلين، وقيل أنّه لم يعلن أنه الماشيح نفسه،وإنما المبشر به، أي الماشيح ابن يوسف، الذي يمهد لظهور الماشيح الحقيقي (الماشيح ابن داود)[1]. وقاد بهذه الصفة ثورة ضد الحكم العباسي ... لكن هذا التمرد تم إخماده بعد سنوات وقتل، غير أن أتباعه، كما هي العادة،أعلنواأنه لم يقتل، وإنما دخل كهفا واختفى. وقد تأسست من بعده فرقة العيسوية التي ظلت قائمة حتى حوالي 930م "[2]

ب. يودغان: وإليه تنسب فرقة اليودغانية اليهودية،وقد عاش في أصفهان (وربما في حمدان) في النصف الأول من القرن الثامن ... وكان أتباعه يسمونه " الراعي".ادّعىيودغان النبوة، وأنه الماشيح المنتظر، وصدقه قوم كثيرون معتمدين على حسابات خرافية أساسها أن بينه (يودغان) وبين دانيال ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثون سنة، وتوهموا أنها المدة التي بشر دانيال ببعثة المسيح بعدها، ويقال إن عنان بن داود مؤسس المذهب القرّائي، تأثر بأفكار يودغان[3].

ت. سيرينيوس: كان في أيام عمر بن عبد العزيز (717 – 720م)، وظهر في سوريا بعد تشديد الخليفة عمر على اليهود الذين أساءوا استعمال الحرية. فظهر هذا الرجل ليلغي السلطة الملوكية، وشرائع التلمود، والصلوات، والمحرمات. وقد استمر في دعوته إلى أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان، وألقي القبض عليه فأنكر جديته في هذه الدعوة، فأرسله الخليفة وسلّمه إلى بعض اليهود المتمسكين بدينهم ليتوب، وهكذا انتهت حركته[4].

" وقد تكرر انبثاق ظاهرة المسيح الكذاب في المجتمع اليهودي إبان الحروب الصليبية، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، فظهر واحد منهم في فرنسا، ولكنه قتل عام 1087م، كما ظهر آخر في قرطبة عام 1117م، وثالث في فاس بالمغرب عام 1127م، وقد تحدث عنهم موسى بن ميمون في كتابه ((رسالة اليمن)) "[5].

---

[1] لعلهم يقصدون هنا النبي إيليا.

[2] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 298/5؛ وحسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 134؛والشهرستاني، الملل والنّحل، 1/ 239، 240.

[3] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 298/5؛ وحسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 134.

[4] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 135، 136.

[5] المرجع السابق، ص: 136.

ث. **داود الرائي** (David alroy): هو داود بن سليمان، ويدعى داود الرائي (أو الروحي)، سمى هو نفسه مناحم أي (المواسي)، وهو أحد الألقاب التي كانت تطلق على الماشيح ... وهو من مواليد مدينة آمد في إقليم كردستان سنة 1135م ... وفي شمال شرق القوقاز بدأت دعوته المشيحانية بين يهود الجبال، وذلك بعد هجوم قبائل الكبشاك ... وهو الهجوم الذي ألحق البؤس الشديد بالجماعات اليهودية. ويبدو أن هجوم الفرنجة على فلسطين والفوضى في العالم العربي، طرحت إمكانات العودة وتحرير القدس في مخيلة أعضاء الجماعة.

بدأت هذه الحركة على يد سليمان (أبي داود)، الذي أعلن أنه إليا المبشر به،وقد أخذ داود الرائي في نشر دعوته بين يهود بغداد، والموصل، والمناطق المحيطة بها ... وكثرت حوله الشائعات ... قتله والد زوجته بعد أن تقاضى (مقابل ذلك) مكافأة من حاكم المدينة "[1]

3. في العصر الحديث و المعاصر

أ. **ديفيد رؤبيني** (David reuveni): (1490- 1535م)ولد في خيبر بالقرب من المدينة المنورة، كان يدّعي أنه ابن ملك يدعى سليمان، وأخ لملك يدعى يوسف، ويحكم قبائل رؤبين وجاد، وكذلك نصف قبائل منسّى في خيبر، ومن هنا كان اسمه " الرؤبيني "، بدأ دعوته بقوله إنه الوريث الشرعي لعرش مملكة خيبر اليهودية التي أسقطها الإسلام. انتقل من بلد إلى آخر، حتى وصل إلى روما على حصان أبيض (إحدى علامات المسيح)، وذهب إلى البابا كلمنت السابع عام 1524م وطلب إليه تزويده بالسلاح لغزو فلسطين، والتف حوله اليهود - خاصة يهود المارانو - بعد أن قابل ملك البرتغال عام 1525 م وأوقف محاكمتهم. وبالرغم من استفادة الرؤبيني من تطلعات اليهود إلى العصر المسيحاني وإلى الخلاص، إلا أنه لم يدّع أنه نبي أو أنه المسيح بل رأى أن مهمته تمهد للعصر المسيحاني، وربما إلى عودة المسيح، ومات مسموما في سجن اسبانيا[2].

ب. **سولومون ملكو** (solomon molcho 1500 – 1532 م) اسمه الحقيقي هو: ديوجو بيريس، وهو يهودي من المارانو قابل ديفيد رؤبيني في لشبونة عام 1525م، وتملكه الحماس فأعلن يهوديته وسمى نفسه ملكو.

---

[1] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، 298/5، 299؛وحسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص:136 إلى 139

[2]عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 299/5؛وحسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 140.

وحينما نهبت روما عام 1527م على يد تشارلز الخامس، رأى علامات على مقدم النهاية والخلاص، وعاد إلى إيطاليا عام 1529م، ولكن أحد المارانو وشى به ففر إلى روما،وقد نجح في كسب ثقة البابا كلمنت السابع الذي منحه الحماية عام 1530م. وخصوصا أنه كان قد تنبأ بوقوع فيضان في روما، وزلزال في البرتغال، وتحققت نبوءاته. ثم وشى به آخر، فحكم عليه بالحرق، لكن البابا تدخل وأنقذه، وعندئذ ذهب إلى شمال إيطاليا حيث قابل الرؤبيني عام 1532 م، وذهبا معا إلى تشارلز الخامس، ليقنعاه بتجنيد جيش من اليهود المارانو للحرب ضد الدولة العثمانية، ولكنه سلمهما لمحاكم التفتيش التي حكمت بحرقه[1].

ت. آشر أملين عام 1502م: " في سنة 1502مادّعى اليهودي الألماني أشر أملين أنه المسيح الحق، وأن الله أرسله أيضا للاستيلاء على فلسطين وإقامة دولة لليهود بها، فآمن به عدد كبير، وأمرهم أن يهدموا الأفران التي يخبزون فيها خبز الفصح الشرعي المعروف باسم ((مصّة)). وعلل ذلك بأنهم في الفصح القادم سيخبزونه في القدس، ولكنه مات بالسكتة القلبية في هذه السنة، فتزعزع إيمانهم لدرجة أن بعضهم ترك الديانة اليهودية واعتنق المسيحية "[2].

ث. شبتاي تسفي (1626 – 1676): ولد في أزمير في صيف 1626م، وكان أبوه من سلالة أسرة يهودية إشكنازية، نشأ تسفي مع بداية تعاظم نفوذ الرأسمالية البريطانية والهولندية (البروتستانتية)،وبداية مشروعها الاستعماري العالمي، وكان كتاب الزوهار حسب بعض التفسيرات قد تنبأ بوصول المسيح عام 1648م، وكانت هناك نبوءة تسري في الأوساط المسيحية بأن عام 1666م هو بداية العصر الألفي، الذي سيتحقق فيه استرجاع اليهود لفلسطين، ولا شك في أن مثل هذه النبوءات ذات علاقة بالجو الاستعماري والاستيطاني النشيط في تلك المرحلة، كما تزايد الاضطهاد الممارس ضد اليهود في كل من إسبانيا والبرتغال، وظهر الإصلاح في إيطاليا بنظرته المعادية لليهود.

وقد قام تسفي بخرق الشريعة عامدا عام 1648م، فأعلن أنه المسيح ونطق باسم يهوه (الأمر الذي تحرمه الشريعة اليهودية)، وأعلن بطلان سائر النواميس، والشريعة المكتوبة والشفوية. ولتأكيد أنه المسيح طلب أن تزف التوراة إليه فهي عروس الإله، ودخل القدس في مايو عام 1665م، وأعلن أنه المتصرف الوحيد في مصير العالم كله، أعلن أنه سيذهب إلى تركيا، ويخلع السلطات، وهو ما زاد من

[1]عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 300/5.

[2]حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 140.

تأثيره في اليهود، حتى اعتقدوا جازمين أنه المخلّص. ولما توجه إلى اسطنبول في فيفري عام 1666 م، ألقي عليه القبض وأودع السجن. ولازدياد خطره هناك خيّر بين الموت واعتناق الإسلام فاعتنق الإسلام، ثم نقله العثمانيون إلى ألبانيا حيث مات بوباء الكوليرا عام 1676م [1]، ثم تبعه ابنه يعقوب ثم حفيده باروخيافي ادّعاءالمسيحانية، وظهر أيضا شخص يدعى مردخاي وهو من أتباع شبتاي تسفي، وادّعى أن رجوع شبتاي من السماء سيكون بعد ثلاث سنوات، ثم نسب لنفسه أنه المسيح المنتظر.[2]

لقد كانت حركة شبتاي تسفي من أخطر الحركات المسيحانية، ومن أكثرها لفتا للانتباه إذ إنها أتت بأفكار جديدة للمسيحانية، كما أنها كانت السبب في ظهور ما يعرف بيهود الدونمة الذين أبطنوا اليهودية وأظهروا الإسلام اتباعا لقائدهم شبتاي تسفي.

ج. **جيكوب فرانك** (Jacob frank): ولد في بودوليا باسم " جيكوب يهود أليب " لأسرة متواضعة ، اتصل فيما بعد بالحركة الشبتانية وعدّل اسمه إلى جيكوب فرانك، وفي عام 1755م سافر إلى سالونيكا لأوّل مرة، وسافر إلى بعض المدن العثمانية الأخرى، ثم عاد إلى سالونيكا عام 1755م وبدأ يتلبس دور المسيح، وكانت حلقته تطلق عليه اسم "الحاخام جيكوب". وأعلن أنالروح التي تسكن في شبتاي تسفي وباروخيا (حفيد شبتاي) قد تقمصته، وأنه تجسيد جديد لها، واعتنق الإسلام ثم المسيحية تخفيا منه، وإبطانا لليهودية. وقد ألقت السلطات الروسية القبض عليه ومات في السجن عام 1799م، ويبدو أن الدعوة الإسترجاعية والألفية، كانت منتشرة في أوروبا بأسرها، ليس بين أعضاء الجماعات اليهودية وحسب، وإنما بين أعضاء النخبة الحاكمة الدينية والسياسية، وهوما زادت حدته خاصة بعد التطلعات الاستعمارية للدول الأوربية. وقد مات جيكوب فرانك سنة 1799م ودفن في المقابر المسيحية بمدينة أفنباخ[3].

ويبدو أن حدة التطلعات المسيحانية بين اليهود قد قلّت بعد أن تلقى مدّعوها ضربات قاسية، وتبين زيفهم وكذبهم، وانتقلت أفكارهم فيما بعد إلى الخلاص القومي؛ بإقامة دولة إسرائيل التي ستتوج بظهور المسيح المخلّص واعتلائه العرش، وتمركزت تلك التطلعات في جماعة الحسيدية التي ظهر منها مسيح آخر هو مناحم مندل سينرسون

---

[1]عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 300/5، 301، 302؛وأحمد شلبي، اليهودية، ص: 215، 216، 217؛وحسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 141 إلى 149.

[2]حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 150.

[3]عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 312/5؛ وحسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي ص: 151.

ح. **مناحم مندل سينرسون (1902–1994)**:وهو من أبرز قادة اليهودية الحسيدية،"وقد بدأ أتباعه يرون فيه أنه الماشيح، فقد أعطى إشارة البدء لبناء منزل له في كفر حياد (قرب تل أبيب)، وقد رأى الجميع في هذا أنّه المخلّص فهو قد صرح أنه لن يذهب إلى إسرائيل إلّا لحظة الخلاص"[1]، ومما نسب إليه قوله عام 1988 م ((إنني واثق بأن المخلص سيظهر قريبا)) وقال أيضا: ((ربما يظهر المخلص وأنا على قيد الحياة)). وكان قد رحب بحرب الخليج الثانية، ورأى فيها علائم خير تبشر بظهور المخلّص، وقد نقل نصا لمتنبئ يهودي من القرن الثالث عشر الميلادي ذكر فيه أن اليهود سيكونون في أمان في هذه الحرب، وأنها ستكون إيذانا بقرب الخلاص النهائي لليهود، يقول: ((إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجئ المسيح المنتظر))"[2]" ومن كثرة تطلع أتباعه إلى أنه المخلّص صاروا يرددون:((نريد المسيح الآن)) ثم يضيفون كلمة ((ممش)) العبرية، والتي تعني واقعيا، ولكنها تضم أيضا الحروف الأولى من اسم مناحم مندل سينرسون، كما بدأ بعض أتباعه في إعداد حفل تتويج له باعتباره المسيح، ومات دون أن يصل العصر المسيحاني "[3].

يتبين من هذا المبحث أن النصوص التي بشرت بظهور مسيح آخر الزمان كانت غير واضحة، إذ لم تحدد لا اسمه ولا هويته، ولا أوصافه التي يعرفه اليهود بها بدقة، بل ذكرت نسله فقط، وبعضا من الأوصاف التي تحتمل التأويل؛ مما جعل اليهودية تعرف العديد من المسحاء الكذبة الذين كانوا يعطون الأمل لليهود في كل مرة في ظهور مسيحهم وانتصار ديانتهم، وهي الوظيفة التي جعلت من أجلها عقيدة المنتظر؛ إذ إنها تبقي الأمل معقودا دائما في صحة المعتقد وأن النهاية ستكون لأتباعه والهلكة ستكون لأعدائه، الأمر الذي يظهر جليا في أعمال المسيح التي ذكرتها.

لقد أعطت عقيدة المنتظر اليهود الأمل في بقاء ديانتهم وانتصارها في آخر المطاف، كما أعطتهم الأمل في التخلّص من العناء الذي عرفوه في كل محاولة لاضطهادهم، أوفي كل لحظة تمكّن لهم، فكانت تزداد حدتها في أزمنة الاضطهاد كما تظهر في أزمنة التمكن سواء بسواء، ولم يغير الزمن في جوهر هذه العقيدة، لكنه غيّر في بعض تفاصيلها بعد ما ظهرت القبّالاه اليهودية والتي أسهمت كثيرا في تقديم أفكار جديدة حول هذه العقيدة، سواء من حيث المسيحانية أو من حيث العصر المسيحاني.

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 367/5.

[2] اليهود الحسيديم (180–181)؛بإيعاز إلى محمد المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ص:325.

[3] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 367/5.

ويمكن استخلاص النتائج الآتية:

- تأثر عقيدة مسيح آخر الزمان بالأحداث التاريخية التي مرّ بها اليهود.

- تأثير ظهور الأنبياء على عقيدة المنتظر اليهودية؛ بحيث كانت دافعا إلى تغيير النصوص وتحريفها لتوافق ما يحلمون به لا ما يجئ به الأنبياء.

- النصوص في التوراة كانت أقل وضوحا من غيرها، وسفرا أشعياء ودانيال كانا أكثر أسفار الأنبياء ذكرا لعقيدة المسيح المنتظر، وكذا زاد التلمود من ذكر تفاصيل آخر الزمان وأيام المسيح ومعركة هرمجدون.

- اختلاف آراء علماء اليهود وفرقهم حيال عقيدة المنتظر اختلافا بيّنا، وتأثر عقيدتهم في المنتظر بتغير الأفكار الطارئة على اليهودية من مثل القبّالاه التي تركت بصمتها الواضحة في التفكير الأخروي.

- لم تبيّن نصوص اليهود أوصاف المسيح المنتظر بدقة، وهو ما ترك الباب مفتوحا لظهور العديد من المسحاء الكذبة.

- من أهم أعمال المسيح هو الانتصار للديانة اليهودية وسعادة أتباعها في العصر المسيحاني الذي يحكمه المسيح.

- خدمة هذه العقيدة لليهودية وإبقاء الأمل في صوابها وانتصارها في آخر الزمان.

هذه أهمّ نتائج هذا الفصل الذي بحث عقيدة المسيح المنتظر في الديانة اليهودية، وفي الفصل الموالي المفرد للمسيحية، سيتم بحث أقوال المسيحيين وآرائهم حول هذه العقيدة.

الفصل الثاني:

عقيدة مسيح آخر الزمان في المسيحية.

لا يختلف النصارى في أن المسيح المنتظر عندهم هو عيسى ﵇، وبذلك يقطعون كل تأويل في شخصية المنتظر،وصفاته، واسمه. ولهذا يعبرون عن ظهوره في آخر الزمان؛ بالمجيء الثاني بعد المجيء الأول،متوافقين مع اعتقاد المسلمين في عودة عيسى ﵇. غير أن تأثر النصارى بعقيدة ألوهية المسيح، واعتقادهم في الصلب والقيامة والصعود؛ جعلت من شكل العودة يأخذ أحداثا أخرى، وأهدافا أخرى، وأعمالا أخرى، غير التي لو كان فيها بشرا رسولا.

وسيتم التقديم لهذا الفصل بذكر اعتقاد النصارى في الصلب، والقيامة، والصعود، حتى يكون التصور مكتملا عن عقيدة المنتظر لدى المسيحيين، إذ إنها مرتبطة ببعضها البعض. ثم يُنتقل إلى المجيء الثاني كما يعبرون عنه،مع بيان مستندهم في هذه العقيدة من نصوص العهد الجديد، وآراء الفرق المسيحية حول هذا المجيء. ليختتم الفصل بزمان مجيئه وأشراطه وأعماله وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول: عيسى ﵇بين المجيء الأول والمجيء الثاني

المبحث الثاني: المجيء الثاني للمسيح في المصادر النصرانية

المبحث الثالث: آراء الفرق المسيحية في المجيء الثاني.

المبحث الرابع: زمان مجيء المسيح وأشراطه.

المبحث الخامس: كيفية مجيئه وأعماله

المبحث الأول:

عيسى عليه السلام بين المجيء الأول والمجيء الثاني

يعتبر الاعتقاد في صلب المسيح أحد أركان المسيحية، وأحد العقائد التي لا يسمّى النصراني نصرانيا إن لم يؤمن بها، ولذلك فإن المجيء الثاني للمسيح غير منفصل عن مجيئه الأول، ففي مجيئه الأول جاء ليخلّص البشرية من خطيئة آدم –كما يقولون – وفي مجيئه الثاني يأتي لينقذ أتباعه من الدجال ومن الشيطان. كما أن المجيء الثاني هو عمل آخر من أعمال الخلاص التي وعد المسيح بتحقيقها بعد حادثة الصلب المزعومة، ولذلك من المهم التقديم لبحث المجيء الثاني للمسيح في النصرانية ببحث أحداث المجيء الأول من صلب وقيامة وصعود.

المطلب الأول: المجيء الأول لعيسى عليه السلام

من التناقضات الحاصلة في الديانة المسيحية، والتي تعتبر من المآخذ على الأناجيل، وطعنا فيها، هو ذلك الحديث عن نسب المسيح، واختلاف الأناجيل حوله، كأنهم لا يؤمنون بحدوث عيسى عليه السلام من غير أب، وكأنهم ينفون أيضا عقيدة ألوهية المسيح؛ التي قرروها في مجمع نيقية، وقبلوا على أساسها أناجيلا، ورفضوا أخرى، لأنها تخالف هذا المعتقد.

إن الحديث عن ميلاد عيسى عليه السلام، ونظرة المسيحيين التي تخص المسيح - هل هو إله أم بشر؟ أم له طبيعتان لاهوتية وناسوتية كما يقولون ؟- قد يصرف التفصيل فيه عن صلب الموضوع، وتمهيده لعقيدة المجيء الثاني لعيسى عليه السلام، فما يهم هو أن المسحيين يعتقدون أن عيسى عليه السلام أقنوم من أقانيم الله الثلاثة – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – له طبيعتان: ناسوتية ولاهوتية في قول، وطبيعة واحدة:ناسوتية لاهوتية في جسد واحدفي قول آخر، وتجسد الإله في المسيح له أهميته عندهم في عقيدة الخلاص المسيحية،" فالمسيح اتخذ جسدا من جنس جسد الخطية، حتى يستطيع أن يتغلب عليها.

والمسيح اتخذ طبيعة جسدية مثل الطبيعة الجسدية التي أخطأ بها آدم "[1]

هذه الطبيعة الناسوتية هي التي أهّلت المسيح -كما يقولون-لفداء البشرية من خطيئة آدم ﷺ. فكان الصلب، وكانت القيامة وكان الصعود.

المطلب الثاني: الصلب في اعتقاد المسيحيين:

يمكن تلخيص قصة الصلب في المسيحية من حيث الشق التاريخي كما يلي:

تروي الأناجيل أن كثيرا من اليهود لم يؤمنوا بالمسيح، ولم يصدقوا به،فقد كانوا ينظرون إليه على أنه المسيح المنتظر الذي طال انتظارهم له، لكن لما جاء بما لا يوافق هواهم؛ كادوا له، وأرادوا التخلص منه، وحاولوا الإيقاع به، وأخذوا يعملون على منع الناس من سماع دعايته. فلما أعيتهم الحيلة؛ أخذوا يوسوسون للحكام بشأنه، ويحرضون الرومان عليه، وبثوا له العيون يرصدونه، ويتسقّطون قوله بشأن الحكومة والحكام، عساهم يجدون كلمة له يتعلقون بها، وينقلونها للحاكم الروماني فلم يجدوا، لأن دعوته لم تتناول جانب السياسة والحكومة. فلما لم يجدوا كذبوا عليه، وانتهى الأمر إلى أن تمكنوا من حمل الحاكم الروماني على أن يصدر الأمر بالقبض عليه، والحكم عليه بالإعدام صلبا.

و من التهم التي ألصقوها به : أنه يهيج الشعب ضد الحاكم– أنه يفسد الأمّة ويمنع أن تعطى الجزية للقيصر – أنه يريد الملك.

وكان اليهود قد اتفقوا مع أحد تلاميذه وهو: يهوذا الإسخريوطي الذي خانه، وأرشد جند الملك عليه– لأن الجنود لم يكونوا يعرفون عيسى– مقابل مال، فأمسكوا به، وأرسلوه إلى بيلاطس حاكم فلسطين من قبل الرومان. فقضى عليه بالموت صلبا، فصلب في زعمهم ودفن.[2]

هكذا تروي أناجيل النصارى قصة الصلب، وهكذا يعتقدون جازمين أن المسيح عيسى ﷺمات مصلوبا.

---

[1] أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، دار الآفاق العربية، دون (ط، ت)، ص: 371.

[2] المرجع السابق، ص: 252 إلى 256؛ومحمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 دون (ت) نشر، ص: 27

إن الحادثة كما ترويها كتب النصرانية؛ ليست حادثة تاريخية تعبر عن نهاية محزنة لابن الإله – كما يقولون –، لكنها تشكل إحدى أسس الإيمان المسيحي، وركنا من أركان العقيدة، و يرون فيها مثال التضحية من ابن الإله فداء لخطيئة أبي البشرية آدم عليه السلام حين أخرج من الجنة. فكان لابد من هذه التضحية؛ لتتطهر البشرية من الخطيئة التي لصقت بها منذ ذلك الوقت.

وحول أهمية هذه العقيدة التي تعتبر سبيل التكفير عن ذنوب بني آدم، يقول جوزيف باركلي: "إن الصليب لم يكن حدثا عارضا بل كان في خطة الله الأزلية ونجد هذا في سفر الأعمال المرة تلو المرة، وذلك ليحفظنا من خطأين خطيرين في تفكيرنا في موت يسوع:

أ. ليس الصلب مجرد حدث طارئ استخدمه الله عندما فشلت الطرق الأخرى لكنه جزء لا يتجزأ من الله نفسه.

ب. يجب أن لا يتطرق إلى أذهاننا أن أي شيء عمله يسوع غير اتجاه الله نحو الناس ولا أن نقارن بين لطف يسوع ومحبته وبين غضب الله وانتقامه فإن الله هو الذي أرسل يسوع "[1]

وفي عقيدة النصارى أن صلب عيسى عليه السلام كان مصالحة مع الله، إذ جاء المسيح في صورة إنسان، وتحمل الآلام من أجل هذه المصالحة، يقول بولس " ... ولكن الله أثبت لنا محبته، إذ ونحن مازلنا خاطئين مات المسيح عوضا عنا. ومادمنا الآن قد تبررنا بدمه، فكم بالأحرى نخلص به من الغضب الآتي. فإن كنا، ونحن أعداء، قد تصالحنا مع الله بموت ابنه، فكم بالأحرى نخلص بحياته ونحن مصالَحون. وليس هذا فقط، بل إننا نفتخر أيضا بالله، بفضل ربنا يسوع المسيح الذي به نلنا المصالحة الآن"الرسالة إلى روما، 5/ 8 إلى 11.

ويقول أيضا:"و لكي يصالحهما معا في جسد واحد مع الله بالصليب الذي به قتل العِداء "الرسالة إلى أفسس، 16/2.

ويقول : " وأن يصالح به كل شيء مع نفسه، إذ أحل السلام بدمه على الصليب، فيه يصالح كل شيء، سواء كان على الأرض أو ما في السماوات"الرسالة إلى مؤمني كولوسي 20/1.

[1] أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، ص: 483، 484.

هذه هي أهمية عقيدة الصلب في المسيحية، والتي تعتبر ركنا من أركان الإيمان المسيحي، بل إن منكرها يعتبر كافرا، وعليها تبنى كثير من الأفكار والاعتقادات. بل إن بولس يرى أن لا معنى للإيمان المسيحي، ولا للتبشير به دون عقيدة القيامة بعد الصلب، فيقول : " ولو لم يكن المسيح قد قام، لكان تبشيرنا عبثا وإيمانكم عبثا "الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس 14/15.

والحق أن هذا الاعتقاد لم يكن معروفا في القرون الأولى للمسيحية، وهذا بشهادة دائرتي المعارف البريطانية والكاثوليكية ، فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية: " لم يكن يؤمن آباء الكنيسة في العصور الأولى بالفكرة التي تقول: إن آلام المسيح (وصلبه) كانت وسيلة لتهدئة غضب الله "[1]

وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية : " لا تلعب عقيدة الكفارة في العهد الجديد دورا أساسيا "[2]

مما يدلل على أنها ظهرت فيما بعد، وأن واضعها كما يقول هربرت مولر (Herbert J. Muller) هو بولس، فقد كتب هربرت عن بولس يقول: " هو الذي أشاع نظرية الخطيئة الأزلية، ولم يستنتج أنبياء بني إسرائيل شيئا كثيرا من أسطورة جنة العدن المذكورة في سفر التكوين. وأما يسوع فلم يحفل بها مطلقا ولم يذكر قط هبوط آدم أو لعنة الخطيئة الأزلية "[3]

والاعتراضات على قصة الصلب كثيرة منها:

- اختلاف الأناجيل في ذكر تفاصيل قصة الصلب، من حيث وقت الحكم على المسيح، والصلب، وكيفيته، ووقته.

- أن رسالة بولس إلى العبرانيين تذكر نجاة المسيح من القتل: " والمسيح في أثناء حياته البشرية على الأرض، رفع أدعية وتضرعات مقترنة بصراخ شديد ودموع، إلى القادر أن يخلصه من الموت. وقد لبى الله طلبه إكراما لتقواه " الرسالة إلى العبرانيين 7/5.

- أن قصة الصلب تشبه كثيرا ما جاء في الديانات القديمة فأيهما تأثر بالآخر؟[4]

---

[1]دائرة المعارف البريطانية (1962) 634/5 بإيعاز إلى ساجد أمير، المسيحية دراسة و تحليل، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، دون (ط، ت)، ص: 133

[2]دائرة المعارف الكاثوليكية ص: 1025 بإيعاز إلى المرجع نفسه، ص: 133.

[3]المرجع السابق، ص: 134، 135.

[4]هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، ط (1980م)، ص: 253 وما بعدها.

- عدم وجود أي تقرير في السجلات الرومانية على موت المسيح وصلبه، بالرغم من أن الحكم صادر عن محكمة رومانية ولم يكن حدثا هينا.

- عدم معرفة المسيحيين الأوائل لهذه العقيدة، وهو ما ذكر سابقا.

- الروايات عن قصة الصلب مأخوذة من الأناجيل بالرغم من أن كتابها لم يكونوا شهود عيان للحادثة، بل رواها اليهود الذين اتهمهم النصارى بقتله.[1]

إلى غيرها من الاعتراضات الكثيرة التي تؤيد ما جاء في القرآن الكريم﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ... ﴿١٥٧﴾ ﴾النساء 157.

المطلب الثالث: قيامة المسيح بعد الصلب.

لعقيدة الصلب تبعات أخرى، واعتقادات مرتبطة بها، لا تقل في أهميتها عند المسيحيين عن الاعتقاد في أن المسيح صلب وضحى بنفسه من أجل البشرية.

يعتقد المسيحيون أن المسيح عيسى عليه السلام بعد أن صلب ودفن قام من القبر بعد ثلاثة أيام، ذلك أن بعض النساء اشترين أطيابا وأدوات تحنيط؛ لكي يدهن ويحنط جسد المسيح الذي كان موضوعا في القبر، ثم قامت النساء بزيارة القبر الذي دفن فيه المصلوب، ولكنهن فوجئن بأن المسيح قد قام.

ويروي إنجيل مرقس هذه الحادثة فيقول: " ولما انتهى السبت، اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيوبا عطرية ليأتين ويدهنّه. وفي اليوم الأول من الأسبوع، أتين إلى القبر باكرا جدا مع طلوع الشمس. وكن يقلن بعضهن لبعض: "من يدحرج لنا الحجر من على باب القبر؟ " لكنهن تطلعن فرأين أن الحجر قد دحرج، مع أنه كان كبيرا جدا. وإذ دخلن القبر، رأين في الجهة اليمنى شابا جالسا، لابسا ثوبا أبيض، فتملكهن الخوف. فقال لهن: لا تخفن. أنتن تبحثن عن يسوع الناصري

[1]لمزيد من التفصيل في هذه الاعتراضات يراجع: أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، ص: 498 وما بعدها؛وساجد أمير المسيحية دراسة وتحليل، ص: 133، 136؛ وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، إشراف بكر عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دون (ط، ت)، ص: 376 إلى 380.

الذي صلب. إنه قام ! ليس هو هنا. هاهو المكان الذي كان موضوعا فيه. لكن اذهبن وقلن لتلاميذه، ولبطرس،إنه سيسبقكم إلى الجليل؛ هناك ترونه كما قال لكم ". فخرجن هاربات من القبر، وقد استولت عليهن الرعدة والدهشة الشديدة. و لم يقلن شيئا لأحد، لأنهن كن خائفات "مرقس 1/16 إلى 8.

ثم يذكر إنجيل مرقس أن المسيح قام في اليوم الأول من الأسبوع فظهر لمريم المجدلية[1]التي يبدو أنها كانت مصابة بمس من الجن، فأخرج منها سبعة شياطين، فذهبت وبشرت الذين كانوا معه، فلم يصدقوها، فظهر هو لاثنين منهم، فذهبا وبشرا الباقين، فلم يصدقوهم، ثم ظهر لتلاميذه، وعاتبهم على عدم الإيمان بقيامته بعد موته.[2]

" ولقد بدأت روايات قيامة المسيح من الأموات وظهوره بعد الموت، تنتشر ببطء شديد وسط المجموعة المسيحية الأولى، بسبب إنكار تلاميذ المسيح وحواريه – وعلى رأسهم بطرس – تلك الروايات، وشكهم فيها، وعدم إيمانهم بوجود أدنى صلة بين رسالة المسيح الحق التي تلقوها من معلمهم، وبين فكرة القيامة من الأموات، التي صارت واحدة من ركائز العقائد المسيحية فيما بعد.

من أجل ذلك تأخر الإعلان عن قيامة المسيح وظهوره سبعة أسابيع، فلم يذع خبرها بين عامة المسيحيين إلا بعد 50 يوما، كما تقول رسالة الأعمال التي سطرها لوقا بعد أكثر من 60 عاما من رفع المسيح".[3] وتذكر مصادر المسيحية أن المسيح مكث بعد ظهوره أربعين يوما ثم صعد إلى السماء.

لقد شكلت عقيدتا الصلب والقيامة ركنا أساسيا من أركان الإيمان المسيحي بعد عقيدة التثليث، بل إن المسيحية إن خلت من الاعتقاد فيها فلن يصبح لها أي معنى، كما عبر بولس عن ذلك قائلا: "ولو لم يكن المسيح قد قام لكان تبشيرنا عبثا وإيمانكم عبثا" الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس 14/15، ويقول باركلي: " لولا القيامة لما قامت للكنيسة قائمة، وبدون قيامة كان يسوع مجرد ذكرى تخبو تدريجيا "[4]

---

[1]في الرواية السابقة في نفس الإصحاح لم يذكر أن مريم المجدلية رأت المسيح لكنها أضيفت فيما بعد على أنه ظهر لها.

[2]مرقس 9/16 إلى 13.

[3]أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، مصر، ط2(1408 هـ 1988م)، ص:285،286.

[4]تفسير أعمال الرسل، ص: 58، بإيعاز إلى أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، ص: 527.

ويقول متى المسكين: " وكانت قيامة الرب هي المنطلق الأساسي الذي بني عليه الإيمان المسيحي كله، فالإيمان بالمسيح يعني الإيمان بالقيامة، والمسيح هو ابن الله لأنه قام من الأموات بسلطانه الإلهي "[1]بل إن متى المسكين يرى أن القيامة هي دليل ألوهية المسيح فيقول: " القيامة آخر وأهم معجزة في حياة المسيح، إذ يتعلق عليها بالفعل برهان ألوهيته واعتباره مخلص العالم والفادي".[2]

وعلى الرغم من أهمية هذه العقيدة في المسيحية، وقيامها عليها، بحيث لو هدمت لتم هدم المسيحية برمتها، فإنهيوجد ما لا يعد ولا يحصى من الاعتراضات الموجهة إلى رواية قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه، بحكم أنها روايات تاريخية لم يثبت سندها، ولا اتحاد صيغتها، ولا يمكن للعقل أن يصدق بأبسط أحداثها، وكل عقيدة كان هذا مستندها فهي واهنة لا تقوى أمام أي نقد.

وفي هذا يقرر علماء المسيحية بأنه قد جرى التوكيد دائما على " أن المسيحية تعتبر عقيدة تاريخية بمفهوم قلما تناظرها فيه أي من العقائد الأخرى، ذلك أنها إما أن تظل قائمة أو تنهار بناء على حقيقة ما كان من أحداث معينة، جرى الزعم بأنها وقعت خلال فترة زمنية محددة تقدر بثمان وأربعين ساعة، في فلسطين منذ ألفي عام تقريبا ".[3]

وهذا القول يؤكد أن جعل ركن إيماني مسيحي بهذه الأهمية رهنا للتاريخ؛ يعتبر مجازفة، ومغامرة قد تنسف كل شيء، وهو حقيقة ما بدأ علماء المسيحية المتأخرون يقررونه من أن رواية القيامة لا تثبت أمام البحث التاريخي الموضوعي.

يقول أدولف هرنك (Adolf hrnek)إن هناك عددا من النقاط مؤكدة تاريخيا منها " أن أحدا من خصوم المسيح لم يره بعد موته، وأنه لا يمكن التحقق بيقين من تواتر مرات الظهور وعددها، وأن القبر الذي كان خاليا في اليوم الثالث لا يمكن اعتباره حقيقة مؤكدة تاريخيا بأي حال من الأحوال".[4]

ومن جملة الاعتراضات على هذه الحادثة يُذكر ما أمكن جمعه:

---

[1]متى المسكين، القيامة والصعود، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة، ط3 (2000م)، ص: 42.

[2]المصدر السابق، ص: 182.

[3]أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص: 302.

[4]المرجع السابق، ص 303.

- أن الفترة التي ذكرت بين الصلب والقيامة –حسب الأناجيل- هي ثلاثة أيام بلياليهن، في حين أن الصلب تم يوم الجمعة، والقيامة يوم الأحد، وبالتالي فهي يوم وليلتان.

- اختلاف روايات الأناجيل، وتناقضها الكبير في ذكر الحادثة،كعدد النساء اللواتي حضرن إلى القبر، ومن كان في القبر ساعة إزاحة الحجر، وهل أخبرت مريم المجدلية الناس؟ أم أنه طلب منها ذلك؟ وهل تم دفنه من قبل أم لم يتم؟ وهل أرسل الحاكم الروماني من يحرس القبر قبل قيامة المسيح؟ أم لم يكن هناك حراس؟....إلى غيرها من التناقضات الكثيرة.

- أن روايات الظهور في مرقسلم تأخذ أي صورة قانونية إلا بعد عام 325م[1]

- أن طلب الشاب –الذي وجدته النساء في القبر–منهما إخبار بطرس وتلاميذ المسيح بقيامته؛ دليل على عدم علم التلاميذ بقيامة المسيح من قبل، وهو ما يتناقض مع ما جاء في الأناجيل من أن المسيح أخبرهم بقيامته قبل موته، وجهلهم لذلك هو ما يفسر أيضا دهشة التلاميذ، وإنكارهم لخبر مريم المجدلية، والذي عاتبهم المسيح فيما بعد عليه.

- أن أول شهادة عن القيامة لم تعطها الأناجيل، لكنها جاءت من رسائل بولس، وعلى وجه الخصوص رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس – الاصحاح15- التي كتبت قبل أقدم الأناجيل بعشر سنوات على الأقل، ففي هذا الإصحاح نجد أن بولس يقتبس تعليما تسلمه من أولئك الذين كانوا مسيحيين قبله.

- قصة القيامة تشبه كثيرا ما ورد في الديانات الوثنية التي يعتقد أن لها تأثيرا على العقائد المسيحية.

وهذا الذي ذكر هو غيض من فيض الردود على قصة القيامة، أورد مجملا لبيان وهن الرواية، وانفراط عقد المسيحية بنقضها.[2]

---

[1]المرجع السابق، ص: 293، 294.

[2]لمزيد من التفصيل في هذه الردود يراجع: أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، ص:528 إلى 570؛وأحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص:293 إلى 298، محمد رشيد رضا، عقيدة الصلب والفداء، مطبعة المنار المصرية، مصر، دون (ط، ت)، ص: 95 إلى 115؛وساجد أمير، المسيحية دراسة وتحليل ص: 150 إلى 164؛وبسمة أحمد

المطلب الرابع: الصعود

حسب ما ورد في المصادر النصرانية فإن المسيح عليه السلام وبعد أن ظهر لتلاميذه والتقى بهم، مكث بينهم أربعين يوما، وقيل ثمانية عشر شهرا وقيل إحدى عشرة سنة[1] ثم ارتفع بعدها إلى السماء، وجلس عن يمين الأب، على كرسي استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر، ليدينهم على ما فعلوا، دينونة عادلة، جاء في إنجيل مرقس:" ثم إن الرب، بعدما كلمهم، رفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله "مرقس 19/16.

وفي إنجيل لوقا : "وبينما كان يباركهم، انفصل عنهم وأُصعد إلى السماء "لوقا 51/24.

وفي أعمال الرسل: " قال هذا و ارتفع إلى السماء بمشهد منهم ... "أعمال الرسل 9/1.

وللمسيحيين في الصعود أيضا روايات وتناقضات، وأحداث يختلفون في تفاصيلها، بل وأحيانا في ثبوتها، لكنهم يقرونها كما هي، ومن ذلك أن المسيح وقبل أن يصعد إلى السماء كان قد نزل إلى الجحيم ثم صعد إلى السماء،آخذا معه الأنبياء الذين كانوا هناك إلى الفردوس في السماء.

"وتذكر بعض مصادر المسيحية أن تلاميذ المسيح اجتمعوا معا بعد رحيله، ووضعوا قانونا للإيمان المسيحي، يقرأ كل منهم فقرة من فقراته الإثني عشر، ويعرف هذا القانون باسم: (قانون إيمان الرسل) الذي جاء في إحدى صيغه المعروفة:

بطرس -1: أؤمن بالله الآب القادر.

يوحنا-2: صانع السماء والأرض.

يعقوب-3: ويسوع المسيح ابنه الوحيد، ربنا.

أندراوس-4: الذي حبل به من الروح القدس. وولد من العذراء مريم.

فيليس-5:وتألم في عهد بيلاطس البنطي وصلب و مات ودفن.

توما-6: ونزل إلى الجحيم وفي اليوم الثالث قام ثانية من الأموات .

جستنية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، سورية، ط1 (1420 هـ 2000م)، ص:375 إلى 377.

[1] ساجد أمير، المسيحية دراسة وتحليل، ص: 162.

برثولماوس-7:وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الله الآب القادر..."[1]

وقد اختلفت الآراء في حقيقة هذا القانون وقامت مطاعن كثيرة ضده، و رغم ذلك فهو يوجد بهذه الصيغة في"كتاب الصلوات للكنيسة المتحدة في انجلترا وإيرلندا "[2]

وهذا ليس بغريب عن ديانة تجعل من الأنبياء لصوصا وسراقا يستحقون الجحيم، وليس لهم من مخلص سوى المسيح: " والحق الحق أقول لكم : أنا باب الخراف، جميع الذين جاؤوا قبلي كانوا لصوصا وسراقا ، ولكن الخراف لم تصغ إليهم، أنا الباب. من دخل بي يخلص، فيدخل ويخرج ويجد المرعى "يوحنا 7/10 إلى 9.

هكذا تعتقد بعض الطوائف المسيحية أن المسيح نزل إلى الجحيم ليخلص الأنبياء من العذاب، وليأخذهم إلى الفردوس في السماء أثناء صعوده إلى جوار الله.

يستدل النصارى بما ورد في إنجيل مرقس عن المسيح بقوله:

" رفع إلى السماء وجلس عن يمين الله "مرقس 19/16.بأنه رفع إلى السماء بالجسم والروح، وأنه حي فيها إلى الآن[3]وأن صعوده إلى السماء هو عمل مكمّل للخلاص وللفداء الذي صلب من أجله.

ويلخص متى السكين نتائج الصعود فيقول:

" أما نتائج صعود المسيح إلى السماء بالنسبة لنا فهي:

أولا: التحقيق الأعظم لقيامته من الأموات.

ثانيا: السند الجديد الذي نالته البشرية بموقع يسوع المسيح الآن من العالم، فهو ارتفع فوق جميع السماوات ليجلس عن يمين الآب.

---

[1]أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص: 306.

[2]المرجع نفسه، ص: 306.

[3]محمد عزت الطهطاوي، النصرانية في الميزان، دار القلم، دمشق، سورية، الدار الشامية، بيروت، لبنان، دون (ط، ت)، ص:239، 240.

ثالثا: وليبدأ عصر التدبير الخلاصي، يقوده من السماء كملك جالس يدبر شؤون ملته ويحكم". [1]

إذن فصعوده إلى السماء ليس نهاية الفداء، وليس تكفيرافقط لخطيئة آدم عليه السلام، ولكنه بداية لخلاص عام، تبدأ فصوله بالصعود، وتنتهي بالمجئ الثاني؛ الذي هو نهاية أعمال الخلاص، وهو ما ينتظره المسيحيون، ويعلقون الآمال عليه.

جاء في سفر الأعمال: " قال هذا وارتفع إلى السماء بمشهد منهم. ثم حجبته سحابة عن أنظارهم. وبينما هم يحدقون إلى السماء وهو ينطلق إليها، إذا رجلان قد ظهرا لهم ثياب بيض، وقالا لهم: " أيها الجليليون، لماذا تقفون ناظرين إلى السماء؟ إن يسوع، هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيعود منها مثلما رأيتموه منطلقا إليها !" أعمال الرسل/9 إلى 11.

ويفسّر علماء النصارى هذا بقولهم: " سيعود بصورة جسدية مرئية. فالتاريخ لا يسير عبثا، بل إنه يتحرك نحو نقطة محددة هي مجيء يسوع المسيح ثانية ليدين العالم ويملك على كل المسكونة. وينبغي علينا، إذا، أن نكون مستعدين لمجيئه المفاجئ "[2].

وإلى أن يظهر المسيح مرة ثانية وجب على الكنيسة أن تكمل أزمنة الخلاص بالتبشير للنصرانية،" فكما أكمل المسيح الفداء بعمله الخاص بدمه، هكذا وضع على الكنيسة أن تكمل الشهادة بقيامته ونصرته لتوبة الخطاة وخلاص كل بشر، لذلك، كان على السماء أن تقبله إلى أن تكمل الكنيسة رسالتها بمؤازرته وروحه القدوس بصورة دائمة"[3].

بهذا التقديم عن الصلب والقيامة والصعود يتبين الارتباط الوثيق عند النصارى بين غاية المجيء الأول للمسيح وبين مجيئه الثاني، ودور الكنيسة بين هاتين الفترتين، فكل هذه الأحداث عندهم تخدم الخلاص البشري من الذنوب والخطايا والآثام، وكلها تنطلق من أن الخلاص المسيحي بدأ مع مجيء المسيح الأول وسيكتمل مع مجيئه الثاني. لكن إلى أي النصوص يستند النصارى في تقرير معتقدهم ؟

[1] متى المسكين، القيامة والصعود، ص: 349، 350.

[2] مجموعة من علماء النصارى،التفسير التطبيقي، ص: 2268.

[3] متى المسكين، القيامة والصعود، ص: 358.

وهل تؤيد مصادرهم هذا المعتقد أم لا؟ وأي المصادر حفل بذكر هذه العقيدة واهتم بها أكثر؟ هذا ما سيتم التطرق إليه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المبحث الثاني:

المجيء الثاني للمسيح في المصادر النصرانية

بما أن اعتقاد النصارى في المسيح المنتظر محسوم في شخص عيسى عليه السلام؛ الذي يعتقدون أنه المسيا المبشر به في العهد القديم، والذي طال انتظار اليهود له ليخلصهم من آثامهم، ومن الظلم الذي لحق بهم، فإن النصوص التي يستند إليها النصارى في تقرير عقيدة المنتظر تنقسم عندهم إلى قسمين حسب الاستقراء:

- نصوص تدل على المجيء الأول لعيسى اشتملت عليها أسفار العهد القديم.
- نصوص تدل على المجيء الثاني في آخر الزمان وهي مبثوثة في العهد القديم والعهد الجديد.

وعليه فلا ينبغي إغفال اعتمادهم واعتماد طائفة منهم (البروتستانتية) بالأخص على نصوص العهد القديم في الإشارة إلى عودة المسيح في آخر الزمان؛ ليحكم العصر الألفي السعيد، وليقضي على الدجال، ويأجوج ومأجوج قبل قيام الساعة.

وسيتم التطرق في هذا المبحث إلى جملة من النصوص في العهدين؛ والتي هي مستند النصارى في الاعتقاد بهذه العودة المرتقبة، بدء بنبوءة حزقيال ودانيال في العهد القديم، ثم نبوءات الأناجيل الأربعة، فرسائل الرسل، فسفر الرؤيا الحافل بأحداث النهاية.

المطلب الأول: نصوص العهد القديم

حتى لا يعاد ما ذكر سابقا في الفصل الأول من سرد نصوص العهد القديم التي تبشر بظهور المنتظر، والتي تأولها المسيحيون بأنها تعني في أغلبها التبشير بالمجيء الأول للمسيح من مثل: نصوص المزمور 1/2 إلى 12، والمزمور 1/110 إلى 6، والمزمور 149، وأشعياء 35، فإنه يحسن الانتقال إلى أهم النبوءات التي يعتمدون عليها في إثبات العودة الثانية، خاصة منهم طائفة البروتستانت (أو الإنجيلية) التي تركز على العهد القديم أكثر من تركيزها على العهد الجديد.

ويقصد ههنا نبوءتي حزقيال ودانيال.

" لسفر حزقيال علاقة وثيقة بالعهد الجديد، فهو يتحدث عن المسيح وملكوته ...كما أنه توجد عبارات من سفر حزقيال واضحة في سفر الرؤيا ولذلك يقول الدارسون للكتاب المقدس، إن القديس يوحنا له دراية قوية بسفر حزقيال فقد اقتبس من السفر بعض العبارات منها: صفة الحيوان الذي يظهر في بداية الرؤيا ... السمة على الوجه ... وصف الهيكل المقبل".[1]

ولقد حفل هذا السفر بمجموعة من الرؤى والرموز التي تتحدث عن أحداث النهاية، وعودة اليهود من الشتات كعلامة من علامات عودة المسيح، ومن ذلك ما جاء فيه: " فلا يتعرض شعب إسرائيل إلى وخزات الغليق ولا إلى شوكة مؤذية من الأمم المحيطة بهم من تبغضهم، فيدركون أني أنا السيد الرب. وهذا ما يعلنه السيد الرب: عندما أجمع شعب إسرائيل من بين الشعوب التي تفرقوا إليها، وتتجلى قداستي فيهم أمام عيون الأمم، عندما يعودون ويستوطنون في أرضهم التي وهبتها لعبدي يعقوب، ويقيمون فيها مطمئنين ويشيدون بيوتا ويغرسون كروما ويسكنون آمنين. وعندما أنفذ أحكاما في جميع أعدائهم المحيطين بهم، عندئذ يدركون أني أنا الرب إلههم "حزقيال 24/28 إلى 26.

وقد ذكر سابقا أن مفسّري الكتاب المقدس يرون أن تحقق الأمان التام لليهود؛ لا يكون إلا حين يرسي المسيح ملكوته الأبدي[2] وحينئذ يؤمن اليهود بالمسيح.

وأكثر سفر شكل مصدر إلهام لكتاب الأناجيل والرسائل، ولكاتب سفر الرؤيا، هو سفر دانيال، حيث استخدم المسيح وتلاميذه صورا وتشبيهات سفر دانيال فيما يتعلق بالأخرويات، وقد اقتبس منه المسيح أربع مرات:

1. عند الحديث عن رجسة الخراب في الهيكل: " فعندما ترون رجاسة الخراب، التي قيل عنها بلسان دانيال النبي. قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ "متى 15/24. والنص في دانيال 11/12.

---

[1] محمد عزت محمد محمد، نبوءات نهاية العالم، ص: 17.

[2] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص: 1636.

2. في الإشارة إلى الضيق الذي يسبق مجيئه " فسوف تحدث عندئذ ضيقة عظيمة لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن، ولن يحدث"متى 21/24 والنص في دانيال 1/12.

3. عند ذكر ملكوته: " وعندئذ تظهر آية ابن الإنسان في السماء ... "متى 30/24 والنص في دانيال 13،14/7.

4. القضاء على أورشليم والهيكل: " ويهدمونك على أبنائك الذين فيك، فلا يتركون فيك حجرا فوق حجر: لأنك لم تعرفي وقت افتقاد الله لك " لوقا 44/19 والنص في دانيال 26/9.

واقتبس منه بولس عند الحديث عن ضد المسيح: " فإن ذلك اليوم لا يأتي دون أن يسبقه انتشار العصيان..." واقتبس منه يوحنا اللاهوتي الآتي: وظهور الإنسان المتمرد ابن الهلاك " الرسالة الثانية إلى تسالونيكي 2/ 3،4،5 والنص في دانيال 36/11.

1. الحديث عن "الرئيس الروماني": " وسجد الناس للتنين لأنه وهب الوحش سلطته، وعبدوا الوحش وهم يقولون: " من مثل هذا الوحش؟ ومن يجرؤ على محاربته؟ وأعطى التنين الوحش فما ينطق الكلام الكبرياء والتجديف، وأعطاه سلطة العمل مدة اثنين وأربعين شهرا" رؤيا 4،5/13 والنص في دانيال 28/7.

2. أعمال الوحش: " وأعطي الوحش قدرة على أن يحارب القدسيين ويهزمهم ... " رؤيا 7/13 والنص في دانيال 9/7.

3. الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة " ثم رأيت نفسي واقفا على رمل البحر، وإذا وحش خارج من البحر، له سبعة رؤوس وعشرة قرون، على كل قرن منها تاج، وقد كتب على كل رأس اسم تجديف" رؤيا 1/13 والنص في دانيال 7/7.

4. الدينونة والقيامة : " و رأيت الأموات، كبارا وصغارا، واقفين قدام العرش. وفتحت الكتب" رؤيا 12/20 والنص في دانيال 10/7.

5. الضيقة: " أما امرأة فهربت إلى البرية، حيث أعد الله لها مكانا تُعَالُ فيه مدة ألف ومئتين وستين يوما " رؤيا 6/12 والنص في دانيال 1/12[1]

---

[1] محمد عزت محمد محمد، نبوءات نهاية العالم، ص: 22

ونبوءات دانيال التي تم ذكرها في الفصل الأول هي من أهم الرؤى التي يعتمد عليها المسيحيون عموما، والبروتستانت خصوصا، للتبشير بالمجيء الثاني للمسيح.

المطلب الثاني: نصوص الأناجيل الأربعة

لقد أشارت الأناجيل الأربعة إلى المجيء الثاني للمسيح لكن دون إسهاب منها،لذا فإن الباحث يجد النصوص قليلة إلى حد ما مقارنة بما جاء في رسائل الرسل، وفي سفر الرؤيا الذي توسع في هذا الأمر.

وسيُذكر ما أمكن جمعه من نصوص الأناجيل التي تفيد عودة المسيح في آخر الزمان:

وأول النصوص هي في إنجيل متى،في الإصحاح العاشر، حيث يوصي المسيح تلاميذه بالثبات وقت الاضطهاد إلى النهاية، وإلى أن يجيء ابن الإنسان (المسيح) ليخلصهم مما هم فيه: " ...فإن اضطهدوكم في مدينة ما، فاهربوا إلى غيرها. فإني الحق أقول لكم: لن تفرغوا من مدن إسرائيل إلى أن يأتي ابن الإنسان " متى 23/10.

وفي تقرير هذه العودة المرتقبة أيضا يقول: " فإن ابن الإنسان سوف يعود في مجد أبيه مع ملائكته، فيجازي كل واحد حسب أعماله. الحق أقول لكم: إن بعضا من الواقفين هنا لن يذوقوا الموت، قبل أن يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته" متى 27.28/16.وهذا تأكيد على أن عودة المسيح ستكون قريبة جدا، وبحسب هذه العبارات فإن الذين عاصروا المسيح لن يموت بعضهم قبل أن يشهد مجيئه الثاني، وهو ما لم يتحقق.

ويوافق هذا ما جاء في إنجيل مرقس، حيث قال: " فقال يسوع : " أنا هو. وسوف ترون ابن الإنسان جالسا عن يمين القدرة، ثم آتيا على سحب السماء ! " مرقس 62/14.

وما جاء في إنجيل يوحنا أيضا: " وبعدما أذهب وأعد لكم المكان أعود إليكم وآخذكم إلي،لتكونوا حيث أكون أنا"يوحنا 3/14" إني ذاهب عنكم ثم أعود إليكم. فلو كنتم تحبونني، لكنتم تبتهجون لأني ذاهب إلى الآب، لأن الآب أعظم مني " يوحنا 28/14.

وفي الأناجيل الأربعة نصوص أخرى متشابهة تروي العلامات التي تسبق المجيء الثاني للمسيح كأنها أشبه بالعلامات الصغرى حيث وصفتها بأول المخاض، وهذه العلامات هي:

1. **ظهور متنبئين مضللين**: " ... وقالوا له: " أخبرنا متى يحدث هذا. وما هي علامة رجوعك وانتهاء الزمان؟" فأجاب يسوع: " انتبهوا ! لا يضللكم أحد ! فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا المسيح، فيضللون كثيرين " .. " ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين "... "فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال، ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب، ليضللوا حتى المختارين، لو استطاعوا "متى 24/24،24/3.4،24/11.ومثل ذلك في مرقس 5/13، 6 و22/13. ولوقا 7/21، 8.

2. **حدوث حروب**: " وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. فإياكم أن ترتعبوا !فلابد أن يحدث هذا كله، ولكن ليست النهاية بعد"متى 6/24. ومثل ذلك في مرقس 7/13 ولوقا 09/21.

3. **انقلاب أمة على أمة ومملكة على مملكة**: " فسوف تنقلب أمة على أمة، ومملكة على مملكة " متى 7/24.ومثله في مرقس8/13 ، لوقا 10/21.

4. **حدوث زلازل ومجاعات**: " ... وتحدث مجاعات وزلازل في عدة أماكن " متى 7/24.ومثله في مرقس 8/13 ، ولوقا 11/21.

5. **اضطهاد أتباع المسيح**: " عندئذ يسلمكم الناس إلى العذاب، ويقتلونكم، وتكونون مكروهين لدى جميع الأمم من أجل اسمي؛ فيرتد كثيرون ويسلّمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ...ولكن الذي يثبت حتى النهاية، فهو يخلص. فسوف ينادى ببشارة الملكوت هذه في العالم كله، شهادة لي لدى الأمم جميعا. وبعد ذلك تأتي النهاية " متى 9/24، 10، 13، 14. ومثل هذا في مرقس 9/13 إلى 13 مع زيادة علامة التبشير بالإنجيل في جميع الأمم، وخيانة الأقرباء لبعضهم البعض، حتى يسلم الأخ أخاه إلى الموت، وينقلب الأولاد على والديهم، وهذا ما جاء أيضا في لوقا 12/21 إلى 19.

6. **الضيقة العظيمة**: ويبدو أنها وقوع أهوال عظيمة: " فعندما ترون رجاسة الخراب، التي قيل عنها بلسان دانيال النبي، قائمة في المكان المقدس،ليفهم القارئ! عندئذ يهرب الذين في منطقة

اليهودية إلى الجبال؛ ومن كان على السطح، فلا ينزل ليأخذ ما في بيته؛ ومن كان في الحقل، فلا يرجع ليأخذ ثوبه ! والويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام ! فصلوا لكي لا يكون هربكم في الشتاء أو في سبت، فسوف تحدث عندئذ ضيقة عظيمة لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن، ولن يحدث. ولولا أن تلك الأيام ستختصر، لما كان أحد من البشر ينجو. ولكن من أجل المختارين ستختصر تلك الأيام"متى 15/24إلى 22.وقد ذكر ذلك أيضا في مرقس في 14/13 ولوقا 20/21 إلى 24.

وحسب زيادات لوقا فإن حدوث هذه الأهوال يكون في القدس، إذ سينزل غضب شديد بساكنيها، ويسقطون بحد السيف، ويساقون أسرى إلى جميع الأمم.

7. **حدوث علامات كونية:** وهي كسوف للشمس، وخسوف للقمر، وتتهاوى النجوم، وهي العلامات الأخيرة التي تسبق مجيء المسيح من المساء: " وحالا بعد الضيقة في تلك الأيام، تظلم الشمس، ويحجب القمر ضوءه، وتتهاوي النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماوات، وعندئذ تظهر آية ابن الإنسان في السماء، فتنتحب قبائل الأرض كلها، ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم. ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا مختاريه من الجهات الأربع من أقاصي السماوات إلى أقاصيها " متى 29/24إلى 31. وهو ما ذكر أيضا في مرقس 24/13 إلى 27. ولوقا 25،26،27/21.

بعد ذكر هذه العلامات التي تسبق المجيء الثاني للمسيح؛ تنبّه الأناجيل إلى أن تلك الأيام ستكون مفاجئة، ولا يعلم وقتها، فعودة المسيح لن تكون معلومة الوقت، بل تعرف بعلاماتها فقط، ويشبه ذلك بشجرة التين التي حينما تلين أغصانها وتطلع أوراقها؛ يستدل بها أن الصيف قريب: "وتعلموا هذا المثل من شجرة التين: عندما تلين أغصانها، وتطلع ورقا، تعرفون أن الصيف قريب. هكذا أيضا حين ترون هذه الأمور جميعا تحدث، فاعلموا أنه قريب بل على الأبواب! الحق أقول لكم: لا يزول هذا الجيل أبدا، حتى تحدث هذه الأمور كلها. إن السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول أبدا" ثم يقول : " أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده " إلى أن يقول: " فكونوا أنتم أيضا على استعداد، لأن ابن الإنسان

سيرجع في ساعة لا تتوقعونها ! " متى 32/24 إلى 35، و36، و44.[1] وهو نفسه الذي جاء في مرقس 13 / 28 إلى 31 ، 32 ، و36، ولوقا 29/21 ، 36. ثم يذكر إنجيل متى عمل المسيح بعد النهاية بدينونته للعالم.[2]

الجدير بالذكر هنا أن إنجيل يوحنا انفرد بعدم ذكره للعلامات السابقة عكس الأناجيل الثلاثة الأخرى، واكتفى بالإشارة إلى العودة فقط.

المطلب الثالث: نصوص رسائل الرسل

جل هذه الرسائل تطرقت إلى عودة المسيح في آخر الزمان دون تفصيل أو ذكر علامات، اللهم ما جاء في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، التي ذكر فيها بولس أمر المسيح الدجال، ولقبه بالإنسان المتمرد، وابن الهلاك.

وفيما يلي نصوص رسائل الرسل التي تطرقت إلى المجيء الثاني:

- في أعمال الرسل جاء في الإصحاح الأول: " قال هذا وارتفع إلى السماء بمشهد منهم. ثم حجبته سحابة عن أنظارهم. وبينما هم يحدقون إلى السماء وهو ينطلق إليها، إذا رجلان قد ظهرا لهم بثياب بيض، وقالا لهم: "أيها الجليليون، لماذا تقفون ناظرين إلى السماء؟ إن يسوع، هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيعود منها مثلما رأيتموه منطلقا إليها "أعمال الرسل 9/1، 10، 11. وهو خطاب لمن شهد صعود المسيح إلى السماء،أنه عائد إلى الأرض كما رأوه ارتفع منها.

- الرسالة إلى مؤمني فيليبي: " أما نحن، فإن وطننا في السماوات التي منها ننتظر عودة مخلصنا الرب يسوع المسيح " الرسالة إلى مؤمني فيليبي 20/3. وذكر هذا في معرض الحديث عن صفات أتباع المسيح، الذين لا ينجذبون إلى الأرض ومتاعها، بل آمالهم معلقة في السماء مع المسيح.

- الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي:" حتى تتثبت قلوبكم بغير لوم في القداسة أمام إلهنا وأبينا عندما يظهر ربنا يسوع عائدا مع جميع قديسيه" ... " فهذا نقوله لكم بكلمة من عند الرب:

[1] وانظر جميع ما جاء في ذلك في: متى 24/ من 32 إلى 44، ومرقس 28/13 إلى 36، ولوقا 29/21 إلى 36.
[2] متى 31/25 إلى 46.

إننا نحن الباقين أحياء إلى حين عودة الرب، لن نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه سينزل من السماء حالما يدوي أمر بالتجمع، وينادي رئيس ملائكة. ويبوّق في بوق إلهي، عندئذ يقوم الأموات في المسيح أولا. ثم إننا، نحن الباقين أحياء، نختطف جميعا في السحب للاجتماع بالرب في الهواء. وهكذا نبقى مع الرب على الدوام " الرسالة الأولى إلى تسالونيكي 13/3، 4/ 15 إلى 17.[1] ومن هذا النص ساق المسيحيون الاعتقاد بالخطف حين يأتي المسيح، فيخطف جميع المسيحيين إليه في السماء؛ لينجيهم من شر المعركة الدائرة في ذلك الوقت، وليؤمنهم من خوفهم. ثم يتحدث عن المجيء المفاجئ للمسيح في الإصحاح الخامس .

- الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي: ويبدأ ببشارة إلى الذين يعانون من الاضطهاد والتضييق،ويلاقون الآلام، بأن مكافأتهم هي ظهور المسيح ليخلصهم: " فمن العدل عند الله حقا أن يجازي بالضيقة أولئك الذين يضايقونكم، وأن يكافئكم، أنتم الذين تتضايقون، كما يكافئنا نحن، بالراحة لدى ظهور الرب يسوع علنا من السماء، ومعه ملائكة قدرته، وسط نار ملتهبة، منتقما إلى التمام من غير العارفين لله وغير المطيعين لإنجيل ربنا يسوع. فهؤلاء سيكابدون عقاب الهلاك الأبدي، بعيدا من حضرة الرب ومن مجد قوته، عندما يعود في ذلك اليوم ليتمجد في قديسه ويكون موضع العجب عند جميع الذين آمنوا، وأنتم قد آمنتم بشهادتنا لكم ! " الرسالة الثانية إلى تسالونيكي 6/1 إلى 10. وبعد أن يحذرهم من اتباع الأخبار الكاذبة عن موعد ظهوره، وعدم تصديق أي كلام يبين لهم بعض العلامات، من مثل انتشار العصيان، وظهور المسيح الدجال الذي يملك كل أنواع التضليل: من معجزات، وعلامات، وعجائب، تجرف الكثيرين إلى العصيان " فإن ذلك اليوم لا يأتي دون أن يسبقه انتشار العصيان وظهور الإنسان المتمرد، ابن الهلاك، الذي يتحدى كل ما يدعى إلها أو معبودا، ويعاديه مترفعا عليه.بل إنه أيضا يتخذ من هيكل الله مقرا له، محاولا أن يبرهن أنه إله.

ألا تذكرون أني كثيرا ما قلت لكم هذا عندما كنت عندكم؟ وأنتم الآن تعرفون ما الذي يحتجزه حتى لا يظهر إلا في الوقت المعين له. فإن التمرد الآن يعمل خفية كأنه سر. ولكن فقط إلى أن يرفع من الوسط ذاك الذي يحتجز المتمرد. عندئذ سيظهر الإنسان المتمرد ظهورا جليا فيبيده الرب

[1] وتقرر رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس هذه الحقيقة في الإصحاح الرابع منها.

يسوع بنفخة فمه ويلاشيه ببهاء ظهوره عند عودته. أما بروز المتمرد، فسوف يكون بقدر طاقة الشيطان على المعجزات والعلامات والعجائب المزيفة كلها، وعلى جميع أنواع التضليل الذي يجرف الهالكين إلى العصيان، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولهذا السبب، سيرسل الله إليهم طاقة الضلال حتى يصدقوا ما هو دجل، فتقع الدينونة على جميع الذين لم يؤمنوا بالحق بل سرهم الإثم " الرسالة الثانية إلى تسالونيكي 3/2 إلى 12.

- الرسالة إلى تيموثاوس: " أطلب منك في حضرة الله والمسيح الذي سيدين الأحياء والأموات، بعودته العلنية وملكوته " الرسالة الثانية إلى تيموثاوس 1/4.

- الرسالة إلى العبرانيين: و فيها تقرير للعودة من أجل الخلاص "كذلك المسيح أيضا: مات مرة واحدة حاملا خطايا كثيرين، مقربا نفسه (لله) عوضا عنهم. ولابد أن يعود إلى الظهور. لا ليعالج الخطايا، بل ليحقق الخلاص النهائي لجميع منتظريه " الرسالة إلى العبرانيين 9 /28.

- رسالة بطرس الأولى: وفيها يبشر أتباع المسيح بالحياة الأبدية، وبالنعم عند ظهور المسيح، بعد الآلام التي عاشوها زمنا " لذلك اجعلوا أذهانكم متنبهة دائما، وتيقظوا، وعلقوا رجاءكم كله على النعمة التي ستكون من نصيبكم عندما يعود يسوع المسيح ظاهرا بمجده ! " رسالة بطرس الأولى 13/1. ثم ينبئهم باقتراب النهاية.

" إن نهاية كل شيء صارت قريبة. فتعقلوا إذن، وكونوا متنبهين لرفع الصلاة دائما " رسالة بطرس الأولى 7/4." أيها الأحباء، لا تستغربوا نار الاضطهاد المشتعلة عندكم لاختباركم وكأن أمرا غريبا قد أصابكم ! وإنما افرحوا: لأنكم كما تشاركون المسيح في الآلام الآن، لابد أن تفرحوا بمشاركته في الابتهاج عند ظهور مجده " رسالة بطرس الأولى 12/4، 13.

- رسالة بطرس الثانية: وفي هذه الرسالة مزيد تفصيل في علامات نهاية الزمان، والأحداث الأخيرة، وفيها ظهور أنبياء دجالين، وحدوث أهوال عظيمة قبل نهاية الزمان، ثم تأتي سماوات جديدة وأراض جديدة " فاعلموا، قبل كل شيء أنه سيأتي في آخر الأيام أناس مستهزئون يسخرون بالحق، ويسلكون منجرفين وراء شهواتهم الخاصة. وسيقولون: " أين هو الوعد برجوع المسيح ؟ فمنذ أن مات آباؤنا الأولون، بل منذ بدء الخليقة، مازال كل شيء على حاله! "...

ولكن أيها الأحباء عليكم ألا تنسوا هذه الحقيقة: أن يوما واحدا في نظر الرب هو كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد. فالرب، إذن، لا يبطئ في إتمام وعده ،كما يظن بعض الناس، ولكنه يتأنى عليكم، فهو لا يريد لأحد من الناس أن يهلك، بل يريد لجميع الناس أن يرجعوا إليه تائبين ...

فبينما تنتظرون إتمام هذا الوعد، أيها الأحباء، اجتهدوا أن يجدكم الرب في سلام، خالين من الدنس والعيب. وتأكدوا أن تأني ربنا في رجوعه، هو فرصة للخلاص" رسالة بطرس الثانية 3/ 3، 4، 8، 9، 14، 15

- رسالة يوحنا الأولى: بعد أن يذكر يوحنا في هذه الرسالة تفاصيل عن المسيح الدجال، وكيف أنه ضد للمسيح عيسى عليه السلام، يوصيهم بالثبات إلى أن يأتي المسيح " والآن أيها الأولاد كونوا ثابتين في المسيح، حتى تكون لنا نحن ثقة أمامه، ولا نخجل منه، عندما يعود " رسالة يوحنا الأولى 28/2.

- رسالة يهوذا: وفيها وصية أيضا بالثبات " واحفظوا أنفسكم في محبة الله، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح إذ يعود ويأخذكم لتحيوا معه إلى الأبد " رسالة يهوذا 21.

- سفر الرؤيا : سفر الرؤيا كما هو واضح من عنوانه هو سفر خاص برؤيا يوحنا، التي يقول إنه رآها – يقظة- لما كان منفيا في الجزيرة التي تسمى بطْمُس، وأمر بتبليغ هذه الرؤيا إلى الكنائس السبع: في أفسس، وسميرنا، وبرغامس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا، ولاودكية. وتتحدث الرؤيا عن أحداث نهاية الزمان، والعلامات التي تسبق المجيء الثاني للمسيح، محتوية على كثير من الرموز، هي أشبه بما ورد في سفر دانيال ونبوءاته. والملاحظ للرموز المستخدمة في سفر الرؤيا؛يجد أن يوحنا – كاتب الكتاب – نقل كثيرا من العهد القديم، كأنه لم يضف شيئا جديدا غير تقرير النبوءات والعلامات السابقة.

وسيساق في هذا الموضع ما ورد في كتاب الرؤيا من نصوص تدل على عودة المسيح،مع ترك تفاصيل العلامات التي تسبقه إلى المبحث اللاحق:

- جاء في بداية الكتاب، وفي تحية يوحنا إلى الكنائس السبعة، إشارة إلى مجيء المسيح، حيث قال: " ... لكم النعمة والسلام من الكائن والذي كان والذي سيأتي، من الأرواح السبعة الماثلة أمام عرشه ... " الرؤيا 04/1.

" ها هو آت مع السحاب! ستراه عيون الجميع، حتى أولئك الذين طعنوه، وتنوح بسببه قبائل الأرض كلها! نعم. آمين! " الرؤيا 7/1.

- وفي الإصحاح الخامس والسادس، وبعد أن يرمز إلى صفات الله بالحيواناتالأربع[1] – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – ، وبالحمل إلى المسيح عيسى، والذي يملك وحده سلطة فتح الكتاب، وفك الختوم السبعة، يبين أن المسيح وحده المستحق أن يفتح السفر (أحداث التاريخ) ...هو الذي يجري كل الأمور، وهو وحده مستحق أن يحرك أحداث الأيام الأخيرة في التاريخ[2].

- وعودة سريعة وشيكة مفاجئة، على أتباعه الاستعداد لها، والتأهب للحظتها، في ساعة لا يتوقعونها " ها أنا آت كما يأتي اللص، طوبى لمن يكون بانتظاري، ساهرا وحارسا لثيابه، لئلا يمشي عريانا فيرى الناس عيبته !" ... " إني آت سريعا ! طوبى لمن يراعي ما ورد في كتاب النبوءة هذا ! " ... " والذي يشهد بهذه الأمور يقول : " نعم ! أنا آت سريعا " الرؤيا 16 /15، 6/22، 20.

- ويصف لحظة مجيئه قائلا: " ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا حصان أبيض يسمي راكبه "الأمين الصادق" الذي يقضي ويحارب بالعدل: عيناه كلهيب نار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، وقد كتب على جبهته اسم لا يعرفه أحد إلا هو. وكان يرتدي ثوبا مغمسا بالدم؛ أما اسمه فهو " كلمة الله ".

وكان الأجناد الذين في السماء يتبعونه راكبين خيولا بيضاء، ولابسين كتانا نقياناصع البياض، وكان يخرج من فمه سيف حاد ليضرب به الأمم ويحكمهم بعصا من حديد، و يدوسهم في معصرة سورة غضب الله القدير على كل شيء، وقد كتب على ثوبه وعلى فخذه ملك الملوك ورب الأرباب " الرؤيا 11/19 إلى 16.

---

[1] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي ص: 2766.

[2] المصدرالسابق، ص: 2769.

- ويصف عودته في موضع آخر قائلا: " ثم رأيت حملا واقفا على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفا كتب على جباههم اسمه واسم أبيه " الرؤيا 1/14. دلالة على أن مجيئه يكون في القدس.

يتبين مما مضى أن النصارى يعتمدون في تقرير عقيدة المجيء الثاني للمسيح في آخر الزمان على مجموعة من النصوص في العهدين، فبالإضافة إلى ما ورد في العهد القديم مما ذكر في الفصل الأول فإن الأناجيل أيضا تطرقت إلى هذه العقيدة وبشّرت المسيحيين بعودته، وانفرد سفر رؤيا يوحنا من بين رسائل الرسل بتناول أحداث النهاية تفصيلا وترميزا مما جعله ملهما لكثير من المسيحيين عند الحديث عن المجيء الثاني. لكن الملاحظ هو الاختلاف الحاصل بين الفرق النصرانية في مدى قدسية نصوص على نصوص أخرى، وفي تفسير هذه النصوص، فبين البروتستانتية والكاثوليكية فرق واضح في طريقة التعامل مع النصوص وفي قدسية بعضها على الأخرى، وهو ما يستدعي بحث آراء هذه الفرق ومعرفة تفسيراتها لما سبق ذكره. بما يعطي صورة أوضح عن عقيدة النصارى في مجيء المسيح في آخر الزمان.

المبحث الثالث:

آراء الفرق المسيحية في المجيء الثاني.

الاعتقاد في مجيء المسيح ثانية بعد المجيء الأول، وقيامته بعد الصلب، ركنان من أركان المسيحية، وأمل كل مسيحي مهما كان مذهبه الاعتقادي. غير أن الاختلاف الحاصل بين هذه الفرق هو في تفاصيل هذه العقيدة، فهل هنالك عودة للدينونة مباشرة؟ أم أنها عودة لحكم الملك الألفي قبل حلول يوم الدينونة ؟ وهل الملك الألفي حقيقي وبالتفسير الحرفي للنصوص؟ أم أنها مجرد رمزيات لا تعني فعلا تلك الأرقام والدلالات؟

حول هذه التفسيرات اختلف النصارى، بين مؤمن بحرفية النصوص، وبين مؤمن برمزيتها، وسيتم ذكر آراء الفرق الكبرى للنصرانية حول هذه المسائل لمزيد من التفصيل.

المطلب الأول: رأي الكنيسة الكاثوليكية

لا تختلف الكنيسة الكاثوليكية عن بقية الكنائس في الإيمان بالمجيء الثاني للمسيح وانتظارها له، لينصر أتباعه، ويقضي على الشرور التي تتخبط فيها البشرية.

وباعتبار الكنيسة الكاثوليكية هي الكنسية الأم التي انشقت عنها الكنائس الأخرى، فإنها كانت أول المتعرضين لصدمة حساب النهاية، فلجأت إلى اعتماد التفسير الرمزي المعنوي، والنأي بنفسها عن التفسيرات الحرفية التي ثبت زيفها.

ويمكن أن يُذكر مثال على أولى الصدمات التي واجهتها الكنيسة، وهو نص إنجيل متى الذي جاء فيه: " الحق أقول لكم: لا يزول هذا الجيل أبدا، حتى تحدث هذه الأمور كلها " متى 34/24. فهو تنبأ بأن المجيء الثاني سيشهده الجيل الذي كان آنذاك.لكن شيئا من ذلك لم يتحقق.

لعل الكنيسة في ذلك الوقت استفادت من تاريخ اليهود في هذا الشأن، فعرفت أن تحديد المواعيد ينقص من قيمة النصوص، ويفقد آباء الكنيسة هيبتهم، فاعتمدت على التفسير

الرمزي،وتبنت الرأي القائل باللاألفية، الذي يقول بأن مملكة المسيح روحية، وهي مملكة الله وليست ملكا دنيويا[1].

وتأكيدا على هذا يقول القديس أوغسطين : " لا أحد يستطيع معرفة اللحظة التي يقرر الله فيها وضع حد للتاريخ. فالمدينة الأبدية الوحيدة هي مدينة الله..."[2].

ومع تبني الكنيسة لهذا الرأي مبكرا، إلا أنه ظهر فيها من قال بالألفية الحرفية في القرون الأولى، مثل إيرينياوس الذي قتل على يد جوستنيان، وكثيرين غيره من الذين تمسكوا بهذا الموقف[3]، فوجد أتباع المدرسة الألفية لهم سندا تاريخيا في هذا القول.

كان هذا هو الرأي القديم للكاثوليك؛ قبل أن يتم اختراق الفاتيكان من قبل اليهود. فعلى الرغم من بقاء اعتقادهم برمزية الحكم الألفي،وبالمجيء الثاني للدينونة، إلا أنهم غيّروا من نظرتهم لليهود، ورأوا أن لهم حقا في قيام دولة لهم مؤسسة على عقيدة المسيح المنتظر.

" ففي عام 1969م، أذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويوركالكاردينال لورنس شيهان وثيقة أقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية – الكاثوليكية نصت على أن الكاثوليك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة " إسرائيل " بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض"[4].

" كما أصدر البابا وثيقة سنة 2001 ترى أنه لا تناقض بين الإيمان بحتمية المجيء الثاني للمسيح وبين المجيء الأول لليهود"[5].

وهكذا انضمت الكنيسة الكاثوليكية إلى قائمة المنبطحين، والمذعنين للصهيونية العالمية، على حساب عقائدها الجوهرية.

---

[1] مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، ماهي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ترجمة: لورنس سمور القدس1991، منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط (1988م). ص: 10؛ومروان الماضي، الإدارة الأمريكية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1 (1425 هـ 2005م)، ص: 123.

[2] مروان الماضي، الإدارة الأميركية المحافظة، ص: 122.

[3] ماهي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 11.

[4] محمد عبد الحليم عبد الفتاح، الاختراق اليهودي للفاتيكان، دون ذكر دار نشر، ط1 (2005م)، ص: 108.

[5] محمد بن عبد العزيز العلي، الصهيونية النصرانية، دار كنوز إشبيلية، السعودية، ط(1430 هـ)، ص: 405.

المطلب الثاني: رأي الكنيسة الأرثوذكسية

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية كالكنيسة الكاثوليكية بالتفسير الرمزي لنصوص المجيء، وبخاصة الملك الألفي، فهي لا ترى في مجيئه الثاني إلا المجيء من أجل الدينونة فقط.

يقول الأنبا بيشوي مطران دمياط: " أما المجيء الثاني فهو للدينونة في نهاية العالم. لذلك فسوف يأتي السيد المسيح في مجد أبيه مع ملائكته القديسين ويدين الجميع ويحاسب الأشرار على شرورهم "[1]وعلى هذا القول فإن الحكم الألفي للمسيح في الاعتقاد الأرثوذكسي يبدأ من المجيء الأول إلى المجيء الثاني، وهو ملك لا يعبر عن حرفية عدد الألف سنة، ولكنه هيمنة المسيح على العالم بعد أن صعد إلى السماء؛ ليكمّل عمل الخلاص الذي بدأ بصلبه، وهذا ما يؤكده الأب متى المسكين إذ يقول في كتابه " القيامة والصعود ": " فمنذ أن تم الصعود تكون قد بدأت أزمنة الخلاص وحكم المسيح لتكميل الشهادة بالكرازة الملهمة بالروح في كل أنحاء العالم ...

... كذلك، فإن صعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب، وهما عمل الله من نحونا ليحكم المسيح السماء والأرض بسلطان الله الفائق، هما أيضا لتكميل استعلان يسوع المسيح نفسه للعالم بواسطة الكنيسة ..."[2].

كما يؤكد الأب متى هنا أن عودة المسيح الثانية لن تتم إلا إذا اكتمل عمل الخلاص؛ إذ هو شرط من شروط رجوعه، ويقول معقبا على ما أورده في سفر الأعمال من بشارة الملكين بعودة المسيح مرئيا: " هنا تأكيد الملكين أن الرب سيأتي كما صعد تماما بقوته الإلهية وبنفس هيئته وجسده، ويدل قطعا على أن فترة الصعود والجلوس عن يمين الآب هي عمل مكمل لعمل الفداء، له نهاية، وعندما تكمل سيعود إلينا، فيما يسميه الكتاب: ((المجيء الثاني، المبارك، في مجده ومجد أبيه، مع ملائكته القديسين)) "[3].

---

[1]الأنبا بيشوي، المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانة، ط2 (2007م)، ص: 909.

[2]متى السكين ، القيامة والصعود، ص: 350، 352.

[3]المصدرالسابق، ص: 356.

إن الاعتقاد برمزية العصر الألفي وعدم حرفيته في الإيمان الأرثوذكسي، جعلهم ينفون عن المسيحية الاعتقاد بالألفية السعيدة التي سيحكمها المسيح على الأرض، ولذلك قال البابا شنودة: "البروتستنت يؤمنون بأن المسيح سيأتي إلى الأرض ويسكن ألف سنة وتكون سنوات سلام. ونحن لا نؤمن بشيء من هذا ونرد عليه ولا نعتبره مسيحيا لأن المسيح في كلامه قال: " مملكتي ليست من هذا العالم " وكان يدعوا إلى ملكوت روحي وليس إلى ملكوت أرضي ...كل هذه التعاليم لا علاقة لها بالكتاب المقدس "[1]وفي هذا إشارة منه إلى الجذور اليهودية للاعتقاد في العصر الألفي بمعناه الحرفي، إذ يؤمن اليهود كما أسلفت بالعصر المسيحاني الذي يحكمه المسيح المنتظر لمدة ألف سنة .

وتأكيدا لهذا الرأي الذي تتبناه الكنيسة الأرثوذكسية فإنها نهت عن حساب النهاية وتحديد مواعيد لها، كما وقع لأتباع البروتستانتية الذين تعددت مواعيدهم وكذبها الواقع، إذ مرت حساباتهم السابقة دون تحقق المجيء، وكأن الكنيسة الشرقية هنا تتفادى وتتحاشى إيقاع نفسها في مغبة الوعود التي يتبين كذبها فيما بعد، فيقول الأنبا بيشوي: " لكننا للأسف نجد اليوم كثيرا من الناس يحددون السنة التي سينتهي فيها العالم وذلك بخلاف تعاليم الرب.

ليت الوعاظ يوجهون اهتماماتهم إلى المناداة بالتوبة وحياة الاستعداد للموت، بدلا من أن يشغلوا الناس بأمور لا تفيدهم عن نهاية العالم ، وتكهنات تحتوي على كثير من المغالطات أو تجاهل حقائق أخرى مذكورة في الكتب المقدسة ، كما أنها تتخطى علامات سبق الرب وحددها لتسبق مجيئه الثاني ولم تتحقق حتى الآن.

إننا نعرض للمجيء الثاني من الناحية الروحية والكتابية ، وذلك بعيدا عن تحديد الأزمنة "[2].

وهكذا وجهت الكنيسة أتباعها إلى الاستعداد للمجيء وليس إلى حساب النهايات، فرتبت الكنيسة في القداس الإلهي أن يصلي الكاهن عند تقديس القرابين قائلا: " فيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة وقيامته من الأموات وصعوده إلى السماوات وجلوسه عن يمينك أيها الآب وظهوره

[1]فؤاد شعبان، من أجل صهيون، دار الفكر، دمشق، سورية، دون (ط، ت)، ص: 320.

[2]الأنبا بيشوي، المسيح مشتهى الأجيال، ص:892.

الثاني الآتي من السماوات المخوف المملوء مجدا نقرب لك قرابينك من الذي لك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال"[1].

المطلب الثالث: رأي الكنيسة البروتستانتية

الكنسية البروتستانتية هي أكثر الكنائس اهتماما بعقيدة المجيء الثاني للمسيح، وأكثر الكنائس التي حوت حركات تهتم بعقائد النهاية، بل وتعمل لها، وتستعجل الزمن لحدوثها، متأثرة بذلك بالعقائد اليهودية في الملك الألفي الحرفي، وحتمية قيام دولة للكيان الصهيوني كشرط لعودة المسيح، انطلاقا من تقديس البروتستانتية للعهد القديم الذي اشتمل على كثير من النصوص الخاصة بأحداث النهاية، وتركيزها على أسفاره لفهم الوقائع المستقبلية والاستعداد لها.

" وفي الإصلاح الكنيسي البروتستانتي لم يعد للكنيسة احتكار الكتاب المبني على التحليل المجازي الرمزي في تفسير النصوص التوراتية الخاصة باليهود التي تتبناها الكنيسة الكاثوليكية "[2].

وهكذا وجدت الصهيونية سبيلها إلى العقل الأوروبي، مقنعة إياهم أنه لا عودة للمسيح إلا بعودة اليهود من الشتات إلى فلسطين وفق ما جاء في العهد القديم،ولذلك يقول القس " جيري فولويلJerry falwell ": " إن كل من يؤمن إيمانا حقيقيا بالكتاب المقدس يستطيع أن يرى الارتباط الذي لا يمكن فصم عراه بين المسيحية ودولة إسرائيل الحديثة. كما أن إعادة تكوين دولة إسرائيل عام 1948 إنما هي بالنسبة لكل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءة وردت في كل من العهدين القديم والجديد "[3].

وعلى اختلاف الإنجيليين في التفاصيل الدقيقة للمجيء الثاني إلا أنهم متفقون على المجيء الوشيك، وعلى حرفية الملك الألفي وحقيقته .

---

[1]المصدرالسابق، ص: 906.

[2]مروان ماضي، الإدارة الأميركية المحافظة، ص: 118.

[3]ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 83.

يعتقد الإنجيليون أن مجيء المسيح سيكون على مرحلتين: الأولى هي الاختطاف وفيها يخطف أتباعه إلى السماء، والثانية هي مرحلة الظهور. ولكل مرحلة أسباب مجيء:

" أولا: مرحلة المجيء الثاني في الهواء – مرحلة الاختطاف -:

في هذه المرحلة لا يأتي فيها المسيح في عقيدة الإنجيليين على الأرض بل سيكون في الهواء ولهذه المرحلة أسباب مجيء منها:

1- ليأخذ خاصته .

2- ليدين ويكافئ المؤمنين.

3- ليرفع القيود ويحل من يحجز. و يقصد بذلك إطلاق العنان لضد المسيح لعمله في الأرض"[1].

وبعد الاختطاف يبدأ الأسبوع الأخير من نهاية العالم الذي سيصب فيه الويلات على عالم الأشرار في الأرض، وتبدأ أيام الضيقة العظيمة التي أنذر المسيح الناس من حدوثها، يقول عادل عزمي: " يلي اختطاف المؤمنين سبع سنين ستقع فيها الويلات والضربات على الأرض وهذه الفترة مقسمة إلى قسمين متساويين كما هو موضح في دانيال: " زمان وأزمنة ونصف زمان " دانيال 25/7 .[2]و" وزمان وزمانين ونصف " دانيال 7/12.[3]

القسم الأول: مبتدأ الأوجاع كما يسميه المسيح

القسم الثاني: هو الضيقة العظيمة التي تقع فيها الويلات الشديدة على الأرض لتأديب شعب الله القديم، ولا تكون الكنيسة ولا جزء منها على الأرض لتجتاز الضيقة العظيمة إذ تكون قد اختطفت إلى السماء قبل ذلك"[4].

" ثانيا: مرحلة مجيئه إلى الأرض – مرحلة الظهور -:

في هذه المرحلة يأتي المسيح كما يعتقد الإنجيليون إلى الأرض لدينونة الأشرار وإقامة ملكوته، وتسمى مرحلة الظهور والاستعلان....

---

[1]أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 202.

[2]والنص كما وجدته في كتاب الحياة هو: " ... فيذل القديسين ثلاث سنوات ونصف السنة ".

[3]والنص كما وجدته في كتاب الحياة هو: " ... تنقضي هذه العجائب بعد ثلاث سنوات ونصف "

[4]أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 203، 204.

وأسباب مجيئه إلى الأرض هي:

1- ليعلن عن ذاته .

2- ليدين الوحش والنبي الكذاب وقواتهما.

3- ليقيد الشيطان .

4- ليخلص إسرائيل ويدين الأمم.

5- لينقذ الخليقة ويباركها.

6- ليقيم مملكته "[1].

ويرى الإنجيليون أن المسيح سيأتي في نهاية الزمان ليقيم مملكته التي سيحكمها لمدة ألف سنة فيما يسمى بالألفية السعيدة، يحدث فيها ما وصفه سفر إشعياء، من حلول البركات والسلام، وتغير السماء والأرض. وهي مملكة حقيقية غير رمزية، يؤسسها المسيح بعد أن يقضي على الممالك التي يجدها قائمة.

وترى المدرسة التدبيرية التي تقسم التاريخ إلى حقب تاريخية محددة، ووفقالناطقها الرسمي الرئيسي آي سكوفيلد: "فالحقبة هي فترة من الزمن يتم خلالها اختبار البشرية طبقا لوحي إلهي محدد"[2]" وتزعم العقيدة الجديدة أن الله طريقتين متوازيتين منفصلتين في التاريخ: الأولى تعمل من خلال إسرائيل والثانية من خلال الكنيسة.

وتستخدم معظم الطرق التدبيرية سبعة حقب تشير إلى تدرج في علاقة الله بالبشر فالحقبة الحالية هي الحقبة السادسة أو ما يسمى ((بالكنيسة وعهد النعمة)). و تنتهي هذه الحقبة بمجيء المسيح الثاني ليقيم مملكته التي تستمر لألف عام (الحقبة السابعة) يتم بعدها اختطاف الكنيسة من العالم، في حين تواصل إسرائيل دورها الرئيسي كأداة الله في الأزمنة الأخيرة"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص: 205.

[2] ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 10.

[3] المرجع نفسه.

وحول تحديد وقت بداية الحقبة السابعة حقبة المجيء الثاني اختلف الإنجيليون إلى عدة فرق، وظهرت نظريات كثيرة تدعي معرفة زمن العودة، كما ظهر فيهم من ادعى أنه المسيح؛ على الرغم من وضوح شخص المسيح المنتظر في المسيحية بما لا يدع مجالا للادعاءات الكاذبة.

اعتمدت الفرق الإنجيلية التي لجأت إلى تحديد موعد المجيء الثاني للمسيح ونهاية العالم على ثلاث نظريات هي:

1. **النظرية الأولى:** والتي قامت على أساس أن الله خلق الأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا –، وأن الستة أيام تساوي ستة آلاف سنة، مدة حياة الإنسان على الأرض. ووصلوا من خلال ذلك إلى أن المدة بين خلق آدم وميلاد المسيح بالجسد 4000 سنة، وبذلك حدد بعضهم مجيء المسيح بعام 2000م.ورأى آخرون أن ميلاد المسيح كان في عام 4 ق.م، وبذلك فسيأتي المسيح سنة 1996م. وهكذا اختلفوا في تحديد الوقت على حسب اختلافهم في ميلاد المسيح.

2. **النظرية الثانية:** التي قامت على أساس بعض الحسابات التي وردت في سفر دانيال في الإصحاح الثامن،والتاسع ، والحادي عشر.

واتبع هذه النصوص كل من فرقة الأدفنتست التي حددت الموعد بـ 1843 و1844 ثم تخلت عنهما، وفرقة شهود يهوه التي حددته بـ: 1914 وفرق أخرى حددته بـ: 2014.

3. **النظرية الثالثة:** وهذه النظرية تفسر أياما حدثت بالفعل بأسلوب رمزي مثل: " بعد يومين يحيينا،وفي اليوم الثالث يقيمنا، فنحيا أمامه " هوشع 2/6.

يقول القس عبد المسيح بسيط أبو الخير:" افترضت هذه النظرية أن هذه الأيام ترمز لألف سنة، ثم تحتسب اليومين الأولين بألفي سنة من تجسد المسيح إلى مجيئه الثاني!! أما اليوم الثالث فإنه يعني المدة التي تلي المجيء الثاني للسيد المسيح "[1].

[1]أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم ص: 212.

وبذلك حددوا زمن المجيء سنة 2000م، ولم تتحقق لهم كما لم تتحقق لغيرهم[1].

لقد أوقع الإنجيليون أنفسهم في تناقضات كبيرة حين حددوا النهايات، واعتمدوا التفسير الحرفي لهذه التنبؤات، منطلقين من حسابات مختلفة وغير مؤسسة على الحقيقة فتبين كذبها.

هكذا اختلف النصارى حول نصوص المجيء الثاني بين مفسر لها تفسيرا رمزيا وهو ما مال إليه الكاثوليكيون والأرثوذكس فنهوا عن حساب النهايات وأولوا ما جاء في العهدين بما يتناسب مع ذلك، وبين مفسر لها تفسيرا حرفيا وهو ما مال إليه البروتستانت فنحوا إلى حساب النهايات والبحث عن تحقيق العودة المنتظرة، ويحسن التنبيه إلى أن التفسير الحرفي للنصوص واعتماد العهد القديم كمصدر له أولويته؛ جعل البروتستانتيين يتقاطعون مع اليهود في أشراط مجيء المسيح المنتظر، وعلى رأس هذه الأشراط قيام دولة لليهود، كما أكد ذلك جيري فولويل في النص الذي أورد سابقا. وسيأتي التفصيل لاحقا في هذه الأشراط، وفي الجماعات الألفية التي نشأت على أساس عقيدة المجيء الثاني والملك الألفي السعيد.

---

[1] لمزيد من التفصيل في هذه النظريات يراجعأحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم ص: 208، وما بعدها.

المبحث الرابع:

زمان مجيء المسيح وأشراطه

اهتم علماء المسيحية بعقائد النهاية وأحداثها انطلاقا من العقيدة الأساسية التي بنيت عليها وهي المجيء الثاني للمسيح قبل نهاية الزمان، فنشأت الكثير من المعتقدات المتفرعة عن هذه العقيدة، وظهرت فرق على أساسها، من ذلك: المجيئية، والسبتية، وشهود يهوه ، كما اختلفوا في أحداث النهاية، وفي رمزية ما جاء في الأناجيل بخصوصها، أو حقيقتها. وسيبرز هذا المبحث أهم العقائد المتعلقة بالمجيء الثاني: كزمان عودته، والألفية السعيدة، وكالأعمال التي يقوم بها عند ظهوره.

المطلب الأول: اليوم الآخر والعصر الألفي في المسيحية

1. اليوم الآخر:

لقد تم التطرق في الفصل السابق إلى اعتقاد اليهود في اليوم الآخر، باعتبار أن اليوم الآخر هو عالم يختلف عن الدنيا اختلافا بينا، ولحظة بدايته هي نقطة فارقة تفصل بينهما، وعلى أساس ذلك الزمان تحسب أحداث النهاية بمدى قربها منه .

" يسمى علماء اللاهوت النصارى اليوم الآخر (اسخاتولوجيا)، وهي مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما الكلام في الآخرة أي الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم ومجيء المسيح ونصيب الأبرار وقصاص الأشرار"[1].

وعلى خلاف اليهود الذين عُدم وجود ذكر لليوم الآخر في توراتهم فإن المسيحية تظهر فيها دلائل القيامة واضحة لا يختلفون فيها ومن ذلك ما جاء في رسالة بولس إلى كورنثوس: " في لحظة، بل في طرفة عين عندما ينفخ في البوق الأخير. فإنه سوف ينفخ في البوق، فيقوم الأموات بلا انحلال. وأما نحن، فسنتغير. فلابد لهذا الجسم القابل للانحلال أن يلبس عدم انحلال، ولهذا الفاني أن يلبس خلودا " الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس 52/15، 53.

---

[1] يسري محمد سعيد مبيّض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة ، ص: 62.

ويسميه النصارى أيضا بيوم الدينونة: أي اليوم الذي يدين فيه المسيح جميع الناس، فيجازي كل واحد على ما عمل. " فإن ابن الإنسان سوف يعود في مجد أبيه مع ملائكته، فيجازي كل واحد حسب أعماله" متى 27/16. ويتولى المسيح بنفسه محاسبة الناس على أعمالهم.

2. **العصر الألفي**: يعتقد النصارى أن المسيح سيحكم لمدة ألف سنة بعد مجيئه الثاني، وبعد أن يقضي على المسيح الدجال، ويسجن في هذه المدة الطويلة الشيطان. ما إن تنقضي هذه المدة حتى يطلق سراح الشيطان من جديد، لتكون تلك بداية الملاحم الأخيرة التي تسبق القيامة مباشرة.

ويستند النصارى في اعتقادهم هذا على ما جاء في سفر رؤيا يوحنا " ثم رأيت عروشا منح الجالسون عليها حق القضاء. ورأيت نفوس الذين قتلوا في سبيل الشهادة ليسوع وفي سبيل كلمة الله،والذين رفضوا أن يسجدوا للوحش ولتمثاله، والذين رفضوا شارته على أيديهم وجباههم، وقد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة. هذه هي القيامة الأولى. أما بقية الأموات فلا يعودون إلى الحياة حتى تنقضي الألف سنة. ما أسعد وأقدس من كان لهم نصيب في القيامة الأولى! لن يكون للموت الثاني سلطة عليهم، بل يكونون كهنة لله والمسيح، و يملكون معه ألف سنة " الرؤيا 4/20إلى 6.

هذه الألفية وحسب رؤيا يوحنا اللاهوتي تقع بين قيامتين للمسيح: القيامة الأولى، والقيامة الثانية التي تؤذن بنهاية الحياة الدنيا وبداية اليوم الآخر، غير أنهم على رأيين في هذه المسألة، بين التفسير الحرفي والظاهري للنصوص، وبين التفسير الرمزي لها.

يقول مفسرو الكتاب المقدس: " وهناك رأيان أساسيان لعلماء اللاهوت المسيحيين حول موضوع القيامة الأولى(1) يعتقد البعض أن القيامة الأولى قيامة روحية للأرواح فقط، وأن الملك الألفي هو الملك الروحي الذي نملكه مع المسيح فيما بين مجيئه الأول في التجسد والمجيء الثاني. ونكون نحن، خلال هذه الفترة كهنة لله لأن المسيح يملك في قلوبنا.وحسب هذا الرأي تكون القيامة الثانية قيامة جسدية أي قيامة أجساد جميع البشر للدينونة. (2) يعتقد البعض الآخر أن القيامة الأولى تتم بعد تقييد الشيطان وهي قيامة لأجساد المؤمنين الذين يملكون حينئذ مع المسيح على الأرض لمدة ألف سنة فعلية. أما القيامة الثانية، حسب هذا الرأي، فتتم في نهاية الملك الألفي من

أجل دينونة غير المؤمنين الذين ماتوا. "[1] والملاحظ هنا أنهم متفقون في أن القيامة الثانية هي اليوم الآخر أو يوم الدينونة –كما يسمونه – ، وأن الاختلاف حاصل في رمزية الملك الألفي أو حرفيته، أي هل هو ملك حقيقي يبدأ بعد مجيء المسيح إلى الأرض ثانية ليحكم الألف سنة؟ أم أنه روحي ومعنوي بدأ بتجسده الأول؟

من أجل ذلك كان رجوع المسيح علامة بارزة يستدل بها على القيامة الثانية ونهاية الزمان.

يقول الأب متى: " فقيامة المسيح من بين الأموات كان حدثا أخرويا وإن أردنا تعريفها حقيقة: هي بدء الإعلان عن قيامة الدهر الآتي، وبعد العد التنازلي لمجيء اليوم الآخر "[2].

وبين الرمزية والحرفية في تفسير النصوص اختلفت المسيحية تجاه الملك الألفي إلى ثلاثة آراء:

أ. " الاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح بعد الألف سنة، وهو رأي يعتقد بحرفية حلول فترة ألف سنة من السلام للكنيسة على الأرض.

وبعد هذه الألف سنة يحل الشيطان ثانية ، ولكن حينئذ يجيء المسيح ثانية يهزمه ، و يملك إلى الأبد.

ب. الاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح سابقا الألف سنة، وهو رأي يعتقد أيضا بحرفية حلول هذه الفترة، الألف سنة، لكنه يعتقد أن المجيء الثاني للمسيح يسبق ملك الألف سنة، وأن هذا الملك يتم قبل إزالة الشيطان نهائيا.

ت. " اللاألفية " وهو الاعتقاد بأن فترة الألف سنة ليست سوى رمز للفترة ما بين صعود المسيح إلى السماء،ومجيئه الثاني ويعتقد هذا الرأي بأن الملك الألفي ملك المسيح داخل قلوب المؤمنين وفي كنيسته، أي أنه هو نفسه عمر الكنيسة، وتنتهي هذه الفترة بمجيء المسيح ثانية "[3].

---

[1] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي ص: 2795.

[2] شرح رسالة بولس إلى أهل رومية ، الأب متى المسكين ص: 306 بإيعاز إلىمحمد أحمد الخطيب، يوم القيامة في المسيحية، دون (ط، ت)، ص: 383.

[3] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص: 2794.

وإلى التفسير الرمزي يميل الأرثوذكس والكاثوليك وإلى التفسير الحرفي يميل البروتستانت[1].

والذين قالوا بأن الملك الحرفي هو رمزي فقط وليس حرفيا؛ رأوا في التجسد الأول للمسيح بداية العصر الألفي الذي قضى فيه المسيح على نوازع الشيطان في النفوس، وخلص المسيحيين من خطيئة آدم، فدخلت المسيحية في هذا العصر الألفي دخولا روحيا معنويا.

" وترى الكنائس التقليدية (الكاثوليكية والأرثوذوكسية) أن عملية التمسك بالألف سنة، أو بغير هذا العدد من الأعداد، وهي رموز كلها، لأغراض حسابية وكرونولوجية دقيقة تتيح الكشف عن حصول حوادث مستقبلية، ليست إلا تعرضا وتشويها للفكر المسيحي الحقيقي، ولقصد الله الذي يسهر الروح القدس على تنفيذه "[2].

وفي حين مالت الكنائس التقليدية إلى التفسير الرمزي تبنت البروتستانتية التفسير الحرفي، متأثرة بالعصر المسيحاني اليهودي، ومستخدمة نصوص العهد القديم لتدعيم اعتقادها. وبرزت من هذه الطائفة – ومن فرط تعلقها بهذه العقيدة – جماعات نشأت على مبدأ الألفية السعيدة، واهتمت بها اهتماما كبيرا جعلها تنحو إلى تطويع الوقائع السياسية خدمة لها، وللتعجيل بتوفير أشراط المجيء الثاني، أملا في بداية ذلك العصر.

الجماعات الألفية البروتستانتية:

إن اهتمام البروتستانتيين بالعهد القديم وإعطاءه مكانة خاصة من بين الكتب المقدسة، واعتمادهم عليه في عقائدهم ونبوءاتهم، جعلهم يتفقون مع اليهود في بعض مقولاتهم، خاصة ما تعلق بأحداث النهاية، إذ إن الملاحظ لآراء البروتستانتيين فيما يتعلق بالنهايات مع مقارنتها بما يؤمن به اليهود يجد تشابها كبيرا بينهما، وأنهما يسيران في خط واحد، ورؤية واحدة، مع تسجيل الفرق فيما بعد مجيء المسيح.

---

[1]فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص: 124؛ وسعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2 (2005م)، ص: 217.

[2]سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية، ص: 217.

ويضيف البروتستانتيون إلى سفر الرؤيا أسفار العهد القديم التي تحدثت عن العصر المسيحاني والملك الألفي للمسيح المنتظر، ليصوروا ملامح ذلك الزمان، والبركات التي ستطرح في تلك الأيام.ومن ذلك ما ورد في سفر إشعياء: " فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر إلى جوار الجدي،ويتآلف العجل والأسد وكل حيوان معلوف معا، ويسوقها جميعا صبي صغير. ترعى البقرة والدب معا، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التبن كالثور، ويلعب الرضيع في (أمان) عند جحر الصلّ، ويمدّ الفطيم يده إلى وكر الأفعى (فلا يصيبه سوء). لا يؤذون ولا يسيئون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر. في ذلك اليوم ينتصب أصل يسّى راية للأمم، وإليه تسعى جميع الشعوب، ويكون مسكنه مجيدا " إشعياء 6/11 إلى 10.

" والألفيون عدد من الفرق يجمع بينها قاسم مشترك يستند إلى رؤيا يوحنا (حول ألفية حكم المسيح) ... وترى هذه الشيع – بناء على تلك النبوءة الرؤيوية – أن عودة المسيح القريبة ستكون بداية عهد من السعادة يستمر ألف عام. وقبل تحقيق هذه العودة، تتوقع هذه الشيع حصول كوارث كانفجار القنبلة النووية، والمجاعة، والتلوث، ونضب احتياطات الطاقة .... وهي علامات على دنو نهاية العالم"[1]. وهذه الجماعات الألفية هي:

- **السبتيون أو المجيئيون**: ومن خلال تسمية هذه الجماعة يتبين الأساس الذي بنيت عليه، والعقائد التي تتبناها، فالسبتية نسبة إلى يوم السبت الذي يعتقدون أنه يوم مجيء المسيح، والمجيئية نسبة إلى الاعتقاد في عودة المسيح في آخر الأيام.

يعتقد السبتيون أنه و"عند مجيء المسيحالذي هو الحق والحياة، فإن الموتى من الأخيار الصالحين سوف يبعثون أحياء، وسيمجدون، وسيؤخذون، هم والأبرار الصالحون الذين سيكونون أحياء على الأرض عند ذلك المجيء، سيؤخذون جميعا إلى نعيم الفردوس في السماوات في جوار ربهم. في حين أن الأشرار سوف يموتون. ولن يبعثوا للحساب إلا بعد ألف سنة يقضيها الأبرار الصالحون المخلصون في جوار الرب في ملكوت النعيم"[2].

[1]المرجع نفسه.

[2]المرجع السابق، ص: 219.

وهم بذلك يرون أن الملك الألفي للمسيح سيكون في السماء وليس في الأرض، حيث يقوم الأبرار والصالحون من موتهم، ويبعثون إلى مملكة المسيح في السماء. في حين تبقى الأرض مسكنا للأشرار إلى أن تنقضي الألف سنة.

" وعند اقتراب موعد البعث الثاني، سينزل المسيح إلى الأرض من جديد، ومعه الأبرار والصديقون، وستنزل المدينة المقدسة من السماء إلى الأرض، وسيبعث الأشرار من قبورهم، وبمعونة الشيطان وأتباعه وذريته من الشياطين، سيحاصرون المدينة المقدسة؛ ليقضوا على الصالحين فيها، ولكن النار الإلهية ستنزل عليهم، وتلتهمهم، وتنظف الأرض من رجسهم"[1]، وبناء على هذا القول فإن السبتيين يرون أن معركة تقع بين الأشرار يتزعمهم الشيطان وبين الأبرار يتزعمهم المسيح، هي معركة هرمجدون المشار إليها في سفر الرؤيا تكون بعد الملك الألفي، لتختتم بالحياة الأبدية على الأرض.

- **شهود يهوه:** تؤمن جماعة شهود يهوه بالمجيء الثاني للمسيح على نحو حرفي يعني مجيء المسيح بجسده ليقيم مملكة الله على هذه الأرض، ويبدأ عهد الألفية السعيدة، وذلك بعد أن يقضي على مملكة الشيطان في معركة هرمجدون في أرض فلسطين.

" وبحسب عقيدة " شهود يهوه "؛ فإن عمر الجنس البشري هكذا: 1656 سنة من خلق آدم إلى الطوفان، و427 سنة من الطوفان إلى قيام إبراهيم، و1945 سنة من إبراهيم إلى نهاية الحساب قبل المسيح.ومنذ بدء العهد المسيحي إلى سنة 1945، 1945؛ سنة فالحاصل هو 5973 سنة. والحال أن ستة أيام الخلق وراحة اليوم السابع هي صورة سابقة لتاريخ العالم، فكما أن الله عمل ستة أيام واستراح في اليوم السابع، هكذا يكون تاريخ العالم، فإنه يسيل في مجرى ستة عهود، يتبع كل واحد منها إلى 1000 سنة، وسوف ينتهي في الألف السابع "[2].

والفرق بين المجيئيين وشهود يهوه في هذه العقيدة؛ هو تحديد أزمنة العالم في أسبقية معركة هرمجدون على الملك الألفي بالنسبة لشهود يهوه.

---

[1]المرجع السابق، ص: 219، 220.

[2]المرجع السابق، ص: 237، 238.

لقد أثرت هذه العقيدة على أتباع شهود يهوه، وجعلتهم لا يدينون لأي حكم في العالم بالولاء، ورأوا أن الولاء الوحيد يجب أن يكون للمسيح وحده، ولمملكته، فرفضوا بذلك المشاركة في أي انتخابات، أو جيش، أو خدمة عسكرية، أو حزب سياسي، أو أي انتماء يتنافى مع ما يؤمنون به.

- **جماعة أصدقاء الإنسان**: وهي جماعة انشقت عن جماعة شهود يهوه الأمريكيين، أسسها ألكسندر فريتاغ (1870-1947)، وهو سويسري من مواليد بادن، ويبشر أصدقاء الإنسان بملكوت المسيح على الأرض لمدة ألف سنة[1].

- **المورمون**: ويسميها أصحابها بـ " كنيسة يسوع المسيح لقديسي اليوم الآخر"، ومن خلال هذه التسمية يظهر مدى اهتمامهم بعقائد النهاية، والتبشير بقدوم المسيح. وبخصوص اعتقادهم في نهاية الأموات وقيامتهم؛ فإنهم يعتقدون بأن هناك عدة ممالك،" وأدنى مملكة من هذه الممالك اسمها ممكلة تلستال، إنه المكان المعد للأشرار، والذي فيه تستقر الغالبية العظمى من البشر. أما الأردياء جدا؛ فسيعيشون مع الشيطان في الجحيم التي يسمونها " الموت الثاني ". والمملكة التي هي أعلى من ذلك اسمها ترستال. وهذا المكان هو مقر غير الصالحين من المورمون، والصالحين من غير المورمون، وأيضا الذين يقبلون المورمونية بعد موتهم. والمملكة العليا في المجد، قمة المجد، هي المملكة السماوية، وهذه تكتسب بالطاعة التامة لشريعة الإنجيل"[2].

هكذا تؤمن هذه الجماعات وتعتقد في الألفية القادمة التي سيحكمها المسيح، وهكذا يفهمون النصوص فهما حرفيا، جعلهم ينتقلون من مجرد انتظار للمسيح إلى العمل على تهيئة أسباب عودته.

لقد تم التطرق إلى هذه الجماعات، وإلى الاعتقاد في العصر الألفي ضمن الحديث عن اليوم الآخر؛ باعتبار أن الألفية السعيدة المنتظرة تعتبر قيامة جزئية، تشمل المؤمنين من المسيحيين والأبرار منهم؛ الذين يخطفهم إلى السماء بعد مجيئه. فقيامة بعض الأموات بذلك تكون قد قامت، في انتظار القيامة الكبرى التي يبعث فيها جميع البشر ليحاسبوا على أعمالهم.

---

[1] المرجع السابق، ص: 248.

[2] المرجع السابق، ص: 279.

المطلب الثاني: أشراط مجيئه.

لقد اهتمت المصادر النصرانية بالمجيء الثاني اهتماما كبيرا، وكذلك كان النصارى، حيث يوجد الكثير من التفاصيل حول كيفية عودة المسيح في آخر الزمان، ومن أين يأتي، ومع من يأتي،والعلامات التي يعرف بها قرب مجيئه، والأعمال التي سيقوم بها بعد عودته، والمدة التي سيبقاها إلى يوم القيامة. غير أن الاختلاف في التفاصيل لابد وأن يوجد بين طائفة وأخرى، إذ يسجل اهتمام الإنجيليين بأحداث النهاية أكثر من غيرهم، واختلافهم عنهم من منطلق اهتمامهم بالعهد القديم كثيرا وتقديسهم له.

وسيذكر في هذا المطلب العلامات التي تسبق المجيء الثاني. وسيتم تقسيم العلامات التي أمكن حصرها إلى: علامات دلت عليها نصوص العهد الجديد وتفسيرات عموم النصارى، وعلامات اختص بها البروتستانت وركزوا عليها وعملوا من أجل تحقيقها.

1. العلامات من العهد الجديد:

لقد بيّن العهد الجديد أن المجيء الثاني للمسيح لن يكون معلوم الزمان، ولن يحدد بساعة معينة، بل يأتي فجأة، وسريعا، ومباغتا، ونهى عن محاولة معرفة الوقت، بقدر ما يجب الاستعداد لتلك اللحظة والتأهب لها. فلا يمكن التكهن بقرب المجيء إلا من خلال العلامات التي تدل عليه " أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده " متى 36/24.

وقد شبه العلامات بأوراق التين التي يعرف بها الصيف " وتعلموا هذا المثل من شجرة التين: عندما تلين أغصانها، وتطلع ورقا، تعرفون أن الصيف قريب. هكذا أيضا حين ترون هذه الأمور جميعها تحدث، فاعلموا أنه قريب – بل على الأبواب ! " متى 32/24، 33. وهذه العلامات هي:

أ. **تعرض أتباع الكنيسة للاضطهاد**: وتصف الأناجيل هذا الاضطهاد بأن يساق أتباع المسيح إلى السجون، وإلى المحاكم، ويسلمهم الناس حتى أقرب الناس إليهم، حتى الآباء والإخوة والأصدقاء، ويعانون من الاضطهاد والتنكيل مدة. ويبشرهم فيها العهد الجديد بالشهادة لبعضهم، وبالراحة مع المسيح.

" ... يمد الناس أيديهم إليكم ويضطهدونكم، فيسلمونكم إلى المجامع والسجون، ويسوقونكم للمثول أمام الملوك والحكام، من أجل اسمي. ولكن ذلك سيتيح لكم فرصة للشهادة. فضعوا في قلوبكم ألا تعدوا دفاعكم مسبقا، لأني سوف أعطيكم كلاما وحكمة لا يقدر جميع مقاوميكم أن يردوها أو يناقضوها. وسوف يسلمكم حتى الوالدون والإخوة والأقرباء والأصدقاء، ويقتلون بعضا منكم، وتكونون مكروهين لدى الجميع من أجل اسمي. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك البتة. فباحتمالكم تربحون أنفسكم " لوقا 12/21 إلى 19.[1]

ب. ظهور متنبئين مضلّلين ومعلّمين دجّالين: ويوصي المسيح – حسب قولهم – أتباعه بالحذر من اتباع متنبئين، ومعلمين دجالينيظهرون فيهم، ويملكون معجزات وعجائب، يغررون بها الناس ليسيروا معهم، و ليرتدوا عن معتقداتهم" ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين " "فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال، ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب، ليضللوا حتى المختارين، لو استطاعوا. ها أنا قد أخبرتكم بالأمر قبل حدوثه " ثم يحذر أتباعه من تصديقهم مهما قالوا لهم " فإذا قال لكم الناس: هاهو المسيح في البرية ! فلا تخرجوا إليها؛ أو ها هو في الغرف الداخلية ! فلا تصدقوا. فكما أن البرق يومض من الشرق فيضيء في الغرب، هكذا يكون رجوع ابن الإنسان. فحيث توجد الجيفة، تتجمع النسور " متى 11/24، 24/24 إلى 28.[2]

وعن المعلمين الدجالين جاء في رسالة بطرس الثانية: " ولكن كما كان في الشعب قديما أنبياء دجالون، كذلك سيكون بينكم أنتم أيضا معلمون دجالون. هؤلاء سيدسون بدعا مهلكة، وينكرون السيد الذي اشتراهم لنفسه. وبذلك يجلبون على أنفسهم دمارا سريعا. وكثيرون سيسيرون وراءهم في طرق الإباحية. وبسببهم توجه الإهانة إلى طريق الحق. وبدافع الطمع، يتاجرون بكم بالأقوال المحرفة المزخرفة" رسالة بطرس الثانية 1/2، 2، 3.

ت. حدوث حروب وانقلاب ممالك على ممالك: ومن العلامات الواردة في نصوص العهد الجديد هو حدوث حروب، ربما هي من أجل إسقاط ممالك، ورغبة في الحكم والتوسع على حساب

---

[1] وينظر أيضا متى 9/24، 10، 13، 14.

[2] وينظر أيضا مرقس 5/13، 6، 21/13، 22، 23، لوقا 8/21.

دول أخرى " وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. فإياكم أن ترتعبوا ! فلابد أن يحدث هذا كله، ولكن ليست النهاية بعد. فسوف تنقلب أمة على أمة، ومملكة على مملكة..." متى 6/24، 7.[1]

ث. حدوث زلازل ومجاعات وأوبئة: " وتحدث في عدة أماكن زلازل شديدة ومجاعات وأوبئة، وتظهر علامات مخيفة وآيات عظيمة من السماء "لوقا 11/21.[2]

ج. انتشار الإنجيل: ويقصدون بهذه العلامة " أن الإنجيل بعد أن كان انتشاره محددا في مكان واحد، وبقعة محدودة، سيصل إلى جميع العالم، وسيسمع جميع الناس عن المسيح ودعوته ..."[3].

وكان مستند هذه العلامة هو ما جاء في إنجيل مرقس في معرض ذكر علامات المجيء الثاني "ويجب أن يبشر أولا بالإنجيل في جميع الأمم " مرقس10/13.

ويعتقدون أن هذه العلامة قد تحققت بفضل التبشير الذي تمارسه الكنيسة اليوم، يقول أحد المبشرين: " لدينا الآن 40 ألف بعثة إنجيلية خارجية حول العالم، لقد وصلت الدعوة إلى جميع الأمم"[4].

ح. انتشار العصيان وفساد الأخلاق: جاء في رسالة بولس الثانية إلى مؤمني تسالونيكي: " .. فإن ذلك اليوم لا يأتي دون أن يسبقه انتشار العصيان وظهور الإنسان المتمرد، ابن الهلاك ... أما بروز المتمرد فسوف يكون بقدر طاقة الشيطان على المعجزات والعلامات والعجائب المزيفة كلها، وعلى جميع أنواع التضليل الذي يجرف الهالكين إلى العصيان،لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا " الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي 3/2، 9، 10.ووُصف ذلك الزمان بأنه زمان انغماس في الشهوات إلى درجة الحيوانية " فقد سبق أن نبهوكم إلى أنه في نهاية الزمان سيطلع مستهزئون يعيشون منغمسين في شهواتهم الفاسقة. هؤلاء هم الذين يسببون الانشقاق، وينساقون وراء غرائزهم الحيوانية، وليس الروح القدس فيهم ! " رسالة يهوذا 18، 19. ويبدو أن سبيل هذا الانهيار الأخلاقي هو

---

[1] وينظر أيضا مرقس7/13، 8،لوقا 9/21، 10.

[2] ينظر أيضامتى 7/24،مرقس 8/13.

[3] فايز فارس، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص275 بإيعاز إلى علي صالح بن محمّد المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص: 538.

[4] غريس هاسل، النبوءة والسياسة، ص: 80.

ظهور معلمين دجالين يتكلمون باسم المسيحية، لكنهم يبثون سمومهم في الناس لإفساد جميع البشر "وكثيرون سيسيرون وراءهم في طرق الإباحية. وبسببهم توجه الإهانة إلى طريق الحق. وبدافع الطمع، يتاجرون بكم بالأقوال المحرفة المزخرفة " رسالة بطرس الثانية 2/2، 3.

والذي يلاحظ ما عليه اليوم أتباع المسيحية يجد هذا واقعا وأمرا مشاهدا، حتى ارتبط الانهيار الأخلاقي بالغرب، وفشت فيهم كل أنواع الإباحية التي لم تكتف بالفاحشة فقط، ولكنها تعدتها إلى الخيانة الزوجية، بل إن الزواج أصبح عندهم غريبا ونادرا، وتم تقنين الفساد حتى اعترفوا بما سموه زورا وبهتانا (حقوق المثليين والشواذ !) ولا يخفى على أحد هذا، وشيوعه في بلاد النصارى.

خ. خروج المسيح الدجال:يوجد في المصادر النصرانية عدة ألقاب للمسيح الدجال، ومنها: "ضد المسيح "، "ابن الهلاك "، " المتمرد "، " الوحش "، وهي كلها تدل على شخص يأتي في آخر الزمان مؤيدا بمعجزات وآيات عجيبة، ووسائل يمكن بها تضليل الناس، يعينه في كل ذلك الشيطان، وهو الذي يقود معركة ضد أتباع المسيح، لكنهم لن يتغلبوا عليه إلا بعد نزول المسيح الذي يقتله.

وقد جاء ذكره في مواضع عدة من العهد الجديد، ومن ذلك:

" لا تدعوا أحدا يخدعكم بأية وسيلة ! فإن ذلك اليوم لا يأتي دون أن يسبقه انتشار العصيان وظهور الإنسان المتمرد، ابن الهلاك، الذي يتحدى كل ما يدعى إلها أو معبودا، ويعاديه مترفعا عليه. بل إنه أيضا يتخذ من هيكل الله مقرا له، محاولا أن يبرهن أنه إله " الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي 3/2، 4. " أيها الأولاد، اعلموا أننا نعيش الآن في الزمن الأخير. وكما سمعتم أنه سوف يأتي أخيرا ((مسيح دجال)) فقد ظهر حتى الآن كثيرون من الدجالين المقاومين للمسيح. من هنا نتأكد أننا نعيش في الزمن الأخير " رسالة يوحنا الأولى 18/2.

وفي تفسير رؤيا الرؤوس السبعة والقرون العشرة التي وردت في سفر رؤيا يوحنا جاء في نفس السفر " أما الوحش الذي كان موجودا ثم أصبح غير موجود، فهو ملك ثامن سبق أن ملك كواحد من السبعة، سيمضي إلى الهلاك " الرؤيا 11/17.

ومن صفات هذا المسيح الدجّال أنه كذّاب ومخادع، ويدّعي أنه المسيح الحقيقي، وينكر الآب والابن معا، وينكر تجسد الإله في جسم بشري " ومن هو الكذاب ؟ إنه الذي ينكر أن يسوع هو

المسيح حقا. إنه ضد للمسيح ينكر الآب والابن معا " رسالة يوحنا الأولى 22/2. " الذين لا يعترفون أن يسوع المسيح جاء إلى الأرض بجسم بشري. هذا هو روح الضلال والضد للمسيح ! " رسالة يوحنا الثانية 7.كما يرمز إليه برقم 666 " ولابد هنا من الفطنة: فعلى أهل المعرفة أن يحسبوا عدد اسم الوحش. إنه عدد لإنسان، وهو الرقم ((ست مئة وستة وستون)) " الرؤيا 18/13.

وهو لا يظهر إلا بعد أن يبلغ التضليل ذروته وينتشر العصيان " أما بروز المتمرد، فسوف يكون بقدر طاقة الشيطان على المعجزات والعلامات والعجائب المزيفة كلها " الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي9/2.

وسيملك المسيح الدجال على الهيكل، ويتخذه مقرا له، ويحكم مدة ثلاث سنوات ونصف (اثنين وأربعين شهرا) كما جاء في سفر الرؤيا، مع خلاف بين المسيحيين في المدة: هل العدد هو رمزي؟أم أنه حرفي يعني حقيقة تلك المدة " وأعطى التنينُ الوحشَ فما ينطق بكلام الكبرياء والتجديف، وأعطاه سلطة العمل مدة اثنين وأربعين شهرا" الرؤيا 5/13.

أما نهايته فستكون على يد المسيح عندما يعود في آخر الزمان " عندئذ سيظهر الإنسان المتمرد ظهورا جليا فيبيده الرب يسوع بنفخة فمه ويلاشيه ببهاء ظهوره عند عودته " الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي 8/2.ويبدو أن القضاء عليه يكون بعد أن يخوض هو معارك كبيرة، فيأتي المسيح في نهايات تلك المعركة ليفصل في ميزان القوى فيها ويحول مجراها " ثم رأيت ملاكا واقفا في الشمس، ينادي الطيور الطائرة في وسط السماء بصوت عال قائلا: ((هلمي اجتمعي معا إلى وليمة الله الكبرى ! تعالي والتهمي لحوم الملوك والقادة والأبطال،والخيول وفرسانها، ولحوم البشر جميعا من أحرار وعبيد، صغار وكبار))

ورأيت الوحش وملوك الأرض وجيوشهم وقد احتشدوا ليحاربوا هذا الفارس وجيشه. فقبض على الوحش وعلى النبي الدجال الذي قام بالمعجزات في حضور الوحش وأضل بها الذين قبلوا شارة الوحش، وسجدوا لتمثاله. وطرح كلاهما حيا في بحيرة النار والكبريت المتقدة، وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين، وشبعت الطيور كلها من لحومهم" الرؤيا 17/19 إلى 21.

د. **حصار أورشليم وخرابها**: وأورشليم التي هي القدس، والتي تكون في أحداث النهاية أرض المعارك الأخيرة، حيث يسكنها الدجال،ستتعرض إلى الحصار، وإلى الخراب على يد الجيوش التي ستغزوها، وهي علامة من العلامات الأخيرة لاقتراب عودة المسيح.

جاء في إنجيل لوقا: " وعندما ترون أورشليم محاصرة بالجيوش، فاعلموا أن خرابها قد اقترب" لوقا 20/21 [1]ويذكر سفر الرؤيا أن هذا الخراب سيدوم اثنين وأربعين شهرا "[2]وقيل لي: ((لا تقس الساحة الخارجية لأنها خصصت للأمم، وسيدوسون المدينة المقدسة مدة اثنين وأربعين شهرا...)) " الرؤيا 2/11.

ويحدث بها زلزال يدمر عشر المدينة ويهلك سبعة آلاف من ساكنيها[3].

ذ. **سقوط بابل**: ويعبر عنها في العهد الجديد بالزانية الكبرى، والتي يشرب الجميع من خمر زناها، في أوصاف تعبر عن دولة سيستفيد منها من حولها من الدول، وتعبر عن فسادها وبطشها " بعد هذا رأيت ملاكا آخر نازلا من السماء، له سلطة عظيمة، أضاء بهاؤه الأرض. وصاح بأعلى صوته: ((سقطت، سقطت بابل العظمى، وصارت وكرا للشياطين ومأوى لكل روح نجس ولكل طائر نجس مكروه، لأن جميع الأمم شربت من خمر زناها،وملوك الأرض زنوا معها، وتجار الأرض اغتنوا من كثرة ترفها!)) " الرؤيا 1/18إلى3. وسيبكي عليها كل من اغتنى من ورائها: من تجار، وملوك، وقادة، وينوحون ناظرين إلى الدمار الذي يحل بها بعد حالة الترف والقوة التي كانت عليها " ((ويقف قادة السفن وركابها وملاحوها وعمال البحر جميعا على بعد منها ينظرون إلى دخان حريقها، فيصرخون: أية مدينة مثل هذه المدينة العظمى؟...)) "" وتناول ملاك قوي حجرا كأنه حجر طاحونة عظيم وألقاه في البحر قائلا: ((هكذا تدفع وتطرح بابل المدينة العظمى، فتختفي إلى الأبد !...)) " الرؤيا 21/18،18،17.

---

[1]وينظر أيضا: متى 15/24، مرقس 14/13 حيث سميت رجاسة الخراب.

[2]ويبدو أنها نفس مدة بقاء الدجال ولعله هو من يعرضها للخراب.

[3]ينظر الرؤيا 13/11.

وذهب عدد من المسيحيين إلى اعتبار بابل هي الإمبراطورية الرومانية التي تم ذكرها في سفر دانيال، معتبرين أن وجودها وغناها وقوتها أمر أساسي لعودة المسيح في آخر الزمان.

ر. **آيات أرضية كونية:** يذكر العهد الجديد العديد من الآيات التي تحدث في الأرض والسماء، مؤذنة باقتراب المجيء الثاني للمسيح، لكن كثرة تلك الآيات المذكورة جعلتها متداخلة، فتارة تذكر قبل المجيء مباشرة، وتارة تذكر بعد سقوط بابل، وتارة بعد قيام الساعة بعد حكم المسيح وعند مجيء يوم الرب –كما يسمونه – ليقوم الناس إلى الحساب، وقد تم استقصاء ما أمكن من الآيات التي ذكرت كعلامة على قرب المجيء على صعوبة تحديدها.

- **الآيات الأرضية:** يتحدث سفر الرؤيا عن تسليط سبعة ملائكة على الأرض لينزلوا بها البلايا والدمار في الأحداث الأخيرة، ووصف هيئتهم بأنهم " ... يرتدون ثيابا من كتان خالص براق، ويشدون صدورهم بأحزمة من ذهب " الرؤيا 6/15.

وهذه البلايا المسلطة هي: إصابة جميع الناس الذين عليهم شارة المسيح الدجالبقروح خبيثة – تحول ماء البحر إلى دم وموت جميع المخلوقات فيه – تحول مياه الينابيع والأنهار إلى دم – ازدياد حرارة الشمس واحتراق الناس من الحر – حلول ظلام دامس – جفاف نهر الفرات – حدوث بروق وأصوات رعود وزلزال عنيف[1].

وهذه البلايا هي عقاب ينزل بأتباع الدجال وبالذين لا يؤمنون بالمسيح.

- **آيات سماوية:** وتأتي هذه العلامات السماوية بعد الضيقة العظيمة التي تحل بالناس، والأهوال التي تسبق عودة المسيح إلى القدس، وهذه الآيات هي: كسوف للشمس – خسوف للقمر – تهاوي النجوم من السماء – تزعزع قوات السماوات[2].

ز. **الضيقة العظيمة:** وهي حسب ما جاء في الأناجيل أهوال عظيمة، وأحداث كبيرة تكون في القدس تنشر الخراب، وتشيع الخوف، وتكون سريعة مختصرة ومحدودة، لا تفني جميع الناس، ولهذا تأتي النصيحة لمن يشهدها أن يهرب إلى الجبال تاركا كل الدنيا وراءه " فعندما ترون رجاسة الخراب، التي

---

[1] ينظر الرؤيا 16.

[2] ينظر متى 29/24، مرقس 24/13 ، لوقا 20/21 -24 ، أعمال الرسل 18/2 إلى 21.

قيل عنها بلسان دانيال النبي، قائمة في المكان المقدس – ليفهم القارئ ! عندئذ ليهرب الذين في منطقة اليهودية إلى الجبال؛ ومن كان على السطح، فلا ينزل ليأخذ ما في بيته؛ ومن كان في الحقل، فلا يرجع ليأخذ ثوبه! والويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام ! فصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء أو في سبت، فسوف تحدث عندئذ ضيقة عظيمة لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن، ولن يحدث. ولولا أن تلك الأيام ستختصر، لما كان أحد من البشر ينجو. ولكن من أجل المختارين ستختصر تلك الأيام " متى 24/ 15إلى 24.[1] ويزيد إنجيل لوقا الأحداث وضوحا خلافا لما ورد في متى ومرقس، فينبئ عن أن جيوشا ستحاصر القدس، وسينزل الغضب على كل الشعب، فيقع قتل كبير،ويكثر القتلى والأسرى، وتستباح القدس من جميع الأمم[2].

بعد ذلك تظهر علامات كونية في الشمس والقمر والنجوم: من كسوف، وخسوف، وتهاو للنجوم، تسبق ظهور المسيح الذي يأتي من السماء[3].

على الرغم من صعوبة ترتيب أحداث النهاية الواردة في الأناجيل إلا أنه يبدو أن الضيقة العظيمة هي أيام استباحة القدس من طرف المسيح الدجال، وتخريبه لها، واتخاذها عاصمة له.إذ إن العلامات المذكورة تسبق ظهور المسيح المخلص مباشرة، وهو الذيينزل في معركة هرمجدون للقضاء على المسيح الدجال ومملكته.

س. معركة هرمجدون:وهي المعركة الكبرى التي ينتظرها اليهود والنصارى، ويعلقون عليها آمالا كبيرة في ظهور المسيح ليحسم نتائجها، على الرغم من الدمار الكبير الذي تخلفه الحرب، والموت الذي تنشره، وهم ما بين منتظر لها انتظار ما تفعله الأقدار، وبين ساع إلى تحقيقها اعتقادا منه أنه يساهم في الخلاص، وينال محبة مخلصه بقدر إسهامه في التعجيل بها، وهي إحدى العلامات الكبرى للمجيء الثاني، وأهم الأحداث التي يركز عليها المنشغلون بالفكر الأخروي في المسيحية.

---

[1]وينظر مرقس 14/13 إلى 20.

[2]ينظر لوقا 20/21 إلى 24.

[3]متى 29/24 ، مرقس 24/13، 25، 26، لوقا 25/21. أعمال الرسل 19/2.

تناول سفر الرؤيا هذه المعركة في أكثر من موضع وسماها بـ " هرمجدون " كما سماها أيضا بـ "معصرة غضب الله العظمى"، و" وليمة الله الكبرى "، ويصف ما سيحل من دمار عظيم بسببها.

يبدأ السفر بذكر اجتماع مئتي مليون محارب من أتباع الدجال وأعداء المسيح؛ استعدادا للحرب التي ستكون هرمجدون ساحتها " وكان هؤلاء الملائكة الأربعة مجهزين استعدادا لهذه الساعة واليوم والشهر والسنة، فأطلقوا ليقتلوا ثلث البشر. وسمعت أن جيشهم يبلغ مئتي مليون محارب ! " الرؤيا 15/9، 16.

وستمر هذه الجيوش العظيمة على نهر الفرات بعد أن يجف ماؤه وينحسر " وسكب الملاك السادس كأسه على نهر ((الفرات)) الكبير فجف ماؤه، ليصير ممرا للملوك القادمين من الشرق" الرؤيا 16/ 12.

وفي وصف للدمار الكبير الذي تخلفه هذه المعركة الفاصلة المؤذنة بالمجيء الثاني للمسيح؛ يقول سفر الرؤيا الذي انفرد بذكرها وصفا واسما: " وجمَعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان يسمى بالعبرية ((هرمجدون)).

ثم سكب الملاك السابع كأسه على الهواء، فدوى صوت من العرش في الهيكل السماوي يقول: ((قد تم !)) فحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزال عنيف لم تشهد الأرض له مثيلا منذ وجد الإنسان على الأرض، لأنه كان زلزالا عنيفا جدا ! فانقسمت المدينة العظمى إلى ثلاثة أقسام، وحل الدمار بمدن الأمم ..." الرؤيا 16/16إلى 19. ويصل القتل في هذه المعركة إلى أن يجري الدم أنهارا " فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف العناقيد وألقاها في معصرة غضب الله العظمى، فديست المعصرة بالأرجل خارج المدينة، فانبثق منها الدم وجرى أنهارا حتى إلى لجم الخيل، مسافة ألف وست مئة غلوة " الرؤيا 19/14 ،20." ثم رأيت ملاكا واقفا في الشمس، ينادي الطيور الطائرة في وسط السماء بصوت عال قائلا : ((هلمي اجتمعي معا إلى وليمة الله الكبرى ! تعالي والتهمي لحوم الملوك والقادة والأبطال، والخيول وفرسانها، ولحوم البشر جميعا من أحرار وعبيد، صغار وكبار " الرؤيا 18/19،17.

لقد ازداد تعلق المسيحيين بهذه المعركة مع التقدم السياسي والعسكري الذي حققته الدول الغربية، ومع تحقق بعض الأمارات التي يرون أنها تسبق المعركة وتدل على اقترابها –كما يقولون –، فبدأوا يستعدون لها يوما بعد يوم، ويرقبون حدوثها مع كل صراع عالمي يحدث، سواء كان من المعسكر الشرقي بعد الحرب العالمية الثانية في مقابل المعسكر الغربي، أو مع الصراع العربي الإسرائيلي فيما بعد. واهتم الإنجيليون المهيمنون على أمريكا بها، وبدأوا يبشرون الناس بقربها، وأنهم هم الجيل الذي سيشهدها.

يقول الواعظ الإنجيلي بيلي غراهام (Billy graham) عن عالمنا اليوم إنه " يتحرك بسرعة كبيرة نحو هرمجدون وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ"[1].

ويقول القس جيري فولويل: " إن هرمجدون حقيقة: وهي حقيقة مرعبة، وإننا جزء من جيل النهاية، من الجيل الأخير فالتاريخ سيصل إلى ذروته"[2].

وفي تقرير آخر أكثر وضوحا يقول القس كرسويل راعي الكنيسة المعمدانية الأولى في دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية عن هذه المعركة: " إنه يجب على المسيحيين أن يخوضوا معركة هرمجدون لأن هذه المعركة هي الوسيلة الوحيدة التي ستعجل بعودة المسيح إلى القدس "[3].

ويكفي أن يكون أحد أشد الناس إيمانا بهذه المعركة هو الرئيس الأمريكي رونالدريغان (Ronald Reagan)ليُعرف إلى أي درجة سيطرت أحداث النهاية على عقول الغربيين ووجهت سياستهم لخدمتها.

فقد قال ريغان يوما: " ربما نكون الجيل الذي سوف يرى هرمجدون "[4]. وتشكلت من أجل هذه العقيدة حركات وجماعات تعمل على الإعداد لها، وتهيئة الناس لحدوثها، بما يدل على انتشارها الواسع خاصة لدى الإنجيليين.

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 37.

[2] غريس هالسل، يد الله، ص: 14.

[3] نقلا عن أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 268.

[4] غريس هالسل، يد الله ص: 23.

2. العلامات التي ركز عليها الإنجيليون:

بما أن الإنجيليين يعطون أهمية بالغة للعهد القديم، ويقدسون أسفاره أكثر من بقية المسيحيين؛ فإن العقائد التي آمن بها الإنجيليون تقاطعت كثيرا مع اليهود، خاصة في أحداث النهاية والتي يستنبطونها من أسفار العهد القديم، بالإضافة إلى ما ورد في العهد الجديد. ومن العلامات التي جعلوها محور عقائدهم، ووجهوا الناس إلى خدمتها: وجود المملكة الرومانية وقيام الوطن القومي لليهود، وبناء الهيكل.

أ. **وجود المملكة الرومانية:** ومعتمد هذه العلامة هو نص دانيال في العهد القديم الذي أورد سابقا عند الحديث عن العلامات التي تسبق مجيء المسيح. ويؤمن الإنجيليون أنه لا عودة للمسيح إلا بإحياء الإمبراطورية التي عاش وصلب المسيح أثناء حكمها، وتسمى هذه النبوءة أيضا بأزمنة الأمم، وهي تعني سيادة الممالك على الأرض بالتتابع حتى يأتي المسيح في نهاية الزمان، انطلاقا مما جاء في لوقا: " تبقى أورشليم تدوسها الأمم إلى أن تكتمل أزمنة الأمم " لوقا 24/21.

ولأهمية هذه النبوءة عند الإنجيليين – باعتبارها مفتاحا لكل نبوءات دانيال النبي – عبر علماء اللاهوت عن ذلك بقولهم:" في هذه النبوءة جسّم الله التاريخ البشري وتتابع الإمبراطوريات العالمية السابقة لملكوت المسيح، ومنها أزاح الله الستار عن ملكوت المسيح القادم، وانتشاره في الأرض كلها من المجيء الأول للمسيح في صورة الحجر الصغير إلى مجيئه الثاني في مجد وبهاء، ومن ثم يعتبرها المفسرون وعلماء اللاهوت مفتاحا لكل نبوءات دانيال النبي، والتي يظهر فيها بوضوح تبرير الله وعلمه السابق وسياسته للكون كالمدبر والمحرك والمدير، كما تعتبر أيضا مفتاحا لكثير من نبوءات الكتاب المقدس ككل، ويرى فيها أحد المفسرين ألف باء النبوة "[1].

والممالك المعنية في نبوءة دانيالهي: البابلية، الفارسية، اليونانية، الرومانية.

والمملكة الرومانية هي آخر الممالك،والتي ستكون موجودة في زمن المجيء الثاني، فهم يرون أنها لم تمت، ولم تسقط، بل هي حية ويمكن لها أن تقوم من جديد، وستكون جيوشها ضمن جيش الدجال في معركة هرمجدون.

[1] أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم ص: 116.

يقول هال ليندسي (Hal lendsey) في كتابه " العالم الجديد القادم ": " فكروا فيما لا يقل عن 200 مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية).

إن عيسى المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينة القدس. ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجيدو أو هرمجدون. فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل لمسافة 200 ميل من القدس..وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء "[1].

إن الاعتقاد بقيام الإمبراطورية الرومانية كعلامة من علامات المجيء الثاني جعل الإنجيليين ينظرون إلى أي تحالف يقوم بين دول الإمبراطورية الرومانية القديمة مؤشرا على عودتها إلى الحياة، مثل التحالفات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وبالأخص بعد قيام الاتحاد الأوروبي الذي جدد الأمل في تحقق النبوءة.

ب. عودة اليهود إلى فلسطين وإنشاء إسرائيل: تعتبر هذه العلامة أهمّ العلامات لدى الإنجيليين، ونتيجة حتمية لتقديسهم العهد القديم وإعطائه مكانة أرقى من غيره، وما دعمهم لليهود في كل المحطات التاريخية الكبرى منذ تأسيس البروتستانتية إلا تحقيق لهذه النبوءة؛ أملا في تحقق المجيء الثاني.

وازداد اقتناع الإنجيليين بهذه العلامة مع تحقق ما كانوا يصبون إليه بعودة اليهود إلى فلسطين وإقامة الدولة اليهودية، فأثرت هذه العلامة على السياسة الدولية، ونقلت المترددين في تحققها إلى صف المؤمنين بها.

يقول سيليج أدلر (Selig adler): "إنه منذ فجر التاريخ الأمريكي كان هناك ميل قوي للاعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر لاحق لعودة الدولة اليهودية. ولم يكن ذلك الرأي مجمعا عليه بين اللاهوتيين المسيحيين، ولكنه كان يشكل جزء من مصفوفة التاريخ الفكري الأمريكي، التي كانت تتضمن دائما خيطا من العصر الألفي السعيد في الفكر المسيحي الأمريكي"[2].

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 06.

[2] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، دار الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط3 (1425 هـ - 2004م)، ص: 85.

بل إن هناك من جعل قيام الدولة اليهودية دليل صدق الكتاب المقدس، إذ يقول ل.نيلسون بيل (L. nelson bell) 1967 – رئيس تحرير جريدة المسيحية اليوم –: " إن وجود القدس بيد اليهود للمرة الأولى منذ 2000 سنة ليصيب الإنجيلي بالقشعريرة ويجدد إيمانه بدقة ومصداقية الكتاب المقدس "[1].

وهذا قليل من كثير من النقول المستفيضة عن رجال الدين المسيحيين، وعن الساسة الغربيين، والتي تبين أهمية هذه العقيدة في توجيه السياسة الغربية نحو دعم اليهود، وتأييدهم في كل لحظات قيام دولتهم، مستندين في ذلك على العهد القديم، وسفر حزقيال خصوصا.

بل وأدت هذه العقيدة إلى نشوء كثير من الفرق والجماعات المتعلقة بالمجيء الثاني والألفية السعيدة.

" وقد شهدت نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، انتشار الاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح وبدءِ العصر الألفي السعيد (عقيدة الميللية) في أمريكا "[2].

وقد بنى المسيحي اللاهوتي جيمس اتش بروكز الذي أصبح أهم لاهوتيي الألفية التدبيرية مذهبه على أساسين: أولهما الإيمان الحرفي بالمجيء الثاني للمسيح، وثانيهما الإيمان بالبعث اليهودي في فلسطين[3].

إن إسهام الإنجيليين في تحقيق هذه النبوءة لا يرونه من منطلق الدعم الكامل لليهود الذي يجعلهم يتنازلون عن عقيدتهم وتبديلها إلى اليهودية، ولكنهم يعتقدون أن عودة اليهود حاليا هي عودة سياسية لا يتأتى معها سلام، إلى أن تكتمل بعودتهم الروحية أيام الضيقة العظيمة، حيث سيؤمنون بالمسيح، ويصيرون مسيحيين عقيدةً. يقول صموئيل مشرقي: " يفوت البعض هنا أن رجوع اليهود إلى أرض فلسطين في عدم إيمان إذ أنها أفرخت أوراقها فقط أي ، تم الاعتراف السياسي، لكن ذلك

---

[1] غريس هالسل، يد الله، ص: 63.

[2] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 90.

[3] المرجع السابق، ص: 93.

ليس هو التجديد الروحي الذي سيحدث لهم في قلب الضيقة العظيمة عند ظهور المسيح لإنقاذهم، وسيعلمون يقينا أنه ليس إلا المسيا المنتظر بعينه "[1].

ومن أجل هذه العقيدة قال الرئيس الأمريكي كارتر (Jimmy Carter): " إن إقامة الأمة الإسرائيلية هو تحقيق للنبوءة التوراتية والتنفيذ الجوهري لها "[2].

ت. بناء الهيكل الثالث: إعادة بناء الهيكل المزعوم هو آخر فصل من فصول سلسلة العلامات الكبرى التي يؤمن بها الإنجيليون -كما اليهود - بأنّ تحقّقها مقدمة لمجيء المسيح، فلا يمكن له أن ينزل إلا بعد أن يهدم المسجد الأقصى ويبنى الهيكل مكانه، يقول هال ليندسي في كتابه " آخر أعظم كرة أرضية ": " لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماما أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم. و لا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استنادا إلى قانون موسى في جبل موريا حيث شيد الهيكلان السابقان "[3].

وقد سبق بيان بعض استعدادات اليهود لإتمام بناء الهيكل: من حفر للأنفاق تحت المسجد، ومن إعداد اللوازم التي يحتاجها القائمون على الهيكل.

وهذا أمر مفهوم عند اليهود الباحثين عن عقيدة مزعومة، والساعين وراء سراب تحقق نبوءاتهم. لكن الذي يلفت الانتباه هو سعي المسيحيين إلى تحقيق تلك العلامات وليس انتظار تحققها، ويبدو أن فرض العقيدة كأمر واقع هو ما صار معمولا به اليوم بخلاف القائلين بالانتظار، خاصة بعد رؤيتهم أنهم حققوا نبوءاتهم بأعمالهم، ولم ينتظروا القدر ليحققها.

ومن مساعيهم في بناء الهيكل نجدهم قد أسسوا جماعات خاصة لهذا الغرض، ووجهوا أموالا لتمويل هذه الجماعات، وحاولوا أكثر من مرة فرض الأمر الواقع بتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه. ومن هذه الجماعات: منظمة " مؤسسة معبد القدس " التي أسسها ريزنهوفر مع عدد

[1] أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 51.

[2] المرجع السابق، ص: 53.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسية، ص: 77.

آخر من الأمريكيين لمساعدة الإرهابيين اليهود على تدمير الأماكن المقدسة. ويعتقد ريزنهوفر أنه مدعو لإعادة بناء الهيكل، على الرغم من أنه من العامة (جنتيل)، وعلى الرغم من أن معظم اليهود والمسيحيين والمسلمين لا يوافقون على برنامجه وعلى تكتيكه. ويجمع ريزنهوفر ما يقارب المائة مليون دولار سنويا لهذه المؤسسة، ولمشروع إعادة بناء الهيكل[1].

يقول القس جيمس ديلوخ: " إن الله أعطى تيري[2] القدرة على جمع الأموال وهو كريم في تقديم الهدايا، وكمثال على كرمه فإن ريزنهوفر جمع أموالا كبيرة للمحامين الذي رافعوا عن 29 مسلحا إسرائيليا قصفوا المسجد الأقصى في عام 1984، وقد تمكن المحامون من تبرئتهم وإطلاق سراحهم بعد اعتقالهم ومحاكمتهم، لقد تكلفنا تحرير هؤلاء مبالغ طائلة من الأموال"[3].

وهذا مثال واحد على دعم الإنجيليين لليهود في خطة هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث المزعوم؛ أملا في تتويج الأحداث بنزول المسيح آخر الزمان.

لقد تقاطع البروتستانتيون مع اليهود في أهم الأشراط التي رأوا أنها تسبق مجيء المسيح، فتقاطعت بذلك أهدافهم وتوحدت جهودهم لتحقيق تلك الأشراط التي كانت قبل وجود البروتستانتيين مجرد علامات تنتظر ولا يسعى إليها، وبذلك أوجدت الإنجيلية واقعا جديدا بناء على تفسيراتها الحرفية لنصوص العهدين، واقتحمت مجالا كانت الكنيسة من قبل قد حرمت الدخول فيه، وعرفت البروتستانتية نشوء فرق كلها كانت تتأسس على عقيدة المجئ الثاني والعمل له، أملا في تحقيق المزيد من العلامات بعد أن أعطى تحقق أخرى الأمل في صحة ما يميلون إليه.

ويستدعي هذا الفصل إتمامه بذكر كيفية المجئ الثاني للمسيح، وأهم الأعمال التي يأتي لينجزها، لنصر الديانة المسيحية، وخلاص أتباعها، مع التطرق إلى مسألة المسحاء الكذبة التي من المفترض أن تحديد شخص المسيح المنتظر في المسيحية كفيل بانتفاء ظهورهم فيها، هذا ما سيدرس في المبحث الخامس من هذا الفصل.

---

[1]المرجع السابق، ص: 78.

[2]تيري ريزنهوفر.

[3]المرجعالسابق، ص: 81

المبحث الخامس:

كيفية مجيئه وأعماله والمسحاء الكذبة في المسيحية

لقد اهتمت المصادر النصرانية بذكر الكثير من التفاصيل عن كيفية مجئ المسيح ثانية إلى الأرض، ففصلت في كثير من الأحداث، كما بينت أهم الأعمال التي سيقوم بها المسيح من مثل حسم معركة هرمجدون، والقضاء على المسيح الدجال، وحكمه للعصر الألفي. غير أن اختلاف النصارى في طريقة تفسير النصوص تنعكس على هذه التفاصيل، وتعطيها تأويلات مختلفة، كما أن نزوع البروتستانتيين إلى التفسير الحرفي جعل حساب النهايات أمرا مستساغا؛ فعرفوا بذلك العديد من المواعيد الكاذبة، في مقابل قلة ظهور المسحاء الكذبة نظرا إلى وضوح شخص المسيح المنتظر، وفيما يلي كيفية مجيئه وأهم أعماله، كما بينتها نصوصهم المقدسة، وكذا ذكر للمواعيد الكاذبة في المسيحية.

المطلب الأول: كيفية مجيئه.

1. **يأتي بشكل واضح ومرئي ومنظور**: جاء في العهد الجديد أن ظهور المسيح في آخر الزمان سيكون منظورا، ومرئيا، وواضحا،وباديا للجميع تبصره كل عين "عندئذ يرون ابن الإنسان آتيا في السحاب بقوة ومجد عظيم " لوقا 27/21. وسيرونه كما رآه الحواريون يصعد إلى السماء " قال هذا وارتفع إلى السماء بمشهد منهم. ثم حجبته سحابة عن أنظارهم. وبينما هم يحدقون إلى السماء وهو ينطلق إليها، إذا رجلان قد ظهرا لهم بثياب بيض، وقالا لهم : ((أيها الجليليون لماذا تقفون ناظرين إلى السماء ؟ إن يسوع، هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيعود منها مثلما رأيتموه منطلقا إليها !)) " أعمال الرسل 9/1، 10، 11.

"أيها الأحباء،نحن الآن أولاد الله. ومع أن حالتنا القادمة ليست ظاهرة للعيان، فإننا متأكدون أننا، عندما يعود المسيح ظاهرا، سنكون مثله، لأننا سنراه على حقيقته " رسالة يوحنا الأولى 2/3. ويبين سفر الرؤيا أن الجميع سيرونه بلا استثناء " هاهو آت مع السحاب ! ستراه عيون الجميع، حتى أولئك الذين طعنوه، وتنوح بسببه قبائل الأرض كلها ! ..." الرؤيا 7/1.

2. **يأتي بصورة مفاجئة:** وقد قررت الأناجيل في أكثر من موضع أن مجيء المسيح سيكون مفاجئا وغير متوقع، ولا يستطيع أحد تحديد ذلك الزمان إلا من خلال ظهور العلامات التي تسبقه، لكن اليوم بالضبط والساعة فلا يعرفها أحد " أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده ..." متى 36/24. وأوصاهم المسيح – كما في الإنجيل – أن يبقوا متيقظين وساهرين، وفي عبادة دائمة في انتظار مجيئه، كما ينتظر رب البيت اللص الذي سيدهمه، لا يدري في أي ساعة من الليل يأتيه.

" واعلموا أنه لو عرف رب البيت في أي ربع من الليل يدهمه اللص، لظل ساهرا ولم يدع بيته يُنْقب. فكونوا أنتم أيضا على استعداد، لأن ابن الإنسان سيرجع في ساعة لا تتوقعونها!" متى 43/24، 44.

3. **يأتي في مجد سماوي** : يأتي – كما يقولون – في مجد سماوي يليق به كإله، وليس كبشر كما كان في مجيئه الأول، إذ بعد أن ارتفع إلى السماء صار له علو الإله وعظمته " وإذا ظهر بهيئة إنسان، أمعن في الاتضاع، وكان طائعا حتى الموت، موت الصليب، لذلك أيضا رفعه الله عاليا، وأعطاه الاسم الذي يفوق كل اسم " الرسالة إلى مؤمني فيليبي 9/2. ولهذا فإن مجيئه الثاني سيكون ممجدا،ويكون محاطا بقديسيه "... ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم. ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا مختاريه من الجهات الأربع، من أقاصي السماوات إلى أقاصيها" متى 30/24، 31.

وعن مجيء القديسين معه يقول بولس في رسالته إلى تسالونيكي: " ... حتى تتثبت قلوبكم بغير لوم في القداسة أمام إلهنا وأبينا عندما يظهر ربنا يسوع عائدا مع جميع قديسيه" الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي 13/3.

المطلب الثاني: أعماله.

للمسيح في المسيحية بعد عودته الثانية مجموعة من الأعمال يقوم بها قبل أن يحاسب الناس، انتصارا للمسيحية وأتباعه، وقضاء على كل الشرور ومصادرها، بدءا بالمسيح الدجال الذي يتولى بنفسه إهلاكه وتدمير مملكته. وفيما يلي أعماله بعد ظهوره واستعلانه:

1. **الخطف**:

أول أعمال المسيح بعد ظهوره ومجيئه مع قديسيه في مجد سماوي يليق بإله –كما يقولون– هو الخطف.والخطف هنا يقصد به رفع أجساد المؤمنين الأحياء إلى سحب السماء لملاقاة المسيح، إنقاذا لهم من المعركة الدائرة رحاها آنذاك.

وفي ترتيب الأحداث في ذلك الوقت عند ظهور المسيح يقول مفسرو الكتاب المقدس:

أ. سيأتي المسيح ثانية بشكل منظور وبصوت هتاف قوي.

ب. سيصدر صوت واضح، من أحد الملائكة لا يخطئه أحد.

ت. سيسمع صوت بوق عال لم يسمع مثله من قبل.

ث. الأموات في المسيح سيقومون من قبورهم.

ج. المؤمنون الأحياء سيخطفون في السحب لملاقاة المسيح[1].

أي أن الخطف أول أعمال المسيح بعد ظهوره، وهذا ما لا يختلف فيه المسيحيون إلا قليلا كما يؤكد على ذلك المفسرون[2]، وقد ورد الخطف فقط في رسالة بولس الأولى إلى مؤمني تسالونيكي، في شكل تعزية ومواساة لمؤمنيها عندما يموت أحباؤهم، فأراد أن يدركوا أن الموت ليس نهاية كل شيء، فعندما يأتي المسيح ثانية سيجتمع كل المؤمنين معا، الراقدون والأحياء " على أننا نريد أيها الإخوة ألا يخفى عليكم أمر الراقدين، حتى لا يصيبكم الحزن كغيركم من الناس الذين لا رجاء لهم فمادمنا نؤمن أن يسوع مات ثم قام ، فمعه كذلك سيحضر الله أيضا الراقدين بيسوع فهذا لقوله لكم بكلمة من عند الرب : إننا نحن الباقين أحياء إلى حين عودة الرب لن نسبق الراقدين لأن الرب نفسه سينزل من

---

[1] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص: 2579.

[2] المصدر نفسه.

السماء حالما يدوي أمر بالتجمع و ينادي رئيس الملائكة ويبوق في بوق إليه عندئذ يقوم الأموات في المسيح أولا "الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي 13/4 إلى 16. ثم يتكلم بولس – بعد حديثه عن مصير الأموات والراقدين – عن مصير الأحياء الذين يشهدون ظهور المسيح قائلا: " ثم إننا، نحن الباقين أحياء، نختطف جميعا في السحب للاجتماع بالرب في الهواء. وهكذا نبقى مع الرب على الدوام، لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام !" الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي 18/4،17.

2. ختم أتباعه:

ويميز المسيح أتباعه في ذلك اليوم بختم خاص، يعرفون به دون أتباع الدجال. ويذكر سفر الرؤيا عددا لهؤلاء المختومين – يبدو أنه محل خلاف بين حقيقته ورمزيته – وهو عدد: مائة وأربعة وأربعون ألفا " وسمعت عدد المختومين، مئة وأربعة وأربعين ألفا، من جميع أسباط بني إسرائيل" الرؤيا 4/7. ويقول مفسرو الكتاب المقدس إن العدد رمزي " العدد مائة وأربعة وأربعون ألفا أي حاصل ضرب12×12×1000 يرمز إلى الكمال التام،والمقصود هنا أن كل المؤمنين بالله سيأتون بأمان إليه"[1] في حين يرى التدبيريون الانجيليون أنهم مائة وأربعة وأربعون ألفا من النصارى المولودين ولادة ثانية[2] ورأى آخرون أنهم من اليهود المتنصرين مائة وأربعة وأربعون ألفا من النصارى المتبتلين[3].

3. حسم معركة هرمجدون:

وهو يلي أو يتزامن مع الخطف الذي يرفع فيه المؤمنين به إلى السماء؛ لينجيهم من هول المعركة الدائرة في ذلك الوقت، فينتصر على أعدائه المجتمعين من كل أمم الأرض.

" ثم رأيت ملاكا واقفا في الشمس، ينادي الطيور الطائرة في وسط السماء بصوت عال قائلا: ((هلمي اجتمعي معا إلى وليمة الله الكبرى ! تعالي والتهمي لحوم الملوك والقادة والأبطال،والخيول وفرسانها، ولحوم البشر جميعا من أحرار وعبيد،وصغار وكبار)) " الرؤيا 17/19، 18.

---

[1] المصدر السابق، ص: 2771.

[2] غريس هالسل، النبوءة و السياسة ص: 49.

[3] المسيحية والتوراة ص: 250 ، بإيعاز إلعلي صالح بن محمّد المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص: 644.

وما محاربته هذه إلا لتحقيق العدل، والقضاء على الشرور وأتباع الدجال " ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا حصان أبيض يسمي راكبه ((الأمين الصادق)) الذي يقضي ويحارب بالعدل ... وكان يخرج من فمه سيف حاد ليضرب به الأمم ويحكمهم بعصا من حديد، ويدوسهم في معصرة سورة غضب الله القدير على كل شيء. وقد كتب على ثوبه وعلى فخذه (ملك الملوك ورب الأرباب)" الرؤيا 11/19 إلى 16.

4. **القضاء على المسيح الدجال وسجن إبليس:**

وهذه من أهم أعماله التي يأتي لتحقيقها،إذ يجد الدجال قد جمع جيوشه، وأسس مملكته، ونشر شروره في العالم، وأوقد الحرب (حربهرمجدون) للهيمنة على الجميع، ويظهر المسيح ليدمّر مملكته التي بناها، ويقضي عليه. منهيا ما أسسه، ومهلكالأتباعه، ويصف بولس سرعة القضاء عليه بقوله: "عندئذ سيظهر الإنسان المتمرد ظهورا جليا فينبذه الرب بنفخة فمه ويلاشيه ببهاء ظهوره عند عودته " الرسالة الثانية إلى تسالونيكي 8/2.

وكذلك يصف سفر الرؤيا نهاية الدجال على يد المسيح قائلا:" فقبض على الوحش وعلى النبي الدجال الذي قام بالمعجزات في حضور الوحش وأضل بها الذين قبلوا شارة الوحش، وسجدوا لتمثاله، وطرح كلاهما حيا في بحيرة النار والكبريت المتقدة، وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين، وشبعت الطيور كلها من لحومهم " الرؤيا 2120/19.

ويسجن المسيح بعد ذلك إبليس لمدة ألف سنة ليكف عن تضليل الناس " ثم رأيت ملاكا نازلا من السماء، وبيده مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة قيد بها التنين، أي الحية القديمة، وهو إبليس أو الشيطان، وسجنه مدة ألف سنة، وطرحه في الهاوية وأغلقها عليه، وختمها، حتى يكف عن تضليل الأمم، إلى أن تنقضي الألف سنة.ولكن لابد من إطلاقه بعد ذلك لمدة قصيرة "الرؤيا 1/20، 2، 3.

ومدّة الألف سنة التي يقضيها الشيطان في السجن تعدل مدة حكم المسيح للألفية السعيدة التي يبشرون بها،مما يعني أن الفترة التي يحكم فيها المسيح لا يكون فيها الشيطان، إلى أن يحين الوقت الذي تنتهي فيه الألفية، ويطلق سراحه من جديد لفترة قصيرة؛ مؤذنة بنهاية الزمان وبداية الدينونة.

5. حكم الملك الألفي:

وهي الألف سنة التي ينتظرها المسيحيون ليعيشوا فيها مع المسيح وتحت حكمه. ألفيةسعيدة تتسم بالعدل، وهيمنة الدين المسيحي. وقد صرح سفر الرؤيا بهذه الألفية، وبحكم المسيح لها " ... ورأيت نفوس الذين قتلوا في سبيل الشهادة ليسوع وفي سبيل كلمة الله، والذين رفضوا أن يسجدوا للوحش ولتمثاله، والذين رفضوا شارته على أيديهم وجباههم، وقد عادوا إلى الحياة وملكوا مع المسيح ألف سنة " الرؤيا 04/20.

6. القضاء على إبليس ويأجوج ومأجوج:

بعد انقضاء الألفية التي يحكمها المسيح؛ يطلق الشيطان من سجنه، ويفك قيده، ويخرج ليضلل الأمم، وتنبعث معه يأجوج ومأجوج، وتندلع حرب أخرى بين أتباع إبليس هذه المرة، وبين المؤمنين أتباع المسيح؛ لتنتهي المعركة بالنصر على إبليس وجنوده، وإلقائهم في النار. جاء في سفر الرؤيا:"فحين تنقضي الألف سنة، يطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم في زوايا الأرض الأربع، جوج ومأجوج، ويجمعهم للقتال، وعددهم كثير جدا كرمل البحر !فيصعدون على سهول الأرض العريضة، ويحاصرون من جانب معسكر القديسين والمدينة المحبوبة،ولكن نارا من السماء تنزل عليهم وتلتهمهم. ثم يطرح إبليس الذي كان يضللهم، في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الدجال. هناك سوف يعذبون نهارا وليلا، إلى أبد الآبدين" الرؤيا 20/ 7إلى 10.

وتختم بعد هذه الأعمال الأخيرة من أحداث العودة الثانية للمسيح بيوم القيامة، أو يوم الرب الذي يدين فيه جميع الناس، ويحاسبهم على أعمالهم " ورأيت الأموات كبارا وصغارا، واقفين قدام العرش. وفتحت الكتب، ثم فتح كتاب آخر هو سجل الحياة، ودينَ الأمواتُبحسب ما هو مدون في تلك الكتب، كل واحد حسب أعماله" الرؤيا 11/20، 12. ثم تكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة، يسكنها المسيح مع المؤمنين به ومع الناس، فيصيرون شعبا له في ذلك العالم الجديد " ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لا بحر فيها، لأن السماء والأرض القديمتين قد زالتا ...الآن صار مسكن الله مع الناس، هويسكن بينهم، وهم يصيرون شعبا له. الله نفسه يكون معهم إلها لهم ! " الرؤيا 1/21إلى 3.

المطلب الثالث مواعيد كاذبة ومسحاء كذبة .

لم يكن البعد السياسي غائبا عن التوجهات العقدية للفرق المسيحية؛بتأثير أحداثه على زيادة حمى التنبؤات المستقبلية، وتأثيره على منحناها صعودا وهبوطا، حدة وخفوتا، إذ كان للانتصارات العسكرية دور في بعث الأمل بعودة المسيح، كما كان لقيام تحالفات سياسية أو تغير أوضاع دول أثر في نشوء فرق تبشر بنهاية العالم، دون أن ننسى أن نهايات الألفيات كانت معلما زمنيا لبروز الأفكار الأخروية، وزيادة الإحساس بقرب القيامة.

يقول القس مكرم نجيب: " عندما يواجه العالم فترة من فترات التحول والتغيير، أو عندما تحدث بعض الأحداث التاريخية الكبرى التي تؤثر على مجريات الأمور في العالم، أو في منطقة منه تبدأ على الفور بعض النظريات المتعلقة بنهاية العالم، أو نهاية التاريخ في الظهور. وتعلو في نفس الوقت نبرة الأصوات الدينية التي تتحدث عن مجئ المسيح الثاني، وتمتلئ المكتبات بالكتب التي تشرح النبوات والأحداث المصاحبة له والإعلان عن قرب مجيئه "[1]

1. **مواعيد كاذبة:** بالرغم من أن الإنجيلينهى عن حساب النهاية وتحديد مواعيدها،وأنها تأتي فجأة " أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده" متى 36/24.[2]

إلا أن الإنجيل نفسه وقع في هذا التناقض منذ البداية،فبيّن أن الجيل الذي كان في ذلك الوقت سيشهد أحداث القيامة والمجيء الثاني " الحق أقول لكم،لا يزول هذا الجيل أبدا حتى تحدث هذه الأمور كلها " متى 33/24.[3]

وبعد هذا التنبؤ – الذي صادمه الواقع – خفتت الأحلام المسيحية في المجيء الثاني، إلى أن اقتربت الألفية الأولى،والتي جددت تلك الآمال، وأيقظتها من سباتها. فقد كان تحقيق الوعد بالمجيء

[1] مكرم نجيب،قراءة عربية للمجئ الثاني للمسيح والمزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ ص:9 بإيعاز إلى أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 201

[2] وينظر مرقس32/13.

[3] وينظر مرقس 30/13.

الثاني، واستعجال ظهوره، هو شعار الحرب الصليبية الأولى ضد المسلمين،لقد ذهب أولئك إلى القدس لتدشين ألفية المسيح .

" ثم تعددت المحاولات والثورات لأجل تحقيق هذا الهدف، من أهمها حركة طانشيلم بمنطقة أنفرس شمال بلجيكا حاليا، بين سنتي1110و1115م وحركة " أود النجم " بغرب فرنسا،من سنة1140و1150م، وحركات أخرى في سنوات 1224و1251م.

فلما جاء دوفلور أعطى لهذه الاتجاهات دفعة جديدة بتفسيره الخاص للتاريخ، حيث صرح – في شرحه لكتاب القيامة – بأن عصر روح القدس قد أقبل. والمفروض أن تكون بدايته سنة1260م"[1].

لقد تأثرت المسيحية فيما بعد بالأفكار اليهودية الرؤياوية التي انتعشت في تلك الفترة، خاصة القبّالاه التي جعلت محور اهتمامها المسيح المنتظر." وكان لهؤلاء القبالانيين تأثير عميق على علماء الفلسفة الإنسانية المسيحيين أمثال جوهانس ريخلن(Joan selden) وهيجو غروتيوس (Hugo grotius) المعاصرين لمارتن لوثر (Martin Luther). وقد حث ريخلن لاهوتيي حركة الإصلاح الديني على التأكيد على أهمية دراسة العهد القديم. كما قام بتعريف العديد من المعلمين الدينيين بالمعتقدات القبلانية الرؤيوية "[2].

" وجاء عصر النهضة. وفيه حدثت أكبر محاولة " ألفية " وهي الثورة الكبرى للفلاحين الألمان سنة 1525م،والتي انضم إليها مونزر – صديق لوثر – وأسس في ولاية وستيفالي "مملكة القدس الجديدة" ولكنها لم تدم طويلا "[3].

" وتأثركريستوفر كولومبس (Christophe Colomb) بموجة التنبؤات بقرب المجيء الثاني، فكان يعتقد بأنه ضمن مهامه في اكتشاف العالم،البحث عن " القبائل الإسرائيلية الإثنتي

[1]إلياس بلكا، مقال بعنوان: عقائد نهاية العالم في الفكر الغربي، مجلة السائح. وزراة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطة عمان، العدد08 ص: 255.

[2]ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 13، 14.

[3]إلياس بلكا، عقائد نهاية العالم في الفكر الغربي ص: 255.

عشرة المفقودة "، كخطوة مركزية في خطة الرب لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح "[1].

ولقد كان للثورتين الفرنسية والأمريكية دورهما في إحياء وتجديد الأمل في تحقق المجيء الثاني قريبا، وتزعمت البروتستانتية هذا التيار، وانبثقت عنها حركات ألفية كثيرة، كان لكل واحدة منها موعدها وتنبؤها الخاص بها،وكان من أبرز هذه الجماعات: فرقة المجيئيين، وفرقة شهود يهوه .

- **فرقة المجيئيين**:" ويسمون –أيضا– (السبتيون)، وذلك لأنهم يؤمنون أن المسيح سيجيء للمرة الثانية يوم السبت؛ وهو نهاية الأّسبوع؛ ولذا؛ يقال لهم –أيضا – المجيئيون في اليوم السابع.Saventh-day adventists

وقد بشر " ميلر " بأن هذا الحدث سوف يقع في أكتوبر عام 1843، ثم عدّل هذا الموعد بعد أن أثبتت الأيام أن توقعاته كانت خاطئة.أما المجيئيون المعاصرون المعروفون بالمجيئين السبتيينSaventh-day adventists، فلا يحددون لمجيء المسيح ونهاية العالم موعدا بعينه، كل ما في الأمر أنهم يرون أن هذا المجئ أصبح وشيكا جدا "[2].

- **فرقةشهود يهوه**:بحسب عقيدة (شهود يهوه) فإن عمر الجنس البشري هكذا: 1656سنة من خلق آدم إلى الطوفان، و427سنة من الطوفان إلى قيام إبراهيم، و1945سنة من إبراهيم إلى نهاية الحساب قبل المسيح، ومنذ بدء العهد المسيحي إلى سنة1945،1945سنة، فالحاصل هو 5973سنة، والحال أن ستة أيام الخلق وراحة اليوم السابع هي صورة سابقة لتاريخ العالم ... فنحن –إذن – قرب نهاية 6000سنة من تاريخ البشر...

... ويؤكد الشهود أن المسيح عاد فعلا، مرة ثانية إلى الأرض عام 1874، وشرع في الحصاد 1887، وأجلسه يهوه على العرش سنة1914، وابتدأ في الدينونة عام 1918، ولكن هذا المجيء للمسيح وتلك الحكومة له لم تكن مرئية"[3]

---

[1] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 203.

[2] سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية، ص: 218، 219.

[3] المرجع السابق، ص: 237، 238، 239.

وكما سلف ذكره عند الحديث عن نظريات حساب النهايات فإن هناك فرقا حددت مجيئهسنة1996، ورأى آخرون أنه سنة 2000أو 2001، وهناك من قال 2076، وكلها مواعيد كاذبة لم تتحقق من قبل، ولن تتحقق مستقبلا، لأنها لا تعدو أن تكون عرضا لمرض حمى التنبؤات، التي تظهر وقت الأزمات السياسية، أو نهايات الألفيات وبدايات أخرى.

لقد أثرت هذه التنبؤات على كثير من الأفراد والجماعات، ودفعت بهم إلى سلوكات غريبة، بلغت حد الانتحار الجماعي. يقول تيد دانيال رئيس تحرير نشرة " تقرير نبوءات ألفية " في فيلادلفيا: " إن الناس الذين يعتقدون بنهاية العالم قريبا يقومون بأعمال غريبة "[1] فحتى عام 1999 سجل دانيال أكثر من 1200 حركة من هذا النوع،ومن بين هذه الحركات الدينية في الولايات المتحدة وفي غيرها:

أ. **حركة " هاي أوجو " الكورية:** وهي حركة ما ورائية توقعت أن يشهد عام 1992 نهاية الطريق السوي إلى الجنة، وبداية مرحلة جديدة لبقية العالم، مبنية على النبوءة (في العهد القديم).

ب. **تنظيم مذبح الشمس:** وهي جماعة ألفية (تؤمن بعودة المسيح و بسيادته لمدة ألف سنة على العالم)، و قد نظمت هذه الحركة في عام 1994 عملية قتل وانتحار جماعي في كل من سويسرا وكندا، قتل من جرائها خمسون شخصا، وكان بعضهم يزين صدره بميداليات ترمز إلى الخيالة الأربعة التي تشير إليهم بنبوءة سفر الرؤيا، وهم يمثلون بصورة عامة المسيح، والحرب والمجاعة، والموت[2].

" في 19 من أبريل عام 1993م، وبعد حصار فرضه رجال المباحث الفيدرالية (FBI) لمدة 51 يوما حول مجمع " فرع الديفيديين " في واكو، لعلعت النيران في المجمع، وأحرقت ديفيد قورش (David Koresh)و73 من أتباعه الذين كانوا يعتقدون أنهم بذلك، كانوا يقومون بدورهم في خطة الرب لنهاية التاريخ، بمجيء المسيح (الذي هو ديفيد قورش نفسه كما كانوا يعتقدون) "[3].

---

[1] غريس هالسل، يد الله، ص: 19.

[2] المرجع نفسه.

[3] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 191.

والأمثلة كثيرة على هذه السلوكات التي اتجهت إليها جماعات ألفية، تدعي في كل مرة أن موعد المجيء الثاني قد اقترب، وفي الحقيقة لا يفسر هذا الأمر إلا على أنه فراغ روحي وعقدي، لم يملأ إلا بالخرافات التي وجدت من يحسن تسويقها، كما وجدت نفوسا تستقبلها.

2. **المسحاء الكذبة**: بالرغم من أن شخص المسيح المنتظر في المسيحية كان واضحا، لا تختلف عليه الطوائف مهما اختلفت في جزئيات هذه العقيدة، إلا أن تاريخ النصرانية شهد ظهور عدد من المسحاء الكذبة، لكن يسجل أنه قليل ليس ككثرته في الديانة اليهودية، فمنهم من ادّعى أنه هو المسيح، ومنهم من ادّعى النبوءة، وأنه مساعد المسيح، ومن هؤلاء:

أ. **ديفيد قورش**:أو فيرمون واين هال (1959-1993) كان راعي الكنيسة السبتية في تايلور – تكساس، وانضم إلى جماعة " الديفيديين " عام 1981. وبعد زيارته لإسرائيل عام 1985 أعلن هناك أنه يرى في نفسه " قورش " الذي حرر اليهود من الأسر البابلي، وأنه سيحرر اليهود الباقين ويعود بهم إلى أرض الميعاد، وزعم أنه مرسل لفض الأختام السبعة التي وردت في سفر الرؤيا، كمقدمة لنهاية التاريخ، وقال قورش: إن أتباعه سيبلغ عددهم 144 ألفا،حسب رؤيا يوحنا، وسيصعدون إلى السماء، ويحكمون مع المسيح الملك لألف عام، واعتقد أتباعه أنه هو المسيح[1].

ب. **ألن هويت**:" والتي تزعمت جماعة السبتيين بعد " ميلر " حيث ادعت أنها نبية الأيام الأخيرة، وحسبت نفس حساب ميلر عن مجيء المسيح الثاني، وزعمت أن المسيح دخل فيها المقدس السماوي لتطهيره "[2].

أما الذين ادّعوا النبوة فيذكر منهم:

ت. **ألكسندر فريتاغ (Alexender freytag 1947-1870)**: كان من أتباع جماعة شهود يهوه. ثم انشق عنهم وأسس جماعة أصدقاء الإنسان سنة 1920، ونشر كتابا تحت عنوان: "

---

[1] المرجع السابق، ص: 199، 201.

[2] أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 209.

الوحي المقدس " بعدما اكتشف أنه " رسول الأزلي " الذي تنبأ به النبي ملاخيا، وبشر بملكوت المسيح على الأرض لمدة ألف سنة[1].

ث. **جوزيف سميث (Joseph Smith 1844 – 1805)**: مؤسس جماعة المورمون، ويذكر هو عن نفسه أنه كان محتارا ومضطربا وحزينا بسبب تضارب الكنائس البروتستانتية المتعددة، معمدانيين، مشيخيين، ميثودسيت ...الخ، وذات يوم وهو يصلي في إحدى الغابات من أجل طلب العون والهداية من الله، استجابت له السماء؛ إذ عم الظلام المكان. وتلا ذلك الظهور عمود من النور أبهر من الشمس،نجاه من " قوة العدو ".

ثم يذكر أنه رأى شخصين طلبا منه ألا ينتمي لأي كنيسة من كنائس المسيحيين. وبعد ذلك بثلاث سنوات يقول: إنه ظهر له ملاك وقال له: " إنك رسول مرسل إليه من الله "، وهذا الملاك يدعى موروني، وأن الله قد جعله لعمل يريده أن يقوم به. وهكذا ادعى النبوة، وقاد جماعته إلى أماكن عديدة، موهما إياهم أنها مملكة المسيح التي سيعود إليها، وانتهى كل ذلك بقتله مع أخيه في ولاية إيلينويز سنة 1844.[2]

وهكذا كثرت التنبؤات وكثر المتنبئون، وتملك الإنجيليين هوس النهايات وقرب المجيء، واستبد بهم الشعور بأنهم يعيشون الفترة الأخيرة قبل عودة المسيح. ويكفي كدليل على ما أقول أنه وفي شهر أكتوبر 1999 أجرى مركز بيو للأبحاث دراسة بعنوان " كيف ينظر الأمريكيون إلى القرن الواحد والعشرين " فأكدت الدراسة أن:

- 44 % من الأمريكيين يعتقدون أن المسيح سيعود أثناء حياتهم.
- 12% من الأمريكيين يعتقدون أن المسيح سيعود حتما قبل عام 2050.
- 44 % من الأمريكيين يعتقدون أن المسيح قد لا يعود أثناء حياتهم[3].

---

[1] سعد رستم، الفرقوالمذاهب والمسيحية ص: 248.

[2] المرجع السابق، ص: 253، 285.

[3] فؤاد شعبان، من أجل صهيون، ص: 306، 307.

فإلى هذه الدرجة يعتقد معظم الأمريكيين أن عهد مملكة المسيح قد اقترب، وأن معركة هرمجدون وشيكة الوقوع.

يستنتج مما سبق أن نصوص الكتب المقدسة في النصرانية بينت الكثير من أحداث النهاية، ووصفت كيفية المجئ الثاني للمسيح، وأهم الأعمال التي يقوم بها إذا هو ظهر ثانية، وتتلخص هذه الأعمال في الانتصار للديانة المسيحية، بالقضاء على المسيح الدجال، وحسم معركة هرمجدون بمنظور عصري وبأسلحة عصره، وختم أتباعه، وحكم الملك الألفي، الذي يكون ملكا سعيدا يتحول فيه اليهود إلى المسيحية؛ لتنتصر هذه الأخيرة على باقي الملل والأديان الأخرى، ويسجل ههنا اختلاف تفسيرات الكنائس لكل هذه الأحداث، الأمر الذي جعل الكنيسة البروتستانتية تنفرد بظهور حسابات النهاية الكاذبة فيها، وظهور المسحاء الكذبة أيضا تبعا للتفسير الحرفي الذي انتهجته.

آمنت المسيحية بالعودة الثانية للمسيح، وعلقت عليها آمالا كبيرة للخلاص النهائي؛ ناظرة إليها على أنها عمل مكمل للخلاص الذي جاء به المسيح في ظهوره الأول، وبعد انتظار طويل لتلك العودة الثانية ارتأت الكنيسة أن تنأى بنفسها عن الانتظار، وحرّمت حساب النهايات لكي لا تقع في كذب المواعيد التي تتنبأ بها، غير أن ظهور البروتستانتية في القرن السادس عشر والتي ارتكزت على العهد القديم في معرفة علامات النهاية ومجئ المنتظر، جعل الكنائس الإنجيلية تميل إلى التفسير الحرفي للنصوص، كما جعلها تسعى جنبا إلى جنب مع اليهود لتحقيق تلك الأشراط.

بتحقق بعض أشراط مجيء المسيح ازداد الأمل في تحقق ما تبقى، ورأت الكنيسة البروتستانتية أنها تسير في الطريق الصحيح، وأن الواقع يبين صدق تنبؤاتها، مما جعل الأحلام المسيحانية تبلغ أوجّها، وجعلها ترى العودة المنتظرة قاب قوسين أو أدنى من التحقق، ولا غرابة أن تكثر التنبؤات تبعا لكل ما سبق.

من خلال ما تم ذكره حول هذه العقيدة عند المسيحيين يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

- أن الاعتقاد بصلب المسيح وقيامته وصعوده جزء لا يتجزّأ من الاعتقاد بمجيئه الثاني في آخر الزمان، وهو عمل مكمّل لعمل الخلاص.

- أن النصارى يستندون في تقرير المجيء الثاني على نصوص العهدين القديم والجديد، وبالإضافة إلى ما تم التطرق إليه من نصوص في العهد القديم التي ذكرت في الفصل الأول والتي يفسرها المسيحيون على أنها تعني مسيحهم لا مسيح اليهود، فإن سفر يوحنا في العهد الجديد تميّز بذكر تفاصيل أحداث النهاية.

- اختلاف النصارى في تفسير النصوص المقدسة، ففي حين اتجهت الكاثوليكية والأرثوذكسية إلى التفسير الرمزي لنصوص أحداث النهاية، اتجهت البروتستانتية إلى التفسير الحرفي.

- التفسير الحرفي للنصوص جعل البروتستانتيين يعرفون حسابات النهاية، وجعلهم يتقاطعون مع اليهود في الاعتقاد بما جاء به العهد القديم من أشراط لمجيء المسيح، وبالتالي توحدت الأهداف وتوحدت الجهود لتحقيق تلك الأشراط.

- من أهمّ أعمال المسيح نصر الديانة المسيحية، وحكم الملك الألفي السعيد.

- عرفت المسيحية بظهور البروتستانتية حسابات النهاية، مع قلة ظهور المسحاء الكذبة بحكم وضوح شخص المسيح المنتظر.

هذه أهمّ نتائج الفصل الثاني الذي تطرق إلى عقيدة مسيح آخر الزمان في المسيحية، ويبقى أن يتم التطرق إلى اعتقاد المسلمين في المنتظر، لبيان الاعتقاد الصحيح المؤيد بنصوص الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الفصل الثالث:

عقيدة مسيح آخر الزمان في الإسلام.

لا يختلف المسلمون في شخصية المنتظر في آخر الزمان، إذ بينت نصوص القرآن والسنة ذلك بشكل لا يدع مجالا للتأويل وللادعاء، فالمسيح المنتظر عند المسلمين ليس إلا عيسى بن مريم عليه السلام، وسيعود في آخر الزمان بعد أن رفعه الله إليه، وبعد أن نجاه الله في فترة ظهوره الأولى من كيد اليهود، الذين أرادوا قتله،قَالَ تَعَالَى:﴿... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ...﴾النساء 157.

وعلى النسق الذي تم السير عليه في الفصلين السابقين؛ سيتم في هذا الفصل دراسة النصوص المعتمدة في تقرير هذه العقيدة، وآراء العلماء في عودة عيسى عليه السلام، وهل هناك من خالف منهم فنفى عودته؟ أم أنها من المسائل المجمع عليها؟ وما هي صفاته وأعماله التي يأتي من أجلها؟ويستحسن التقديم بذكر قضية رفع عيسى عليه السلاملأنها مقدمة يبنى عليها ما بعدها. وعليه فسيكون هذا الفصل مقسما إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: نهاية عيسى عليه السلامفي العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: نصوص القرآن والسنة في نزول المسيح

المبحث الثالث : آراء العلماء المسلمين في نزول عيسى عليه السلامفي آخر الزمان

المبحث الرابع :زمان عودة المسيح المنتظر والعلامات التي تسبقه وأحوال الناس قبل عودته.

المبحث الخامس: صفاته ومكان نزوله ووقته وأعماله حتى وفاته

المبحث الأول:

نهاية عيسى عليه السلام في العقيدة الإسلامية.

لقد بعث نبي الله عيسى عليه السلام في بني إسرائيل، وكان آخر أنبيائهم، فكانت ولادته معجزة من أولى معجزاته، تعرضت بسببها أمه مريم عليها السلام إلى أشد العذاب النفسي، لكن الله برأها من تهمهم، وأنطق ابنها في المهد؛ لينفي عن أمه السوء، وليكون آية لهم لعلهم يعودون إلى الصراط المستقيم.

لقد بعث عيسى عليه السلام في أمة لم تعرف حرمة للأنبياء، ولم ترد لهم إلا أن يكونوا تبعا لأهوائها، وطوع أمرها، قال تعالى: ﴿... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ البقرة 87.

وما كان قتل الأنبياء عند بني إسرائيل أمرا محدثا، بل كان مما عرف عنهم بنص الآية السابقة، ولذلك عادوا نبي الله عيسى، وكادوا له، وحاولوا قتله، فنجاه الله منهم بأن رفعه إليه، وبقيت مسألته محل جدل بين النصارى، كان وراءها من العقائد ما وراءها كما سلف ذكره. لكن الإسلام حسم الأمر في هذا الشأن ونفى أن يكون قتل أو صلب، وهو ما سيبينه هذا المبحث.

المطلب الأول: نفي القتل والصلب

لقد كانت الآيات القرآنية واضحة في نفي قتل عيسى عليه السلام، ونفي صلبه، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ النساء 157، 158.

وهذه الآية أكدت على أمرين: أولهما نفي القتل، وثانيهما نفي الصلب. مع الإشارة إلى أن اليهود هم الذين أثبتوا التهمة على أنفسهم، وادعوا قتله. غير أن القرآن بين أنه شبه لهم فظنوا قتله، وما حصل ذلك منهم على وجه اليقين.

يقول ابن جرير الطبري في تفسيرالآية 157 من سورة النساء في وصف التشبيه: " أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا، لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا، فقال عيسى لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم الجنة، فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم، فقال: أنا عيسى، وقد صوره الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه. فمن ثم شبه لهم، وظنوا أنهم قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك، وقد رفع عيسى من يومه ذلك "[1].

وجاء في تفاسير أخرى تقول إن الشبه ألقي على الذي خانه، ووشى به إلى من يريدون قتله[2].

ورأى آخرون أن الذي شبه لهم هو شاب كان مع المسيح، وأن المسيح " لما أحس بدنو دخولهم عليهم قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي، وهو رفيقي في الجنة ! فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغره عن ذلك، فأعادها ثانية وثالثة، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو. وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو، وفتحت روزنة من سقف البيت، وأخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم، فرفع إلى السماء "[3] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وقصة الصلب مما وقع فيها الاشتباه، وقد قام الدليل على أن المصلوب لم يكن هو المسيح، الحواريون لم ير أحد منهم المسيح مصلوبا، بل أخبرهم بصلبه بعض من شهد ذلك من اليهود "[4،5]

---

[1] ابن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4 (1426 هـ 2005 م)، (النساء 157) 351/4.

[2] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط4(1417 هـ 1997م)، (آية النساء 157)306/2.

[3] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير،تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 (1420 هـ 1999م)، (آية النساء157) 448/2، 449.

[4] أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز بن إبراهيم بن العسكر، حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2 (1419 هـ 1999م)، 15/2،14.

[5] انظر تلخيص هذه الأقوال في تفسير فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، حققه وخرج أحاديثه، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دون (ط، ت)،(النساء 157)، 84/11 إلى 87.

وبذلك يتضح أن القرآن الكريم نفى قصة الصلب من أساسها، ونفى أن يكون اليهود قد نالوا مرادهم بقتل عيسى عليه السلام وزاد على ذلك تأكيدا آخر بقوله: ﴿... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا...﴾، مبينا أنهم هم أنفسهم لم يتأكدوا أنهم قتلوه.

جاء في تفسير ابن كثير: " ما قتلوه متيقنين أنه هو، بل شاكين متوهمين "[1].

المطلب الثاني: رفع عيسى عليه السلام

بعد أن نفت الآيات الكريمة مسألة القتل والصلب في حق المسيح عليه السلام؛أعقبت ذلك آية بينت مصيره بعد تلك الحادثة التي اختفى فيها المسيح،وهو المصير الذي جعل المفسرين يختلفون في حقيقته.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾النساء 157، 158،جاءت آيتان أخريان بهذا المعنى، بيد أنهما احتوتا على زيادة معنى آخر كان محل الخلاف بين العلماء، إذ أنهما ذكرتا الرفع بعد لفظ التوفي، وهو ما أثار الإشكال،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴿٥٥﴾﴾آل عمران 55وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾المائدة 117، فهل مات المسيح ورفع بجسده إلى السماء؟ أم أنه رفع حيا إليها؟ أم أن المقصود هو رفع المكانة دون رفع الجسد؟ كل هذا اختلفت حوله التفاسير التي ستنقل حول هذه المسألة.

لقد أشكل على المفسرين تفسير كلمة ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ التي سبقت لفظ الرفع في القرآن الكريم، إذ إن التوفي في القرآن جاء على عدة معان، قال الحسن: " الوفاة في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أوجه: وفاة الموت وذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا... ﴾الزمر42، يعني وقت

[1] تفسير بن كثير، (النساء 157) 449/2.

انقضاء أجلها، ووفاة النوم قال الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ... ﴾ الأنعام 60، يعني الذي ينيمكم، ووفاة الرفع، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿... يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ...﴾"[1].

لذلك تعددت أقوال المفسرين في المراد من قوله تعالى: ﴿...إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ...﴾، ويمكن تقسيم آرائهم إلى الآتي:

القول الأول: وهو حمل الآية على ظاهرها من الإماتة الحقيقية، والمعنى ههنا: " إني مستوفي أجلك، ومميتك حتف أنفك لا أسلط عليك من يقتلك. فالكلام كناية عن عصمته من الأعداء، وما هم بصدده من الفتك به عليه السلام، لأنه يلزم من استيفاء الله تعالى أجله وموته حتف أنفه ذلك"[2]وروي القول بالموت حقيقة عن ابن عباس، وعن وهب ابن منبه[3]، قال وهب: " توفي الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه "[4].

وروي عن ابن عباس قوله: " إِنِّي مُتَوَفِّيكَ: إني مميتك "[5]، غير أن القرطبي ذكر أن الصحيح عن ابن عباس القول بالرفع، من غير وفاة ولا نوم[6].

وذهب أطفيش من الإباضية إلى أن المقصود من التوفي هو: الموت، وقال:" وَرَافِعُكَ إِلَيَّ: مميتك بدون أن يقتلك هؤلاء الذين قصدوا قتلك، فإنهم لا يصلون إليك.(وَرَافِعُكَ إِلَيَّ): بجسدك وروحك بعد أن أحييك في الأرض، وأرسل الله سبحانه سحابة، فرفعتهوتعلقت به أمه تبكي، فقال

---

[1]أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دون (ط، ت)، (المائدة 117)، 327/6

[2]أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1415 هـ)، (آل عمران 55) 172/2.

[3]الطبري (آل عمران 55) 289/3 ، ابن كثير(آل عمران 55) 47/2 ، القرطبي (آل عمران 55) 89/4.

[4] الطبري (آل عمران 55) 289/3، الرازي (آل عمران 55) 64/8.

[5] الطبري (آل عمران 55) 289/3، الرازي (آل عمران 55) 64/8.

[6] القرطبي (آل عمران 55) 90/4.

لها: إن القيامة تجمعنا، ومعنى رفعه إلى الله: رفعه إلى سماواته وملائكته، كحاله في الدنيا، إلا أنه لا يأكل ولا يشرب، وألبس نورا " [1].

القول الثاني: أنه من المقدم والمؤخر،" لأن الواو لا توجب الرتبة،" والمعنى: إني رافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء، كقوله:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾طه129، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما "[2]، ونقل هذا القول عنالضحاك، والفراء[3].

القول الثالث: وهو أن المقصود بالوفاة هنا النوم،" قيل: متوفي نفسك بالنوم، من قوله: ﴿...وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ...﴾الزمر 42، ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف، وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب"[4]، وإلى هذا الرأي ذهب الحسن والربيع بن أنس[5] ونسبه ابن ابن كثير إلى الأكثرين.

القول الرابع: وهو بمعنى الرفع والقبض والاستيفاء، ويقصد بالرفع هنا: هو رفعه حيا من غير موت ولا نوم، وبه قال مجاهد، ومطر الوراق، وابن جريج، ونقله الطبري عن الحسن، وكعب الأحبار[6].

قال كعب الأحبار: " ما كان الله عز وجل ليميت عيسى ابن مريم، إنما بعثه داعيا ومبشرا يدعو إليه وحده، فلما رأى عيسى قلة من اتبعه، وكثرة من كذبه، شكى ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه:﴿...إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...﴾وليس من رفعته عندي ميتا.وإني سأبعثك على

---

[1] محمد بن يوسف أطفيش الوهبي الإباضي المصعبي،هميان الزاد إلى دار المعاد، تحقيق: عبد الحفيظ شلبي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط (1403 هـ 1983م)، (آل عمران 55) 4/ 115.

[2] القرطبي (آل عمران 55) 89/4.

[3] الطبري (آل عمران 55) 289/3، ابن كثير(آل عمران 55)47/2 ، القرطبي (آل عمران 55) 89/4.

[4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، دون (ط، ت)، (آل عمران 55) 323/1.

[5] الطبري (آل عمران 55) 288/3، ابن كثير(آل عمران 55) 47/2، القرطبي (آل عمران 55) 89/4.

[6] الطبري (آل عمران 55) 288/3، ابن كثير(آل عمران 55) 47/2، القرطبي (آل عمران 55) 89/4.

الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة، ثم أميتك ميتة الحي ... وذلك يصدّق حديث رسول الله ﷺ، حيث قال: "كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى في آخرها؟ "[1].

أما القبض فهو: " من وفاني فلان دراهمي وأوفاني وتوفيتها منه، كما يقال سلّم فلان دراهمي إلي وتسلمتها منه "[2].

وإلى هذا الرأي ذهب محمد بن جعفر بن الزبير، وابن زيد، وقال: " ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾و﴿وَرَافِعُكَ﴾واحد، قال: ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال، وسيموت، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ...﴾قال: رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلا، قال: وينزل كهلا"[3]، ورجح الطبري هذا الرأي، وكذلك القرطبي[4].

وفي هذا المعنى ذكر الرازي وجها آخر، وهو: " أن التوفي أخذ الشيء وافيا، ولما علم الله أن من الناس من يخطر بباله أن الذي رفعه الله هو روحه لا جسده؛ ذكر هذا الكلام، ليدل على أنه عليه الصلاة والسلام رفع بتمامه إلى السماء، بروحه وبجسده. ويدل على صحة هذا التأويل– يقول الرازي – قوله تعالى: ﴿...وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ...﴾ النساء113 "[5].وبهذا التفسير أخذ الشيخ الشعراوي رحمه الله [6].

وكذلك أورد الرازي من وجوه هذا التفسير القول: " إن المقصود من التوفي: أي أجعلك كالمتوفي، لأنه إذا رفع إلى السماء، وانقطع خبره وأثره على الأرض ؛كان كالمتوفي "[7].

وكل هذه الوجوه الأخيرة تصب في معنى واحد، وهو الرفع حيا إلى السماء.

---

[1] الطبري (آل عمران 55) 288/3.

[2] الرازي (آل عمران 55) 65/8.

[3] الطبري (آل عمران 55) 288/3، 289.

[4] الطبري (آل عمران 55) 289/3، القرطبي (آل عمران 55) 90/4.

[5] الرازي (آل عمران 55) 64/8، 65.

[6] محمد متولي الشعراوي، خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم،نشر أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دون (ط، ت)، (آل عمران 55) 1514/3.

[7] الرازي (آل عمران 55) 65/8.

وهذه هي أهم الآراء للمفسرين في تفسيرهم للفظ: التوفي، وقد أوردها بعض المفسرين مفصلة، وعدّدها آخرون، فبلغوا بها أوجها كثيرة. ولقد كانوا عالة على الطبري في تفصيل هذه الأقوال المشهورة.

لقد رجّح الطبري بعد ذكر هذه الآراء القول بقبضه ورفعه حيا، فقال: " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: " معنذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺأنه قال: (ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال)، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه، ثم قال: ومعلوم أنه لو كان قد أماته اللهعز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين، لأن الله عز وجل إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم، ثم يحييهم، كما قال جل ثناؤه ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾"[1].

وكذلك رجح الإمام القرطبي هذا الرأي، وقال: " والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم، كما قال الحسن، وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك " [2].

والجدير بالذكر هنا أنه على اختلاف المفسرين في حقيقة التوفي المذكور في الآيات، إلا أنه لم يرو عن أحد منهم إنكار نزول المسيح عليه السلامفي آخر الزمان، إذ لا تعارض بين القولين،وليس بدعا من القول أن يموت إنسان ويحيى مرة أخرى، ثم يموت ميتة ثانية، فقد ثبت ذلك بنص القرآن عن المسيح نفسه، الذي كان يحيي الموتى بإذن الله، إذ ماتوا موتتهم الأولى، ثم أحياهم بإذن الله، ثم ماتوا مرة أخرى.

---

[1] الطبري (آل عمران 55) 289/3، 290 .

[2] القرطبي (آل عمران 55) 90/4.

أما مسألة الرفع فقد كانت على خلاف في تفاصيلها، مع الاتفاق على رفعه إلى السماء، قال الحسن: " رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء "[1]، قال الربيع بن أنس: " إنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء "[2].وقال الزمخشري: "﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي "[3].

لكنهم اختلفوا في أي سماء هو: فهل هو في السماء الدنيا ؟ أم أنه في السماء الرابعة؟ أم في سماء غيرهما ؟

يقول الآلوسي: " وفي رفعه إلى أي سماء خلاف، والذي اختاره الكثير من العارفين أنه رفع إلى السماء الرابعة. وعن ابن عباس ﷺأنه رفعه إلى السماء الدنيا، فهو فيها يسبّح مع الملائكة، ثم يهبطه الله تعالى عند ظهور الدجال على صخرة بيت المقدس، وفي الخازن أنه سبحانه لما رفعه عليه السلامإليه كساه الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا "[4].

وفيه تقدير مضاف عند أبي حيان: أي إلى سمائه، قال: " وهو حي في السماء الثانية على ما صح عن النبي ﷺفي حديث المعراج "... وقال قتادة: " رفع الله تعالى عيسى عليه السلامإليه فكساه الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، فطار مع الملائكة، فهو معهم حول العرش، فصار إنسيا، ملكيا، سماويا، أرضيا " [5].

وعليه فأكثر المفسرين على أنه رفع إلى السماء، وأنه حي فيها إلى أن يأتي وقت ظهوره في آخر الزمان؛ ليقتل الدجال، ويحكم بشريعة رسول الله ﷺ.

لم يكن تأثر المسلمين بعلم الكلام بعيدا عن هذه الجزئية، إذ الرفع ههنا قد يوهم الجهة في حق الله تعالى، وهو ما حاول صاحب مفاتيح الغيب نفيه بحمل اللفظ على التأويل، وذكر ثلاثة وجوه لهذا التأويل:

---

[1] الطبري (آل عمران 55) 289/3.

[2] الرازي (آل عمران 55) 64/8.

[3] الزمخشري (آل عمران 55) 323/1.

[4] الآلوسي،(آل عمران 55) 174/2، 175.

[5] المصدر السابق، (النساء 157) 187/3.

" الوجه الأول: أن المراد إلى محل كرامتي، وجعل ذلك رفعا إليه للتفخيم والتعظيم، ومثله قوله: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ... ﴿٩٩﴾ ﴾الصافات 99، وإنما ذهب إبراهيم ﷺمن العراق إلى الشام ....

الوجه الثاني: في التأويل أن يكون قوله ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾معناها: أنه يرفع إلى مكان لا يملك الحكم عليه فيه غير الله، لأن في الأرض قد يتولى الخلق أنواع الأحكام، فأما السماوات فلا حاكم هناك في الحقيقة وفي الظاهر إلا الله.

الوجه الثالث: إن بتقدير القول بأن الله في مكان، لم يكن ارتفاع عيسى إلى ذلك سببا لانتفاعه وفرحه، بل إنما ينتفع بذلك لو وجد هناك مطلوبه من الثواب، والروح، والراحة، والريحان. فعلى كلا القولين لابد من حمل اللفظ على أن المراد: ورافعك إلى محل ثوابك ومجازاتك "[1].

وإنما تم ذكر قول الرازي في هذه الجزئية؛ لبيان المنطلق الذي أدى به إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وبيان وجوه تأويله.

يتبين مما سبق أن القرآن الكريم نفى نفيا قاطعا أن يكون المسيح عيسى عليه السلام قد قتل أو صلب كما ادّعى النصارى، وبينّ أنه رفع دون أن يلحقه الأذى منهم، غير أن لفظ التوفي جعل المفسرين يختلفون في حقيقته إلى عدة أقوال؛ أرجحها القول بقبضه حيا بروحه وجسده إلى السماء، وهو فيها حي إلى أن يعود في آخر الزمان حاكما بشريعة النبي ﷺ. لكن القول بعودة عيسى عليه السلامفي آخر الزمان يعتبر عقيدة من العقائد التي تحتاج إلى مستند من نصوص القرآن والسنة حتى تثبت صحتها ويثبت الاعتقاد بها، وهو ما سيتم بسطه في المبحث الثاني.

---

[1] الرازي (آل عمران 55) 65/8، 66.

المبحث الثاني:

نصوص القرآن والسنة في نزول المسيحعليه السلام.

اعتمد العلماء في تأكيدهم لنزول المسيح عيسى عليه السلامفي آخر الزمان على نصوص الكتاب والسنة الذَيْن نصّا على ذلك، وذهب العلماء إلى تفسير تلك الآيات بأنها تشير إلى عودته بعد رفعه. في حين كانت الأحاديث قطعية الدلالة في إثبات النزول، قطعية الثبوت ببلوغها حد التواتر، وفيما يلي مجموعة النصوص المعتمدة، اكتُفي فيها بذكر ما ورد في الصحيحين دون غيرها من الأحاديث.

المطلب الأول : نصوص القرآن الكريم

لقد تم التطرق في المبحث السابق إلى ذكر المفسرين لنزول عيسى عليه السلامفي آخر الزمان ضمن الآيات التي تكلمت عن الرفع، وأنه رفع حيا إلى السماء، وسينزل مرة أخرى ليقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويحكم بشريعة النبي ﷺ، ليدفن بعد موته كما دفن جميع الناس.

وإضافة إلى ذلك رأوا في مجموعة من الآيات ما يدل على إثباتها النزول، وهذه الآيات هي:

1- أن آيات الرفع والتوفي نص في عودته وهي: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥﴾آل عمران 55.

﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨﴾ النساء 157، 158.

﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾المائدة 117.

فالذين قالوا بأن التوفي هنا بمعنى القبض والرفع دون موت، رأوا في الآيات دليلا على عودته في آخر الزمان، إذ لن يموت كما يموت جميع الناس إلا بعد أن يعود ويقتل الدجال.

وذكر الإمام ابن جرير من وجوه التفسير في قوله تعالى: " ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾أي قابضك ومتوفيك ورافعك "وذكر أنه لم يمت بعد حتى يقتل المسيح الدجال ويموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه[1].

وهذا أيضا قول من قال بأن المعنى فيه تقديم وتأخير، وأن تفسير الآية هو: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء[2].

2- آيات تكليمه للناس في المهد وكهلا، وهي قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾آل عمران 46 وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا...﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة 110.

وفي الآيتين دليل على أنه قد كلم الناس في المهد، وهذا ثابت بلا خلاف، وأنه سيكلمهم وهو كهل.

ونقل الرازي عن الحسين بن الفضل البجلي قوله: " ﴿وَكَهْلًا﴾ أن يكون كهلا بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان، ويكلم الناس، ويقتل الدجال ... وفي هذه الآية نص في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض "[3].

وإلى هذا ذهب سعيد بن المسيب، وزيد بن أسلم، كما نقله الآلوسي[4].

ذهب عدد من المفسرين أن تكليمه للناس كهلا ليس إلا كلام نبوة، كما أنه دليل على أنه سيعيش، إذ أنه كان من عادة من تكلم في المهد موته، غير أن هناك كلاما نفيسا لأبي عبد الله بن محمد الصديق الحسني في هذا الموضوعيحسن نقله على طوله يوجه فيه المعنى إلى تكليمه للناس بعد نزوله في آخر الزمان، فقال وهو يتحدث عن الآية السادسة والأربعين من سورة آل عمران:

" وفي الآية نكتتان لطيفتان:

---

[1] الطبري (آل عمران 55) 289/3.

[2] القرطبي (آل عمران 55) 89/4.

[3] الرازي (آل عمران 46) 50/8.

[4] الآلوسي (آل عمران 46)، 157/2.

الأولى: الإخبار بأن عيسى عليه السلام يكلم الناس كهلا، وقد قال المفسرون:إن هذا وعد من الله بأنه سيعيش إلى سن الكهولة، وهو معنى صحيح. وفي الآية مع هذا معنى آخر لم يعرجوا عليه، وهو الإشارة إلى أن كلامه كهلا يأتي على خلاف المعهود، فإن الناس يتكلمون كهولا وشبانا ليس في ذلك ما يدعو إلى العجب، ولكن العجب في شأن عيسى عليه السلام أن يرفع شابا، ويغيب مئات السنين في عالم لا تجري عليه الأغيار الجسمانية، ثم ينزل ويكلم الناس بعد ذلك كهلا. لا جرم أن هذا أمر غريب، استحق لغرابته أن ينوه الله به في آيتين من كتابه بطريق البشارة والامتنان ...

الثانية : التعبير بالناس، حيث قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ ﴾ ولم يقل بني إسرائيل أو قومه، مع أن المعهود في كل رسول أنه يكلم قومه الذين أرسل إليهم خاصّة، للإشارة إلى أن الذين يكلمهم عيسى ليسوا قومه فحسب؛ بل هم وغيرهم ممن ينزل عليهم آخر الزمان، واقرأ قوله تعالى في البشارة بعيسى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾، وانظر كيف خصّ رسالته بقومه، ثم قابله بقوله تعالى في البشارة به أيضا: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾ تجد بينهما تخالفا بالخصوص والعموم، مع أنهما في سياق واحد، فليس هذا التخالف للتفنن في التعبير – كما يتوهم من لا تحصيل عنده – بل للنكتة التي أبديناها، وللإشارة إلى أن كلامه في المهد وكهلا ليس بوصف كونه رسولا، فتأمل هذا جيدا، فإنه من أسرار الكتاب الكريم، وهذا ما فتح الله به على قلة الحمد حمدا كثيرا "[1] .

3- قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩ ﴾ النساء 159.

واختلف المفسرون في عود ضمير " الهاء " في " موته " على عيسى، أم على الكتابي، أم على محمد ﷺ، فمنهم من قال: قبل موته أي قبل موت عيسى، وذلك أن جميع أهل الكتاب سيصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية وهو قول ابن عباس، وأبي مالك، والحسن، وقتادة، وابن زيد .

[1] عبد الله بن الصديق الغماري ، عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2 (1982م)، ص: 32، 33.

وقال آخرون وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي، ورواه الطبري عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن، وابن سيرين، قال مجاهد: لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى، وإن غرق، أو تردى من حائط، أو أي ميتة كانت.

وقال آخرون: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي، وهو مروي عن عكرمة[1].

وقد رجح الطبري القول بموت عيسى عليه السلام، وقال: " وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى "[2]، وكذا فسر أبو هريرة رضي الله عنه الآية بعد روايته لحديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، والذي سيُذكر عند سرد أحاديث النزول.

4- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ... ﴿٦١﴾ ﴾الزخرف61، يقول ابن جرير الطبري: " اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾، وما المعني بها؟ ومن ذكر ما هي؟ فقال بعضهم: هي من ذكر عيسى، وهي عائدة عليه، وقالوا: معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة "[3].

وبذلك قال بن عباس، ومجاهد، والضحاك، والسدّي، وقتادة [4].

قال الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير: يريد القرآن[5]، قال ابن كثير معلقا على هذا الرأي، بعد أن أورد تفسير ابن إسحاق بأن المقصود ما بعث به عيسى عليه الصلاة والسلام، من إحياء

---

[1] ينظر تفصيل هذه الأقوال في تفسير الطبري (النساء 159) 356/4 إلى 361.

[2] الطبري (النساء 159) 360/4.

[3] الطبري (الزخرف 61) 204/11.

[4] القرطبي (الزخرف 61) 83/16.

[5] القرطبي (الزخرف 61) 83/16.

الموتى،وإبراء الأكمه والأبرص، وغير ذلك من الأسقام، يقول ابن كثير: " وفي هذا نظر، وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري، وسعيد بن جبير، أن الضمير في ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾عائد على القرآن "[1].

واستدل القائلون بأن الآيات تعني: خروج عيسى عليه السلام في آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة بقراءة أخرى قرأ بها ابن عباس، وأبو هريرة، وقتادة، ومالك بن دينار، والضحاك[2]"إنه لعَلَم للساعة" بفتح العين واللام: أي أمارة من أماراتها، كما استدلوا بأن الآية وردت في سياق الحديث عن المسيح بن مريم عليه السلام، فيستبعد عود الضمير على غيره.

المطلب الثاني: نصوص الأحاديث في نزول المسيح.

لقد بلغت الأحاديث التي تصرح بنزول المسيح عيسى عليه السلامفي آخر الزمان مبلغ التواتر المعنوي، وذكر هذا الأمر كل من ألّف أو تطرق إلى هذه العقيدة،إما في ثنايا التفسير، وإما عند تناول موضوع الأحاديث المتواترة، وإما كمبحث مستقل. فلم يفت العلماء أن ينبهوا إلى كثرتها، وبلوغها حد التواتر، بل ومستعينين بها في توجيه تفسير الآيات، كما مر آنفا.

والحق أن تأليف العلماء المتأخرين في هذا المجال، لم يترك من هذه العقيدة شيئا إلا وصنفه، ورتبه، وأبدع في إخراجه وبيانه، خاصة بعد ظهور القاديانية في بلاد البنجاب، وتصدي علماء الهند لها،فكان من أحسن ما ألف في هذا الباب: كتاب " التصريح بما تواتر في نزول المسيح " للعلامة محمد شاه الكشمري، والذي جعل كل باحث عالة على ما جمع، ورتب، وصنف، وأبدع في كتابه.

لا يتسع المقام لذكر كل الأحاديث في هذا المبحث، خاصة وأن التآليف قد كفت الباحثين مؤنة إعادتها، وبذلك سيُكتفى في هذا الموضع بالتطرق إلى الأحاديث الواردة في صحيحي البخاري ومسلم،لتترك بقية الأحاديث لهذه الكتب لمن أراد الاستزادة.

1- **الحديث الأول**:عن سعيد بن المسيَّب أنه سمعَ أبا هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:«والذي نفسي بيدهِ، لَيُوشِكنَّ أن ينزل فيكُم ابنُ مريمَ حَكَماً عَدْلاً، فيكسِر الصليبَ، ويَقتل الخِنزيرَ، ويَضَعَ الحرب، ويَفيض المالُ حتى لا يَقبَلهُ أحد، حتى تكونَ السجدةُ الواحدة خيراً منَ الدنيا

[1] ابن كثير(الزخرف 61)،236/7.

[2] القرطبي (الزخرف 61) 83/16.

وما فيها». ثمَّ يقولُ أبو هريرة ﷺ: واقرَؤوا إن شئتم ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩ ﴾النساء: 159.رواه البخاري، ومسلم[1]

قال ابن حجر في الفتح:" (ليوشكن)بكسر المعجمة أيليقربن، أي لابد من ذلك سريعا، وقوله: (أن ينزل فيكم) أي في هذه الأمة، فإنه خطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله "[2] .

وهذا مما يؤكد أن نزول عيسى عليه السلام لاحق لبعثة النبي ﷺ، وأنه شرط من أشراط الساعة، كما أن الحديث بيّن جزءا من أعمال المسيح عند قدومه: بأن يحكم الناس بالعدل، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية. ثم وصف أيام المسيح بالخير والبركة: إذ يفيض المال حتى لا يقبله أحد، ويصلح الناس، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها.

2- **الحديث الثاني**: عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم وإمامكم منكم.تابعه عقيلٌ، والأوزاعيُّ. رواه البخاري، ومسلم[3]. وفي لفظ مسلم:"فأمّكم"، وفي لفظة أخرى:" فأمّكم منكم". وشرح العلماء هذا الحديث بما نقلته روايات أخرى للحديث، من مثل ما ورد في صحيح مسلم:" فيقال له: صلّ لنا، فيقول: إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة "[4]. وسينزل المسيح، يعرفه إمام المسلمين في ذلك الزمان، فيرجع إلى الوراء يريد أن يقدم المسيح للإمامة، فيأبى عيسى عليه السلام، ويقدمه للصلاة، زيادة في بيان أنه تابع لشريعة محمد لا مبتدئا لشريعة جديدة، وفي ذلك يقول بن حجر:"وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر

---

[1] محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 (1422 هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء. باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام. رقم 3448، 168/4. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،دون (ط، ت)، كتاب الإيمان. باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ. رقم 155، 135/1.

[2] أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، اعتنى به محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1 (1424 هـ 2003م)، 610/6. شرح الحديث رقم 3448.

[3] البخاري.كتاب الأنبياء. باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام. رقم 3449، 168/4. مسلم. كتاب الإيمان. باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ . رقم155،135/1.

[4] مسلم، كتاب الإيمان. باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ . رقم156، 137/1.

الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة والله أعلم"[1].

والحديثان اللذان اتفق عليهما الشيخان، لا يمكن أن يتصور أنهما يتناولان غير عيسى عليه السلام النبي، كما لا يمكن تأويل الأحداث التي ذكرت فيهما.

3-**الحديث الثالث**: عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال فصل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة». رواه مسلم[2]. وفي الحديث بيان أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان حاكما بشريعة النبي ﷺ.

4- **الحديث الرابع**: عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجّاً أَوْ مُعْتَمِراً، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا ». رواه مسلم[3].والإهلال هنا يقصد به: رفع الصوت بالتلبية حال الإحرام بالحج أو العمرة، إذ سيحج أو يعتمر أو يجمع بينهما. قال الإمام النووي: " وهذا يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان "[4].

5-**الحديث الخامس**: عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة،... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون.

---

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 613/6.

[2] مسلم. كتاب الإيمان. باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ . رقم 156، 137/1.

[3] مسلم. كتاب الحج. باب إهلال النبي ﷺ وهديه. رقم 1252،915/2.

[4] محي الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، خرج أحاديثه: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1 (1424 هـ 2003م)، 174/8.

فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية. فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم[1]. هذا الحديث على طوله إلا أنه اختصر أهم أعمال المسيح عليه السلام، وحاله مع الدجال، ومع يأجوج ومأجوج، وأيام المسيح المباركة، ومصير المؤمنين في ذلك الوقت، وعلى من تقوم الساعة. وهو حديث واضح الألفاظ، بيّن العبارات، ليس فيه مجال للتأويل.

6-**الحديث السادس**:عن عبد اللّه بن عمرو قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث (أربعين لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما) فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة،... » رواه مسلم[2]. في هذا الحديث بيان لوصف عيسى عليه السلام، إذ يشبه الصّحابي عروة بن مسعود رضي الله عنه.

7-**الحديث السابع**: عن أَبِي هريرة، أنّ رسول اللّهِ ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت

---

[1]مسلم. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب ذكر الدجال وصفته وما معه. رقم 2937، 2250/4.

[2]مسلم. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب الخير والإيمان وبقاء شرار الناس. رقم 2940،2258/4.

الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته». رواه مسلم[1]. و فيه بيان لنزول الدجال وقتل المسيح له.

8-**الحديث الثامن**:عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبيﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم ». رواه مسلم[2]. وهذا الحديث يؤكد ما جاء في تفسير الآية الحادية والستين من سورة الزخرف، من أن نزول عيسى عليه السلامعلامة من علامات الساعة .

هذه هي الأحاديث التي وردت في الصحيحين، والتي تناولت مسألة نزول المسيح عليه السلام،ببيان وتفصيل ووضوح، لا مجال فيه للتأويل وصرف الألفاظ عن ظاهرها. وقد رواها الشيخان عن خمسة من الصحابة، هم: أبوهريرة، وجابر بن عبد الله، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو، وحذيفة بن أسيد الغفاري، رضي الله عنهم، مما يدلّ على أن خبر النزول لم يتفرد واحد من الصحابة بروايته.

وقد أحصى العلاّمة محمدشاه كشميري في هذا الباب أربعين حديثا، من صحيح،وحسن، بتصريحات أئمة الحديث، وزاد خمسة وثلاثين حديثا مما سكت عنه المحدثون ليبين تواترها.

---

[1] مسلم. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم. رقم2897،2221/4.

[2] مسلم. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب في الآيات التي تكون قبل الساعة. رقم 2901،2225/4.

وللدكتور إسماعيل رضوان من الجامعة الإسلامية بغزة بحث بعنوان: " الأحاديث المرفوعة في نزول المسيح عيسى عليه السلام في الكتب الستة ومسند أحمد جمعا وتخريجا ودراسة " ، خلص فيه في النهاية إلى صحة 13 حديثا، وأن الحسن منها 5، و4 ضعيفة فيها شواهد مقبولة، ثم حكم بتواتر نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، مع العلم أنه اقتصر على الكتب الستة ومسند أحمد [1].

يقول الشيخ عبد الله بن الصديق الحسني بعد أن ذكر أربعين حديثا تدل على النزول: " فهذه أربعون حديثا، إذا ضمّت إلى ما سبق أول الكتاب من الأحاديث المرفوعة، والآثار التي لها حكم الرفع، بلغ مجموعها نحو خمسين حديثا، كلها ما بين صحيح وحسن، ومن هنا يعلم ما قلناه في (إقامة البرهان) من أن الأحاديث الضعيفة مجبورة بالأحاديث الصحيحة صحيح لا غبار عليه، وأن ما قلناه هناك من أن للتواتر لا تشترط في روايته العدالة موافق لما قرره الأصوليون والمحدثون " [2] ثم نقل كلام الحافظ بن حجر في ذلك، والذي جاء فيهأن المتواتر ليس من مباحث علم الإسناد، قال: "إذ علم الإسناد يبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه ليعمل به أو يترك، من حيث الرجال وصيغ الأداء ، والمتواتر لا يبحث عن رجاله، بل يجب العمل به من غير بحث" [3].

من خلال هذه النقول فإنه يتبين لكل باحث أن عقيدة عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابتة بالكتاب والسنة، وبلغت الأحاديث فيها مبلغ التواتر، وهو الأمر الذي جعل جماهير العلماء تقرر هذه العقيدة في كل موضع من مواضع القرآن والسنة التي تأتي على ذكر المسيح عليه السلام كعلامة من علامات الساعة الكبرى. غير أن الإسلام عرف من شذ عن القاعدة فأنكر النزول، وأنكر هذه العقيدة تماما؛ نافيا تواتر الأحاديث ونافيا دلالة الآيات على تقرير العودة، وهو ما سيُبسط القول فيه في المبحث الثالث؛ مع بيان مستند المنكرين، وردود العلماء عليهم.

---

[1] إسماعيل رضوان، الأحاديث المرفوعة في نزول المسيح عيسى عليه السلام في الكتب الستة ومسند أحمد جمعا وتخريجا ودراسة، مقالبمجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع العدد 02، 2001، ص: 1 إلى 60.

[2] عبد الله بن الصديق الحسني، عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، ص: 127، 128.

[3] ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط1 (1422 هـ)،ص: 42، 43.

المبحث الثالث:

آراء العلماء المسلمين في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

لم تكن عقيدة نزول المسيح عيسى عليه السلام في آخر الزمان تثير المناقشات العلمية الكبيرة، ولم تكن تشغل بال العلماء كثيرا كما شغلتهم اليوم، فقد كان إجماع العلماء منعقدا على الإيمان بنزوله كعلامة من علامات الساعة الكبرى. ولم يمر أحد من المفسرين على الآيات التي تشير إلى نزول عيسى عليه السلام إلا وعقب كغيره بتأكيد هذه العقيدة، وتقرير تواتر الأحاديث الدالة عليها.

ومع بروز بعض من أنكر هذه العقيدة، وبخاصة مع ظهور القاديانية في الهند وباكستان، والمدرسة العقلانية في الأزهر بقيادة محمد عبده، تصدى العلماء لهذا الشأن، وأكثروا التصنيف والتأليف، دفاعا عن عقائد الإسلام، وحفاظا على مكانة السنة التي تعرضت للتأويل العقلي دونما داع لذلك.

وسيُذكر ههنا من أنكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، والحجج التي استندوا إليها،بالإضافة إلى بيان ردود العلماء عليها بما يظهر تهافتها، مع التنبيه إلى أن الذين أنكروا النزول قلة قليلة أمام جماهير العلماء من السلف والخلف الذين انعقد إجماعهم على إثباته.

المطلب الأول: المنكرون لنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

نقل الإمام ابن حزم في مراتب الإجماع خلافا حول هذه العقيدة، فقال: " وإنه لا نبي مع محمد ﷺ ولا بعده أبدا، إلا أنهم اختلفوا في عيسى عليه السلام، أيأتي قبل يوم القيامة ؟ أم لا ؟ وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني إسرائيل قبل مبعث محمد ﷺ"[1]. غير أن الخلاف الذي ذكره بن حزم لا يعني بالضرورة أنه خلاف معتبر، فحتى من الفرق الإسلامية فإن الذين أنكروا هذه العقيدة هم جزء من هذه الفرق، وليست كل الفرقة، فمن الإباضية " ذهب السالمي إلى أن الاباضية لا يثبتون نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال كعلامتين لآخر الزمان، غير أنهم لا يردونهما. والعجيب أنه قال قوله هذا في معرض تفسير حديث ترتيب المسند، الذي يثبت وصف المسيح ووصف المسيح الدجال ... فرأي

[1] ابن حزم ، مراتب الإجماع ، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط01 (1998م)، ص: 268.

الإباضية كما يثبت ذلك السالمي في أنهم لا يثبتون ظهور المسيح عليه السلام والمسيح الدجال ولا ينفونه، دليل على أنهم يميلون إلى تأويل العلامتين بتفسير معنوي، في حين أن سلف الإباضية المتمثل في هودبن محكم يثبتون العلامتين دون تأويل، وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ أطفيش، لكن دون أن يبدي رأيه في كيفية ظهور المسيح عليه السلام"[1].

ونقل القاضي عياض إنكار بعض المعتزلة والجهمية فيما نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: " قال القاضي رحمه الله تعالى: نزول عيسى عليه السلام ، وقتله الدجال حق. وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى:﴿...وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾ الأحزاب 40، وبقوله ﷺ:" لا نبي بعدي"، وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ ..."[2].

أما في تاريخنا المعاصر فقد ظهرت مدرسة الشيخ محمد عبده في الأزهر، والتي قلّده فيها بعض المشايخ في منهجه، وطريقته في التعامل مع النصوص، فتابعوا الشيخ فيما قال. وكان من جملة ما أنكروا وأوّلوا عقيدة نزول عيسى عليه السلام، وقالوا:إن المقصود هو غلبة روحه وسر رسالته على الناس، وليس شخص عيسى. وإن كانوا قد أنكروا النصوص بالجملة، ورأوا أنه لا يثبت منها دليل واحد، لا ثبوت سند ولا قطعية دلالة. ولا قرآنا ولا سنة، وأنه لا يكفر منكرها، وليست من مسائل الإيمان الأصلية.

يقول الشيخ محمد عبده في تفسيره للآية 55 من سورة آل عمران، بعد أن سرد أقوال المفسرين في المراد من لفظ التوفي مقسما إياها إلى طريقتين: الأولى ما ذُكر آنفا، والثانية هي: " أن الآية على ظاهرها، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر،وهو الإماتة العادية، وأن الرفع يكون بعده، وهو رفع الروح. ولا بدع في إطلاق الخطاب على شخص، وإرادة روحه فإن الروح هي حقيقة الإنسان،

---

[1] بن دريسو مصطفى ، الفكر العقدي عند الاباضية ، نشر جمعية التراث ، غرداية، الجزائر، ط (2003م) ص: 328، 329.

[2] النووي، شرح صحيح مسلم، 63/18.

والجسد كالثوب المستعار، فإنه يزيد، وينقص، ويتغير والإنسان إنسان، لأن روحه هي هي. ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع، والنزول في آخر الزمان تخريجان.

أحدهما: أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي، لأنه من أمور الغيب، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي، لأن المطلوب فيها هو اليقين، وليس في الباب حديث متواتر.

وثانيهما: تأويل نزوله وحكمه في الأرض، بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة، والمحبة والسلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، والتمسك بقشورها دون لبابها، وهو حكمتها وما شرعت لأجله" [1].

قال الأستاذ محمد رشيد رضا تعليقا على كلام الشيخ: " هذا ما قاله الأستاذ الإمام في الدرس مع بسط وإيضاح، ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه، ولأهل هذا التأويل أن يقولوا: أن هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنى ينقل ما فهمه.

وسئل عن المسيح الدجال، وقتل عيسى له فقال: أن الدجّال رمز للخرافات، والدجل، والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها، والأخذ بأسرارها، وحكمها، وأن القرآن أعظم هادٍ إلى هذه الحكم والأسرار، وسنة الرسول ﷺ مبينة لذلك، فلا حاجة للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك"[2].

وزاد الشيخ المراغي التأكيد على هذا التوجه، وتابع الشيخ محمد عبده فيما قال، فقال: " وعلى ذلك فلا يجب على المسلم أن يعتقد عيسى عليه السلام، حي بجسمه وروحه، والذي يخالف في ذلك لا يعد كافرا في نظر الشريعة " [3].

---

[1] د. محمد عمارة ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ط1 (1993م) 5 /32.

[2] محمد رشيد رضا تفسير المنار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 (1999م)، 62/3.

[3] مجلة الرسالة عدد 519، 11 جمادى الآخرة (1362 – 14 يونيو 1943م) ، السنة الحادية عشرة، ص: 466 بإيعاز إلىالأمين الصادق الأمين. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية. مكتبة بن رشد للنشر والتوزيع،وشركة الرياض للنشر والتوزيع.الرياض السعودية ط1(1998م) 214/2.

وكان الشيخ محمد شلتوت أبرز المنافحين عن المنكرين لعقيدة النزول، ودار بينه وبين علماء آخرين نقاش طويل، نشره في مجلة الرسالة، وضمنه في كتاب الفتاوى، واستدعى من مخالفيه إصدار كتب مستقلة لبيان ردودهم على أقواله، وهو ما سيتم بيانه فيما بعد.

يقول الشيخ محمد شلتوت في كتابه الفتاوى: " إن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء، وأنه فيها حي إلى الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان، فإنه لا يكون بذلك منكرا لما ثبت بدليل قطعي، فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مؤمن إذا مات، فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين، ويدفن في مقابر المؤمنين، ولا شية في إيمانه عند الله، والله بعباده خبير بصير" [1].

ويذكر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي أنّه تراجع عن آرائه في آخر حياته، وأحرق كل الأوراق المتعلقة بها، وتاب منها جميعا. جاء في كتاب " كبرى اليقينيات الكونية ": " يروي بعض علماء الأزهر ممن كانوا يلازمون الشيخ محمود شلتوت في أخريات أيامه، إذ كان يعاني في بيته من شلل في جسمه. يروون بأنه أحرق جميع ما كان يحتفظ به من الكتب والأوراق التي سجل فيها بعض الآراء الشاذة، وفي مقدمتها مسألة عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وأشهدهم بأنه تاب إلى الله من الاعتقاد بها، وأنه قد رجع إلى عقيدة جمهور المسلمين أهل السنة والجماعة "[2]

وذكر الشيخ الألباني أيضا إنكار الشيخ محمد فهيم أبو عبية من شيوخ الأزهر، ونقل عنه قوله: " ثم سرنا مع القائلين بأن ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام هما رمزان لانتصار الخير على الشر، وأن الدجال رمز لاستشراء الفتنة، واستيلاء الضلال على فترة من الزمان ... "[3].

وكذلك شكّك الدكتور حسن الترابي – من السودان – في نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان، مشيرا إلى أن غالبية الأحاديث الواردة بشأن علامات الساعة غير صحيحة، وقال: "إن

---

[1] محمد شلتوت ، الفتاوى، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 (1991م)، ص: 65.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط8 (2000م)، هامش ص: 331.

[3] محمد ناصر الدين الألباني ، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه ، المكتبة الإسلامية، عمان ، الأردن، ط1 (1421 هـ)، ص: 14.

الآيات التي تحدثت عن وفاة عيسى عليه السلام، خير دليل على عدم نزوله إلى الأرض، مستدلا بأن النبي ﷺخاتم النبيين"[1].

ولقد حاول بعض المتأخرين تكثير أنصارهم في إنكار النزول، وأوهموا الناس أن عددا آخر من العلماء يؤيدون مقالتهم، فذكروا من بينهم: بن حزم، وابن خلدون، والشيخ محمد الغزالي، ولم أقف على كلام لهم ينكر نزول المسيح عيسى عليه السلامفي آخر الزمان، والذي يظهر من كلامهم هو القول بموت عيسى مع إثبات نزوله في آخر الزمان. ومن شطط القول اعتبارهم من المنكرين وتقويلهم ما لم يقولوا.

المطلب الثاني: أدلة المنكرين وردود العلماء عليها.

إن أغلب أو كل الحجج التي أوردها المنكرون لعقيدة النزول جاءت في النقاشات التي دارت بين الشيخ محمود شلتوت والعلماء الذين انبروا للرد عليه، من أمثال: الشيخ مصطفى صبري، وعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، ومحمد زاهد الكوثري. وهي النقاشات التي بيّنت وجه الحق في هذه المسألة، وكشفت تهافت حجج المنكرين، ولذلك ستُنقل الحجج والرد عليها؛مع ترتيبها حسب مجالها وهي مأخوذة أغلبها من كتاب " نظرة عابرة فيمن ينكر نزول عيسى عليه السلامقبل الآخرة ".

1. **الكلام في الآيات:**

أ. **الكلام في آيات التوفي والرفع:**

وهي آيات ﴿...إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ...۝٥٥﴾آل عمران 55،﴿... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ...﴾ المائدة 117،﴿... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ...﴾ النساء 157، 158.

– كلمة (توفى) قد وردت في القرآن كثيرا بمعنى الموت، حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها، والمتبادر منها، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر.

وإذن فالآية لو لم يتصل بها غيرها في تقرير نهاية عيسى مع قومه؛ لما كان هناك مبرر للقول بأن عيسى عليه السلام حي لم يمت.

---

[1] جريدة الشروق اليومي، عدد 1574يوم: 2005/12/31.

- الآية ليس فيها دلالة على أنه حي في السماء، لأن الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو، لا بالقوم الذين يكونون في آخر الزمان.

- معنى ﴿رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ وهل هو إلى السماء؟:

فسرها الجمهور بالرفع إلى السماء، ويقولون: إن الله ألقى على غيره شبهه، ورفعه بجسده إلى السماء، فهو حي فيها، وسينزل منها آخر الزمان، واعتمادهم في ذلك على:

روايات النزول وهي مضطربة – حديث أبي هريرة وهو آحاد – حديث المعراج وهو اجتماع روحي لا جسماني.

- الرفع في آية آل عمران هو رفع المكانة، فبعد أن ذكر الشيخ شلتوت قول الآلوسي بأنه من وجوه تفسير لفظ التوفي هو: " مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك "، قال: وظاهر أن الرفع الذي يكون بعد التوفية هو رفع المكانة لا رفع الجسد، خصوصا وقد جاء بجنبه قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، مما يدل على أن الأمر أمر تشريف وتكريم. وقد جاء في القرآن هذا المعنى كثيرا: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ...﴾،﴿...نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ...﴾، والتعبير في ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وقوله:﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾كالتعبير في قولهم لحق فلان بالرفيق الأعلى، وفي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾، وفي ﴿عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾، وكلها لا يفهم منها سوى الرعاية والحفظ، والدخول في الكنف المقدس.

- رفعه من بين أعدائه لا يعد مكرا لأنه ليس في استطاعتهم أن يقاوموه، شيء ليس في قدرة البشر.

- قالوا إن الرفع بعد نفي القتل هو رفع الجسم حتما، وإلا لما تحققت المنافاة بين ما قبل " بل " وما بعدها. ونحن (الشيخ شلتوت) نقول لهم إن المنافاة متحققة، لأن الغرض من الرفع رفع المكانة والدرجة؛ بالحيلولة بينهم وبين الإيقاع به كما يريدون، والمعنى أن الله عصمه منهم فلم يمكنهم من قتله، بل أحبط مكرهم، وأنقذه، وتوفاه لأجله، فرفع بذلك مكانته.

الرد على هذه الحجج:

- لفظ التوفي هنا يدل على الموت،﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ من التوفي: وهو القبض والأخذ في أصل اللغة، ويستعمل مجازا في معنى الإماتة كما يظهر من " أساس البلاغة " للزمخشري. فيكون معنى الآية: إني قابضك من الأرض، ورافعك إلى سمائي. وقال بن قتيبة: قابضك من الأرض من غير موت.

وهذا المعنى منسجم مع باقي الآيات والأخبار، فيكون نصا أيضا في رفعه حيا. ولو فرضنا اشتراك التوفي بين الأخذ والإماتة والإنامة؛ لكان لحقه البيان بقاطع من الآيات الأخر، فيكون قطعي الدلالة على الرفع الحسي، والأخذ من غير موت.

- الدليل على أن التوفي لا يعني الموت هو الرفع المذكور بجانبه، إذ ليس في القرآن الكريم موت ذكر معه الرفع، لأن الميت يدفن ولا يرفع مثل:﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾

- قول بن جرير بعد نقله روايات تفسير التوفي بالنوم، أو القبض، أو الموت: " وأولى الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك، إني قابضك من الأرض. ورافعك إلي ..." وليس في قوله:" وأولى الأقوال بالصحة " ما يحتج به على أن تلك الأقوال مشتركة في أصل الصحة، كيف وقد ذكر بينها ما هو معزو إلى النصارى. ولا يتصور أن يصح ذلك في نظره، بل كلامه هذا قبيل ما يقال:" فلان أذكى من حمار وأفقه من جدار " كما يظهر من عادة بن جرير في تفسيره عند نقله لروايات مختلفة.

- ذكر منتهى لرفع الشخص بوصل (رَّفَعَهُ ٱللَّهُ) بلفظ (إلى) يقضي على احتمال المجاز بحمله على رفع المكانة، لأن رفع المكانة ينافيه ذكر منتهى له قطعا. وإدخال (إلى) على ضمير المتكلم من قبيل الإضافة للتشريف، والمعنى إلى سمائي ومنزل ملائكتي كما يقول أبو حيان وغيره .

رفع المكانة ليس لها مكان تنتهي إليه، ومثله في القرآن:﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ ﴾،﴿...أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ...﴾،﴿...يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ... ﴿١١﴾ ﴾،﴿... وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ...﴿١٠﴾﴾،﴿...نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ...﴾

- رفع المكانة لا يخص عيسى حتى يمتن الله به هنا، بل يعمه وسائر الأنبياء والمرسلين، بل وسائر الأبرار والأخيار.

- القول بأن الرفع هنا هو رفع الروح لا معنى له، لأنه – مع كونه مجازا – يعم سائر المؤمنين، فلا يظهر لتخصيص عيسى عليه السلام به فائدة.

- التطهير المعنوي – مع كونه مجازا أيضا - لا يمنع إذاية المؤذين، ولا عسف الظالمين، فكم لاقى رسل الله المطهرون من عسف وإذاية.

- قوله في آية النساء: " وقد فسرها جمهور المفسرين بالرفع إلى السماء " يفيد أن من المفسرين من فسرها بغير الرفع، وهذا غير صحيح، فإن المفسرين متفقون على القول برفع عيسى إلى السماء، ووافقهم من قال بموته، أيضا وهما وهب بن منبه وبن حزم.

-في قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨ ﴾تنعدم معقولية التقابل بين القتل المنفي، والرفع المثبت بناء على أن رفع الروح يمشي مع القتل والصلب كما يمشي مع عدم القتل والصلب. فلا يكون ما بعد " بل " ضدا لما قبله، على خلاف ما صرح به النحاة من أن بل بعد النفي أوالنهي يجعل ما بعده ضدا لما قبله.

- قصد الإماتة في الآية لا يصح من عدة وجوه:

- أن هذا يلزم منه المجاز في موضعين من الآية، والمجاز خلاف الأصل، ولا حاجة إليه، ولا دليل عليه.

- أن الإماتة العادية تتفق مع القتل في الغاية وهي إزهاق الروح، فلا تكون الإماتة نقيض القتل إلا من حيث الصورة، والقرآن أدق من أن يقصد الصورة الظاهرية، وأجل من أن يحمل عليها.

- أن تخليص عيسى عليه السلام من القتل بالإماتة – مع كونه محصلا لغرض اليهود – يستلزم العجز – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – لأن الإماتة حيلة الضعيف، كما في قصة الزبّاء مع عمرو " بيدي لا بيد عمرو " وقتلت نفسها.

- قصّ الله علينا مع كل الأنبياء طرق الإنقاذ، ولم يذكر الرفع طريقة للإنقاذ إلا مع عيسى عليه السلام.

- رفع المكانة لا يبطل القتل، ولا يستلزم الموت، فالنائم ترفع روحه ولا يموت.

- الرفع حيا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ومدح الله نفسه بـ:﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾لا يكون مع الموت الذي يصيب نبيا.

ب. آية : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾:

- خلاصة التفاسير في " به " و" موته " تعود على عيسى، ولم يتحقق له أن آمنوا به قبل موته. وهو يدل على أنه حي، وسيؤمنون به في آخر الزمان.

- أن الضمير في " به " لعيسى و" موته " للكتابي، وبهذا لا علاقة للآية بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان.

ورجح ابن جرير القول الأول، ويرد على ابن جرير بـ:

-ذكر بن جرير للاحتمال الثاني معناه أن الآية فيها خلاف.

-بن جرير كما اختار الوجه الأول اختار الوجه الثاني " بأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه".

-هناك من خالف بن جرير فيما ذهب إليه: كالإمام النووي، والزمخشري. وعلى هذه الأقوال فالآية ليست قطعية الدلالة.

الرد على هذه الحجج:

- الضميران " به " و" موته " يعودان على عيسى، لأنه المتحدث عنه في السياق، ولأن عود أحدهما على غير ما يعود عليه الآخر فيه تشتيت للضمائر، وهذا ما ينزه عنه الكتاب الكريم. ولذا قال أبو حيان: والظاهر أن الضميرين في " به " و" موته " يعودان على عيسى، وهو سياق الكلام. والمعنى: من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله " .

وميل الزمخشري إلى عود ضمير " موته " على الكتابي، إنما نشأ من رواية شهر بن حوشب عنده، ظنا منه أنها صحيحة، لأنه لا تعويل على الرأي والدراية عند ثبوت الرواية عن المعصوم، أو عمن تلقى من المعصوم ... ولو علم أن رواية محمد بن السائب الكلبي عن شهر مردودة عند أهل النقد لما عرّج عليها.

- قول النووي تعويلا على قراءة أبي بن كعب، مخالف لمذهبه في القراءات الشاذة، وكلاهما ضعيف. والقراءة الشاذة ما لم يصح سندها لا يحتج بها في باب التفسير عند أهل العلم.

- ترك العام على عمومه هنا من عدم التدبر في الملابسات، لأن لام جواب القسم ونون التأكيد مما يمحض الفعل للاستقبال، فيكون ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾ بمعنى أنه يؤمن كل كتابي موجود في زمن خاص من أزمنة المستقبل، يعينه تقييده بلفظ ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، فيكون الكلام مصروفا إلى ما بعد نزول عيسى، كقوله ﷺ(ينزل فيكم عيسى بن مريم) فإنه بمعنى: أنه ينزل في الأمة الموجودين بعد النزول، لا الموجودين في زمنه الطَّيْلاً، والتخصيص بالقرائن والملابسات في الكتاب والسنة في غاية الكثرة، فعلم أن الرواية والدراية تطابقتا على إرجاع الضميرين إلى عيسى الطَّيْلاً.

- تفسير عود الضميرين على عيسى الطَّيْلاًيستدل عليه أيضا ب:

أولا: أنه تفسير أبي هريرة، وابن عباس، وهما صحابيان جليلان، شاهدا التنزيل، وعرفا معانيه، بسليقتهما العربية، وتلقيهما عن رسول الله ﷺ.

ثانيا : أنه موافق للأحاديث المتواترة، التي أخبرت بنزول عيسى، ودعوته إلى الإسلام، وإيمان اليهود والنصارى به.

ثالثا : أن المتحدث عنه في الآيات قبل هذه الآية هو عيسى الطَّيْلاً، واقرأ قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ...﴿١٥٥﴾ ﴾النساء 155.

آية ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ...﴾:

اختلفوا فيها:فمنهم من قال تعود على النبي،ومنهم من قال على القرآن،ومنهم من قال على عيسى، والشيخ شلتوت يرى أنها تعود على عيسى الطَّيْلاً، لكن فيها أقوال:

- بنزوله علامة للساعة.
- بحدوثه من غير أب دليل على إمكان الساعة.
- بإحيائه الموتى دليل على إمكان البعث.

وهو يرجح الثاني، لأن الآية جاءت في معرض الحديث عن البعث والإحياء في سورة الزخرف ككل:

- فلا يمكن الاستدلال بشيء مجهول جديد لإثبات شيء مختلف فيه.
- في اللغة ينسب المعنى لأقرب شيء إلى الذات، وهو هنا حدوثه من غير أب.

والحاصل أيضا أن الآية ليست قطعية.

الرد على هذه الحجج:

- إذا ما افترضنا أن الخطاب للمشركين وأهل الجاهلية، فإنهم لا يقرون بحدوث عيسى بدون أب، ولا بإبرائه الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى بإذن الله، وإنما هذا وذاك مما نص عليه القرآن الكريم، وهم لا يؤمنون به، فكيف يتصور إقامة الحجة عليهم بما لا يقرون به؟ فتعين أن عود الضمير إلى عيسى؛ باعتبار أن نزوله من أشراط الساعة. فأصبح نصا في النزول لا يعدل عنه.
- وقراءة (لعَلَم للسّاعة) بفتحتين قراءة عدة من الصحابة والتابعين، كما جاء في " البحر " وغيره، وهي تعين عود الضمير إلى عيسى؛ باعتبار أن نزوله من أشراط الساعة.

وقد جاء في صحيح بن حبان بسند صحيح، بطريق مصدع، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في قوله: " وإنه لعَلَم للساعة " قال: " نزول عيسى عليه السلام ابن مريم من قبل يوم القيامة "[1].

وقد ذهبت جماهير المفسرين إلى القول بأن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة هو المقصود من الآية.

2. الكلام في الأحاديث:

وقد أورد الشيخ شلتوت مجموعة من الانتقادات التي وجهها لأحاديث النزول وهي:

- أنها مضطربة من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار، وهما معروفان في الجرح والتعديل.
- أنها أحاديث آحاد لا تفيد اليقين، ولا تقبل في العقائد.
- أنها مما يمكن تأويله، فقد جاء في " شرح المقاصد " بعد أن قرر مؤلفها أن جميع أحاديث أشراط الساعة آحادية: " ولا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة، ... وأوّل بعض العلماء

---

[1] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. صحيح بن حبان بترتيب بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 (1414 هـ 1993م)، كتاب التاريخ. باب إخباره ﷺ عن ما يكون في أمته من الفتن والحوادث. ذكر البيان بأن نزول عيسى بن مريم من أعلام الساعة. رقم 6817، 228/15.

النار الخارجة من الحجاز بالعلم والهداية، سيما الفقه الحجازي، والنار الحاشرة للناس بفتنة الأتراك، وفتنة الدجال بظهور الشر والفساد، ونزول عيسى عليه السلام باندفاع ذلك وبدوّ الخير والصلاح ... الخ "[1].

الرد على هذه الحجج:

لا يحسن الدخول في متاهات الكلام عن خبر الآحاد، وإفادته اليقين أو الظن، إذ الكلام فيه يستغرق في بحث آخر يتعذر بسطه مع إمكان نقض الحجة بإثبات التواتر فقط. ولذلك سيُكتفى ههنا ببيان أمرين ينقضان حجج المنكرين في مجال الأحاديث، أولهما: إثبات التواتر، وثانيهما: عدم إمكانية تأويل الأحاديث.

تواتر أحاديث النزول:

سبق وأن أورد مجموعة من الأحاديث الصحيحة، التي قررت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كعلامة كبرى من علاماتها، كما تبيّن أن الدراسة المتعمقة في هذه الأحاديث تقضي بالتواتر المعنوي لهذه العقيدة، وأشير إلى مؤلفات خصصت لهذا الموضوع، ودراسات خلصت إلى نفس النتيجة، وهو كله تقرير لكلام العلماء من قبل، بتواتر أحاديث النزول، وفيما يلي من نقل التواتر من العلماء:

نقل التواتر وإجماع الأمة على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان جماعة من الراسخين في العلم، من المفسرين والمحدثين والعلماء.

فمن المفسرين: قال العلامة السيد محمود الآلوسي، في تفسيره "روح المعاني":" ولا يقدح في ذلك– أي في ختم النبوة– ما أجمعت الأمة عليه، واشتهرت فيه الأخبار، ولعلّها بلغت مبلغ التواتر المعنوي، ونطق به الكتاب على قولٍ، ووجب الإيمان به، وأكفر منكره، كالفلاسفة من نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، لأنه كان نبيًا قبل تجلي نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبوة في هذه النشأة..."[2].

وقال بعد هذا:" ثم إن عيسى عليه السلام حين ينزل باق على نبوته السابقة، لم يعزل عنها بحال، لكنه لا يتعبد بها لنسخها في حقه وحق غيره، وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلا وفرعا، فلا يكون

---

[1] سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط (1401 هـ 1981م)، 309/2.

[2] الآلوسي. (الأحزاب 40)،213/11.

إليهعليه السلام وحي ولا نصب أحكام، بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ، وحاكما من حكام ملته بين أمته بما علمه في السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة والسلام، كما في بعض الآثار"[1].

كما نقل التواتر الإمام بن جرير الطبري في تفسيره لآية سورة آل عمران:﴿...إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...﴾[2].

وذكر إجماع الأمة على نزول عيسىعليه السلام المفسر بن عطية الغرناطي، حيث قال:" وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، وتظهر به الملة ملة محمد ﷺ ، وأنه يحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعا وعشرين سنة، وقيل أربعين سنة"[3]، وتابعه في هذا الرأي المفسّر أبو حيان الأندلسي في تفسيره النهر الماد من البحر.[4]

أما الإمام بن كثير، فقد نقل التواتر أيضا عند تفسيره لآية سورة الزخرف ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ...﴾فقال: " وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسىعليه السلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلًا وحكمًا مقسطًا."[5]

ومن الذين ذكروا التواتر من المحدثين والعلماء، نقل بن حجر العسقلاني في فتح الباري، طائفة من أقوال العلماء في نزول عيسى عليه السلام ، منها ما جاء عن الحسن قال: " قبل موت عيسى والله إنه الآن لحي، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون، ونقله عن أكثر أهل العلم، ورجحه بن جرير وغيره ". ونقل قول أبي الحسن الخسعي الأبدي، في مناقب الشافعي: " تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه "[6].

---

[1]المصدر نفسه.

[2]تفسير الطبري. 3/ 289.

[3]أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1(2002م) ص: 308.

[4] محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق د. عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 (1995م)1/ 491 .

[5]تفسير بن كثير،7/ 236.

[6]ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 611/6 إلى 613.

ومن الذين نقلوا التواتر الإمام السفاريني في كتابه:" لوامع الأنوار البهية "[1]، ومنهم أيضا العلامة الشوكاني اليمني قال في كتابه:" التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح" وبعد أن ساق الأحاديث الواردة في ذلك: " فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة"، كما نقله عنه الأستاذ العلامة الشيخ عبد الله ابن الصديق الغماري في كتابه:" عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام"[2].

ومنهم العلامة المحدث الشريف محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله تعالى في كتابه:" نظم المتناثر من الحديث المتواتر" ص147. حيث قال: " وقد ذكروا أن نزول عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع" ثم قال:" والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول عيسى بن مريم عليه السلام "[3].

وهذا الذي نقل ليس سوى بعض من أقوال العلماء في بيان تواتر هذه الأحاديث، إذ لم يفت أي عالم التنبيه إلى ذلك عند ذكره لنزول عيسى عليه السلام، أو عند تفسيره للآيات التي تشير إليه.

أما عن تأويل ألفاظ الأحاديث:

يرد على هذا الكلام بـ:

- التأويل الصحيح كما عرفه العلماء هو: " حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له بدليل يعضده " [4]، وعلى هذا فإن تأويل ألفاظ أحاديث النزول، وصرفها عن ظاهرها الذي لا يحتمل التأويل أصلا، ليس مقبولا عند أهل العلم. إذ لا دليل يعضده، ولا داعي لصرف اللفظ عن ظاهره، مع قوة أدلة إعمال الظاهر، فذكر اسم عيسى عليه السلام، وأوصافه، وأوصاف نزوله، وأعماله، كلها ليس لها أي وجه للتأويل، اللهم إن كان ليا لأعناق النصوص بما لم يقل به الشرع.

[1]محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، دار الخاني للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط3(1991م)، 95,94/2.

[2]عبد الله بن الصديق الغماري، عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى، ص: 14.

[3]نقل هذا القول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على هامش كتاب الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، حققه وراجع نصوصه: عبد الفتاح أبوغدة، طبع دار القلم، بيروت، لبنان، ط5 (1412 هـ 1992م)، ص: 64.

[4]علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1(1424 هـ 2003م)، 66/3.

- النقل عن الإمام سعد الدين التفتازاني في كتابه " شرح المقاصد " كان مبتورا، ولم ينقل الشيخ شلتوت الكلام كاملا، فقد سبق ذلك الكلام قوله: " وزعمت الفلاسفة أن طلوع الشمس من مغربها مما يجب تأويله بانعكاس الأمور وجريانها على غير ما ينبغي، وأوّل بعض العلماء النار الخارجة من الحجاز بالعلم والهداية ..." [1].

وكان قد نبه قبلا إلى صحة أحاديث أشراط الساعة فقال: " وبالجملة فالأحاديث في هذا الباب كثيرة رواها العدول الثقاة، وصححها المحدثون الأثبات،ولا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة لأن المعاني المذكورة ممكنة عقلا "[2].

وبالتالي فلا صحة لمن يستند إلى التأويل في أحاديث أشراط الساعة مع وجود إمكان حملها على الظاهر.

الاستدلال بختم النبوة:

استدل من أنكر النزول أيضا بآية ﴿ ... وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الأحزاب 40.

والتي قالوا إن تقرير عودة عيسى عليه السلام يتعارض معها ومع حديث " لا نبي بعدي "، مع إجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا محمد ﷺ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ.

الرد على هذا الاستدلال:

يقول القاضي عياض ردا على المستدلين بختم نبوة سيدنا محمد ﷺ على عدم نزول عيسى عليه السلام: "وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا، ولا في الأحاديث، ولا في غيرها شيء من هذا؛ بل صحت الأحاديث هنا، وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها، أنه ينزل حكما مقسطا بحكم شرعنا ، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس " [3].

---

[1] سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد 309/2.

[2] المصدرنفسه.

[3] النووي، شرح صحيح مسلم 63/18.

ولذلك عده الذهبي من الصحابة، بدليل اللقاء الجسماني في ليلة الإسراء والمعراج، وقال في كتابه " تجريد أسماء الصحابة ": " عيسى ابن مريم عليه السلام صحابي، ونبي، فإنه رأىالنبي ﷺ ليلة الإسراء،وسلّم عليه، فهو آخر الصحابة موتا " [1].

هذه أهم الانتقادات والحجج التي أسهب فيها الشيخ شلتوت، كما لم يسبق لغيره أن أسهب فيها. وهذه أهم الردود التي سجلها العلماء، دحضا لتلك الحجج، وبيانا للحق الذي عليه الأمة سلفا وخلفا.

وقد تم ترتيبها وتلخيصها ليسهل الإطلاع عليها لمن يريد وجه الحق في هذه المسألة، وليس بعد بيان تواتر الأحاديث حجة لمنكر.

لقد سجّلأثناء تفصيل الردود على الحجج أن العلماء استفاضوا كثيرا في جزئية بنوا عليها عقيدة النزول، وردّا على حجج المنكرين، فركزوا على إثبات عدم موت عيسى، ظنا منهم أن الموت يستلزم عدم العودة.

وقد تم الميل إلى رأي مفاده: أن إثبات الحياة يستلزم النزول في آخر الزمان حتما، في حين أن إثبات الموت لا يستلزم النزول ولا يستلزم عدم النزول في نفس الوقت، إذ لا مانع من أن يحيي الله عيسى عليه السلام، ويبعثه في آخر الزمان، وقد ثبت الكثير منه في القرآن في بعث موتى إلى الحياة، وهي معجزة أيضا من معجزات عيسى عليه السلام. ولقد وجد مستند لهذا القول في كتاب "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام " للشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري، حيث رأى فيه أن: " القاديانية —خذلهمالله – يجهدون في إثبات موت عيسى عليه السلامليدعوا أنه لا ينزل ولا يرجع، لأن الميت لا يحيى قبل يوم القيامة، وهم كاذبون في دعواهم، جاهلون بالله لا يعرفونه، ومخالفون للقرآن، فقد أخبر الله تعالى أنه أحيى الموتى ... "[2].

[1] شمس الدين الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون (ط، ت)، 432/1.

[2] عبد الله بن الصديق الحسني، عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، ص: 52.

ثم قال بعد أن أورد ذكر الآيات الدالة على ذلك: " ... وللحافظ بن أبي الدنيا كتاب " من عاش بعد الموت "، وهو جزء صغير مطبوع بمصر، ينبغي الوقوف عليه. فلو سلم موت عيسى؛ لكان إحياؤه ونزوله لابد منهما، كما قال ابن رشد "[1].

وهذا هو ما يفسر قول الذين قالوا بموت عيسى عليه السلام مع إثباتهم نزوله في آخر الزمان، لتواتر الأحاديث بذلك.

المطلب الثالث: القائلون بموت عيسى عليه السلام مع إثبات نزوله في آخر الزمان.

ذهب بعض أهل العلم إلى التوسط بين رأيين في مسألة وفاة عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان، فقالوا بأنه مات كما مات جميع الأنبياء، وأن الوفاة المذكورة في القرآن هي ما تعنيه من الموت الحقيقي، مع أن هذا لا يتعارض مع إثبات نزوله المتواتر في الأحاديث، والمجمع عليه سلفا وخلفا، وهم:

- وهب بن منبه، الذي قال بموت عيسى عليه السلام ثلاث ساعات ثم رفع وأحيي في السماء [2]، وهو من المثبتين لنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة.

- الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه المحلى، حيث يقول: " فالوفاة قسمان: نوم وموت فقط، ولم يرد عيسى عليه السلام بقوله (فلما توفيتني) وفاة النوم فصح أنه إنما عن وفاة الموت ..." [3]، وكان قبل هذا الكلام قد أقر بالنزول في آخر الزمان، فقال: " إلا أن عيسى بن مريم عليه السلام سينزل، وقد كان قبله عليه السلام أنبياء كثيرة ممن سمى الله تعالى، ومنهم من لم يسمّ والإيمان بجميعهم فرض " [4].

[1] المصدرالسابق ص: 53.

[2] تفسير الطبري (آل عمران 55)،289/3؛ومحمد زاهد الكوثري، نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط1(1432 هـ 2012م)، ص: 97.

[3] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة، مصر، دون (ط، ت)، 23/1.

[4] المصدر السابق، 09/1.

- ونُقل في العتبية عن الإمام مالك ما يوحي بذلك، جاء في البيان والتحصيل لابن رشد " قال مالك: كان عيسى ابن مريم يقول: يا ابن الثلاثين مضت الثلاثون فماذا تنتظر ؟ قال: ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة " [1].

وقد فسر ابن رشد كلام الإمام مالك بأنه لا يعني الموت، فقال: " قوله ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومعناه خرج من الدنيا ورفع إلى الله عز وجل وهو في هذا السن" [2].

- الشيخ محمد بن عيسى أطفيش من الإباضية، فقد بيّن في تفسيره توجهه إلى هذا الرأي: قال في تفسير آية التوفي في آل عمران: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ مميتك دون أن يقتلك هؤلاء الذين قصدوا قتلك فإنهم لا يصلون إليك ، وأرسل الله سحابة فرفعته، وتعلقت به أمه تبكي، فقال لها: إن القيامة تجمعنا، ومعنى رفعه إلى الله رفعه إلى سماواته وملائكته كحاله في الدنيا، إلا أنه لا يأكل ولا يشرب، وألبس نورا " [3] وأكد الدكتور بن دريسو توجه الشيخ إلى إثبات العودة دون أن يبدي رأيه في كيفة ظهور المسيح عليه السلام[4].

- الشيخ الطاهر بن عاشور صاحب تفسير " التحرير والتنوير "، والذي قال أيضا بموت عيسى عليه السلام، مع إمكانية عودته في آخر الزمان. جاء في تفسير لفظ التوفي في سورة آل عمران:" فالقول بأنها بمعنى الرفع عن هذا العالم إيجاد معنى جديد للوفاة في اللغة بدون حجة "، ثم قال:" ويجوز أن تكون حياته كحياة سائر الأنبياء، وأن يكون نزوله إن حمل على ظاهره بعثا له قبل إبان البعث على وجه الخصوصية، وقد جاء التعبير عن نزوله بلفظ (يبعث الله عيسى فيقتل الدجال) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر، ولا يموت بعد ذلك بل يخلص هنالك إلى الآخرة " [5].

---

[1] أبو الوليد ابن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2 (1408 هـ 1988م)، 18 /448.

[2] المصدر نفسه 448/18.

[3] أطفيش، هميان الزاد إلى دار المعاد، (آل عمران 55). 115/4.

[4] بن دريسو مصطفى ، الفكر العقدي عند الاباضية ص: 329.

[5] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، تونس، دون (ط، ت)، 258/3، 259.

- الشيخ محمد الغزالي، فقد صرح في كتابه " نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم " بأنه يميل إلى قول من قال بموت عيسى، مع عدم تعارض هذا مع العودة. قال رحمه الله: " ومع أن كثيرا من الناس يرون أن عيسى قد رفع حيا إلا أني أميل إلى رأي الفقهاء الظاهريين في أنه مات كغيره من الناس الذين تدركهم منيتهم، وإن كان موته الطبيعي لا يمنع أن يعود مرة أخرى إلى دنيا الناس – كما يقول بن حزم — لينضم إلى المسلمين في تقرير وحدانية الله، ويدعم صفوفهم وهم يقاتلون أعداء الله.

مثله في ذلك مثل صاحب القرية الذي قال: ﴿...أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾.

أو مثل أصحاب الكهف الذين رقدوا قرونا ثم عادوا إلى الحياة !!"

والخطب سهل، والخلاف قريب، المهم الاعتقاد بأن عيسى عبد الله ورسوله، وليس إلها ولا ابن إله [1].

ويبدو أن الشيخ الغزالي ذهب إلى هذا القول لدفع شبهة ألوهية عيسى عليه السلام، وهو مالا يندفع بالقول بموته، إذ إن إثبات معجزاته، من مثل إحيائه للموتى، لهو أقرب إلى شبهة الألوهية من رفعه حيا.

لقد أوردت هذه الأقوال مستقلة حتى لا يخلط بين القائلين بموت عيسى مع إنكار عودته، وبين القائلين بموته مع إمكانية أو إثبات عودته، وبين هذا وذاك بَوْن واضح.

يتبين مما تم ذكره أن المسألة ظهر فيها ثلاثة أقوال: قول بالإثبات، وقول بالإنكار، وقول بموت عيسى عليه السلام مع عدم نفي عودته في آخر الزمان، والرأي الذي تثبته النصوص وتؤيده الأقوال الكثيرة هو الرأي الأول الذي تبيّن قوة حجته، ورجاحة مذهبه، واتفاق الجماهير من العلماء على صوابه، في مقابل الرأيين الآخرين الذين لم يقل بهما إلا فئة قليلة جدا.

وبما أن عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان تعتبر علامة من علامات الساعة الكبرى، فإن لها ترتيبا بين تلك العلامات، وعلامات أخرى تسبقها يعرف بها قرب مجيئه عليه السلام، وهو ما يتطلب

[1] محمد الغزالي ، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط4(2000 م)، ص:36، 37.

البحث في أحوال الزمان الذي يسبق ظهوره، والأشراط التي تتحقق قبله، وهو ما يكون موضوع المبحث الرابع.

المبحث الرابع:

زمان عودة المسيح والعلامات التي تسبقه وأحوال الناس قبل عودته.

لم تدع الآيات القرآنية ونصوص السنة النبوية للمسلمين مجالا للريب والشك في الأمور اليقينية الكبرى، فجاءت أساسيات العقيدة الإسلامية واضحة جليّة لا تحتمل مجالا للشك والتأويل.لذلك لم يختلف المسلمون في شأن اليوم الآخر، إذ هو أحد أركان الإيمان الستة، التي جاءت نصوصها قطعية الثبوت والدلالة.كما اتفقوا على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كعلامة كبرى من علاماتها.

وسيُبحث في هذا المبحث زمان عودة المسيح عيسى عليه السلام، والعلامات التي تسبق ظهوره، وأحوال الناس قبل عودته.

المطلب الأول: زمان عودة المسيح عند المسلمين

ينزل المسيح عيسى عليه السلام في آخر الزمان كعلامة كبرى من علامات الساعة، وبمجيئه يعرف المسلمون أن القيامة قد أزف أوانها. والعلامات الكبرى إذا ظهر أولها تتابعت بقيتها كخرزات منظومات في سلك، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضا " [1].

وقد دل الحديث في صحيح مسلم على أن المسيح من العلامات الكبرى لقيام الساعة، حيث قال ﷺ: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات " فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام ابن مريم، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف،..." [2].

واليوم الآخر في الإسلام له إطلاقان:

الإطلاق الأول: يوم القيامة الذي تنتهي فيه الدنيا، وتبدل فيه الأرض غير الأرض والسماوات.

---

[1] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف عبد الله بن محسن التركي،مؤسسة الرسالة، دمشق، سورية، ط1 (1421 هـ 2001م)، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم 7040، 617/11، 618.

[2] سبق تخريجه ص: 152.

الإطلاق الثاني: يذهب فيه بعض العلماء إلى أن اليوم الآخر يبدأ بالموت بالنسبة للإنسان، لقوله ﷺ: " إن القبر أوّل منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه " رواه ابن ماجة[1] ، مما يعني أن قيامة الإنسان تقوم بموته[2]

وما يهمّ هنا هو الإطلاق الأول لا الثاني، يقول الإمام الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ البقرة04: " سمّيت آخرة لتأخرها عن الخلق كما سمّيت الدنيا دنيا لدنوّها من الخلق "[3]

وعرّفه الإمام البيجوري بقوله: " واليوم الآخر هو يوم القيامة، وأوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى على الصحيح ... وقيل إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار "[4]

ولليوم الآخر في القرآن الكريم عدة تسميات منها: يوم القيامة، يوم الحساب، الساعة، القارعة، الغاشية، الحاقة، الواقعة، الصاخة، الطامّة الكبرى، ... إلى غيرها من الأسماء.

وهو عند المسلمين ليس محلا للخلاف في ماهيته، إذ حفلت الآيات بالعديد من النصوص التي تذكّر به وتقرره، فقد اتخذ القرآن في ذلك أساليب شتى:

- إقامة الأدلة على إمكان البعث (الروم 27) و(الحج 05).
- التنبيه على خلق الأجرام العظيمة، التي يعتبر الإنسان بجوارها شيئا هينا (الأحقاف 33).
- بيان حكمة الله في الجزاء (المؤمنون 115) (القيامة 36)، (ص 27، 28).
- بيان ما أعده الله للمؤمنين والكافرين، لذا أكثر الحديث عن الجنة والنّار، وأهوال القيامة.
- إبطال أوهام شفاعة الآلهة يوم القيامة، وشفاعة القدسيين (النجم 38، 39)، (غافر18)، (البقرة 255)،(الأنبياء 28)، (الكهف 49)[5].

---

[1]أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط1 (1430هـ 2009م)، رقم 4267، 333/5، 334.

[2]عبد الباري أبو عطا، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص: 51، 52.

[3]تفسير الطبري، (البقرة 04)138/1 .

[4]برهان الدين إبراهيم الباجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق: علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1(1422 هـ 2002م)، ص: 288.

[5]يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1(1999م)، ص: 75، 76، 77.

وكما أن القرآن قرر هذه العقيدة في أكثر من موضع فإن أحاديث النبي ﷺلا تحصر في تفصيل أحداثها، وتبيين أشراطها ووقائعها، حتى ألّف العلماء من هذه الأحاديث كتبا لا تعنى إلا باليوم الآخر، ولذلك قال حذيفة بن اليمان ﵁:" لقد خطبنا النبي ﷺخطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه، فرآه فعرفه " [1].

قيام الساعة الذي يعني نهاية العالم، من أعظم الأحداث بعد خلق العالم، بل إن التغيير الذي سيحدث يعدل خلق العالم أول مرة، والكفر باليوم الآخر عند المسلمين مخرج من الملة موجب للكفر، ولم يوجد في تاريخ المسلمين فرقة ادّعت إنكار يوم القيامة إلا وحكم عليها بالخروج من الإسلام، وإخراجها من تصنيف الفرق الإسلامية، وقد نقل أبو الحسن الأشعري إنكار فرقة من الروافض للرجعة واليوم الآخر[2].

1- البركات الظاهرة في زمان المسيح:

ليس في الإسلام عصر ألفي – كما في اليهودية والمسيحية – أشبه بقيامة خارج القيامة، فالمسيح ﵇لن يطول بقاؤه أكثر من أربعين سنة كما جاء في الأحاديث. بيد أنهيُسجل تشابه في وصف أيام المسيح مع ما ورد في العهد القديم، إذ جاءت الأحاديث تبين البركات الظاهرة والباطنة التي ستعم الناس في تلك الأيام، كقوله ﷺ: " ... ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ..."[3] وهذا دلالة على أن زمانه زمان خير ونعم، يزهد فيه الناس في المال، ويفضلون الآخرة على الدنيا. وفي لفظ آخر لمسلم في هذا الحديث: "ولتذهبن الشحناء والتباغض والحسد" [4].

ولهذا يضع المسيح الحرب، فلا تقاتل ولا تباغض، وليس هناك سبب للحروب.

---

[1] البخاريّ، كتاب القدر، باب (وكان أمر الله قدرا مقدورا) رقم 6604، 123/8.

[2] أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ط (1999م)119/1.

[3] سبق تخريجه ص: 149.

[4] مسلم، كتاب الإيمان. باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ. رقم 155،136/1.

وفي وصف آخر لذلك الزمان يشبه ما جاء في العهد القديم عن أيام المسيح، جاء في حديثين للنبي ﷺأن العصابة من الناس تكفيها رمانة واحدة يستظلون بقشرها، وتنزل البركة في الحليب حتىإن الناقة الواحدة تكفي الجماعة من الناس، وكذلك البقرة والشاة[1]، وتنزع السموم والشرور من الحيوانات، فلا تلدغ الحيات الناس، ولا تأكل السباع البشر، ولا يأكل الذئب الغنم، وتكون أيام سلم لا حرب فيها، يقول ﷺفي بيان ذلك: " ... وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد (أي الطفل الصغير) يده في الحية (أي في فمها) فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها.

وتكون الأرض كفاثور فضة، تنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات، قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس، قال: لا تركب لحرب أبدا، قيل له: فما يغلي الثور؟ قال: تحرث الأرض كلها "[2].

والذي يلاحظ هذه الأوصاف، يمكنه أن يجد تشابها بين ما ورد في النصوص اليهودية والنصرانية – بالضرورة –، وبين ما جاءت به السنة النبوية، في عموم البركات في ذلك الزمان، وزوال الشرور والمنكرات.

إن التشابه الوارد بين هذه النصوص المختلفة لا يعني مطلقا ضعف الأحاديث النبوية، من منطلق أن اليهود بثوا في السنة النبوية عقائدهم، وأن يد التحريف طالت أحاديث رسول الله ﷺ– كما يتوهم البعض –، بل وجب على الباحث المتمكّن أن ينظر في نصوص السنة من وجهة نظر علم الحديث وتصحيح الأخبار، فإذا ثبت لديه صحة الحديث؛ كان حجة، وهاديا إلى أنوار الوحي المتبقية في التوراة والإنجيل، لا أن يكون التشابه سببا في الطعن في النصوص الثابتة.

---

[1] سبق تخريجه ص:150، 151.

[2] ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم 4077، 1359/2.

مدة بقاء المسيح: اختلف العلماء في مدة بقاء المسيح ﷺبعد نزوله باختلاف روايات الأحاديث التي وردت، بين سبع سنين، أو أربعين سنة، فقد جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " فيبعث الله عيسى ابن مريم ... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته " [1].

وجاء في رواية أبي داود وأحمد: " ... فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون " [2].

وقد حاول العلماء الجمع بين الروايتين لدفع التعارض بينهما، فاجتهد الإمام ابن كثير رحمه الله بما يجمع بين العددين فقال: " جاء في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى ﷺيمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة رواه الإمام أحمد، وفي حديث عبد الله بن عمرو عن مسلم أنه يمكث سبع سنين.

فيحتمل والله أعلم أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله، فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح "[3].

لكن الحافظ بن حجر العسقلاني لم يسلك مسلك الجمع، بل سلك مسلك الترجيح، من خلال إيراده لرواية مسلم، ثم أعقبها بروايات أخرى مصححا إياها، قال الحافظ بن حجر: " روى مسلم من حديث ابن عمرو في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين. وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة، وبإسناد فيه راو مبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة، وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح

[1] سبق تخريجه ص: 151.

[2] أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1 (1430هـ 2009م)، رقم 4324، 378/6؛ ومسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، رقم 24467، 15/41.

[3] تفسير ابن كثير (النساء 159) 466/2.

من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺقال: " فيمكث – أي عيسى – في الأرض أربعين سنة " [1].

وهناك من رأى أن الأصح هو أربعون سنة، وأن عدد السبعة عدد رمزي يدل على الكثرة وليس على حقيقته.

يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بعد أن ذكر رواية مسلم: " ومعناها عندي – والله أعلم – أن الناس يعيشون متحابين ليس بينهم عداوة ولا بغضاء سنين طويلة، وهي أربعون سنة كما بينتها رواية أبي داود وأحمد المتقدمة، ونصها: " فيمكث – أي سيدنا عيسى – في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون " .

ويكون ذكر (سبع سنين) هنا رمزا للكثرة لا للحصر، كقوله تعالى: ﴿.. كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ...٢٦١﴾إذ التمثيل فيها للتكثير لا للحصر، وكقوله سبحانه: ﴿...وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ... ٢٧﴾قال الآلوسي في تفسيره عند هذه الآية [2]:" والمراد بالسبعة الكثرة، بحيث تشمل المائة والألف مثلا، لا خصوص العدد المعروف، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: " المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء " [4][3].

ويظهرأن الصحيح هو مكثه أربعين سنة، إذ رواية مسلم ليست بأوضح من رواية أحمد والحاكم، فاللفظ في مسلم: " ثم يمكث الناس سبع سنين " وهذا بعد قتل المسيح للدجال، وقبل أن يرسل الله ريحا على المؤمنين لتقبض أرواحهم، ولم يرد في الحديث أن مدة مكث عيسى هي سبع سنين، بدليل قوله: " ثم يمكث الناس " ولم يقل " يمكث عيسى " بينما في الرواية الأخرى " فيمكث عيسى عليه السلامفي الأرض أربعين سنة ". وعليه فإن السبع سنين تتحدث عن فترة يعيشها الناس دون تباغض ولا تحاسد، قد تكون بعد عيسى عليه السلام، إذ إن الناس يشهدون موته، ويصلّون عليه،

---

[1]ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 612/6.

[2] تفسير الآلوسي (لقمان 27)، 96/11.

[3]البخاري، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد، رقم 5393، 71/7.

[4] هامش كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص: 127، 128.

ويدفنونه. وهي قطعا ليست مدّة بقاء عيسى على الأرض، إذ إنها جاءت بعد نزول المسيح وقتله للدجال، وهي مدّة غير محسوبة في السبعة سنين التي وردت في الحديث.

وكذلك فإن " ثم " تفيد الترتيب والتراخي، وكأن السبع سنين داخلة في مدة أطول منها، يمكثها عيسى في الأرض، أو أنها خارجة عنها بعد موت عيسى عليه السلام، يبقى فيها الناس في أمن وخير من أثر حكم المسيح فيهم. وعليه فإن المرجح أن مدة بقاء عيسى عليه السلام في آخر الزمان بعد مجيئه هي أربعون سنة، والله أعلم .

المطلب الثاني : العلامات التي تسبق مجيئه.

نزول عيسى عليه السلام هو علامة كبرى كغيرها من العلامات التي تدل على قيام الساعة، ولها ترتيبها بين بقية العلامات التي تسبقها أو تتلوها أو تزامنها. وسيسبق عودته عليه السلام أحداث وأوضاع تأتي على الناس، تبلغ في شرورها مداها، وفي سوءها أقصاها، حتى إذا ما حل بهم؛ انبثق ليلهم عن فجر وعن فرج.

ويتضح من الأحاديث ترتيب حدوث هذه العلامات، إذ إن بعضها اختلف العلماء في ترتيبها، بينما تتضح أخرى من خلال النصوص المبيّنة لها، وأقصد ههنا العلامات التي تسبقه مباشرة، وتكون قريبة الزمن منه، لا مجمل العلامات التي قبله، وهي كما يلي:

1- **الخلافة على منهاج النبوة:** وقد أخبر النبي ﷺ أن الخلافة ستعود على منهاج النبوة، بعد أن تمر بمرحلة الملك العضوض، ثم الملك الجبري. فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة " ثم سكت... "[1]، والذي

[1] مسند الإمام أحمد، عن النعمان بن بشير، رقم 18406، 355/30.

يلاحظ تاريخنا الإسلامي والمراحل التي مر بها من طرق الحكم يجد أننا نسير وفق هذا الحديث النبوي.

وفي حديث آخر بيّن ﷺأن عاصمة هذه الخلافة ستكون بيت المقدس، فعن عبد الله بن حوالة الأسدي رضي الله عنهقال: " وضع رسول الله ﷺيده على رأسي – أو قال: على هامتي – ثم قال: يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك " [1].

هذا الحديث يبشرنا بزوال الكيان الصهيوني، وأن القدس ستعود إلى أحضان المسلمين عاصمة للخلافة الراشدة، أما اليهود فسيعودون إلى شتاتهم قبل أن يجتمعوا على الدجّال.

2- **ظهور المهدي**: أخبر النبي ﷺبظهور رجل صالح من المسلمين في آخر الزمان، يلي أمر الأمة، ويجدد لها دينها، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. تنعم الأمة في عهده بنعمة لم ترها من قبل، ويكون من نسل رسول الله ﷺواسمه كاسمه .

لقد أورد من قبل أحاديث تدل على أن عيسى عليه السلامحين ينزل إلى الأرض فإنه يجد الناس يؤمهم رجل صالح، فيصلي خلفه تكرمة لأمة الإسلام، وبيانا أنه نزل تابعا لشريعة النبي ﷺ، ومن هذه الأحاديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنهقال: قال رسول الله ﷺ: "كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ".

وفي مسند أحمد، وفي المستدرك للحاكم، عن عثمان بن أبي العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: "... إن عيسى عليه السلامينزل عند صلاة الفجر، فيقول له أمير الناس: تقدم يا رسول الله فصل بنا، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم، فيصلي عليهم، فإذا انصرفوا من الصلاة أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال " [2].

---

[1] أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1411هـ 1990م)، رقم 8309، 471/4. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

[2] مسند الإمام أحمد، عن عثمان بن أبي العاص، رقم 17900، 430/29؛ والحاكم، كتاب الفتن والملاحم، رقم 8473، 524/4. وقال صحيح على شرط مسلم.

وعن جابر بن عبد الله ﷺقال: سمعت رسول الله ﷺيقول: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون، على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال – فينزل عيسى عليه السلامابن مريم، فيقول أميرهم. تعال فصل، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة " [1].

وقد فسر العلماء هذه الأحاديث على أن الذي يصلي بعيسى عليه السلامهو المهدي المنتظر، الرجل الصالح، والإمام العادل .

ويؤيد هذا القول ما رواه جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا ، فيقول : لا إن بعضهم أمر بعض تكرمة الله لهذه الأمة " [2].

والأحاديث في ظهور المهدي قبل عيسى عليه السلام، وفي صلاحه، وعدله، وتسديده من الله، كثيرة وثابتة، منها الصريحة، ومنها غير الصريحة. وكانت محل دراسة من عدد من الباحثين الذين محّصوا أخبارها، وبينوا صحيحها من سقيمها ومنها على سبيل المثال:

رسالة ماجستير للباحث: عبد العليم عبد العظيم البستوي معنونة بـ: " المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة "، خلص فيها إلى ثبوت " ثمانية أحاديث، وأحد عشر أثرا صريحا في ذكر المهدي، والباقي لم يقع فيه التصريح بذكر المهدي، ولكن ذكره العلماء في أبواب المهدي لأجل القرائن والأوصاف الدالة على ذلك "[3]، وكذا كتاب للشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، بعنوان " الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر "، هذا غير التآليف التي أفردها العلماء لعقيدة المهدي المنتظر.

وللمهدي أوصاف يعرف بها، فصّلتها الأحاديث الواردة في هذا الباب، منها:

- اسمه يواطئ اسم النبي ﷺ.
- اسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ.

---

[1] سبق تخريجه ص: 150.

[2] ينظر تخريجه وتصحيحه في كتاب عبد العليم عبد العظيم البستوي، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، والمكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، ط1 (1420هـ 1999م)، ص: 182.

[3] عبد العليم البستوي، المهدي المنتظر، ص: 355.

- يكون من أهل بيت النبي ﷺ.
- يكون من ولد فاطمة.
- يكون أجلى الجبهة، أقنى الأنف.
- يصلحه الله في ليلة.
- تملأ الأرض قبل خلافته ظلما وجورا، فيملؤها بعد خلافته قسطا وعدلا.
- يملك سبع سنين.
- يخرج في رايات سود من قبل خرسان.
- يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، وتنعم الأمة في ولايته نعمة لم تنعمها قط، ويعطى المال صحاحا، ويحثي المال حثيا [1].

3- **خروج المسيح الدجال**: ويسمى الدجال مسيحا لأن إحدى عينيه ممسوحة، أو لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما[2]، ومنه حديث النبي ﷺ: " الدجال ممسوح العين " [3].ويسمى بالدجال لتمويهه وكذبه [4]، ولأنه يغطي الحق بالباطل، ويلبس عليهم دينهم، ويفتنهم فيه.

وقد حذر النبي ﷺمن فتنته في كثير من الأحاديث، حتى بلغت حد التواتر، فعن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺلما قام في حجة الوداع حمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال، فأطنب في ذكره، وقال: " ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم، إن ربكم ليس على ما يخفى عليكم – ثلاثا – إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية... " [5].

---

[1] المرجع السابق، ص: 356،357.

[2] يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، أشراط الساعة ، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، دون (ط، ت)، ص: 276 ؛ وعمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر القيامة الصغرى، دار النفائس، عمان، الأردن، مكتبة الفلاح، بيروت، لبنان، ط4 (1411هـ 1991م)، ص: 232.

[3] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته ومن معه، رقم 2933، 2248/4.

[4] ابن منظور، لسان العرب، 236/11.

[5] البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، رقم 4402، 176/5؛ مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال. رقم 169، 154/1.

ومن صفات الدجال أنه رجل، شاب، أحمر، قصير، أفحج، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، وهذه العين ليست بناتئة، ولا جحراء، كأنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظفرة غليظة، ومكتوب بين عينيه (ك ف ر) بالحروف المقطعة، أو (كافر) بدون تقطيع، يقرؤها كل مسلم، كاتب وغير كاتب، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له [1].

من خلال قراءة الأحاديث المتعلقة بالدجال، وبالمهدي، وبعيسى عليه السلام في آخر الزمان، فإن الدجال يخرج في زمان المهدي وقبل عيسى عليه السلام، فيمكث في الأرض أربعين يوما، فقد سأل الصحابة الرسول ﷺ عن المدة التي يمكثها في الأرض فقالوا: " وما لبثه في الأرض، قال: أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال: لا، اقدروا له قدره "[2] . ويبقى الدجال في هذه المدة يسيح في الأرض، مفسدا فيها، وفاتنا للناس، يتبعه اليهود ويقاتلون معه، إلى أن ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله عند باب لد الشرقي، كما في حديث النواس بن سمعان الذي أوردته سابقا [3].

وعلى هذافإن خروج الدجال علامة يعرف بها نزول عيسى عليه السلام، ومن العلامات الكبرى من علامات الساعة.

المطلب الثالث: أحوال الناس قبل عودته.

ينزل عيسى عليه السلام في الأرض وقد خرج الدجال في الناس، فاتنا للناس، ومفسدا في الأرض، أتباعه من اليهود، وحال الأمة قبل ظهور الدجال ونزول عيسى بعده في اختلاف شديد، وقلة من الدين، وزهد في العلم، فقد ذكرت الأحاديث الواردة في أشراط الساعة جملة من أحوال ذلك الزمان، وهي:

---

[1] يوسف الوابل، أشراط الساعة، ص: 277، 278.

[2] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته ومن معه، رقم 2937، 2250/4.

[3] سبق تخريجه ص: 150، 151.

1- **قلة العرب يومئذ وسكنهم ببيت المقدس**: فعن أبي أمامة الباهلي قال: " خطبنا رسول الله ﷺفكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه، فكان من قوله أنه قال: إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من فتنة الدجال ... فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال: العرب يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح"[1]، وقد يكون هذا الرجل الصالح هو المهدي المنتظر كما جاء في أحاديث أخرى.

2- **مجاعة شديدة تصيب الناس**: وهي مجاعة تسبق الدجال، وليس بين الدجال ونزول عيسى كثير أيام، ففي حديث أبي أمامة الباهلي السابق: " وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء،فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام ..." [2].

وهذا أشبه بأزمة اقتصادية شديدة، يقع فيها العالم في تلك الأيام، لكن سببها ليس إفلاسا في البنوك، ولا انهيارا في البورصات، ولكن هي أزمة غذاء ومجاعة عالمية.

3- **قلة التزام الناس وقلة العلم**: وقد وردت عدة أحاديث في بيان هذه الأمور، من ذلك الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه، وهو حديث موقوف على حذيفة بن أسيد، جاء فيه: " إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف، ولكن الدجال يخرج في نقص من الناس، وخفّة من الدين، وسوء ذات بين ..." [3].

---

[1] ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم 4077، 1359/2؛والحاكم، كتاب الفتن والملاحم، رقم 8620، 580/4. وقال على شرط مسلم، وافقه الذهبي.

[2] الحديث نفسه.

[3] الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، رقم 8612، 574/4، وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وفي حديث جابر ﷺ، عن النبي ﷺ: "يخرج الدجال في خفقة من الدين، وإدبار من العلم ..."[1]، وهو يدل على أن الناس يزهدون في العلم، ولا يقبلون على الدين، ويكثر النزاع فيهم، والتفرق بينهم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله أبو القاسم الصادق المصدوق: " إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق، وفي زمان اختلاف من الناس وفرقة ..." [2].

4- **نزول الروم بدابق وقتال المسلمين لهم**: وقد أخبر النبي ﷺكما في صحيح مسلم أن الروم سينزلون في مكان يسمى دابق، وهو مكان قرب مدينة " حلب " السورية، ويقاتلهم المسلمون، من أجل نصارى منهم يسلمون، ويحتمون بالمسلمين الذين يقاتلهم منهم جيش من المدينة، وصفهم رسول الله ﷺبأنهم من خيار أهل الأرض يومئذ، فتكون الغلبة للمسلمين. وفي تفصيل هذه المعركة جاء في الحديث: " فإذا تصافّوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، و يفتتح الثلث لا يفتنون أبدا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون؛إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم. فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، فأمهم " [3].

هكذا تكون هذه الملاحم التي تحدث في آخر الزمان مقدمة لظهور الدجال وبالتالي ظهور عيسى عليه السلام، وهكذا تتتابع بعدها الأشراط الكبرى كأنها خرزات منظومات في سلك إذا حدثت الأولى توالت بعدها البقية دون فارق زمني.

لقد فصّلت النصوص الإسلامية في كثير من أحداث النهاية، وبينت أحوال الناس قبل ظهور المسيح عليه السلامإذ ينزل في سوء حال من المسلمين، وقلة التزام منهم، كما أن ظهوره يسبقه أهم علامتين

---

[1] مسند الإمام أحمد، عن جابر بن عبد الله، رقم 14954، 210/23، 211؛ وصححه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، رقم 8613، 575/4، وقال: هو على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

[2] ابن حبان، كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث. باب ذكر قدر مكث الدجال في الأرض عند خروجه من وثاقه. رقم 6812. 223/15.

[3] سبق تخريجه ص:152.

وهما المهدي والمسيح الدجال؛ الذي يأتي عيسى عليه السلام ليقضي عليه وعلى أتباعه، وليحكم زمنا تعم فيه البركات الأرض، وتزال الشرور حتى من الحيوانات، هذا الحكم يدوم مدة أربعين سنة كما تم ترجيحه من الأقوال.

ويبقى هذا الفصل محتاجا إلى أن يتمم بالبحث عن صفات المسيح عيسى عليه السلام، ووقت نزوله، وأعماله التي يأتي لينفذها نصرا لملة الإسلام وإحقاقا لشريعة محمد ﷺ، وهو ما سيكون موضوع المبحث الخامس.

المبحث الخامس:

صفاته ومكان ووقت نزوله وأعماله حتى وفاته

لقد بينت الأحاديث كثيرا من تفاصيل نزول عيسى عليه السلام، كأنها تروي قصة متكاملة عن أحداث النهاية، وعن أعمال المسيح عليه السلام عند مجيئه، وصفاته، وصفة مجيئه، ومكان مجيئه، ووقت المجئ، وحكمه، وعدله، إلى أن يتوفاه الله ويدفنه المسلمون. وفيما يلي بيان لذلك.

المطلب الأول: صفاته الخَلْقية.

جاء في سنة النبي ﷺ وصف لعيسى عليه السلام: بشرته، وقامته، وشعره، وملامحه، فهو:

- **معتدل القامة:** كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: " ... فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع ... "[1] والمربوع هو المعتدل القامة، وإلى الطول أقرب.

- **لون بشرته أبيض مشرب بالحمرة:** كما في الحديث السابق " .. إلى الحمرة والبياض ..."[2].

- **شعر رأسه ناعم مسترسل:** تملأ لمته ما بين منكبيه، وقد سرّحها فظهر حسنها، جاء في الحديث عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ يوما ما بين ظهراني الناس المسيح الدجال ... وقال: "إني أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال، تضرب لمته منكبيه، رجِل الشّعر يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبي رجلين هو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا ؟ فقالوا المسيح بن مريم ... "[3].

- **ينزل في غاية النظافة:** كأنّه خرج من حمام، يقطر رأسه وإن لم يصبه بلل، كما في حديث النواس بن سمعان: " ... إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ ... "[4].

---

[1] مسند الإمام أحمد، عن أبي هريرة، رقم 9632، 398/15؛ وابن حبان، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن وصف الأمن الذي يكون في الناس بعد قتل بن مريم الدجال، رقم 6814، 225/15.

[2] الحديث نفسه.

[3] البخاري، كتاب الانبياء، باب قول الله" واذكر في الكتاب مريم"، رقم 3440، 166/4؛ومسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، رقم 169، 154/1.

[4] سبق تخريجه ص: 150، 151.

وروى أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺقوله: " ... ربعة أحمر: كأنما خرج من ديماس ... "[1]والديماس هو الحمام.

- **عريض الصدر**: فعن ابن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺقال: " رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر، جعد (جعد اللحم)، عريض الصدر ..."[2].

- **كان يشبهه عروة بن مسعود ﷺ**: إذ كان مشهورا بجمال الطلعة، والنظافة، وحسن الهيئة، فعن عبد الله بن عمروﷺ،أن رسول الله ﷺقال: " يخرج الدجال في أمتي ... فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود (الثقفي) فيطلبه فيهلكه ..." [3].

هذه هي أوصاف عيسى ﷺالتي تضمنتها سنة الحبيب المصطفى ﷺ، ويلاحظ أنها مفصّلة ودقيقة، تبعث على الانتباه إلى أنه لم يوصف نبي كما وصف ﷺ، وفي ذلك تعريف به لأمة الإسلام حتى تعرفه إذا نزل.

المطلب الثاني: مكان نزوله ووقته وهيئته عند النزول

1. مكان نزوله:

اتفقت الروايات على أن عيسى ﷺينزل في بلاد الشام، لكنها اختلفت في تحديد المكان بالضبط على ثلاثة أقوال:

- **أنه ينزل في دمشق**: عن النواس بن سمعان ﷺفي حديث الدجال جاء فيه: " فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين... " [4].

---

[1] البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله" واذكر في الكتاب مريم"، رقم 3437، 166/4؛ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله السموات وفرض الصلوات، رقم 168، 154/1.

[2] البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله" واذكر في الكتاب مريم" رقم 3438، 166/4.

[3]سبق تخريجه ص: 151.

[4]سبق تخريجه ص: 150، 151.

وعن كعب الأحبار قال: " يهبط المسيح عند القنطرة البيضاء، على باب دمشق الشرقي إلى طرف الشجر، تحمله غمامة، واضعا يديه على منكبي ملكين، عليه ريطتان، مؤتزر إحداهما، ومرتد الأخرى، إذا أكبّ رأسه قطر منه الجمان "[1].

يقول الإمام ابن كثير مؤيدا ترجيح القول بنزوله في دمشق عند المنارة البيضاء: " هذا هو الأشهر في موضع نزوله، أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية: فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فتصرّف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس في دمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي شرقي الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة "[2].

- **أنه ينزل في بيت المقدس**:وقد أشارت أحاديث إلى ذلك، وبأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة للمهدي كي يصلي بالناس، فينزل عيسى عليه السلام، ويصلي خلفه، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديثه عن الدجال: " ... وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالا شديدا، فيصبح فيهم عيسى بن مريم، فيهزمه الله وجنوده،..." [3].

وعن أم شريك رضي الله عنها: " ليفرّنّ الناس من الدجال في الجبال " قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال: " هم قليل " [4] وأخرجه بن ماجة من حديث أبي أمامة

---

[1]أبو عبد الله نعيم بن حماد، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، مصر، ط1 (1412هـ)، 567/2..

[2]ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل بيروت، لبنان، ط (1408 هـ 1988م)، 192/1.

[3]الحاكم، كتاب الكسوف، رقم 1230،478/1، وقال صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان، كتاب الصلاة، باب صلاة الكسوف،ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن الكسوف يكون لموت العظماء من أهل الأرض، رقم 102/28567، 103؛ومسند أحمد، عن سمرة بن جندب رقم 20178، 349/33.

[4] مسلم،كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم 2945، 2266/4.

ﷺبزيادة: فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال: هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم ... " [1].

ومسألة صلاته عليه السلام خلف المهدي ببيت المقدس ثابتة لا خلاف فيها، غير أن الإشكال يبقى في مكان نزوله، إذ ثبوت صلاته في بيت المقدس لا يعني بالضرورة نزوله هناك.

- **أنه ينزل في الأردن:** ورد في الأحاديث مكان آخر ينزل فيه عيسى عليه السلام، وهو ثنية أفيق الموجودة بالأردن، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديثه عن الدجال: " ... وأنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن، على ثنية أفيق، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل من المسلمين ثلثا، ويهزم ثلثا، ويبقى ثلث ... فلما قاموا يصلون نزل عيسى، وإمامهم يصلي بهم ..."[2].

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " يكون للمسلمين ثلاثة أمصار ... وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق ... وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر ..." [3].

اجتهد ابن كثير رحمه الله في جمع الأحاديث والتوفيق بينها، بما يظهر عدم التعارض بينها، وبما يثبت أن النزول الأول يكون عند المنارة البيضاء في دمشق، فقال: " يكون نزول مسيح الهدى أيام مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع إليه المؤمنون فيسير بهم قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق، فينهزم الدجال منهم، فيلحقه عيسى عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها، ويقول: إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء، فيتداركه عيسى فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك، كما دلت الأحاديث الصحيحة من غير وجه " [4].

---

[1] سبق تخريجه ص: 185.

[2] رواه الحاكم. كتاب الفتن والملاحم. رقم 8507،536/4. وقال صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

[3] سبق تخريجه ص: 181.

[4] ابن كثير ، النهاية في الفتن والملاحم، 174/1.

وعلى هذا فيكون ابن كثير قد جمع بين الروايات، فأثبت نزوله في دمشق أول مرة، ثم قتاله الدجال في الأردن، وهروب الدجال إلى فلسطين، وبعد حلول المسيح عليه السلام ببيت المقدس وصلاته خلف المهدي يطارد الدجال إلى باب لد ليقتله هناك، وهو الأظهر. والله أعلم.

2. **وقت نزوله:** وعلى حسب الترجيح الذي أُخذ به في مكان نزولهفإنه لم يرد وقت لنزوله عند المنارة البيضاء، وإنما المذكور في الأحاديث هو وقت نزوله ببيت المقدس، وحين قيام الناس للصلاة خلف المهدي، وهو وقت صلاة الفجر، لحديث عثمان بن أبي العاص الذي جاء فيه: "وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم صل، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض... "[1].

3. **هيئته عند النزول:** للمسيح عليه السلام عند نزوله في آخر الزمان هيئة يعرف بها، إضافة إلى أوصافه التي بيّنها رسول الله ﷺ ومن ذلك:

- **ينزل وعليه ثوبان أصفران:** كما في الحديث الذي رواه أحمد: " ... فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصّران ... "[2] أي فيهما صفرة خفيفة.

- **ينزل واضعا يديه على أجنحة ملكين وإذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ:** كما في الحديث عن النواس بن سمعان: "فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ، فيقتله ..."[3]. وقال العلماء إن تفسير إذا طأطأ رأسه: قطر؛ كناية عن حسنه وجمال خلقته الشريفة[4].

- **لا يجد كافر ريح نفسه إلا ويموت:** كما في الحديث السابق، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه.

---

[1] سبق تخريجه ص: 182.

[2] مسند الإمام أحمد، عن أبي هريرة، رقم 9670، 154/15؛ وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح، 602/6.

[3] سبق تخريجه ص: 150، 151.

[4] هامش كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص: 116.

المطلب الثالث: أعماله بعد النزول والمسحاء الكذبة في الإسلام.

1. **أعماله**:لقد ذكر سابقا – وميلا إلى ما ذهب إليه الإمام ابن كثير من الجمع بين الأحاديث – أن المسيح عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، ثم يتوجه إلى بيت المقدس بعد أن يجتمع إليه المؤمنون، فيدرك الدجال وأتباعه عند عقبة أفيق بالأردن، فيهزمه عيسى عليه السلام، ويفر الدجال منه إلى فلسطين، فينزل عيسى عليه السلام على بيت المقدس وقت صلاة الصبح والناس يقيمون صلاتهم، وإمامهم المهدي، ويكون أوّل أعماله أن يصلي خلف المهدي إتباعا لأمة محمد ﷺ، وفيما يلي سرد لأهم الأعمال التي يقوم بها بعد مجيئه:

- يدخل عيسى عليه السلام بيت المقدس عند صلاة الصبح، فيجد الناس قد قاموا للصلاة وإمامهم المهدي يريد أن يصلي بهم، فحين يعلم به الإمام يرجع إلى الوراء يريد أن يقدمه للصلاة، ويقول: يا روح الله تقدم فصل، فيقف عيسى عليه السلام بين كتفيه، ويقول: تقدم فإنها لك أقيمت، فيتقدم المهدي ويصلي بالناس، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة — قال — فينزل عيسى عليه السلام ابن مريم فيقول أميرهم: تعال فصل، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة "[1].

وكذا جاء في الحديث عن عثمان بن أبي العاص: " ... وينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر، فيقول أميرهم: يا روح الله تقدم فصل، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي "[2] .

يقول الحافظ ابن حجر تعليقا على صلاة عيسى عليه السلام خلف إمام من المسلمين: " وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة: دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، والله أعلم "[3] .

---

[1] سبق تخريجه ص: 150.

[2] سبق تخريجه ص: 182.

[3] ابن حجر، فتح الباري، 613/6.

- بعد انقضاء الصلاة يصبح إمام المسلمين وحاكمهم، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة: " ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، وتجمع له الصلاة ... "[1].

- يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة، فيرى الدجال ومعه اليهود سبعون ألفا، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، ويقول عيسى عليه السلام: إنّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، كما في الحديث: " فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، ويقول عيسى عليه السلام: إنّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله "[2].

ثم يهزم الله اليهود في معركة ينطق فيها الحجر والشجر والحائط والدابة؛ ليدل المسلم على مكان اليهودي فيقتله، إلا شجر الغرقد لا ينطق، لأنه شجر اليهود [3].

ثم يأتي بعد ذلك إلى عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله من فتنة الدجال، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة [4].

- يبعث الله في تلك الأثناء يأجوج ومأجوج الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف ﴿... إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ... ﴿٩٤﴾﴾ الكهف 94، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ الأنبياء 96، وحين يبعثهم الله في آخر الزمان فإنه لا يستطيع أحد من الناس قتالهم، لذلك يؤمر عيسى عليه السلام بأن يأوي بالناس إلى جبل الطور، وقد عبّر الحديث عن كثرتهم فقال: "يبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّة ماء " [5] إلى درجة أنهم من كثرة عددهم وعدد سلاحهم فإن المسلمين يقون سبع سنين يوقدون من

---

[1] مسند الإمام أحمد، عن أبي هريرة، رقم 7903، 280/13، 281.

[2] سبق تخريجه ص: 185.

[3] الحديث نفسه.

[4] سبق تخريجه ص: 150، 151.

[5] الحديث السابق.

أسلحتهم،ففي سنن الترمذي: " ... ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ... "[1].ويحاصر يأجوج ومأجوج نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، حتى تنفد مؤونتهم " حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم "كما في الحديث [2]، حينئذ يدعو عيسى عليه السلام ومن معه الله عز وجل، ويرغبون إليه في إهلاك يأجوج ومأجوج، وإنجائهم من مكابدة بلائهم وشرهم، فيستجيب الله لهم.فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة[3].

والنغف: هو دود يسقط من أنوف الغنم والإبل[4]، فتمتلئ الأرض من جثثهم " فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء، ثم يرسل الله مطرا لا يكنّ منه بيتمدر ولا وبر. فيغسل الأرض حتى يتركها كالزّلفة "[5].

وهكذا يقضي الله على يأجوج ومأجوج في زمان المسيح، واستجابة لدعائه ودعاء المؤمنين معه، إذ لا طاقة لهم بهم.

- يقضي على الملل الأخرى غير الإسلام، إذ بظهوره يظهر الحق، ويتبين للناس الصواب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلمقال: " ... ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ... "[6] وهذا بعد أن ذكر بعض أعماله، وتوضع بذلك الحرب، ولا يكون هناك سبب للجهاد والقتال، لأن التباغض والتحاسد يزولان في أيام المسيح[7].

- يحكم الناس، ويتولى شؤونهم، ويسير فيهم بالعدل والقسط،حتى يأمن الناس، ويفيض المال، وتنزل البركات على الأرض، قال صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ... ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من

---

[1]محمدبن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (1998م)، أبواب الفتن، باب ما جاء في خروج الدجال، رقم 2240، 83/4.

[2]سبق تخريجه ص: 150، 151.

[3]الحديث نفسه.

[4]ابن منظور.لسان العرب، 338/9.

[5]سبق تخريجه ص: 150، 151.

[6]سبق تخريجه ص: 188. عن أبي هريرة.

[7]سبق تخريجه ص: 148، 149. ورواية مسلم بلفظ (التباغض والتحاسد).

الدنيا وما فيها "[1]، وتفضيل السجود هنا كما سلف دليل على زهد الناس في الدنيا، وإيقانهم بدنو الآخرة.

يكون من بين أعمال المسيح أثناء حكمه أن يكسر الصليب الذي طالما تمسك به النصارى واعتقدوا فيه، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، كما في الحديث السابق " فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب " وفي لفظ أحمد: " فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير،ويضع الجزية " [2] ووضع الجزية هنا فيه إشارة إلى عدموجود أهل الذمة الذين يؤدونها.

- من الأعمال التي يقوم بها المسيح عليه السلامأنه يحج، أويعتمر، أو يجمع بينهما، فيسافر إلى فج الروحاء [3] ويزور روضة سيد الأنبياء ﷺ، فيسلم عليه، ويرد على سلامه رسولنا ﷺ[4].

2. وفاته ودفنه :

لقد تبيّن سابقا أن الأرجح هو بقاء سيدنا عيسى عليه السلامأربعين سنة، فيحكم بين المسلمين بالعدل، ويؤمهم بالقسط، ويسوسهم بشريعة النبي ﷺ، وينعم المسلمون في عهده بالأمن والعدل والخير والبركة، وتنزع الشرور من الخلق.

بعدها تحين ساعة موته عليه السلام، فيتوفى بالمدينة المنورة، ويدفن فيها بجانب النبي ﷺوصاحبيه؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

---

[1] الحديث نفسه.

[2] سبق تخريجه ص: 188. عن أبي هريرة.

[3] الروحاء : بين مكة والمدينة، " من عمل الفرع على نحو من أربعين يوما، وفي كتاب مسلم بن الحجاج على سنة ستة وثلاثين يوما " ، ياقوت الحموي، معجم البلدان. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون (ط، ت)، 87/3.

[4] سبق تخريجه ص: 150.ولفظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلامه عليه ورده صلى الله عليه وسلم عليه من رواية الحاكم في المستدرك، كتاب كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين. باب ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم. رقم 4162،651/2.

فعن عبد الله بن سلام ﷺقال: " مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه قال: فقال أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر "[1].

3. المسحاء الكذبة في الإسلام:

لم يعرف الإسلام في تاريخه مسحاء كذبة اللهم إلا ما ندر، فوضوح شخص المسيح المنتظر وصفاته، وإجماع الأمة على أنه لا مسيح منتظر إلا عيسى بن مريم عليه السلام؛ قضى على محاولات ظهور الادّعاءات الكاذبة التي تتقمص دور المسيح، وبذلك لم يظهر الكثير، وكان علماء الإسلام لهم بالمرصاد، يبيّنون زيفهم وكذبهم.

من خلال ما أمكن الوصول إليه في هذا الجانب سجّل ادّعاء شخصين أنهما المسيح، أوادّعاء أتباعهم أنهم المسيح، وهما:ابن هود الدمشقي في زمن ابن تيمية، ومرزا غلام أحمد في تاريخنا المعاصر.

- **بن هود الدمشقي** (**ت699هـ –1299 م**):وهو الحسن بن علي بن يوسف بن هود الجذامي المرسي، فيلسوف متصوف، انشغل بالطب والحكمة، وحج وسكن الشام، وتوفي في دمشق، وصفه الذهبي بالاتحاد والضلالة [2].

وعن ادعاء أتباعه أنه المسيح ابن مريم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في " بغية المرتاد ": " وقد كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود، وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدا ومعرفة ورياضة، ... وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه: الله، وأنه – أعني ابن هود – هو المسيح ابن مريم، ويقولون إن أمّه كان اسمها مريم وكانت نصرانية، ويعتقدون أن قول النبي ﷺ: " ينزل فيكم ابن مريم " هو هذا، وأن روحانية عيسى تنزل عليه " [3] وقد ناظرهم شيخ الإسلام وبين لهم فساد دعواهم.

- **مرزا غلام أحمد** (**1839 – 1908**): ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف

[1] الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله .باب في فضل النبي ﷺ. رقم 3617، 16/6.

[2]خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15 (2002م)، 203/2.

[3]تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميةبغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،السعودية، ط3 (1415 هـ 1995م)، ص: 520.

حوله الأنصار، ثم ادعى أنه مجدّد ومُلْهم من الله، ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد ﷺ.

أسس فرقة القاديانية التي كفّرها العلماء وتصدوا لها، وعلى رأسهم الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمر تسري أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند، حيث ناظره، وأفحم حجته، ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفاء على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك مرزا غلام أحمد في 1908م، مخلفا أكثر من خمسين كتابا،ونشرة ومقالا، وقد كان لتعيين ظفر الله خان القادياني كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة، حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب مركزا عالميا لهم[1].

يتبين مما سبق أن أحاديث النبي ﷺفصّلت بدقة في كل ما يتعلق بهذه العقيدة؛ فبينت صفات المسيح عليه السلامالخلقية، وبينت وقت نزوله، ومكان نزوله، وهيئته عند النزول، كما بينت أعماله بشكل أغلق الباب أمام كل الادّعاءات الكاذبة، وأمام ظهور المسحاء الكذبة في الإسلام.

لقد جعلت عقيدة نزول عيسى عليه السلامفي آخر الزمان المسلمين يؤمنون أن الغلبة للإسلام، وأنه مهما بلغ الطغيان أوجّه، ومهما علت الأمم الأخرى فإن النهاية لن تكون إلا لشريعة محمد ﷺ، ولقد جاءت الآيات والأحاديث تؤكد على هذه العقيدة حتى ترسخت لدى علماء الإسلام، وأصبحت عقيدة لا يتطرق إليها الشك؛ فقرروها في كتبهم وأكدوا عليها في كل تفاسيرهم وشروحهم ومؤلفاتهم العقدية، ولم يشذ عن ذلك إلا قلة قليلة ممن أنكرت النزول. كما أن الأحاديث فصلت في أحداث النزول ووقته ومكانه، وفصلت في أعمال المسيح عليه السلامكأنها تعطينا صورة متكاملة عن تلكم النهايات؛ لتغلق الباب أمام كل تأويل باطل وادّعاء كاذب.

ومن خلال هذا الفصل يمكن استخلاص النتائج الآتية:

– أن القرآن الكريم نفى نفيا قاطعا قتل أو صلب عيسى عليه السلام، والخلاف بين المفسرين حدث في لفظ التوفي. مع بيان أن القول بموته لا يقتضي عدم النزول في آخر الزمان إذ لا لزوم بينهما.

---

[1] مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/ 417 إلى 420.

- أرجح الأقوال هو القول بقبض عيسى عليه السلام حيا إلى السماء وبقائه فيها إلى حين نزوله في آخر الزمان.

- عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابتة بالكتاب والسنة المتواترة، كما تواترت النقول عن العلماء في تقريرها.

- في مسألة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثلاثة أقوال: قول بالإثبات، وقول بالإنكار، وقول بموته مع عدم نفي نزوله، والصواب هو إثبات العودة في آخر الزمان.

- لقد فصلت نصوص الكتاب والسنة في أحداث النهاية، وبينت أوصاف المسيح بشكل أغلق الباب على المدّعين والكذبة، وهو ما يفسر ندرة ظهور المسحاء الكذبة في الإسلام.

- يبقى المسيح عليه السلام بعد عودته أربعين سنة، يقضي فيها على المسيح الدجال، وينصر فيها ملّة الإسلام، ويحكم بشريعة النبي ﷺ، ويموت بالمدينة المنورة ويدفن فيها.

وبهذا الفصل الذي تناول عقيدة مسيح آخر الزمان عند المسلمين يكون قد تم الجانب العقدي من هذا البحث، ليبقى الشق السياسي الذي سيدرس فيه الأثر السياسي لعقيدة مسيح آخر الزمان، والتغييرات التي أحدثتها في الواقع المعاصر، وهو ما سيكون موضوع الفصل الرابع بإذن الله.

الفصل الرابع:

أثر عقيدة مسيح آخر الزمان على الواقع السياسي المعاصر.

لم تكن عقيدة المسيح المنتظر المخلص مجرد عقيدة بسيطة ذات تأثير محدود في النفوس والمجتمع، بل كانت من الأهمية بمكان، بحيث حضرت في أحداث كثيرة في الديانات السماوية، منذ تاريخ اليهود الأول المتعلق بالرؤى الخلاصية، إلى واقعنا المعاصر الذي وجهت فيه هذه العقيدة السياسة والإعلام والاقتصاد، وغيرت في البنى الاجتماعية: من فرق عقدية، وأحزاب سياسية، ومنظمات عالمية، وأسهمت في تغيير الخارطة السياسية، والتحالفات الدولية، مثل إسهامها في تغير الخارطة العقدية. ويأتي هذا الفصل ليبرز شيئا من هذا الأثر على الواقع السياسي المعاصر، بدءا من تغيير العقائد إلى تغيير السياسات وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: أثر عقيدة مسيح آخر الزمان في تغيير العقائد ونشوء الفرق.

المبحث الثاني: أثر عقيدة مسيح آخر الزمان على الواقع السياسي والعسكري.

المبحث الثالث: مركزية القدس في نبوءات آخر الزمان.

المبحث الأول:

أثر عقيدة مسيح آخر الزمان في تغيير العقائد ونشوء الفرق

أسهمت عقيدة المسيح المنتظر في تغيير العقائد، والأفكار، والتوجهات، فنشأت فرق لم تهتم إلا بهذه العقيدة، وبرزت منظمات قرّبت بين المتنافرات بين اليهودية والمسيحية، وجعلت من ركائز الدين المسيحي أمرا قابلا للتنازل بعد أن كان الصراع مميزا للعلاقة بينهما. وفيما يلي بحث الفرق الناشئة من جراء هذه العقيدة، وتغير العلاقات اليهودية والمسيحية بسببها.

المطلب الأول: أثرها في نشوء الفرق وأثر هذه الفرق على الجانب السياسي.

1. الفرق اليهودية المسيحانية:

لقد تبينّ سابقا أن غموض أوصاف المسيح المنتظر عند اليهود كان سببا في ادّعاء الكثيرين أنهم المسيح، فعرف التاريخ اليهودي العديد من المسحاء الكذبة، الذين قادوا بأنفسهم تطلعات مسيحانية، توجت بتشكل فرق جديدة. وكان لهذه الفرق أثرها البالغ في توجهات اليهود، إن لم أقل في العالم، متأثرة بمحيطها ومؤثرة فيه. كما ساهمت الأزمات حينا والانتصارات حينا آخر في زيادة حمى التطلعات المسيحانية.

لقد عرف التاريخ اليهودي: ثيوداس الذي ظهر سنة 44 ميلادي، ومناحم الجليلي، وبركوكبا، وأبو عيسى الأصفهاني مؤسس فرقة العيسوية، وديفيد رؤوبيني، وسولومون ملكو، وأشر أملين، وشبتاي تسفي، وجيكوب فرانك، ومناحم مندل سينرسون[1]، وهؤلاء كلهم كانوا من مدّعي المسيحانية، وأسهموا في الكثير من الأحداث.

ومن الفرق الناشئة من جراء عقيدة المنتظر اليهودية:

- فرقة العيسوية التي أسسها أبو عيسى الأصفهاني.
- فرقة اليودغانية التي تنسب إلى يودغان، الذي ادّعى أنه المسيح المنتظر.

---

[1] انظر مطلب المسحاء الكذبة في التاريخ اليهودي في الفصل الأول من هذه الأطروحة.

- فرقة الدونمة المتواجدة بتركيا، والتي نشأت من الحركة الشبتانية التي قادها شبتاي تسفي بعد تضييق الدولة العثمانية عليه وعلى أتباعه، واضطرارهم إلى إعلان الإسلام وإبطان اليهودية.
- الفرانكية نسبة إلى جيكوب فرانك.

ولعل الحركة الشبتانية التي قادها شبتاي تسفي كانت هي الأبلغ أثرا، والأكثر حضورا، في مسرح الأحداث السياسية، ففرقة الدونمة التي كانت نتاج الشبتانية أثرت على العالم الإسلامي وعلى تركيا الحديثة بالخصوص، وأهم تأثير سياسي كان لهم عليها هو مشاركتهم الفعالة في جمعية الاتحاد والترقي التي قادت الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني[1]وبالتالي إسقاط الخلافة الإسلامية عام 1924م.

" كان الساباتائيون يدخلون الجماعات الدينية الأكثر تساهلا في قواعدها الدينية،والأكثر تقربا إلى السلطة، والسبب الرئيسي لدخولهم في هذه الجماعات لم يكن للمحافظة على هويتهم السرية فحسب، ولكنهم كانوا يهدفون إلى تشكيل سمات ونماذج صوفية للطرق في الأديان المختلفة.

وقد تركزت نشاطات الساباتائيين بالمتصوفة الإسلامية في ثلاثة مراكز رئيسية هي (إستانبول) التي كانت عاصمة الدولة العثمانية، ثم بعد ذلك في غرب الأناضول في مدينة (أزمير) ثم بعد ذلك انتقلت إلى البلقان مثل (سلانيك) و(صوفيا) و(تراقيا) و (أدرنة) "[2].

" قام يهود الدونمة بالتحالف مع الصهاينة والاستعمار، وذلك في فترة الضعف التي كانت تسري في الدولة العثمانية، فكان هؤلاء اليهود هم الأداة المنفذة لأكبر حركتين شهدتهما تركيا. وهما:

- الحركة الصهيونية التي هدفت لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.
- والحركة الثانية هي حركة الاتحاد والترقي، التي أثرت على مجريات الحياة في الدولة العثمانية، والتي أدت إلى سقوط الخلافة الإسلامية، وإعلان الجمهورية التركية بزعامة كمال أتاتورك "[3].

---

[1] جعفر هادي حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، مؤسسة الفجر، بيروت، لبنان، ط3 (1409هـ، 1988م)، ص:121؛ وهدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، دار القلم، دمشق، سورية، ط1 (1423 هـ، 2002م)، 102/1.

[2] هدي درويش، العلاقات التركية اليهودية 65/1.

[3] المرجع السابق، 105/1.

لقد كان ليهود الدونمة أثر في الحياة التركية الإعلامية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وساهموا كثيرا في بناء العلاقات التركية اليهودية الإسرائيلية بعد قيام الوطن القومي لليهود، واستغلوا نفوذهم لدعم الماسونية في تركيا، حتى بلغوا مناصب سيادية فيها[1]. لكن هذا الدور عرف مدا وجزرا بعد قيام الوطن القومي لليهود وهجرة يهود من تركيا إلى إسرائيل.

ما فتئ مدّعو المسيحانية اليهود يركبون كل موجة، ويتطلعون إثر كل حدث سياسي أو عسكري هام إلى تحقيق حلمهم المنشود، من ذلك ما صرّح به مناحم سنيرسون الزعيم الروحي لحركة " حياد " اليهودية المتدينة تعليقا على أزمة الخليج آنذاك: " إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر "[2].

لقد كانت هذه الحركات المسيحانية تغذي الأحداث السياسية بجرعات من العقائد؛ لتوقد جذوتها، ولتحيي الأمل في كل مرة بعودة المسيح. فصنعت أحداثا، ودفعت بأحداث أخرى تحت تأثير الجانب الديني، وما الواقع السياسي الحالي من وجود اليهود في فلسطين، وهيمنتهم على القرارات العالمية، إلا نتاج التطلعات المسيحانية التي راودتهم منذ وقت بعيد.

2. أثرها في نشوء الفرق المسيحية:

لم تعرف المسيحية قبل ظهور البروتستانتية نشوء فرق تعنى بعقيدة انتظار المجيء الثاني للمسيح، ذلك أن آباء الكنيسة كانوا قد ابتعدوا عن التفسير الحرفي للكتاب المقدس، وآمنوا برمزية كل ما جاء به من أعداد وحسابات تبين موعد المجيء الثاني. ولقد تأثرت المسيحية البروتستانتية فيما بعد بالتطلعات اليهودية الأخروية، انطلاقا من أخذها بحرفية تفسير العهد القديم والعهد الجديد، فبدأت بذلك المسيحية تعرف حسابات النهاية، وظهرت فيها فرق تبنت هذه الأفكار الأخروية، ونشأت من أجلها، وخدمة لها. " وتعززت النزعة اليهودية في البروتستانتية بإعادة اكتشاف العهد القديم وترجمته

[1] لمزيد من التفصيل يراجعهدى درويش، العلاقات التركية اليهودية؛ وهدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1 (2003م)، الفصل الثاني والثالث.

[2] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية،ص:80.

إلى اللغات القومية الأوروبية، وتسويق معتقدات اليهود وقوانينهم وأرض الميعاد. وأصبحت قصص العهد القديم وشخصياته مألوفة كالخبز يرددها البروتستانت عن ظهر قلب "[1].

لقد ظهرت فرق ألفية تدعو إلى تسريع عودة اليهود إلى فلسطين حتى تتحقق نبوءة العصر الألفي السعيد، كما ظهرت اتجاهات في البروتستانتية تقوم على التفسير الحرفي للكتاب المقدس، وتتوافق مع الرؤى اليهودية بضرورة عودة اليهود من الشتات، وبناء الهيكل من أجل عودة المسيح.

ظهرت في المسيحية فرق مثل:

- طائفة السبتيين أو المجيئيين.
- شهود يهوه
- جماعة أصدقاء الإنسان
- المورمون[2].

" لكن الأشخاص الثلاثة الذين كان لهم الأثر الأكبر في الاتجاه الذي اتخذته الأفكار الألفية وفي رواجها - خاصة في أمريكا - هم: سايروس سكوفيلد (1843-1921Scofield cyross)، وويليمبلاكستون، (William blackstone1841 - 1935)، وجون نيلسون داربي (John nelson darby 1800 - 1882) "[3].

ادّعى بلاكستون " أن الله أمره بتكريس حياته لنشر الدعوة للمسيح وللتوقعات الألفية، ... وكان أول شخص في العصر الحديث يقول بعدم التبشير بين اليهود ومحاولة هدايتهم؛ لأنهم سوف يأتون إلى مملكة المسيح تلقائيا، وقد حصلوا على الخلاص بواسطة عهد الله لإبراهيم.

---

[1] مروان ماضي، الإدارة الأمريكية المحافظة، ص:118.

[2] يراجع في تفصيل هذه الفرق المبحث الثالث من الفصل الثاني.

[3] فؤاد شعبان، من أجل صهيون، ص:299.

ودعا بلاكستون السياسيين ورؤساء الجمهورية الأمريكية للمباشرة بجهود دولية لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، ثم نظم أول مؤتمر صهيوني مسيحي في شيكاغو عام 1890م، وقد منحه اليهود المتطرفون فيما بعد لقب ((أبو الصهيونية)) "[1].

" أما جون نيلسون داربي فقد كان أحد أكثر الناس تأثيرا في الترويج للحركات النبوئية الحديثة، خاصة فيما يتعلق بمفهوم إعادة تأسيس إسرائيل ودعوة الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد ...

كما أصر داربي على أن ((مملكة داود)) هي التي سيتم إنشاؤها في نهاية الزمان وستكون في ((مدينة داود)) القدس .

كان بلاكستون وسكوفيلد ممن تأثروا كثيرا بأفكار داربي، كما أن أعظم الايفانجيليين في القرن العشرين مثل بيلي غراهام وفرانكلن غراهام وبات روبتسون هم أتباع جون نيلسون داربي "[2].

كانت هذه الأفكار هي الجسور التي مدت بين اليهودية والمسيحية، وجعلت المسيحية تسعى في خدمة اليهود. وهذه الفرق التي نشأت على الإيمان بالألفية السعيدة التي يحكمها المسيح – ومن أشراطها رجوع اليهود إلى القدس – كانت هي الموجّه لسياسة الدول الغربية، التي أغلب سكانها من المسيحيين البروتستانت، وكلما تحققت لهم نبوءة من نبوءاتهم التي يسعون لها؛ كلما ازداد الأمل فيهم باقتراب موعد المجيء الثاني.

جاء في مجلة" المسيحية اليوم " في 21 جويلية 1967، وبعد الانتصار العسكري لإسرائيل في حرب 1967: " لأول مرة منذ أكثر من ألفي عام فإن القدس الآن كاملة بأيدي اليهود، مما يعطي لدارس التوراة إيمانا عميقا ومتجددا في صحتها وصلاحيتها "[3] ، وهكذا فإن الوقائع السياسية الجديدة كانت تعطي دافعا قويا للمؤمنين بالألفية باقتراب موعدها، وتبعث الهمم فيهم للسعي إلى

---

[1] المرجع السابق، ص: 299، 300.

[2] المرجع السابق، ص:301.

[3] رضا هلال، اليمين الديني واليمين المحافظ الجديد في السياسة الأمريكية، منشورات مركز الدراسات الأمريكية، العدد 3 مارس (2003)، ص: 11.

مزيد من التوجّهات بدافع العقيدة، وكان اليمين المسيحي في أمريكا ذا تأثير قوي على سياستها الداخلية والخارجية .

" لقد انشغلت حركة " اليمين المسيحي " خلال عقدي الثمانينات والتسعينات بـ " أجندة إلهية " لتحضير أمريكا للمجيء الثاني للمسيح ونهاية التاريخ، وبدأت بـ" تنصير أمريكا من تحت " أي بإعادتها إلى الأخلاق المسيحية التقليدية بالمطالبة بمنع الإجهاض وتحريم المثلية الجنسية والسماح بالصلاة في المدارس وحظر البورنوجرافيا.ثم تحولت حركة " اليمين المسيحي " إلى محاولة " التنصير من فوق " فقدمت القس بات روبرتسون مرشحا للرئاسة في الترشيحات الأولية للحزب الجمهوري عام 1988 وأصبح لها حوالي 20% من القاعدة التصويتية حوالي 10 أضعاف الأصوات اليهودية. مما جعلها قوة مؤثرة في انتخاب ريجان وبوش وفي فوز عشرات من المرشحين لعضوية مجلس النواب والشيوخ ومناصب حكام الولايات "[1] .

وبهذا كان لعقيدة انتظار المجيء الثاني أثر في نشوء الفرق الألفية والجماعات الدينية، التي سيطرت فيما بعد على سياسات الدول الغربية لخدمة تلكم العقائد.

3. نشوء القاديانية وأثرها السياسي:

لا تذكر القاديانية هنا كفرقة ناشئة من المسلمين، ولكنها كخنجر مسموم، دس في جسم البلاد الإسلامية من طرف البريطانيين الذين استعمروا الهند، فاستغلوا عقيدة الإسلام وتعلق المسلمين بدينهم ليضربوه من داخله، وليوهنوه، وليفتوا عضده، ويشتتوا وحدته، فدخلوا من عقيدة المهدي المنتظر، ثم المسيح المنتظر، ووجدوا ضالتهم فيها.

" بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار، ثم ادعى أنه مجدّد ومُلْهم من الله، ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا ﷺ"[2] .

[1] المرجع السابق، ص: 13.

[2] مانع بن حمّاد الجهني، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة، 417/1.

لقد صرح مرزا غلام أحمد مؤسس القاديانية بعمالته للحكومة البريطانية، وادّعى شرفا بذلك، وظن أنه على شيء بخيانته لدينه ووطنه، ففضح نفسه بنفسه، وأثبت عليها الحجة دونما دليل من أحد آخر، يقول هو مقررا ذلك:

" إن عقيدتي التي أكررها أن للإسلام جزءين:

الجزء الأول: طاعة الله.

والجزء الثاني:طاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتنا في ظلها من الظالمين، وهي الحكومة البريطانية" ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عام 1898م: " لقد ظللت منذ حداثة سني، وقد ناهزت اليوم الستين،أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية، والنصح لها، والعطف عليها،وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهّالهم، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى أن كتاباتي قد أثرت في قلوب المسلمين،وأحدثت تحولا في مئات آلاف منهم "[1].

لقد كان للقاديانية دور في الحياة السياسية بعد استقلال باكستان عن الهند عام 1947، فقد فرضت بريطانيا على الحكومة الباكستانية حليفها ظفر الله خان وزيرا للخارجية، وهو قادياني يؤمن بأن من يخالف هذه العقيدة كافر غير مسلم.

" انتهز ظفر الله خان فرصة سلطته بكل حزم وعزم، فشحن وزارة الخارجية والمفوضيات في عواصم العالم بالقاديانيين، ودسهم في مصالح الحكومة الأخرى،وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاءون، ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم. والذي لا يقبل يستهدف للإهمال والظلم .

وكان أشد من ذلك وأعظم خطرا أن القاديانيين تسربوا في الجيوش الباكستانية واحتلوا مناصب خطيرة في الجيش وفي البوليس وفي مصلحة الطيران وكونوا فيها أكثرية ساحقة بحيث يستطيعون أن يحدثوا ثورة في مصلحتهم ويقبضوا على زمام الحكم متى شاءوا.

[1] أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، أعدّه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: سعد المرصفي، دار اليقين، ودار القبلتين، دون (ط، ت)، ص: 283.

وقد كوّنوا إمارة حرة في بنجاب تسمى(الربوة)وهي مستعمرة قاديانية لا توظف فيها الحكومة غير قادياني أبدا "[1].

ولولا مواجهة علماء باكستان لهذه الجماعة سياسيا ودينيا لكان لها أثرها على دول إسلامية أخرى،ومن هؤلاء الشيخ محمد حسين البتالوي،ومحمد علي المونكيري مؤسس ندوة العلماء، والشيخ ثناء الله الأمر تسري، والشيخ أنور شاه الكشميري، ومن أنشط الجمعيات والجماعات في محاربة هذه الفئة جمعية الأحرار، وعلى رأسها وفي مقدمتها السيد عطاء الله البخاري الأمر تسري .

المطلب الثاني :أثرها على الكنائس المسيحية.

لم يكن تهويد المسيحية[2] وتغيير عقائدها أمرا جديدا، أو وليد عصر النهضة الأوربية، بل كانت محاولات اليهود قديمة قدم ظهور المسيحية نفسها، فلم تكن عقيدة التثليث معتقد النصارى الأول، ولم يكن الاعتقاد بالصلب أمرا مقدسا عندهم قبل أن يحرف بولس المسيحية – وهو اليهودي أصلا –. لكن اليهود نجحوا إثر محاولاتهم المتكررة في تطويع الكنائس المسيحية، وفي استغلال عقيدة انتظار المجيء الثاني، وحتمية قيام الوطن القومي لليهود؛ لإيجاد قواسم مشتركة يمكن من خلالها اختراق الكنائس وجعلها تعمل وفق الأهداف اليهودية .

1. أثرها على الكنيسة البروتستانتية:

لقد كانت علاقة المسيحية باليهودية قبل ظهور البروتستانتية علاقة متشنجة عدائية، تعرض فيها اليهود في أوربا – معقل المسيحية – إلى ألوان من التشريد والمضايقة والتمييز، انطلاقا من اعتقاد المسيحيين أن اليهود هم الذين صلبوا المسيح عيسى ، ولظهور نسخ التلمود التي قلت سابقا إنها

[1] الندوي، المودودي، محمد الخضر حسين، أضواء على الحركات الهدامة. ثلاث رسائل عن القاديانية، مكتبة دار البيان، الكويت، الكويت، دون (ط، ت)، ص: 14.

[2] يقصد هنا بالتهويد هو رفض اليهود لرسالة المسيح ومحاولة تطويعها لتوافق معتقداتهم ولإفسادها ذلك أن المسيحية ليست سوى رسالة سيدنا عيسى إلى بني إسرائيل، وتصحيحا لانحرافات اليهود.

أبرزت مشاعر اليهود الحقيقية واعتقادهم تجاه المسيح والنصارى، وكذا لتعامل اليهود بالربا الذي كانت المسيحية لا تزال تعتقد بتحريمه .

بظهور البروتستانتية على يدي مارتن لوثر تغيرت تلك العلاقة جذريا من عداء إلى صداقة، بل إلى خدمة اليهود .

" لم يكن في الفكر الكاثوليكي التقليدي قبل عهد الإصلاح الديني أدنى مكانة لاحتمال العودة اليهودية إلى فلسطين، أو لأية فكرة عن وجود الأمة اليهودية ... وكان يعتقد أن الفقرات الواردة في التوراة، وبخاصة في العهد القديم، التي تشير إلى عودة اليهود إلى وطنهم لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة مجازا "[1].

تغيرت هذه النظرة عند المسيحيين البروتستانت،وحاول مارتن لوثر استمالة اليهود إلى اعتناق مذهبه الجديد والدخول إلى المسيحية، فكتب كتابه "المسيح ولد يهوديا" عام 1523 قال فيه:" إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم.

إن اليهود هم أبناء الله، ونحن الضيوف الغرباء. ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات مائدة أسيادها، كالمرأة الكنعانية تماما"[32].

أصبحت البروتستانتية مهتمة كثيرا بالتراث اليهودي وبكل ما له صلة به، و" ازداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة)، تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدس، باعتباره مصدر العقيدة النقية، مع عدم الاعتراف بالإلهامات، والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها البابوات الواحد عن الآخر، والتي تعتبر مصدرا مهما من مصادر العقيدة المسيحية "[4].

---

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط (1406 هـ 1985م)، ص: 26.

[2] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص: 34.

[3] يقول الباحثون إن كتاب مارتن لوثر اللاحق " اليهود وأكاذيبهم "كتبه بعد الفشل في إقناعهم.

[4] محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1(2010م)، ص: 193.

ومع زيادة الاهتمام بالعهد القديم ازداد الاهتمام أيضا بالعبرية،" فالوزن الكبير الذي أعطته حركة الإصلاح الديني للّغة العبرية باعتبارها اللسان المقدس LeShon ha hodesnواللغة التي أوحى الله بها لشعبه[1]، يعد ذا أهمية كبرى في تطور الصهيونية المسيحية في عهد ما بعد الإصلاح الديني "[2] .

" وعندما ترجم الكتاب المقدس للغات القومية أصبح ما ورد في العهد القديم من تاريخ ومعتقدات وقوانين العبرانيين وأرض فلسطين – التي حكموها لأقل من ألف عام — أمورا مألوفة في الفكر الغربي، وغدت قصص وشخصيات العهد القديم مألوفة كالخبز، وأضحى كثير من البروتستانت يرددونها عن ظهر قلب "[3] .

انكب رجال الدين — خاصة علماء العبرية المسيحيون – على دراسة النصوص المقدسة والتاريخية اليهودية، كما استعانوا بالعلماء اليهود لفك رموز التلمود وغيره من النصوص اليهودية.لقد أدّت كل هذه التطورات إلى تغيير جذري في التصور المسيحي الأوروبي لليهود واليهودية، ورأى مسيحيو أوروبة في هذه النصوص أدلة على رسالة المسيح وعودته المنتظرة "[4] .

وبهذه الطريقة تسللت إلى المسيحية البروتستانتية عقائد جديدة مصدرها اليهودية، وتداخلت أحلام اليهود مع أحلام المسيحيين في قرب مجيء المسيح المنتظر، وأُوجدت القواسم المشتركة، بعد أن كان العداء سمة العلاقة.

أصبح من مقررات المعتقد البروتستانتي:

- للعهد القديم واللغة العبرية مكانة كبيرة في معرفة الماضي والحاضر والمستقبل واستنباط الأحكام والمعتقدات.

---

[1] البحث العلمي يؤكد أن اللغة العبرية ليست هي لغة بني إسرائيل الأولى، كما أنها ليست اللغة التي أنزلت بها التوراة. لمزيد من التفصيل يراجع عطا الله بخيت حماد المعايطة، أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر،رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد المهدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سنة 1409 هـ، ص: 54 إلى 58.

[2] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 34.

[3] المرجع نفسه .

[4] فؤاد شعبان، من أجل صهيون ص: 46.

- أن اليهود شعب الله المختار والأمة المفضلة، وأنهم جزء من مسار تاريخي أراده الله.
- أن الله وعد اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين ولابد من تحقق هذا الوعد وتمكينه كي تكتمل أحداث النهاية.
- ارتباط عودة المسيح بقيام دولة لليهود في فلسطين.

وبهذا ارتسمت معالم المذهب البروتستانتي مع بداياته، وفي وقت مؤسسه، بل إنه ظهر في عهد مارتن لوثر من غالى في ميله إلى اليهودية، كجون كالفن الذي " استفاد اليهود من أفكاره المنادية بوجوب العودة إلى الكتاب المقدس والتمسك به حرفيا بعهديه القديم والجديد. وقد كانت تلك بداية لظهور نفس يهودي أو على الأقل متهود في الكالفينية "[1].

استفادت حركة الإصلاح الديني من ظهور الطباعة، فتم نشر أفكارها في أوروبا بما لم يتح للكاثوليكية آنذاك،" فقد ارتفع عدد الكتب المطبوعة في ألمانيا من 150 عام 1518م إلى 990 عام 1524م، وذلك بحافز من ثورة لوثر، وكانت أربعة أخماس هذه الكتب تؤيد الإصلاح الديني"[2]. وتم تصدير هذه الكتب إلى فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، وبريطانيا حيث لاقت رواجا، وتغلغلت في مسيحيي أوروبا؛ بما هيأ أوروبا لتغيير سياستها لاتجاه اليهود، فبعد انفصال الملك هنري الثامن عن روما، اقتحمت حركة الإصلاح الديني بريطانيا وتمركزت فيها، وهناك ظهرت أول دعوة لانبعاث اليهود كأمة الله المفضلة في فلسطينعلى يد عالم اللاهوت اليهودي البريطاني توماس برايتمان (1562-thomas brightman1607)، فقد نشر كتاب (Apoclaypsis Apocolypsos)وهو الكتاب الذي قال فيه: " إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه حيث يفضل أن تتم عبادته في هذا المكان دون غيره من الأمكنة "[3]

---

[1] راجح إبراهيم محمد السباتين، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (دراسة عقدية تحليلية)، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمد أحمد الخطيب، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية 2007م، ص: 62.

[2] وول ديورانت، قصة الحضارة، 53/24.

[3] محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ص: 37.

في العام 1649م وجه من هولندا عالما اللاهوت البيوريتيان (التطهيريان) الإنجليزيان جوانا وألينزر كارترايت مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالبا فيها " بأن يكون للشعب الانجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ومنحهم إرثا أبديا"[1].

" وبعد أن كانت إنجلترا لا تسمح بوجود قانوني لليهود،اعتبرت نفسها صاحبة مهمة مقدسة في بعث اليهود وقيادتهم إلى أورشليم، كخطوة تسبق المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم من صهيون في الألف عام السعيدة (العقيدة الألفية –الميللية). ثم انتشرت فكرة بعث إسرائيل في الوسط الفلسفي والأدبي والسياسي في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"[2]. ومنها انتقلت إلى أمريكا،" فالمهاجرون الأوائل من أوربا إلى أمريكا في القرن السابع عشر؛ قد حملوا معهم إلى العالم الجديد مسيحية متهودة.وعندما استوطنوا أمريكا اعتبروها « إسرائيل الجديدة » وكانوا يصلون باللغة العبرية ويطلقون على أبنائهم أسماء من قصص التوراة، وكان أول كتاب طبعوه هناك كتاب «مزامير دواد»"[3].

" وقد كانت تلك الصهيونية المسيحية الأميركية سباقة إلى الاستيطان في فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكان على رأس تلك الحركة المبشر البروتستانتي وليام بلاكستون الذي قدم عريضة إلى الرئيس الأمريكي هاريسون، مطالبا بتدخل أمريكا لإعادة اليهود إلى فلسطين، بل إن بلاكستون اتخذ موقفا متشددا من هرتزل عندما عرض الأخير فكرة إقامة وطن قومي لليهود في قبرص أو أوغندا"[4].

لقد تغلغلت العقائد البروتستانتية في وجدان كثير من المسيحيين – والذين يعدون بمئات الملايين – بما حملته معها من أحلام مسيحانية، وخدمة لليهودية بما لم تحلم به اليهودية يوما، يقول محمد فاروق الزين: " إن حركة الإصلاح الديني البروتستانتية زودت اليهود بفرصة تاريخية نادرة وفريدة

---

[1] المرجع السابق، ص: 38، 39.

[2] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص:17.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع السابق، ص: 18.

حصلوا بنتيجتها على الاحترام. والدعم الهائل وغير المشروط من المسيحية الغربية بسبب إيمان الأصوليين بالدور الكبير المفترض أن يلعبه اليهود في ((سيناريو المجيء الثاني)) ..."[1].

وقد عبر اليهود عن دورهم في بروز البروتستانتية، ودعمهم لها ضد الكنيسة الكاثوليكية، فجاء في إحدى الخطابات التي ألقيت في مؤتمر مجمع بناي بريث في باريس: " نحن آباء جميع الثورات التي قامت في العالم، حتى تلك التي انقلبت علينا أحيانا، ونحنأيضا سادة الحرب والسلام، بدون منازع. ونستطيع التصريح اليوم بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الديني للمسيحية. فكالفين كان واحدا من أولادنا، يهودي الأصل، أمر بحمل الأمانة، بتشجيع المسؤولين اليهود ودعم المال اليهودي، فنفذ مخطط الإصلاح الديني. كما أذعن مارتن لوثر لإيحاءات أصدقائه اليهود، وهنا أيضا، نجح برنامجه ضد الكنيسة الكاثوليكية، بإرادة المسؤولين اليهود وتمويلهم.

ونحن نشكر البروتستانت على إخلاصهم لرغباتنا، برغم أن معظمهم، وهم يخلصون الإيمان لدينهم، لا يعون مدى إخلاصهم لنا، إننا جد ممتنون للعون القيم الذي قدموه لنا في حربنا ضد معاقل المدنية المسيحية، استعدادا لبلوغ مواقع السيطرة الكاملة على العالم "[2].

2. اختراق الكنيسة الكاثوليكية:

لقد حاول اليهود مرارا وتكرارا اختراق الكنيسة المسيحية؛ لتطويعها وتهويدها؛ولتحقق لهم مآربهم في السيطرة على العالم. لكن محاولاتهم كانت محدودة، وذات أثر غير كبير، خاصة مع موجة العداء ضد اليهود التي اجتاحت أوروبا بعد اطّلاعهم على تلمود اليهود، غير أن الضارّة النافعة التي فتحت باب الكنيسة الكاثوليكية للاختراق اليهودي هي أحداث طرد اليهود والمسلمين منإسبانيا عام 1492م بوحي من الكنيسة،" وطرد اليهود جميعا من إسبانيا في الثاني من أغسطس من نفس العام، وهو يوم اتخذه اليهود يوم حداد في حياتهم، وبذلك استبعد اليهود في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بصورة تكاد تكون تامة من كل غرب أوروبا باستثناء أجزاء بسيطة في ألمانيا وإيطاليا،

[1] فؤاد شعبان،من أجل صهيون ص: 44.

[2] من الخطابات التي ألقيت في مجمع بناي بريث بباريس نقلا عن مجلة كاثوليك جازيت عدد فيفري .1936بإيعاز إلى محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ص: 12.

...وانتشرت بتزايد نفوذ الكنيسة السياسي (في ذلك الوقت) ظاهرة اليهود الذين أخفوا ديانتهم عندما وجدوا أنفسهم بين اختيار الموت أو التحول إلى المسيحية، فاضطرت جموع كثيرة منهم إلى هذا التحول الظاهر، و هم مقيمون سرا على ديانتهم اليهودية، ومصممون على نقل ديانتهم لأولادهم جيلا بعد جيل، وقد عرف هؤلاء في إسبانيا باسم (المارانوس) حيث انفتحت أمامهم أبواب العمل في المحاماة والحكومة والجيش والجامعات، بل وفي الكنيسة نفسها "[1].

وهكذا كان التشريد والاضطهاد والتضييق على اليهود الضارة النافعة لهم التي سمحت بالتغلغل داخل المسيحيين، بل وفي الكنائس تحت غطاء أنهم تحولوا إلى المسيحية.

لقد اتصل اليهود برئيس السنهدرين يطلبون رأيه فيما حل بهم، وتخيير الملك فرديناند لهم بين الجلاء دون مال أو متاع أو اعتناق النصرانية، فرد عليهم قائلا:

" ... ولنا أن ننصحكم بأن تقبلوا عرض الملك وتتظاهروا باعتناق النصرانية على أن تظلوا على عقيدتكم، وتمارسوا طقوسكم خفية، وأن تلقونها أولادكم وتوصوهم بعدم الجهر بها.

... علموا أولادكم مهنة الطب؛ ليثأروا لكم من هؤلاء الأوباش بقتلهم دون أن يشعر أحد لما تفعلونه وانتقاما لما أصاب معابدكم على يد النصارى ، أدخلوا أولادكم في مدارس الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها، ويتخرجوا فيها كهنة ورهبانا ليضللوا النصارى ويخرجوهم من عقائدهم، وليتمكنوا من تدنيس كنائسهم بكل حرية وأمان، ولكي تردوا للنصارى ما يلحقونه بكم من الإهانة، علموا أولادكم القانون، حتى يصبحوا حكاما لهم الحق بأن يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم بإهانتهم عند الحاجة،وليردوا الصاع صاعين، ومن ثم يتوصل أولادكم إلى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تأديب من يتجرأ عليكم وإرغام الجميع على احترامكم "[2].

---

[1]يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1 (2010م)، ص: 114.

[2]مروان الماضي، الإدارة الأمريكية المحافظة، ص: 63، 64.

وقد تم لهم ذلك، " فقد استطاع عدد كبير منهم التسلل والتغلغل داخل أروقة البلاط الملكي لكثير من دول أوروبا بل و الوصول إلى أعلى المناصب المهمة والحساسة في البلدان التي كانوا يقيمون فيها و لا زال كثيرون منهم يخدمون الدولة اللقيطة المسماة (إسرائيل) في فلسطين المحتلة "[1].

يقول هيبيس: " إن هناك خمسة من الكرادلة في الفاتيكان ويحتلون مراكز مرموقة ينحدرون من أصل يهودي، وأن هؤلاء الكرادلة لا هم لهم إلا العمل على تقريب وجهات النظر بين اليهود والكنيسة الكاثوليكية ومن خلال هذه المعلومات ومواقف الكنيسة الغربية يخيل لنا أن الكنيسة بدأت فعلا تتراجع منهزمة أمام النفوذ اليهودي وأنها على وشك إخلاء الميدان لليهود !!"[2].

بدأت أولى بوادر تهويد الكاثوليكية بتغيير نظرة الكنيسة إلى التوراة. فقد كانت قراءة التوراة شبه محرمة على أتباع الكنيسة، خاصة في عهد الإصلاح الديني، في مقابل الأولوية التي أعطتها الكنيسة البروتستانتية للعهد القديم، فجاءت رسالة البابا بيوس الثاني عشر تحث على القراءة اليومية للكتاب المقدس في العائلات المسيحية، وجاء فيها: " تحبيذ ومساعدة تلك الجمعيات التقية التي ترغب في نشر طبعات التوراة بين المؤمنين، وخصوصا نشر الأناجيل، وأن يسعوا وبكل اجتهاد أن تقرأ في العائلات باستقامة وتقديس "[3].

بدأ تحول الكنيسة مع تحول النظرة إلى العهد القديم، وإعادة المكانة إليه ككتاب مقدس مثل العهد الجديد، ثم بتحول النظرة إلى اليهود، وإلى الدولة اليهودية الحديثة التي عارضها الفاتيكان بشدة، وظل يرفض طوال عهد البابا بيوس الثاني عشر الضغوط الدولية التي مارستها الدول الغربية لتغيير موقفه من الصهيونية إلى وفاته سنة 1958، فخلفه البابا يوحنا الثالث والعشرون، الذي بدأت تظهر في عهده الدعوات إلى الحوار بين النصرانية واليهودية.[4]

---

[1] يوسف رشاد، اليهود المتخفون، ص: 116

[2] سليمان ناجي، المفسدون في الأرض ص: 430، نقلا عن عطا الله بخيت حماد المعايطة، أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، ص: 284.

[3] عيسى اليازجي، المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1 (2004م)، ص: 117؛ ومحمد عبد الحليم، الاختراق اليهودي للفاتيكان، ص: 107.

[4] محمد عبد الحليم، الاختراق اليهودي للفاتيكان، ص: 106، 107.

" كان الحدث الأخطر هو دعوة البابا يوحنا الثالث والعشرون لعقد المجمع المسكوني الثاني، خلال الفترة (1962 – 1965) تحت عنوان " العلاقات بين الكنيسة والنصارى " حيث تمكن أحد الكرادلة – وهو ألماني – من وضع فصل خاص باليهود على جدول الأعمال يتعلق بالمطالبة بإعفاء اليهود وتبرئتهم من مسؤولية صلب المسيح التي يعتقدها النصارى...

وبعد الكثير من الضغوط والمناورات؛ نجح اليهود في 28 نوفمبر 1965 في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، وأعلن قرار التبرئة البابا بولس السادس "[1].

وبعد هذه الوثيقة الهامة والتاريخية التي برأت اليهود من صلب المسيح –كما تنص عليه عقيدة النصارى – توالت الانهيارات في الحواجز الفاصلة بين الفاتيكان واليهود، وتلتها سلسلة من الأحداث.

- " في عام 1969م أذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويورك الكاردينال لورنس شيهان (lawrence sheehan) وثيقة أقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية – الكاثوليكية نصت على أن الكاثوليك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة " إسرائيل " بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض "[2].

- في عام 1973م أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما أطلق عليه "وعد بلفور الكاثوليكي"، والذي نص على أن: " ضمير المجموعة العالمية لا يستطيع أن يرفض للشعب اليهودي الحق والوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم "[3].

- " وفي عام 1982م وفي عهد البابا يوحنا بولس الثاني أعلن الفاتيكان اعترافه بدولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع"[4].

- " وفي 1993/12/30م وقّع الفاتيكان وثيقة الاعتراف والتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل"[5].

---

[1]المرجع السابق، ص:107؛ويوسف رشاد، اليهود المتخفون، ص: 81.

[2]محمد عبد الحليم، الاختراق اليهودي للفاتيكان ص: 108.

[3]المرجع نفسه.

[4]المرجع نفسه.

[5]المرجع السابق ص: 109.

وقبل زيارة البابا لإسرائيل في مارس عام 2000م قال المتحدث باسمه: " إن البابا سيذهب إلى إسرائيل كصديق للشعب اليهودي بوصفه بابا الفاتيكان الذي قال مرارا: إن أي نوع من معاداة السامية خطيئة، وهو الذي أقام العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل فاتحا بذلك الكثير من القلوب والإسرائيليون يعلمون بذلك".

وفي أثناء زيارته للقدس زار البابا (ياد فاشيم)، وهو النصب التذكاري لما يسمى بالهولوكست (أي: المحرقة النازية لليهود) وخطب قائلا: " أتيت إلى: " ياد فاشيم " لأحيي ذكرى ملايين اليهود الذين جردوا من كل شيء، وخصوصا من كرامتهم الإنسانية وقتلوا خلال المحرقة ... لا أحد يمكن أن ينسى أو يتجاهل ما حصل، لا يمكنه أن يخفف من حجم ما حصل "[1].

لما خلف بندكت السادس عشر البابا يوحنا بولس الثاني على عرش الفاتيكان واصل على منوال سلفه، وأقر في بيان صاغ جزء منه: " أن علاقات الكنيسة مع اليهود لا تزال تستند إلى البيان التاريخي لمجمع الفاتيكان الثاني عام 1965م، الذي نبذ مفهوم المسؤولية الجماعية لليهود عن دم المسيح ودشن حوارا معهم " وأضاف أن الكنيسة " ترفض أي موقف ازدراء أو تمييز ضد اليهود .... وتنبذ بشدة أي نوع من المعاداة للسامية "[2].

- " وفي الوقت الذي كان فيه الشعب الفلسطيني يحيي ذكرى نكبة 1948 عام 2008م بمرور ستين عاما على احتلال اليهود لأرض فلسطين، خرج البابا بندكت السادس عشر يعلن أمنياته الصادقة بمناسبة (الذكرى الستين لإقامة دولة إسرائيل) شاكرا الرب لامتلاك اليهود لأرض أجدادهم"[3].

وهكذا سار الفاتيكان سير الكنيسة البروتستانتية، ودار في فلك الصهيونية، معترفا بحق اليهود في امتلاك فلسطين، ومضحيا بالمقدسات المسيحية هناك، ومبرّئا لذمة اليهود من دم المسيح، بعد أن ظلت هذه العقيدة راسخة لقرون عديدة.

---

[1] يوسف رشاد، اليهود المتخفون ص: 85، 86.

[2] المرجع السابق، ص: 88.

[3] المرجع السابق، ص: 89.

المطلب الثالث: المسيحية الصهيونية

تعرف الصهيونية في العادة بأنها: " مجموعة من المعتقدات التي تهدف إلى تحقيق برنامج بازل الذي وضع عام 1897م بشكل عملي "[1].

وعلى هذا فإن المسيحية الصهيونية تعرف بأنها:

" المسيحية التي تدعم الصهيونية "[2].

أو " الدعم المسيحي البروتستانتي للفكرة الصهيونية "[3].

ويعد " تيودور هرتزل " هو مؤسس ما يسمى بالصهيونية الحديثة، وهو أول من استخدم مصطلح (الصهيونية – المسيحية)[4].

وتعود جذور المسيحية الصهيونية إلى حركة الإصلاح الديني البروتستانتي،فهي التي مهدت لها، وهيأت لها الأرضية للعمل والتغلغل داخل مراكز القرار الأوروبية والأمريكية.

تقول ريجينا الشريف: " ظهرت الصهيونية على مسرح أوروبا السياسي لأول مرة كأيديولوجية سياسية شاملة وحركة سياسية منظمة في أواخر القرن التاسع عشر، ولكنها (كفكرة) سبقت الصهيونية اليهودية إذ يعود تاريخها إلى ما قبل ذلك ... إلى ثلاثمائة عام قبل المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل عام 1897م "

وتضيف قائلة: " فالتعاليم الصهيونية غير اليهودية قائمة على مجموعة من الأساطير اليهودية التي تسربت للتاريخ الغربي وكان أكثرها وضوحا ما تم عبر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر...

---

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 9، 10.

[2] حسن الرويجل، ملف وثائقي عن المسيحية الصهيونية (مقال لـ: محمد منشاوي، المفاهيم الأساسية للمسيحية الصهيوينة)، مركز دراسات الجزيرة، موقع الجزيرة نت، ص: 09.

[3] يوسف رشاد، اليهود المتخفون، ص: 169.

[4] المرجع السابق، ص: 165. وملف المسيحية الصهيونية، مركز دراسات الجزيرة، ص: 10.

وعلى هذا فإن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، بإتاحتها الفرصة للنهضة اليهودية القومية وعودتهم الجماعية إلى فلسطين، هي التي ابتدأت سجلا جديدا للصهيونية غير اليهودية كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي والإيمان بالأخرويات ... "[1].

ومن شدة الترابط بين البروتستانتية والصهيونية فإن الدكتور عبد الوهاب المسيري يعرّف الصهيونية المسيحية بأنها: " فريق من البروتستانت يؤيدون الصهيونية نتيجة لإيمانهم بالأحلام الألفية وضرورة عودة اليهود لفلسطين أو صهيون تمهيدا لهديهم للمسيحية وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء "[2]

تأثرت المسيحية الصهيونية بثلاثة توجهات يجمع بينها خلفية التفسير الديني المعتمد على النصوص التوراتية، ورغم تباين هذه التوجهات وتناقضها إلا أن التفسير الحرفي للتوراة، والإيمان بضرورة مساعدة إسرائيل قد جمع بين تلك التوجهات .

والحركات الثلاث هي:

- حركة تهتم بقضية نهاية العالم ومؤشراته ومعركة هرمجدون.
- حركة تهتم بقضية التقرب من اليهود من أجل المسيح، ولذلك فهم يقولون: " لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح، إن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة هو هرطقة، إنه ضد كلمة الله،إنه ضد المسيح ".
- حركة تركز على الدفاع عن إسرائيل وعلى مباركتها ودعمها[3].

لقد كانت البدايات الأولى للمسيحية الصهيونية في إنجلترا، أين ظهرت دعوات إلى عودة اليهود إلى فلسطين، " ففي عام 1585م قام أحد رجال الدّين البريطانيين وهو القس " توماس برايتمان" يدعو إلى إعادة اليهود إلى الأرض المقدسة كتحقيق لنبوءة التوراة "[4].

---

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية ص: 24، 26.

[2] عبد الوهّاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص:342، نبإيعاز إلى عطا الله بخيت حماد المعايطة، أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، ص: 188.

[3] يوسف رشاد، اليهود المتخفون، 167، 168.

[4] المرجع السابق، ص:172.

ولقد كتب مباشرة عن البعث اليهودي في كتابه Apocalypsis Apocalypscos وقال: إن اليهود كشعب سيعودون ثانية إلى فلسطين وطن آبائهم الأوائل. " لا من أجل الدين، كما لو أن الله لا يمكن أن يعبد في مكان آخر، بل لكيلا يكافحوا كغرباء ونزلاء لدى الأمم الأجنبية "[1].

" وكان لبرايتمان (الأب الروحي لعقيدة بعث اليهود البريطانية) أثره في بريطانيا، وكان له أتباع كثيرون، منهم أعضاء في البرلمان، ولعل أبرزهم كان السير هنري فنش (henry finch) الذي يعد حجة القانون في عصره إذ نشر في عام 1621م كتابه المثير للجدل ((البعث العالمي الكبير أو عودة اليهود و(معهم) كل أمومالك الأرض إلى دين المسيح)) "[2].

وتنبأ فنش بعودة اليهود إلى فلسطين، مازجا بين الدين والسياسة لتحقيق هذه النبوءة، ومستخدما التعبيرات الصهيونية بذكاء؛ ليستميل اليهود وغيرهم لخطة عظيمة، غير أن النقاش في تلك الفترة كان عبارة عن تأملات روحية، وبذورا صهيونية في بداياتها لم تثمر بعد.

" مهّدت هذه الأفكار الطريق أمام العقيدة التدبيرية قبل الألفية لتنظم كتعليم لاهوتي ضمن المسيحية البروتستانتية في الغرب، كما أوجدت ارتباطا لاهوتيا بفكرة إقامة دولة يهودية حديثة تحقيقا لنبوءة توراتية. ولقد أصبحت إنجلترا مركزا لهذا الاتجاه الذي تزايد تأثيره بعد عام 1800م "[3].

" يعتبر القس " لويس وايlewis way " الشخصية الرئيسية الأولى في هذه الحركة فقد أصبح مديرا لجمعية " لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود " والتي تأسست سنة 1807م، وأصبحت الجمعية بفضل جهوده أعظم قوة للتعبير بوضوح عن المبادئ المسيحية الصهيونية التي تتضمن إعادة اليهود إلى فلسطين وحتى إلى ما قبل المؤتمر الصهيوني العالمي بـ 90 عاما.

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 41.

[2] المرجع السابق، ص: 41، 42.

[3] ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 15.

كان لتعاليمه ولصحيفة الجمعية الواسعة الانتشار والمعروفة باسم The jewish Expositor تأثيرا لا يستهان به على عدد من أعضاء البرلمان ورجال الدين والكتاب أمثال صموئيل تيلر كولردج "[1].

" وكان اللورد أنطوني إشلي كوبر (anthony ashley cooper) (إيرل شافتسبري) (1801-1885م) أحد أبرز أركان هذه الجمعية، ففي عام 1839م نشر مقالا يقع في ثلاثين صفحة، أكد فيه أن اليهود سيبقون غرباء حتى يعودوا إلى فلسطين، وأن الإنسان قادر على تحقيق إرادة الله بتسهيل هذه العودة، وأن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية وعودة المسيح. وفي هذا المقال أيضا يرفع أنطوني كوبر، ولأول مرة شعار « وطن بلا شعب لشعب بلا وطن » "[2].

كان وزير خارجية بريطانيا اللورد بالمرستون (1784-1865م) أبرز سياسي بريطاني يتبنى مشروع اللورد شافتسبري برغم أنه لم يكن من أتباع المدرسة الصهيونية المسيحية... وهكذا أنشأ اللورد بالمرستون في العام 1838م أول قنصلية لبريطانيا في القدس، واختار بالمرستون صهيونيا مسيحيا وصديقا للورد شافتسبري هو وليم يونج (William young) ليكون أول نائب لقنصل بريطانيا في القدس "[3].

كان للدول الأوروبية نصيبها من المسيحية الصهيونية،" فقد كانت الألفية البروتستانتية صفة مميزة للأيديولوجية الهولندية الكالفنية، فازدهرت الطوائف المتهودة خلال القرن السابع عشر،وبلغت ذروتها في تأييد أدعياء المسيح...

وكان لفرنسا كذلك نصيبها من الصهيونيين المؤمنين بالعصر الألفي السعيد، وبخاصة بين الهجنوت في المناطق الجنوبية. وكان ممثلهم البارز هو إسحاق دي لا بيرير (isaac de la Peyrère1594-1676م)... وكان لألمانيا اللوثرية واسكندنافيا نصيبهما من الصهيونية، فقد كانت هامبورغ الواقعة في شمال ألمانيا مشهورة في القرن السابع عشر بأنها الموطن الأسطوري لليهود في

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية،ص: 42.

[2] المرجع نفسه، ص: 42.

[3] المرجع السابق، ص: 43، 44.

القارة الأوروبية ... كما أن هامبورغ كانت مركز الحركة التقوية الألمانية، وهي حركة صوفية روحية تركز تعاليمها الأخروية على عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين "[1]. وقد ترجمت هذه التحركات في الدول الأوروبية إلى سياسات داعمة لتوطين اليهود في فلسطين، وإقامة كيان خاص بهم، تمهيدا لعودة المسيح.

انتقلت المسيحية الصهيونية إلى أمريكا مع الهجرة الأوروبية إليها، وكان لـ: جون نلسون داربي (1800-1882م) الأثر الأكبر في الترويج للعقيدة التدبيرية قبل الألفية.

" خلال 60 عاما بشّر داربي لنظريته بكتابة العديد من المؤلفات التي فصّلت رؤيته لنظرية عودة المسيح ثانية، ونظرية الألفية،وقام بست زيارات تبشيرية للولايات المتحدة، ومن ثم أصبح داعية مشهورا ومدرسا له أتباع كثيرون "[2]، ومن أشهر الذين تبنوا هذه النظرية ويليام يوجين بلاكستون، الذي يعتبر " أعظم شخصية أمريكية عملت على ترويج نمط سياسي من أنماط المسيحية الصهيونية، ويعتبر كتابه " المسيح آت " الذي ألّفه سنة 1881م من أكثر الكتب رواجا، وقد نظم أول مسعى للوبي الأمريكي لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وقبل ست سنوات من دعوة تيودور هرتزل لعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي، بادر بلاكستون إلى القيام بحملة مكثفة لكسب التأييد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، ورئيس المحكمة العليا، وبعض رجال الأعمال البارزين أمثال " جون د. روكلفرJohn D. rockefeller" و" تشالز. ب.سكربنرCharles Scribner" و" ج.ب.مورغان Jp morgan"، ولقد ناشدت الحملة يومها الرئيس بنيامين هاريسون (Benjamin harrison) العمل على الدعوة لإقامة دولة يهودية في فلسطين "[3].

يعتبر القس سايروس سكوفيلد (Cyrus Ingerson Scofield)" أكثر المنظرين تطرفا، إذ ألف كتابا عنوانه " إنجيل سكوفيلد المرجعي " عام 1917م، وهو الكتاب الذي أصبح بمثابة

---

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 61، 62.

[2] ملف المسيحية الصهيونية، مركز دراسات الجزيرة، ص: 10.

[3] ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 18؛ وملف المسيحية الصهيونية، مركز دراسات الجزيرة، ص: 10؛ ويوسف رشاد، اليهود المتخفون، ص:173.

المرجع الأول لحركة المسيحية الصهيونية"[1]، ومنه استلهم أشهر القساوسة الأصوليين في الولايات المتحدة أمثال " بات روبتسونPat robertson" و" جيمي سواجرت Jimmy swaggart" و" جيم بيكر Jim bakker" و" أورال روبرتس Oral roberts" و" جيري فولويل " و" كيني كوبلاند Kenneth Max Copeland" و" رايكس همبرد " و" هال ليندسي "[2].

لقد كان لتحقق المساعي المسيحية الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود عام 1948م أثره في تشبث المسيحيين الصهيونيين بنبوءاتهم، واعتقاد صحتها، وصحة نظرية الألفية السعيدة، وقرب مجيء المسيح. كما أن النصر الخاطف الذي حققته إسرائيل عام 1967م، واستيلاءها على القدس؛ قدم دليلا آخر على أنهم يعيشون آخر الأزمنة، فأعطت هذه الأحداث بذلك دفعة قوية لهذا الاتجاه، توج بصعود رؤساء أمريكيين يتبنون هذه المعتقدات، ويعملون على تطبيقها، مع ما للولايات المتحدة الأمريكية من ثقل في السياسة الدولية.

1. حضور المسيحية الصهيونية في الأدب والثقافة والفلسفة:

انعكست أفكار المسيحية الصهيونية ومعتقداتها على الأدب والثقافة التي سادت أوروبا آنذاك، وكانت أفكار العهد القديم أكثر مصادر الإلهام لفناني وشعراء أوروبا، وأدرجت فكرة عودة اليهود إلى فلسطين في الإنتاج الفكري؛ بما يدعم الانتشار الواسع لها ويجعلها أكثر حضورا في الخيال الأوروبي.

عكس ميلتون (John milton) تلك الأفكار في قصيدته الفردوس المفقود حيث يقول: " إن الله سيشق لليهود طريق البحر الأحمر ليعودوا فرحين مسرورين إلى وطنهم، كما شق لهم طريق البحر الأحمر ونهر الأردن عندما عاد آباؤهم إلى أرض الميعاد. إنني أتركهم لعناية الله، وللوقت الذي يختاره من أجل عودتهم"[3].

---

[1] ملف المسيحية الصهيونية، مركز دراسات الجزيرة، ص:10.

[2] يوسف رشاد، اليهود المتخفون ص:174.

[3] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص:41.

" وجدد ألكسندر بوب (Alexander Pope)هذه الفكرة عن المملكة اليهودية المستعادة في فلسطين في قصيدته " المسيح "، وكان تفسيره للنصوص التوراتية يستند إلى تعليلات لاهوتية لشخص المسيح، ولكنه ضمّنها أوصافا حية لنهضة إسرائيل كشعب وأمر واقع، وقد تصور بوب قدسه الجديدة مأهولة باليهود العائدين "[1].

" كذلك ظهرت موضوعات عبرية صهيونية توراتية في الأدب الفرنسي، وكان العهد القديم مصدرا لموضوعات جين بابتيست راسين (Jean Baptiste Racine) الفرنسي الكلاسيكي، وصوّر معاصره جاك بناين بوسيه (Jacques-Bénigne Bossuet)في كتابه " دراسة في التاريخ العالمي " عام 1681م إسرائيل على أنها الأمة التي تعلوكل الأمم، وأنها حجر الأساس في تاريخ العا لم "[2].

أما الأدب الألماني فقد كانت تبدو عليه مسحة عبرية صهيونية، وكان هانس ساشس (Hans sachs) قد طرق في كتابين له موضوعات من التاريخ اليهودي وتناولت كريستان وايز(Christian weise) نفس الأفكار في كتاباتها. وفي سويسرا اختار يوحنا جاكوب بودمر(Johan jakob bodmer) لشعره شخصيات إبراهيم ونوح ويوسف وسليمان، كما كانللشاعر الألماني (جوتهولد ابهريم لسنغ Gotthold ephraim lessing) المنزلة العليا بين أقرانه في عصر التنوير الفلسفي، وروايته ناثان الحكيم عام 1779م تنتقل بالقارئ مباشرة إلى القدس موطن بطل الرواية اليهودي ناثان[3].

" ترددت أفكار مشابهة في قصائد وأعمال أدبية للّورد بايرون (George gordon byron)، وكولريدج (Samuel taylor coleridge)، وويليم بليك (William

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص:76.

[2] المرجع نفسه.

[3] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 77، 78.

blake)، وتعتبر رواية جورج إليوت (George eliot) " دانيال ديروندا " من الأدبيات التوراتية التي تنبأت بقيام إسرائيل جمهورية تسود فيها العدالة والحرية والرخاء "[1].

أما من جهة الفلسفة فإن المرء يلمس في كتابات فلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر البارزين، كجون لوك (John locke)، وإسحاق نيوتن (Isaac newton)، وجوهان جوتفريد هردر (Johann gottfried herder)، وكانط (Emmanuel kant)، مناصرة أوروبية لقضية عودة اليهود إلى فلسطين. فقد جاء في " تعليقات على رسائل القديس بولس " الذي كتبه جون لوك واضع النظرية السياسية الليبرالية " أن الله قادر على جمع اليهود في كيان واحد ...وجعلهم في وضع مزدهر في وطنهم "[2].

وقد أخضع الطبيب والفيلسوف المعروف دافيد هارتلي (David hartley) عودة اليهود إلى دراسة منظمة في كتابه العلمي العام " ملاحظات الإنسان وواجباته وتوقعاته " عام 1749م، وصنّف اليهود ضمن " الهيئات السياسية " باعتبارهم سيشكلون كيانا سياسيا موحدا، له مصير قومي مشترك رغم تشتتهم.

وتظهر دولة إسرائيل المستقبلية في كتابات جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau)، وهو مواطن من جنيف ينحدر من أسرة بروتستانتية، وبليز باسكال (Blaise Pascal) فيلسوف الصوفية الكاثوليكية الفرنسية في القرن السابع عشر، فقد جاء في كتاب روسو عن التعليم " أميل " عام 1762م:

" لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود أبدا حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم " كما أن باسكال كان يرى أن إسرائيل هي البشير الرمزي للمسيح المنتظر، كذلك تأثر جوهان جوتفرايد هارد الفيلسوف وعالم اللاهوت البروتستانتي بالعبرية، ودفعه إعجابه بالعهد المقدس القديم

[1] محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ص: 41.

[2] ريجينا الشريف،الصهيونية غير اليهودية ص:79.

إلى الادّعاء بتفوق " النبوغ العبري "، ووصف إيمانويل كانط اليهود ذات مرة بأنهم " الفلسطينيون الذين يعيشون بيننا "[1].

أسهم هذا الأدب المتصهين وأقوال الفلاسفة في بناء وعي أوروبي عام يرى ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين، باعتبارها أرض آبائهم وأجدادهم،وباعتبارها أرض النبوءات التوراتية التي تمهد لعودة المسيح المنتظرة، فتقبل بذلك الرأي العام الأوروبي كل سياسة تدعم الوطن القومي لليهود، كما أسهمت هذه الكتابات في تغيير نظرة المسيحيين إلى اليهود.

2. المنظمات والهيئات المنبثقة عن المسيحية الصهيونية:

ترجمت جهود المسيحية الصهيونية في مجموعة من الخطوات السياسية التي قادت العالم الغربي إلى تحقيق العودة المأمولة لليهود إلى الأرض المقدسة، واعتبر ذلك مؤشرا على صحة نهج المسيحية الصهيونية، فازدادت آمال الجماعات الألفية بقرب المجيء الثاني للمسيح، وازداد معها السعي نحو بذل جهود أخرى داعمة للدولة اليهودية، وتأسست منظمات كان هدفها الأساسي ربط المسيحية باليهودية، وتقريب وجهات النظر، وتوحيد الجهود لتحقيق مزيد من النبوءات، ويُذكر من بين هذه الهيئات:

أ. السفارة المسيحية الدولية:

" افتتحت السفارة المسيحية الدولية في القدس أبوابها في القدس الغربية، في الثلاثين من سبتمبر 1980م، في احتفال مهيب، حضره تيدي كوليك (Teddy kollek) رئيس بلدية القدس، وممثلون عن حكومة بيجن، وكان الهدف منها إنشاء " سفارة " في القدس لجميع المسيحيين في العالم، الذين هم على استعداد لتقديم الدعم والعون لإسرائيل وسياساتها "[2].

وتنبني هذه السفارة أيضا على مجموعة من الأهداف الأساسية الواضحة وهي:

- الاهتمام بالشعب اليهودي وخاصة دولة إسرائيل، والوقوف إلى جانبها في حال تعرضها للاعتداء أو التحيز.

[1] المرجع السابق، ص: 80، 81، 82.

[2] ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 22.

- الاهتمام بالقدس من جميع نواحيها.
- الاهتمام بربط كنيسة المسيح عبر العالم بإسرائيل ربطا حقيقيا.
- الاهتمام بمجيء المسيح والإعداد له[1].

" عقدت المنظمة مؤتمرها الأول بعد خمس سنوات من تأسيسها في شهر آب (أوت) 1985م، في مدينة بازل بسويسرا، في نفس القاعة التي عقد فيها تيودور هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول، وقد اتخذ البرنامج الذي تم إقراره طابعا سياسيا إلى حد كبير، وذلك من أجل دعم المبادئ الصهيونية التعديلية، كما جاء متسقا بشكل جلي مع خطوط الفكر التدبيري ما قبل الألفي "[2].

وللمنظمة فروع في أكثر من 40 دولة من بينها: الولايات المتحدة الأميركية، كندا، إنجلترا، هولندا، ألمانيا، سويسرا، النرويج، فنلندا، أستراليا ...

ب. التحالف المسيحي الأمريكي:

" وهو منظمة يمينية محافظة ... أسسها بات روبرتسون عام 1989م في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر روبرتسون نفسه ناطقا باسم اليهود وإسرائيل، كما جاء في موقعه الإلكتروني، ومحطته التلفزيونية، وبرنامجه " نادي السبعمائة "،... وتعارض المنظمة قيام دولة فلسطينية، وتدير حملات منظمة لإقناع الإدارات الأمريكية بتقديم الدعم لإسرائيل، ويرفض روبرتسون تقسيم مدينة القدس، ويعتبرها عاصمة أبدية لإسرائيل "[3].

ت. أصدقاء إسرائيل المسيحيون:

" هي منظمة كهنوتية، إنجيلية، كنسية، غير ربحية، مسجلة في إسرائيل، ومقرها في القدس، ولها فروع في جميع أنحاء العالم.

[1] النشرة التأسيسية للسفارة، بإيعاز إلى المرجع نفسه.

[2] المرجع السابق، ص: 23.

[3] ملف المسيحية الصهيونية، مركز دراسات الجزيرة، ص: 20.

وتعتبر المنظمة نفسها ممثلة لكافة المسيحيين المحبين لإسرائيل في العالم أجمع، والذين يرغبون في وجود قناة رسمية لهم، تعبر عن صداقتهم ومؤازرتهم لإسرائيل - كما يحثهم الإنجيل -. وتفسر المنظمة دعمها لليهود وإسرائيل بأنه جزء من حبها للمسيح...

وتدير المنظمة مركزا في القدس يقوم على خدمة نحو 250 ألف مهاجر يهودي جديد "[1].

ث. منظمة جسور السلام:

" أنشئت في القدس عام 1976م، بهدف بناء علاقات بين المسيحيين واليهود في العالم لدعم إسرائيل.

تقول المنظمة إنها ومن خلال برامجها تمنح المسيحيين فرصة التعبير بفعالية عن مسؤوليتهم الإنجيلية أمام الرب، ليكونوا مؤمنين بإسرائيل والمجتمع اليهودي.

وتشجع المسيحيين على الخروج عن صمتهم الطويل، ومشاركتهم اليهود في معاركهم التي كانوا يخوضونها وحدهم، وأن على المسيحيين أفرادا وجماعات الدفاع عن اليهود الذين منحوهم الإنجيل "[2].

ج. مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين:

" هو أحد أكبر التجمعات الدينية المنظمة داخل الولايات المتحدة وخارجها التي تدعو إلى دعم إسرائيل.

منذ إنشائه في مدينة أوغوستا بولاية جورجيا عام 1845م؛ اتسع نشاطه ليضم أكثر من 16 مليون عضو، يتعبدون في أكثر من 42 ألف كنيسة في الولايات المتحدة "[3].

بفضل هذه المؤسسات والأذرع المسيحية الصهيونية قامت لليهود دولة، وصارت لهم كلمة في المحافل الدولية، وتم تصنيفها من الدول الأولى في المجال العسكري، يقول بنجامين ناتانيا (Benjamin natanya) سفير إسرائيل السابق لدى الأمم المتحدة في خطاب له أمام مؤتمر

---

[1] المرجع نفسه، ص: 20.

[2] المرجع السابق، ص:21.

[3] المرجع نفسه.

صهيوني مسيحي في واشنطن: " هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل، هذا الحلم الذي يراودنا منذ ألفي سنة تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين " " المسيحيون الصهيونيون هم الذين عملوا على تحويل الأسطورة الجميلة إلى دولة يهودية"[1].

يتبين مما سبق ذكره في هذا المبحث أثر عقيدة مسيح آخر الزمان في نشوء فرق جديدة، وأثر هذه الفرق الناشئة على الجانب السياسي في كل مرحلة من مراحل التاريخ في اليهودية والمسيحية والإسلام، إلى الحد الذي أسقط الخلافة الإسلامية، وإلى الحد الذي أدى إلى قيام كيان يهودي على أرض فلسطين، وكان الأثر الأكبر في كل هذا هو على المسيحية التي وبعد نشأة المذهب البروتستانتي فيها تغيرت توجهاتها العقدية والسياسية، فمن رحم البروتستانتية ولدت المسيحية الصهيونية، ومن رحمها أيضا ولدت الحركات الداعمة للوجود اليهودي في فلسطين، وبسببها وتحت تأثيرها تم الضغط على بقية الكنائس – إلا القليل – لتغيير موقفها من اليهود.

لكن كيف استطاع اليهود الوصول إلى أهدافهم في العودة من الشتات؟ وما هي الوسائل التي استخدموها لتطويع الساسة لهم؟ وما هو دور المسيحية الصهيونية في كل هذا؟ هذا ما سيجيب عنه المبحث الثاني بإذن الله.

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص:135.

المبحث الثاني:

أثر عقيدة مسيح آخر الزمان على الواقع السياسي والعسكري

استطاع اليهود أن يخترقوا المسيحية، واستطاعوا أيضا استغلال التقارب البروتستانتي منهم لتحقيق أهدافهم وخدمة معتقداتهم، فكانت المسيحية الصهيونية الأداة الأبرز في الوصول إلى مآربهم، وكان الإعلام الوسيلة الأقوى في الترويج لأفكارهم، وكان التدرج المنهج الأصوب للوصول إلى الحلم المنشود بقيام كيان لهم على أرض فلسطين، فتشكل لهم بكل ما سبق تحالف عالمي يرعى دولتهم، ويحافظ عليها، ويراها خطوة من خطوات تقريب مجيء المسيح المنتظر.

ويأتي هذا المبحث ليبين هذا الأمر، وليعطي صورة واضحة عن خطة اليهود للسيطرة على العالم وتطويعه.

المطلب الأول: عودة اليهود إلى فلسطين.

تعتبر عودة اليهود من الشتات إلى فلسطين علامة من العلامات التي تسبق مجيء المسيح المنتظر في الديانة اليهودية كما أسلفت، وفي المذهب البروتستانتي المسيحي، ولعلها أهم العلامات التي ركزت عليها المسيحية الصهيونية، وبعثت فيها الأمل بتحقق باقي النبوءات. وقد كان تحقق هذه العلامة نتاج مساع بذلت على مدى قرون، استخدمت فيها كل وسائل التأثير الأدبية، والثقافية، والفلسفية، والسياسية، حتى أثمر الجهد حقيقة واقعة اليوم.

لقد رأى علماء الإسلام المعاصرون أن القرآن تحدث عن هذه الحقيقة، ففسروا قوله في بني إسرائيل: ﴿... فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤﴾الإسراء 104، بأن الآخرة هي الإفساد الثاني لبني إسرائيل، وفيها" يجتمع اليهود في وطن واحد، ليتحقق وعد الله بالقضاء عليهم.

وهل يستطيع المسلمون أن يقضوا على اليهود وهم في شتيت الأرض؟

لابد أن الحق سبحانه أوحى إليهم بفكرة التجمع في وطن قومي واحد لهم كما يقولون، حتى إذا أراد أخذهم لم يفلتوا، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر "[1].

وإن كان الشيخ عمر سليمان الأشقر يرى أنهم في مرحلة الإفساد الأول، إلا أنه يبين أن القرآن حدثنا عن هذا الاجتماع اليهودي، وإمداده بالأموال والبنين وجعله أكثر نفيرا كما في الإسراء 06.[2]

وسيتحقق بإذن الله ما وعد الله به من دخول المسلمين المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة في عهد عمر بن الخطاب ﵁؛ ليتبروا ما علوا تتبيرا.

1. الوعد اليهودي المفترى:

يؤمن اليهود بأن الله أعطاهم وعدا أبديا بتمليكهم فلسطين، وأنها أرضهم التوراتية وفق الحقيقة الدينية، وليس وفق قوانين الدول والأمم، لذلك فهم يسعون لإتمام هذا الوعد المفترى بجميع حدود "أرض كنعان " التي ذكرتها التوراة.

ويعتمد اليهود – ومن خلفهم المسيحيون الصهيونيون – على مجموعة من الوعود التوراتية بتمليك أرض فلسطين لليهود، أبرزها ما جاء في سفر التكوين:

- " وأقيم عهدي الأبدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك جيلا بعد جيل، فأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأهلك أنت وذريتك من بعدك جميع أرض كنعان التي نزلت فيها غريبا، ملكا أبديا، وأكون لها إلها" (التكوين 7/17، 8).

و قبل هذا النص كان قد حدد حدود هذه الأرض الموعودة.

- " في ذلك اليوم عقد الله ميثاقا مع أبرام قائلا: " سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات. أرض القينيين والقنزيين، والقدمونيين، والحثيين، والفرزيين، والرفائيين، والأموريين، والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين " (التكوين 15/ 18 إلى 21)

[1] تفسيرالشعراوي،(الإسراء الآية 104)، 14/ 8789.

[2] حلقة على اليوتيوب بعنوان: نهاية إسرائيل لعمر سليمان الأشقر، وقد أشار فيها إلى كتابه " وليتبروا ما علوا تتبيرا " غير أنني لم أعثر عليه.

" ومن الثابت تاريخيا أن أرض غربة إبراهيم، أو حتى أرض كنعان لم تعط مطلقا ملكا أبديا لإبراهيم، ولم يثبت تاريخيا أن صارت جميع أرض كنعان ملكا لإبراهيم أو امتلكها إبراهيم ملكا أبديا، أو أنها أصبحت فيما بعد ملكا أبديا لنسل إبراهيم كما نصت التوراة "[1].

كما يرد على هذا الوعد بالردود الآتية:

- عدد من الوعود التوراتية لم تتحقق، ولم يحصل الموعودون على ما وعدتهم التوراة به، وماتوا قبل أن تتحقق لهم نبوءاتها، مما يدل على أن هذه الوعود ليس لها قدسية.

- تكرر هذا الوعد في التوراة لأكثر من نبي، فعلى أي منها يعوّل الصهاينة؟ ولأي نبي تكون ملكية الأرض، له ولورثته الشرعيين، وما نصيب الأبناء الذين خرجوا من صلب الآباء الذين منح لهم هذا الوعد.

- إذا كان هذا الوعد المتكرر وعد حق فلماذا لم يسع داود أو سليمان عليهما السلام لتحقيق هذا الوعد.

- لإبراهيم ذرية من إسماعيل غير ذرية إسحاق، فلم تم تجاهل حقهم من ميراث أبيهم – إذا سلمنا بصدق الوعد –؟ وفي حالة تقسيم التركة فإنه لن يكون لهم إلا ثُمُن مساحة الأرض، باعتبار أن إبراهيم له ولدان: إسحاق، وإسماعيل، ولإسحاق أربعة أبناء، من ضمنهم يعقوب عليه السلام كما تذكر التوراة [2].

وبذلك يثبت بطلان أسطورة الوعد التي اختلقها اليهود؛ ليجدوا لهم شرعية في احتلال فلسطين. غير أن الوقائع السياسية لا تقوم على الحجج وبطلانها، بل على من يفرض منطقه على الأرض – ولو كان كاذبا – وعلى هذا الأساس نشأت إسرائيل غير الشرعية.

---

[1] إبراهيم أبو داوه، أباطيل إسرائيل وأكاذيب الصهاينة، مكتبة زهران، القاهرة، مصر، ط(2003م)، ص: 57.

[2] المرجع السابق، ص74 إلى 78، ويمكن الرجوع إلى الردود مفصلة في هذا الكتاب.

2. الجهود الغربية لتحقيق الدولة اليهودية:

كانت أول دعوة أوروبية إلى انبعاث اليهود كأمة في فلسطين، من طرف عالم اللاهوت اليهودي البريطاني توماس برايتمان، حيث قال: " إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه، حيث يفضل أن تتم عبادته في هذا المكان دون غيره من الأمكنة "[1] .

كما كان نابليون أول رجل يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين قبل وعد بلفور بـ 118 سنة، حيث وجّه خطابا إلى اليهود، وصفهم فيه بـ" ورثة فلسطين الشرعيين "، وقال فيه:

" أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذينلم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مواهب المتنبئين مثل إشعياء ويوئيل – قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع من دمار وشيك لمملكتهم ووطنهم، أدركوا أن عتقاء الله سيعودون لصهيون وهم يغنون ، وسيولد الابتهاج بتملكهم لإرثهم دون إزعاج فرحا دائما في نفوسهم...

يا ورثة فلسطين الشرعيين

...سارعوا ! إن هذه هي اللحظة المناسبة – التي قد لا تتكرر لآلاف السنين – للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة يهوه، طبقا لعقيدتكم، علنا وإلى الأبد "[2].

والملاحظ على هذا الخطاب هو استمالته لليهود، ووعدهم بدولة لهم طمعا في الدعم اليهودي لحروب نابليون، والذي كان يحسن إدارة الأوضاع لصالحه، لما لليهود من ثقل اقتصادي وسياسي آنذاك.

---

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية ، ص: 37.

[2] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 106، 107.

كان الدور الأبرز في التخطيط للدولة اليهودية لبريطانيا، حيث تركزت المسيحية البروتستانتية، وحيث بذرت ورعيت المسيحية الصهيونية، فبعد توجيه عالمي اللاهوت البيورتانيين الإنجيليين: جوانا، وألينزر كارترايت مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطالبون فيها " بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ومنحهم إياها إرثا أبديا "[1]

" تبنى أوليفر كرومويل (Oliver Cromwell) مضمون هذه المذكرة، وكان بذلك أول سياسي بريطاني يتبناها، كما أنه دعا إلى عقد مؤتمر سنة 1655م في " الهوايت هول " للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا (أي إلغاء قانون النفي الذي أصدره الملك إدوارد).

حضر المؤتمر إلى جانب كرومويل العالم اليهودي مناسح بنإسرائيل (Menasseh ben Israel) الذي ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا، ومن خلال عملية الربط تلك تحمس كرومويل لمشروع التوطين اليهودي في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر "[2].

لا يمكن إغفال البعد السياسي والمصلحي في توجه بريطانيا إلى دعم عودة اليهود إلى فلسطين، فوضع الدولة العثمانية آنذاك كان محل أطماع كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا.

كانت فرنسا تدّعي حماية الأقليات المسيحية الكاثوليكية في الشرق، وكانت روسيا تدّعي حماية الأقليات المسيحية الأرثوذكسية، فكان من الطبيعي أن تبحث بريطانيا عن أقلية تدّعي حمايتها.

" كان اللودر بالمرستون (1784-1865) أهم نصير سياسي لمشروع اللورد شافتسبري الخاص بإعادة اليهود إلى فلسطين، كما أنه كان أول من اكتشف الفكرة السياسية في صلب الحكم الديني البروتستانتي ... وكان سياسيا محنكا، أدرك ما خلفته الأفكار الصهيونية البروتستانتية من آثار في الرأي العام "[3].

---

[1] محمّد السماك، الصهيونية المسيحية، ص: 38، 39.

[2] المرجع السابق،ص: 39.

[3] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص:116.

كانت أولى خطوات بالمرستون –كما أسلفت – هي فتح قنصلية بريطانية في القدس وتعيين مسيحي صهيوني نائبا للقنصل هناك.

" عندما عين بالمرستون " ينغ " نائبا للقنصل في القدس كانت تعليماته تنص بالتحديد على أنّ من بين مهامه حماية كل اليهود المقيمين في فلسطين، كما طلب منه أن يبعث تقريرا لوزارة الخارجية عن حالة السكان اليهود في الأراضي الواقعة ضمن نطاق سلطاته القنصلية "[1].

في يناير عام 1839م تلقّى بالمرستون " مذكرة وزير البحرية البريطانية هنري إنس (Henry innes) التي يدعو فيها دول أوروبا الشمالية وأمريكا للاقتداء بقورش، وتنفيذ إرادة الله بعودة اليهود إلى فلسطين. حوّل المذكّرة إلى الملكة فكتوريا مستغلا تربيتها الدينية على أساس العقيدة الصهيونية المسيحية.

وبضوء أخضر من بالمرستون كذلك، روّجت الصحافة البريطانية المذكرة ونشرتها وعلّقت عليها على مدى عام كامل. وبذلك أوجد بالمرستون أرضية ملكية – برلمانية – حزبية – شعبية لمشروع التوطين. غير أن يهود بريطانيا وأوروبا لم يتجاوبوا معه، وذلك أن الصهيونية اليهودية لما تكن قد ولدت بعد "[2].

كانت الدعوات اليهودية لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين دعوات فردية، ولم تنظم في شكل هيآت أو جماعات، وكانت هذه الدعوات تتركز في أوروبا الشرقية، أين كان اليهود يتعرضون للاضطهاد والتضيق، وهو الأثر الذي استغله بالمرستون لصالح مشروعه.

بدأ ظهور هذه الدعوات تقريبا منذ عام 1798م على أيدي بعض الحاخامات، ومن هؤلاء: يهوذا القالي(Yehuda alkali)، حيث "عبر في كتاباته عن ضرورة القيام بمجهود إنساني خاص لتحقيق خلاص اليهود، فنشر كتابا أسماه " اسمعي يا إسرائيل "، واقترح فيه إقامة مستعمرات في

---

[1] المرجع السابق، ص: 119.

[2] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص: 45.

فلسطين لكي تكون مقدمة للخلاص المنتظر، ولكي يتم ذلك يجب السعي لدى السلطان العثماني من أجل در العطف على اليهود والعودة الجماعية إلى (الأرض الخراب) كما يسمّيها "[1].

" ثم جاء الحاخام زفي هيرش كاليشر (Zevi H. Kalischer1795-1884م) وهو من بولونيا... ودعا إلى هجرة اليهود إلى فلسطين والسكن في القدس، وكان أيضا من أهم أسس دعوته مساعدة اليهود المهاجرين بالمال وشراء الكروم والبساتين والعمل بها تمهيدا للخلاص اليهودي الشامل الذي يعيد اليهود إلى فلسطين "[2].

وللتخطيط لهذه العودة المأمولة إلى فلسطين يقول موسى هس: " ولكي نبعث الأمة اليهودية إلى الحياة ثانية يتوجب علينا أن نبقي فكرة البعث السياسي لأمتنا حية أولا وأن نوقظ هذا الأمل حيث بدأ يغط بسبات عميق ثانيا، وعندما تتهيأ الظروف السياسية في الشرق لدرجة تسمح لتنظيم عودة الدولة اليهودية للحياة تكون هذه العودة بتأسيس مستعمرات في أرض أجدادنا ولاشك أن المساعي الفرنسية تمد لنا يد العون " [3].

تولّت بريطانيا المهمة عن فرنسا وعن أوروبا ككل، وقدّم إدوارد متفورد (Edward metford) خطة نيابة عن الأمة اليهودية بخصوص السياسة البريطانية في الشرق: " الخطة التي أقترحها هي إيجاد أمّة يهودية في فلسطين كدولة محمية تحت وصاية بريطانيا العظمى أولا، ثم توطينهم نهائيا كدولة مستقلة عندما تكتسب المؤسسات الأم القوة الكافية لإنهاء الوصاية "[4].

غير أن اليهود كانوا هم حجر الأساس في إنجاح مشروع بريطانيا آنذاك، وبغيرهم ستضيع أحلام المسيحيين الصهيونيين سدى، فخاطبهم تشارلز هنري تشرشل (Charles henry churchill) عبر المجلس اليهودي في لندن قائلا: " إن استعادة اليهود لوجودهم كشعب في

---

[1] حسن مصطفى الباش، القدس بين رؤيتين هل تحسم النبوءات الصراع، دار قتيبة، دون طبعة أو سنة نشر، ص: 79.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع السابق، ص: 80.

[4] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 126.

فلسطين أمر ميسور إذا توفر عاملان اثنان: أولهما أن يتولى اليهود أنفسهم وبالإجماع طرح موضوع العودة على الصعيد العالمي، وثانيهما أن تبادر القوى الأوروبية دعمهم تحقيقا لهذا الهدف "[1].

استجاب اليهود لهذه الدعوات، وبدأ التمهيد للاستيطان من خلال بعثات الاستكشاف إلى فلسطين التي كان يمولها منذ العام 1865م " صندوق اكتشاف فلسطين "[2]، وبدأت هجرة اليهود إلى فلسطين.

" كان عدد اليهود في فلسطين العربية أواخر القرن الميلادي الثامن عشر وأوائل القرن الميلادي التاسع عشر نحو خمسة آلاف نسمة، ومنذ مطلع القرن الميلادي التاسع عشر وحتى القرن الميلادي العشرين، وصلت أعداد كبيرة من اليهود الشرقيين أو السفارد إلى فلسطين وكان سبب الهجرة اقتصاديا، غير أن الهجرة المنظمة لليهود الغربيين أوالأشكناز إلى فلسطين العربية أثناء العهد العثماني اتخذت طابعا خطيرا وواسع النطاق في الربع الأخير من القرن الميلادي التاسع عشر وتحديدا بين العامين 1881 – 1882 بمساعدة جمعيات أحباء صهيون "[3].

مؤتمر بازل الصهيوني:

يعتبر تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة، وأهم شخصية سعت إلى تحويل مشروع الدولة اليهودية إلى واقع حقيقي، بمعية السياسيين البريطانيين، والمسيحية الصهيونية العالمية.

كتب تيودور هرتزل كتابه " الدولة اليهودية " سنة 1896م، ووضع فيه رؤيته، وتصوره لشكل الدولة المستقبلية، وحلوله للمشاكل التي يمكن أن تعترض مسارها.

في مطلع عام 1896م قرأ القس الانجليكاني الملحق في السفارة البريطانية في فيينا وليام هشلر كتاب " الدولة اليهودية " لهرتزل، وما إن فرغ من قراءته حتى طلب عقد اجتماع مع مؤلفه، وتم

---

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية،ص: 46.

[2] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 136؛ومحمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص46.

[3] عصام موسى قنيبي، الصراع على الديار المقدسة، دار الطليعة الجديدة، دون (ط، ت)، ص: 290 إلى 292.

اللقاء الحاسم في العاشر من مارس عام 1896م، وشعر كل من الرجلين بحب لزميله، وكان هذا اللقاء هو الذي فتح أبواب السفارات الأوروبية أمام الحركة الصهيونية الحديثة[1].

لم يكن هرتزل يؤمن بفلسطين أرضا وحيدة لتحقيق حلم الدولة اليهودية، فقد اقترح دولا أخرى لذلك، منها قبرص، وأوغندا، غير أن تصورات المسيحية الصهيونية والمصالح البريطانية ضغطت لخيار فلسطين كمكان وحيد وأوحد للدولة المأمولة.

" اتخذ ويليام بلاكستون موقفا متشددا من هرتزل عندما عرض فكرة إقامة وطن قومي لليهود في قبرص أوأوغندا، وأرسل له نسخة من التوراة وقد علّم على صفحاتها، مشيرا إلى فقرات فيها يزعم أنها تحدد أن فلسطين هي الوطن المختار للشعب المختار "[2].

في عام 1898م تأسست المنظمة الصهيونية في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا،" وضع اليهود بأنفسهم للمرة الأولى مسودة البرنامج السياسي، الذي كان أساسا للحركة الصهيونية في القرن العشرين، وجاء في هذا البرنامج:

تكافح الصهيونية من أجل إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين ويحميه القانون، ويرى المؤتمر أن الوسائل التالية تؤدي إلى الغاية المنشودة:

- تشجيع استعمار العمال اليهود الصناعيين والمزارعين لفلسطين على أسس مناسبة.
- تنظيم وربط جميع اليهود عن طريق المؤسسات المحلية أو الدولية، طبقا لقانون كل دولة.
- تعزيز وتشجيع الإحساس والشعور القومي اليهودي.
- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة حكومية حين يكون ذلك ضروريا للوصول إلى أهداف الصهيونية "[3].

استطاع تيودور هرتزل – ومن خلال مساعيه لتحقيق برنامج الصهيونية الجديد – أن يقنع السياسيين البريطانيين أمثال: تشامبرلين (Neville Chamberlain)، وآثر بلفور

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 147، 148.

[2] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 18.

[3] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 148، 149.

(Arthur Balfour) رئيس الوزراء، بتبني وجهة نظره للحد من الهجرة اليهودية إلى إنجلترا. فاستقبله تشامبرلين وزير المستعمرات،" وكانت هذه أول مرة منذ مفاوضات مناسح بن إسرائيل مع كرومويل حول إعادة اليهود إلى فلسطين يلتقي فيها رجل دولة بريطاني وزعيم يهودي. وفي هذا الاجتماع تلاقت الصهيونية السياسية اليهودية والصهيونية غير اليهودية، وكشف النقاب عن اتجاه الإستراتيجية الصهيونية وفلسفة الاستعمار البريطاني "[1]، كذلك فإن " هذا اللقاء أرسى قاعدة اللقاء الذي سيتم في العام 1914م بين آرثر بلفور – الذي خلف عمه اللورد سالزبري (robert cecil salisbury) في رئاسة الحكومة البريطانية في العام 1902م – وحاييم وايزمان (Chaim Weizmann)"[2].

من وعد بلفور إلى قيام الكيان الصهيوني:

" كان بلفور أول مسؤول بريطاني يمنح اليهود أرضا (أوغندا) لإقامة دولتهم عليها، غير أن هذا المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد في العام 1903م، رفض هذا العرض تمسكا منه بأرض فلسطين "[3].

أعدّ بلفور مذكّرة حول موضوع الاستيطان اليهودي في فلسطين، جاء فيها: " ليس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحاليين، مع أن اللجنة الأمريكية تحاول استقصاءها. إن القوى الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية. وسواء أكانت الصهيونية على حق أم على باطل، جيدة أم سيئة فإنها متأصلة الجذور في التقاليد القديمة العهد والحاجات الحالية، وآمال المستقبل، وهي ذات أهمية تفوق بكثير رغبات وميول السبعمائة ألف عربي الذين يسكنون الآن هذه الأرض القديمة "

أما بالنسبة للاستيطان اليهودي في فلسطين فقد أوصى في الجزء الأخير من هذه المذكرة:

" إذا كان للصهيونية أن تؤثر على المشكلة اليهودية في العالم فينبغي أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين اليهود. ولذا فإن من المرغوب فيه أن تكون لها السيادة على القوة المائية التي

[1] المرجع السابق، ص: 153.

[2] محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ص: 49.

[3] المرجع نفسه.

تخصها بشكل طبيعي سواء أكان ذلك عن طريق توسيع حدودها شمالا أم عن طريق معاهدة مع سورية الواقعة تحت الانتداب والتي لا تعتبر المياه المتدفقة من ((الهامون)) جنوبا ذات قيمة بالنسبة لها، وللسبب ذاته يجب أن تمتد فلسطين لتشمل الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن "[1].

" اتخذ القرار البريطاني بإصدار بيان عام من السياسة البريطانية في فلسطين في العام 1916م، أثناء رئاسة لويد جورج (David Lloyd George) للحكومة البريطانية، من أجل ذلك جرت مفاوضات رسمية بين الحكومة - وكان وزير الخارجية آرثر بلفور - والمنظمة الصهيونية— اليهودية "[2]. وهكذا صدر في 02 نوفمبر 1917 تصريح من إنجلترا حول نشأة " وطن قومي لليهود " في فلسطين، وهو ما أصبح يسمى فيما بعد بوعد بلفور الشهير." ومن الطريف أن نص وعد بلفور كتبه " وايزمان "رئيس المنظمة الصهيونية بخط يده، ولم يضف بلفور شيئا على النص إلا توقيعه فقط كما جاء في مذكرات وايزمان "[3].

" وتمهيدا لذلك كله، حرصت اتفاقية (مارك) سايكس (Mark Sykes) – (جورج) بيكو (François Georges-Picot) (وزيرا خارجيتي بريطانيا وفرنسا) في العام 1916م- والتي قسمت الإمبراطورية العثمانية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا - أن تضع فلسطين وحدها دون سائر أجزاء الوطن العربي من الإمبراطورية تحت إدارة دولية، وفي ذلك إشارة مبكرة وواضحة إلى عزل مصير فلسطين عن مصير بقية الوطن العربي "[4].

" وعندما اتفقت الدول الكبرى في مؤتمر سان ريمو في العام 1920م على الانتداب البريطاني على فلسطين، أصبح الوعد جزءا من هذا الانتداب، وعندما أقرّت عصبة الأمم في العام 1922م هذا الاتفاق رسميا كانت العصبة قد احتالت على القانون الدولي بموافقتها المسبقة على مضمون الوعد الذي هو جزء من الانتداب "[5].

---

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص: 159، 160.

[2] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص: 50.

[3] محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، ص: 256.

[4] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص: 51.

[5] المرجع السابق، ص: 112.

وهنا لابد أنيسجّل الموقف التاريخي للسلطان عبد الحميد، الخليفة العثماني الذي رفض أن يكون مشاركا في تلك الجريمة النكراء، ودفع مقابل موقفه الشجاع منصبه كخليفة، وحريته أيضا، إذ نفي إلى مدينة سالونيك اليونانية، وكتب رسالة إلى الشيخ محمود أبي الشامات شيخ الطريقة الشاذلية، يبين فيها ما تم عرضه عليه من مخطط، والجهة المسؤولة عن خلعه، وقال فيها:

" إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم — اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف.

وأخيرا وعدوا بتقديم (150) ومئة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبا، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا، وأجبتهم بالجواب القطعي الآتي:

(إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا — فضلا عن (150) مئة وخمسين ليرة انكليزية ذهبا - فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي. لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسوّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين. لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضا)

وبعد جوابي هذا القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سيلانيك. فقبلت بهذا التكليف الأخير"[1].

هكذا حفظ لنا التاريخ صفحة مشرقة من صفحات البطولات الإسلامية، وموقفا لا يمكن لأيّ غيور على مسرى رسول الله أن ينساه للسلطان عبد الحميد، فجزاه الله عن أمّة محمد ﷺخير الجزاء.

تواصل المخطط الصهيوني الخبيث بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وتدعّم بمواقف الولايات المتحدة الأمريكية، الضاغطة لدعم إنشاء الوطن القومي اليهودي، فبعد أن وافق وودر ولسن (Woodrow Wilson) بدون شروط على وعد بلفور أخذ خلفاؤه في الرئاسة يلزمون أنفسهم بالموقف الصهيوني بطريقة أو بأخرى، ومن ذلك تهنئة الرئيس هربرت هوفر (Herbert

---

[1]المرجع السابق، ص:170.

Hoover) الصهيونية يوم 21 سبتمبر 1928 على إنجازها العظيم في فلسطين، مرددا فكرة إعادة بعث الحياة فيها: " لقد راقبت بإعجاب حقيقي التقدم الثابت الواضح الذي تم من أجل إعادة تأهيل فلسطين ... وإنه لمما يبعث على الرضى أن نرى كثيرا من اليهود الأمريكيين، الصهيونيين وغير الصهيونيين، قدموا خدمات رائعة لهذه القضية التي تستحق من الجميع العطف والتشجيع الأدبي "[1].

أما هاري اس ترومان (Harry S. Truman) فقد كان أكثر الرؤساء تأثيرا في السياسات التي تلته، مجسدا الصهيونية الأميركية غير اليهودية على المستوى السياسي، وعبّر عن ذلك في مذكراته قائلا: " كان هدفي آنذاك وفيما بعد أن أساعد على إنجاز العهد الوارد في وعد بلفور، وإنقاذ بعض الضحايا النازية على الأقل، ولم يكن إنجاز ذاك الهدف مرتبطا بجدول زمني. لقد رسمت السياسة الأمريكية بحيث تحقق بالطرق السلمية إقامة الوطن اليهودي الموعود وتتيح ليهود أوروبا حرية الدخول إليه "[2].

غادر الإنجليز القدس يوم الجمعة 14 ماي 1948 بعد أن خلقوا الظروف المناسبة، محليا، وعربيا، ودوليا لاستيلاء اليهود على فلسطين المحتلة سنة 1948م، وأعلن ديفيد بن غوريون في اليوم نفسه قيام دولة إسرائيل بمباركة الدول الكبرى آنذاك، واعتراف الدول الغربية، تتويجا للجهود المسيحية الصهيونية في تحقيق العلامة الأولى لمجيء المسيح، على أمل أن تتلوها النبوءات الأخرى. وقد بيّن بنيامين نتنياهو (Benyamin Netanyahou) دور الحركة المسيحية الصهيونية في إنشاء الوطن القومي فقال:

" إن كتابات المسيحيين الصهيونيين من الانكليز والأمريكان، أثّرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين مثل لويد جورد، أو أرثر بلفور، وودرو ويلسون، في مطلع هذا القرن[3]، إن الكتاب

---

[1] ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ص:196.

[2] المرجع السابق، ص: 205، 206.

[3] القرن العشرون.

المقدس ذكر هؤلاء الرجال، إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة خيال هؤلاء الرجال، الذين لعبوا دورا رئيسا في إرساء القواعد السياسية والدولية لإحياء الدولة اليهودية "[1].

المطلب الثاني: أثرها في إذكاء الحروب والصراعات.

لعقيدة المسيح المنتظر أثر بالغ في توجيه أتباعها إلى السلم أو الحرب، وفي تحديد العدو من الصديق، وفي رسم مسار الشعوب المستقبلي وفق النبوءات التي تقدمها كعنصر حاسم في مصائر الشعوب والدول.

الذي يقرأ كتابات الصهاينة اليهود، والصهاينة المسيحيين؛ يدرك مدى أثر عقائد النهاية في الكتاب المقدس على سياسات الدول الغربية، باعتبار هيمنة أتباع هذه العقائد على مراكز صنع القرار. وعلى هذا الأساس فلا سلم إلا ما تحدده التوراة، ولا حرب إلا التي تنبئ بها التوراة. وسيشار إلى أهم الحروب المنتظرة، والخلفية الدينية في اندلاع حروب وقعت سابقا، مما لها صلة مباشرة بعقيدة مسيح آخرالزمان.

1. معركة هرمجدون:

بعد أن حققت المسيحية الصهيونية علامة من علامات المجيء الثاني للمسيح، أغراها الإنجاز بتحقيق باقي العلامات عن طريق السعي والتخطيط وليس الانتظار، ولذلك يقول الكاتب التوراتي الأمريكي هال لندسي في كتابه: " الكرة الأرضية العظيمة السابقة ": " إن إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل " ويقول أيضا: "قبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شيء، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات"[2].

والعلامة التي تلي قيام الوطن القومي لليهود هي معركة هرمجدون العالمية، التي يسعى الغرب لحدوثها، على أمل ظهور المسيح أثناءها – كما سبق بيانه في العلامات –، مختطفا أتباعه إلى السماء إلى حين نهايتها المدمّرة.

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 108.

[2] المرجع السابق، ص: 05.

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان: " إنّ جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجيدون قد تحققت، ففي الفصل 38 من حزقيال أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة لقد تحقق ذاك أخيرا بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجيدون والعودة الثانية للمسيح "[1].

ويرى رواد المسيحية الصهيونية أن موعد المعركة أصبح وشيكا، وأن الجيل الحالي هو الذي سيعيش فصول هذه الحرب التي تسبق مجيء المسيح.

يقول القس مينا جرجس في كتابه " علامات مجيء ابن الرب ": " إن العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل المقدس، تبدو واضحة وأكثر جلاء هذه الأيام، وأصبحنا نعيشها كلها ... الأمر الذي يدعونا إلى أن نكون في حالة استعداد قصوى لاستقبال الرب الآتي على سحب السماء"[2].

وقال بيلي غارهام (Billy Graham)إن العالم: " يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هرمجدون وإن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ "[3].

كما يقول جيري فولويل أيضا: " إننا جزء من جيل النهاية، من الجيل الأخير...إنني لا أعتقد أن أولادي سوف يعيشون كامل حياتهم "[4].

وقد بلغ هذا الاستعجال مداه في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، إلى درجة أن قال وزير داخليته جيمس وات(James G. Watt): " إننا لسنا مضطرين لحماية البيئة، حيث أن المجيء الثاني على وشك الحدوث"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص: 07.

[2] عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 270.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص: 37.

[4] غريس هالسل، يد الله، ص: 14.

[5] كيمبر بلاكر، أصول التطرف اليميني المسيحي في أمريكا، ترجمة هبة رؤوف وتامر عبد الوهاب، مراجعة هبة رؤوف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1 (1426 هـ 2005م)، ص: 75.

مكان المعركة:

هرمجيدون: " كلمة عبرية مكونة من مقطعين أو لفظين: (هر) ومعناها تل أو جبل، و(مجدو) وهو اسم واد أو سهل صغير، يقع شمال فلسطين، ويطلق اليوم أحيانا على ذلك المكان (تل المتسلم)"[1] في الشمال إلى إيدوم في الجنوب، مسافة 200 ميل وتصل إلى البحر الأبيض المتوسط في الغرب وإلى تلال موهاب في الشرق، مسافة 100 ميل تقريبا "[2].

" وذكر الكتاب المقدس ثلاث معارك جرت على أرض (مجدو): الأولى تغلب فيها العبرانيون على (سيسرا) والكنعانيين (مرقس 19/5)، والثانية التي قتل فيها ملك يهوذا أخذيا (2 ملاخي 27/9)، والثالثة التي جرت بين فرعون مصر (نخو) وبين (يوشيا) ملك يهوذا (2ملاخي 29/23) (زكريا29-11/12) "[3].

أحداث المعركة:

خلاصة سير المعركة حسب ما ورد في الكتاب المقدس: أنه ستنشأ عشرة ممالك، تتجمع حول الوحش الذي يكون نصيرا للنبي الدجال، وسيتحرك جيشه الآتي من الشرق نحو القدس، ويبلغ تعداده 200 مليون جندي، يمرون نهر الفرات بعد أن يجف ماؤه وينحسر، وبأمر من الدجال يغزو الوحش فلسطين ويحتلها، ويدمر إسرائيل. ويجلس الدجال في معبد الإله مقدما نفسه أنه هو الإله، بعدها تأتي أخبار إلى الملوك العشرة تفيد أن ملوك الشرق قد أعدوا جيشا ضخما من أمم كثيرة، وهو يتحرك باتجاه مجدو، فيلاقيهم عند سهل مجدو، وتنشب المعركة التي يهلك فيها ثلثا الجيش، وينزل المسيح ليخطف أتباعه إلى السماء، وتكون الغلبة للمسيح [4].

وللإنجيليين تفسيراتهم لهذه النصوص، وتأويلاتهم التي تختلف باختلاف جديد السياسة العالمية، إذ فسّر جيري فالويل الوحش بأنه الاتحاد السوفياتي، وسمّى مجموعة من الدول تشكل الحلف الذي

---

[1] عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 263.

[2] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 39.

[3] منصور عبد الحكيم والحسيني الحسيني معدي، هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1(2007م)، ص: 36.

[4] هذه محاولة لجمع أحداث سير معركة هرمجدون، والتي تحتوي على كثير من التناقضات والتضاربات.

يتجمع حوله: " هناك تطورات جرت أخيرا في روسيا تنبأ بها النبي حزقيال والتي تشير إلى العودة السريعة إلى المسيح، الإله،إن هؤلاء الشيوعيين هم كارهو الله، إنهم رافضو المسيح، وهدفهم الأبعد هو السيطرة على العالم ..."

وقال أيضا: " إن روسيا أو روش تغزو إسرائيل في الأيام الأخيرة، ثم قال: إن هذا الغزو سيتم بمساعدة حلفاء مختلفين لروش".

ثم سمى هؤلاء الحلفاء وذكر: " إيران، جنوب إفريقيا أو إثيوبيا، شمال إفريقيا أو ليبيا، أوروبا الشرقية، القوقاز "[1].

ولما تفكك الاتحاد السوفياتي وضعفت قوة روسيا تحوّل نظرهم إلى الصين، التي يمكن أن توفر الحشد الهائل من البشر بانضمامها مع ملك الشمال، فعدد الجيش الذي يذكر هو مئتا مليون لا يمكن أن يخرج إلا منها [2].

ورأى آخرون أنه يمكن أن يكون الوحش هو الدول الأوروبية المتحدة بقيادة ألمانيا[3]. والذي يتكون من عشر دول، يرون أنها تمثل فروع المملكة الرومانية.

حجم الدمار الذي تسببه الحرب:

يذكر التلمود أن معركة هرمجدون سيهلك فيها ثلثا العالم، وهو رقم يدل على عدد المشاركين فيها، والكم الهائل من الضحايا الذي يؤمن اليهود أنها ستخلفه، بينما يصوّر المسيحيون حجم الدمار الواقع من جرّائها، فاستنادا إلى ما ورد في الإصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا،فإنّ الدم سيصل إلى مستوى لجم الخيل، يقول هال لندسي:

" إن عيسى المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينة القدس، ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجيدو أو هرمجيدون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة 200 ميل من القدس ... وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص: 41.

[2] أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم، ص: 272.

[3] عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 266.

"،ويضيف مبررا هذا الدمار: " إن الأمر يبدو وكأنه لا يصدّق ! إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاإنسانية من الإنسان للإنسان، ومع ذلك فإن الله يمكّن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم "[1].

هذا الدمار الكبير، وهذا العدد الهائل من القتلى، لم يجد له الإنجيليون تفسيرا غير أن يكون بسبب قنبلة نووية، إذ وحدها القادرة على إيقاع هذا العدد من الضحايا.

يقول رجل الأعمال "كلايد " محدثا غريس هالسل: " إنه ستكون هناك أمطار فيضانية وبرد، وسيكون هناك نار وكبريت " وسوف " تهتز الأرض بقوة " وتتهاوى الجبال، وتتساقط الجدران على الأرض مع كل نوع من أنواع الرعب، إن حزقيال لا يشير في ذلك إلى ماهو دون تبادل القصف بالقنابل النووية التكتيكية"[2].

يقول القس (لستر) وهو أحد الأصوليين المسيحيين:" أنا أتطلع لكل ذلك {التدمير النووي}لأنه بحدوث ((الاختطاف)) سيصير المجد للكنيسة "[3].

ومن أجل هذا الاعتقاد بحتمية وقوع المعركة، وأن السلاح المستخدم فيها لن يكون سلاحا تقليديا، فإن الدول الغربية عرفت سباقا محموما نحو التسلح، ومحاولة الاستفراد بامتلاك السلاح النووي، والتفوق العسكري،وبخاصة الدولة التي قاموا بزرعها في الجسم الإسلامي.

" في عام 1953م طوّر " معهد ويزمان الإسرائيلي " آلية للتبادل الأيّوني المحسّن لإنتاج الماء الثقيل وطريقة أكثر فعالية لتخصيب اليورانيوم التي قايضتها مع الفرنسيين من أجل اتفاق رسمي على التعاون في مجال البحث النووي. وبدأ الإسرائيليون عام 1958م في بناء مفاعلهم النووي الخاص بالقرب من مدينة ديمونة بصحراء النقب ...واستمرت إسرائيل في أبحاثها النووية لمدة عشر سنوات تالية قبل إنتاج أول قنبلة نووية من مفاعل "ديمونة" في عام 1969 "[4].

---

[1]غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 06.

[2]غريس هالسل، يد الله ص: 29.

[3]كيمبرلي بلاكر، أصول التطرف اليميني المسيحي في أمريكا، ص: 234.

[4] مايكل إيفانز، النبوءات الأمريكية، ترجمة صلاح الشيخ ومصطفى الرزاز، المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، القاهرة، مصر، ط1 (2011م)، ص: 248.

ومنذ ذلك الحين، وإسرائيل تطور من قدراتها العسكرية،وتحصل على آخر التكنولوجيات العسكرية التي تتوصل إليها الولايات المتحدة، بناء على التزام هذه الأخيرة بأمن إسرائيل.

" واليوم فإن اختيار " شمشون " ومشروع " 700 "، ومشروع " زكريا " وأسلحة " الهيكل " و" قسم زد " كلها أسماء لأجزاء من أضخم الترسانات النووية في العالم والموجودة في إسرائيل. ونسمع الآن أسماء جديدة مثل مضخات أشعة إكس ليزر والهيدرودياناميك ونقل الإشعاع، وهي جيل الأسلحة الجديد لمعركة " أرماجدون " التي سوف تدور بين قوى الخير والشر في العالم "[1].

أثر هذه العقيدة على مفهوم السلام العالمي:

تشير دراسات عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن نسبة كبيرة من الأمريكيين تؤمن بمعركة هرمجدون إيمانا قويا، وترى أن نهاية العالم ستكون بحرب نووية، فقد أظهرت استطلاعات أجريت سنة 1984م أن 39%من الأمريكيين " يرون بأنه عندما يقول الكتاب المقدس إن الأرض سوف تدمر بالنار؛ فهذا القول يعني أننا سوف ندمر بأنفسنا أرضنا في هرمجيدون بالنووي، وأظهر استطلاع 1998م أن مزيدا من الأمريكيين يقول نفس الشيء.

وأوردت مجلة تايم (كبرى المجلات الأسبوعية الأمريكية) أن أكثر من نصف الأمريكيين 51% يعتقدون أن كارثة من صنع الإنسان سوف تمحق الحضارة في خلال القرن التالي "[2].

وتشكل هذه الاستطلاعات مؤشرا على مدى انتشار فكرة حتمية الصدام المسلح، وأن مسألة السلام غير واردة في أذهان من يهيمنون على العالم، وهو الأمر الذي صرّح به أكثر من واحد من الإنجيليين.

يقول أشهر منظري المسيحية الصهيونية سكوفيلد: " إننا لا نستطيع أن نعيش في سلام "[3].

---

[1] المرجع السابق، ص: 255.

[2] غريس هالسل، يد الله، ص: 14.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص: 20.

ويقول جيم روبيسون (James robinson):" لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح، إن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة هو هرطقة.إنه ضد كلمة الله، إنه ضد المسيح "[1]. ويؤكد هذا كلايد فيقول:"لن يكون هناك سلام،حتى يعود المسيح ويجلس على عرش داود "[2].

ويتساءل القس أندرولانغ (Andrew lang)- في دراسة أجراها المعهد المسيحي في واشنطن حول إيمان الرئيس ريغان بنظرية هرمجدون – عن جدوى مباحثات التسلح والسلام المنشود، فيقول:" إن إمكانية إيمان رئيس الولايات المتحدة بأن الله قضى بنشوب حرب نووية من شأنه أن يرسم علامات استفهام مثيرة: هل يؤمن بجدوى مباحثات التسلح رئيس يعتنق هذا النظام الديني؟ وخلال أي أزمة نووية هل سيكون مترويا وعاقلا؟أو أنه سيكون متهافتا للضغط على الزر، وهو يشعر في قرارة نفسه أنه يساعد الله في مخططاته التوراتية المقررة مسبقا لنهاية الزمن ؟ "[3].

وإذا علمنا هذا لم نجد غرابة في أن يكتب مثل: صمويل هنتجتون (Samuel Huntington) عن صراع الحضارات لا حوار الحضارات، وأن أي سلام بين إسرائيل والمسلمين ليس إلا خطة مرحلية لن تدوم.

2. الصراع العربي الإسرائيلي:

منذ قيام الوطن القومي لليهود في فلسطين والوضع القائم هناك يفرض منطقة غير آمنة وصراعا متجددا، من منطلق أن الدولة المزروعة لا تملكشرعية، لا تاريخية، ولا قانونية في الوجود. ولذلك يعتبر العرب والمسلمون أن الوجود اليهودي في فلسطين هو احتلال حقيقي، كذلك تنظر إسرائيل إلى الدول العربية على أنها التهديد الذي يحيط بها من كل جانب، إضافة إلى أطماعها في التوسع إلى الحدود التي تزعم أن التوراة أعطتها إياها، وهي من نهر النيل إلى نهر الفرات.

---

[1] المرجع السابق، ص: 28.

[2] غريس هالسل، يد الله، ص: 32.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص: 07.

يضاف إلى هذا التهديد وهذه الأطماع، اعتقاد اليهود أن معركة هرمجدون قد تندلع بسبب تحالف عربي، أو بسبب دولة عربية قد تسعى إلى امتلاك سلاح نووي، فعلى هذا الأساس خاضت إسرائيل عدة حروب ضد العرب ساهمت في زيادة حمى الخلاص لديها .

تعتقد الصهيونية المسيحية أن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح: قيام إسرائيل – احتلال مدينة القدس – إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى. ولقد احتلت إسرائيل القدس في حرب 1967م، ويعتقد الإنجيليون الصهيونيون أنها المدينة التي سيمارس المسيح منها حكم العالم بعد قدومه المنتظر[1].

لذلك اعتبر العالم الغربي سيطرة إسرائيل على القدس تحقيقا لنبوءة أخرى من نبوءات المجيء الثاني للمسيح، وفسرت الأوساط السياسية الإسرائيلية هذا النصر على أنه تحقيق لإرادة إلهية:" إن الحرب لم تكن ثمرة صدفة، أو ثمرة نزاع، بل هي جزء من خطة إلهية. والحرب لم تحدث بسبب ناصر، ولم تحسم بواسطة " جيش الدفاع الإسرائيلي " إن خالصي النية والجهلة. هم الذين يعتقدون ذلك فقط. إن الجندي الإسرائيلي. مثله مثل ناصر، ليس إلا أداة في يد التاريخ الإلهي الذي يوجه لصالح دين إسرائيل والأمة اليهودية فقط "[2]. " وبذلك تضع الصهيونية الدينية الحديثة الاستيلاء على الضفة الغربية في الإطار الواسع لدعوة فاعلة لعودة المسيح المنتظر، وتجعل من تملك كامل الأرض التوراتية الهدف والمبرر للوجود اليهودي على الأرض، وبمرور الأعوام نجد انتصار 1967 في الأسطورة التي نسجت حوله إلى جزء من مجيء المسيح المنتظر "[3] .

---

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية ، ص: 72، 73.

[2] رشاد عبد الله الشامي، الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1 1426 هـ 2005م، ص: 62.

[3] المرجع السابق، ص: 128.

غزو لبنان عام 1982:

من منطلق الأطماع التوسعية نحو " دولة إسرائيل الكبرى " – كما يسمونها – قامت إسرائيل بغزو لبنان سنة 1982م، وحاصرت العاصمة بيروت لمدة شهرين، واحتلت الجنوب اللبناني على إثرها، كل هذا والإنجيليون يرقبون باهتمام تطور الأحداث التي تسير نحو معركة هرمجدون .

يعبر عن ذلك أحدهم قائلا: " إن غزو لبنان كان عملا من إرادة الله، لقد كانت حربا مقدسة. إنني أعتقد أن الغزو كان رائعا لأنه كان منسجما مع العهد القديم ولأنه يؤكد النبوءة التوراتية – الإنجيلية، وهذا يمكن أن يعني أننا نقترب من هرمجدون "[1].

ضرب المفاعل النووي العراقي :

إن إسرائيل لا يمكنها أن تعيش بأمان وسط إحساسها بالمخاوف من تهديدات جيرانها العرب، ولذلك فهي تتوجس من كل خطوة عربية نحو التسلح، وتحاول البقاء كأقوى دولة في المنطقة، حفاظا على مصالحها ووجودها .

لما أحست إسرائيل بالخطر من تحول العراق إلى دولة نووية قامت في 1981/06/07م وباستخدام طائرات أف 15 أو إف 16 الأمريكية الصنع بتدمير المفاعل النووي العراقي في "أوسيراك"، الذي يبعد اثني عشر ميلا جنوب غرب بغداد، قبل أن يصبح جاهزا للتشغيل[2] ولم تكن تلك المرّة الأخيرة التي تسمح فيها إسرائيل لنفسها باختراق سيادة دولة عربية،لضرب أهداف عسكرية، أو مفاعلات نووية، فقد قامت بذلك أيضا في سوريا وفي السودان[3] خوفا من تهديدات محتملة. وفي كل مرة تستخدم نصوص التوراة لتبرير الهجومات العسكرية، والأطماع التوسعية .

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص: 61.

[2] مايكل إيفانز، النبوءات الأمريكية، ص: 252.

[3] من ذلك الغارات الجوية الإسرائيلية على قاعدة عسكرية في اللاذقية بتاريخ 2013/10/31، وكذا تدمير مخزن للأسلحة بالسودان 2014/06/18.

الحرب الأمريكية على العراق:

تحتل العراق أهمية بالغة في النبوءات التوراتية المتعلقة بأحداث النهاية، وقد أشير سابقا إلى "بابل" في العلامات التي سبقت مجيء المسيح، حسب الأسفار التوراتية وسفر رؤيا يوحنا، والتي تذكرها بأبشع الأوصاف. كما يعتقد اليهود أن التوراة توصيهم وتأمرهم بتدميرها بعد عودتهم من الشتات لفلسطين، حتى لا يتمكنوا من الانبعاث عليهم مرة أخرى،

جاء في سفر حزقيال: "...ها أنا أثير عليك عشاقك الذين جفتهم نفسك، آتي بهم عليك من كل ناحية. أبناء البابليين، وسائر الكلدانيين من أقوام فقود وشوع ومعهم جميع أبناء آشور "حزقيال 22/23، 23. وحسب التفسير التطبيقي فإنهذه نبوءة بالهجوم الأخير على أورشليم، الذي سوف يدمّر المدينة، ويورّد إلى بابل الدفعة الثالثة من المسبيين[1].

لا تزال ذكرى السبي البابلي محفورة في أذهان اليهود وحلفائهم من المسيحيين الصهيونيين، ولا يزال الحقد دفينا اتجاه العراق، ولا تزال أعين الغرب ترقب مدينة الحضارة تريد تدميرها عن آخرها، ولذلك فإن حرب أمريكا على العراق في 2003 م لم تنطلق من فراغ، ولم تكن خلواً من المعاني الدينية، والخلفيات التوراتية.ففي تقرير نشرته مجلة " دير شبيجل " الأولى في ألمانيا قال كاتباه:" إن الرئيس بوش لا يريد باجتياحه بغداد إلا أن يقوم بتنفيذ ((تكليف إلهي)) يقوم على أفكار مسيحية يمينية متطرفة "[2].

" ويرى جورج بوش (George W. Bush) وفقا لمعتقداته أن الخطر الأكبر على ظهور المسيح سيكون من خلال العراقيين، حيث إنهم الأكثر تأهيلا لقتال إسرائيل، وأن أي ضعف ديني أو سياسي لإسرائيل سيؤدي إلى تأخير عودة المسيح. وأن كل يوم يمضي دون ظهور المسيح ستلعن فيه طائفة الميسوديت وأن هذه اللعنة ستجعلهم يعذّبون يوم القيامة "[3].

---

[1] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص1627.

[2] أحمد أحمد علي السقا، عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1(2004م)، ص: 39.

[3] المرجع السابق، ص: 192.

يقول تيم لاهاي (Tim lahaye)- وهو أبرز الإنجيليين المقربين من الرئيس بوش- عن العراق: " إن العراق يشكل نقطة محورية خلال أحداث نهاية العالم " ويقول أيضا:" بعد غزو العراق وتخليصه من حكم الطاغية وإعتاق شعبه وإعادة إعماره سيصبح العراق الدولة العربية الوحيدة التي لن تدخل في الحرب ضد إسرائيل وضد جيش الله خلال الحرب الأخيرة"[1].

وتدعيما لهذا الاتجاه،" حاول القس بات روبرتسون مرّات عدة خلال برنامجه الشهير "نادي السبعائة" تهويل الخطر الذي يشكله صدام حسين على إسرائيل، وقال إنه يمثل قوى الشر المعادية للمسيح، التي تحاول تقويض قيام الدولة الموعودة "دولة الله في الأرض" التي ستقام لمدة 1000 سنة بعد عودة المسيح "[2]. وكذلك يقول جيري فالويل:" إننا عندما نشن الحرب في العراق سنقوم بذلك لإعادة المسيح إلى الأرض، لكي تقوم الحرب الأخيرة التي ستخلص العالم من جميع الكافرين "[3] وتكفي هذه التصريحات من شخصيات إنجيلية بارزة لتبيين الخلفية الدينية وراء غزو العراق، واحتلاله، وتدميره، ونهب ثرواته، وسرقة آثاره التي تعود لآلاف السنين، ففي 11 أفريل 2003م سرقت أكثر من مائة وسبعين ألف قطعة أثرية، وتحف لا تقدر بثمن، والتي تغطي فترة كاملة تبلغ 7000 عام من التاريخ البابلي[4] .

وبسرد هذه الوقائع والحقائق يتبين أن عقيدة مسيح آخر الزمان عند اليهود والمسيحيين الصهيونيين؛ تدعو معتقديها إلى سلوك سبيل الحرب والعنف، والنهب والاحتلال، بدعوى التعجيل بظهور المسيح، وأن السلام غير وارد في قاموس حكومات الدول التي تعتنق مثل هذه المعتقدات.

المطلب الثالث: الحضور الإعلامي لعقيدة مسيح آخر الزمان.

لقد تفطن اليهود إلى الدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في توجيه الرأي العام، وإقناع الناس بتوجهاتهم، وتغيير نظرة العالم إليهم،من حالة الكره والحقد إلى الدعم والسير في الخطط التي

---

[1] ملف الصهيونية المسيحية، مركز دراسات الجزيرة، ص: 17.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] مايكل إيفانز، النبوءات الأمريكية، ص: 239.

يريدونها،من أجل ذلك سعى اليهود إلى امتلاك ناصية الإعلام منذ عهد الصحافة المكتوبة، وطباعة الكتب، ودور المسرح، إلى عهد الصحافة السمعية والمرئية، والسينما والانترنت.

ويكفي إيراد نصين قديمين لصحيفتين في القرن التاسع عشر ليُعرف قدم تفكير اليهود في السيطرة على الإعلام:

جاء في نشرة شهرية أصدرتها جمعية نشر المسيحية بين اليهود بتاريخ أفريل 1846م ما يلي:

" إن الصحافة اليومية السياسية في أوروبا واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود، وإذا حاول أديب ما أن يجازف ويسعى للوقوف في طريق اليهود للاستيلاء على القوى السياسية فإنه سرعان ما يتعرض لهجوم إثر هجوم من قبل الصحف الرئيسية في أوروبا "

وبتاريخ 1879/06/26م قالت صحيفة " The graphic " اللندنية ما معناه: " إن صحافة القارة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود "[1]

لقد وجّه اليهود هذا الإعلام ليخدم الصهيونية العالمية، وليوجد قبولا لأهدافها بين الشعوب والأمم.

يقول د مجدي حماد: " ولد الإعلام الصهيوني من رحم الإيديولوجية الصهيونية، واستمد منها محتويات خطابه السياسي ... فالإعلام الصهيوني هو أولا وأخيرا إعلام إيديولوجي موجه، ومن نوع خاص، فإلى جانب امتلاكه بيانا واضحا بالأهداف، فهو مفعم بالأساطير الغربية، وينهل من التوراة كيفما يشاء.كل ما يحتاجه من أسلحة وتبريرات وصور ورموز لتحقيق أهدافه ". ويضيف قائلا: "إن الصهيونية تضمنت مجموعة من المفاهيم الميثولوجية وفي مقدمتها أفكار (الشعب المختار)و(أرض الميعاد)و(الخلاص)وهي عادة ما تتسم شأن المفاهيم المثولوجية عامة بقوة التأثير والرسوخ "[2].

---

[1]عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، دون (ط، ت)، ص: 182، 183. ويعرض هذا الكتاب عددا من الصحف في الدول الغربية التي كانت تحت قبضة اليهود.

[2] الإعلام أطروحات ومواقف – مجموعة مقالات صادرة في تونس 1986 ص:07 بإيعاز إلى عطا الله بخيت، أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، ص: 353.

وإذا علمنا أن وكالات أنباء:مثل رويترز، وأسوشيتد برس،وهافاس الفرنسية، أسسها يهود.وأن صحفا شهيرة مثل: التايمز اللندنية،والصنداي تايمز، والديلي إكسبريس، والديلي ميل البريطانية، ووولستريت جورنال، والديلي نيوز، ونيويوك تايمز الأمريكية، كلها تقع تحت سيطرة اليهود[1]. علمنا الأفكار التي تصدّرها هذه الصحف والوكالات للناس، خدمة للصهيونية العالمية .

ولا يستحسن الخوض كثيرا في النفوذ اليهودي في وسائل الإعلام، بقدر ما ينوّه إليه، ويمهّد به للحديث عن الإعلام السمعي، والإعلام المرئي، المخصص لنشر أفكار الألفية، والمؤسس على ثوابت الصهيونيةاليهودية، والمسيحية الصهيونية، المتمركزة في أمريكا.

لقد عرفت الولايات المتحدة عددا من الصحف التي تعنىبعقائد الألفية، وتعمل على تسويقها، فأسس دعاة آخر الزمان مجلات ودوريات متخصصة في هذا الموضوع، كان من أوائلها دوريات " إنها تحدث الآن "و" الكتاب المقدس في الأخبار" و" صحيفة نبوءات الكتاب المقدس "و" مراسل آخر الزمان "[2].

1. المحطات الإذاعية المهتمة بعقائد النهاية:

مما لا ينتبه إليه الباحثون هو ظاهرة صعود الإذاعات اليمينية الأمريكية، " فالنجاح الكبير الذي حققه اليمين الأمريكي إعلاميا وقع في محيط آخر غير متوقع لدى الكثيرين، وبشكل أذهل المراقبين، وهو مجال الإذاعة.

وذلك من خلال ظاهرة تعرف باسم ظاهرة " برامج الراديو الحوارية " وهي برامج إذاعية غير إخبارية، تعتمد على أسلوب الحوار والجدل كأسلوب أساسي لها، ويتولى مسؤولية إدارة الحوار وتوجيهه خلال هذه البرامج مذيعون غالبا ما تسمى البرامج بأسمائهم "[3].

---

[1] محمد خير يوسف، السيطرة الصهيونية على كل وسائل الإعلام العالمية، مقال بمجلة عالم الكتب مج9/ ع3، (محرم1409هـ)ص: 398، 399.

[2] فؤاد شعبان، من أجل صهيون ص: 304.

[3] ملف الصهيونية المسيحية، مركز دراسات الجزيرة، ص: 39.

" ويشير استطلاع أجرته مؤسسة جالوب الأمريكية لاستطلاعات الرأي العام في عام 2002م إلى أن 22 %من الأمريكيين يستمعون برامج الإذاعات الحوارية يوميا، كما ينصت10 %من الأمريكيين إلى هذه البرامج مرة واحدة كل أسبوع، في حين يستمع 29 % من الأمريكيين لهذه البرامج على فترات متفرقة "[1].

من أجل هذا الأثر وهذه المتابعة من الشعب الأمريكي للإذاعات، استغلت المسيحية الصهيونية المحطات الإذاعية، للترويج لعقائد النهاية والألفية السعيدة وهرمجدون، ومن أشهر المذيعين:

- جاك فان إيمب (Jack van impe): من روايال أوك، ميتشيجن الذي يقدم برنامجا أسبوعيا الذي تنقله 43 محطة إذاعية أمريكية ودولية عبر موجة حول العالم (ترانس ورلد)

- بول كراوش (Paul crouch): الذي يقدم برامج عن نبوءات اليوم الآخر عبر شبكة بث " ترينيتي " إلى البيوت في الولايات المتحدة وعبر الأقمار الصناعية في العالم، ومن الضيوف المنتظمين في هذه البرامج هول ليندسي، كذلك فإن كراوش يقدم كل يوم سبت برنامجا إذاعيا خاصا به من إذاعة لوس أنجلوس.

- جيمسس. دوبسون (James c dobson): مذيع ديني في كولورادو، تصل برامجه التلفزيونية والإذاعية الأسبوعية إلى 28 مليون شخص.

- لويس بالاو (Luis palau): ويقدم برنامجا إذاعيا ثلاث مرات في اليوم يبث الى 22 دولة[2].

وهؤلاء من الكهنة الذين يقدمون برامج إذاعية ذات توجه ديني ألفي.

- ماري سيتوارت ريلف (mary stuart relief):وقد أسست إذاعة خاصة بالنبوءات دعتها (إذاعة كنيسة الجنوب)

---

[1] المرجع السابق، ص: 39، 40.

[2] غريس هالسل، يد الله، ص: 14، 15.

- إيلين بلاكويل (Aylin blackwell): أسست برنامجا إذاعيا بعنوان (ما يقول الكتاب المقدس) وذلك على إذاعة (صوت الأمل) من ولاية فرجينيا[1].

وقد بلغ عدد المحطات الإذاعية " ما بين 1200و1400 محطة، تبث الواحدة منها حوالي 17 ساعة يوميا حسب استطلاع جالوب "[2]. " ومن بين 4آلاف أصولي إنجيلي، يشتركون سنويا وفي مؤتمرات الإذاعات الدينية الوطنية، هناك ثلاثة آلاف من التدبيريين، فهم يعتقدون أن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض.

إن هذه الرسالة تبث عبر1400محطة دينية في أمريكا. ومن بين 80 ألف قسيس إنجيلي يذيعون يوميا من خلال 400 محطة راديو فإن الأكثرية الساحقة منهم من التدبيريين "[3].

ولقد أسس لهؤلاء المذيعين اتحاد وطني تتألف غالبيته من المؤمنين بعقائد النهاية أو ما يسمى "بالتدبيرية "، ولذلك كانت خطابات ريغان سابقا له مبنية على هذا التوجه.

فقد خاطبهم ثلاث مرات في أعوام 1982، 1983، 1984، مؤكدا اقتناعه بقرب هرمجدون والمجيء الثاني للمسيح وفقا لمشيئة الرب كما ورد في نبوءات الكتاب المقدس[4].

2. المحطات التلفزيونية المهتمة بعقائد النهاية:

منذ ستينيات القرن الماضي، اعتمدت المسيحية الصهيونية على المحطات التلفزيونية أو ما يسمى بـ: "الكنائس المرئية" للترويج لعقائد النهاية، والتهيئة لمجيء المسيح كما يقولون، واستخدمت في ذلك كل الوسائل الممكنة لبلوغ أكبر عدد من المشاهدين. وقد كانت أولى المحطات التي يسمح لها ببث برامج دينية لأكثر من 50 % من وقت البث هي محطة " تلفزيون فرجينيا " التي أسسها " بات روبرتسون " واستطاع بذلك روبرتسون أن يجتذب خمسة ملايين مشاهد لبرنامجه " نادي السبعمائة "[5]، وتضم قناته التي أصبحت تعرف بـ (CBN) فروعا في أكثر من دولة. ويتألف المبنى من أحد

---

[1] فؤاد شعبان، من أجل صهيون، ص: 308.

[2] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 120.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص: 26.

[4] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 135.

[5] المرجع السابق ص: 119.

عشر طابقا يشمل أيضا جامعة Regent(الوصي على العرش) وهي جامعة مسيحية تمنح الدرجة العلمية في القانون والحكومات والصحافة [1].

ويصف رضا هلال مؤلف كتاب " المسيح اليهودي "زيارته لمبنى القناة فيقول: " لفت نظري في مدخل المجمع الآية 14 من الإصحاح 24 في إنجيل متى: " ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتي المنتهى " وفي مكتبة المبنى قرأت الآية 25 من الإصحاح الثامن لسفر الملوك الأول في العهد القديم: " والآن أيها الرب إله إسرائيل احفظ لعبدك داوود أبي ما كلمته به قائلا: " لا يعدم لك أمامي رجل يجلس على كرسي إسرائيل " وفي الممر المقابل للمكتبة، رسمت جدارية تصور الأحصنة الأربعة الواردة في رؤيا يوحنا عن يوم الدينونة، وفي " اللوبي " رسمت جدارية أخرى لمعركة هرمجدون بين يأجوج ومأجوج، المعركة الفاصلة قبل مجيء المسيح. ووسط تلك الأجواء والرموز اليهودية المسيحية، شرحت لي مرافقتي أن جامعة Regant وشبكة CBN هدفها تهيئة أمريكا والأمريكيين لمجيء المسيح، وأخبرتني أن شبكة CBN كانت لها محطة تبث من جنوب لبنان باسم نجمة الأمل (أصبحت تبث فيما بعد من خلال قناة METV على القمر الصناعي الإسرائيلي) للإعداد لمجيء المسيح"[2]. وهو ما يبين بوضوح نهج الشبكة وأهدافها.

وتقول عنه نيويورك تايمز: " لا يوجد في عقل بات روبرتسون سوى الأيام الأخيرة من الزمن، والمجيء الثاني للمسيح، ونشوب معركة هرمجدون"[3]. ومن أشهر الوجوه التلفزيونية لهذه المحطات يمكن أن أذكر:

- **جيري فولويل**: وله " برنامج " ساعة من إنجيل زمان " والذي كان يقدمه بشكل يومي، لمدة ساعة من خلال 392 محطة مرئية و500 محطة مسموعة، كما قدّم فولويل برنامجا آخر هو " جيري فالويل لايف " وكان يبث أسبوعيا في كل أمسية من أيام الآحاد، ويتلقاه 34 مليون منزل "[4]، ويعد

---

[1] المرجع السابق، ص: 41.

[2] المرجع السابق، ص: 41،42.

[3] سفر الحوالي، القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، محاضرة ألقيت في: 03 جمادى الأولى 1412 هـ وهي مطبوعة في كتاب، دون معلومات نشر، ص: 84.

[4] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 121.

جيري فولويل من أعظم القيادات أثرا، وأكثرهم خدمة لإسرائيل، وهو الذي التقته الكاتبة غريس هالسل في رحلتها إلى فلسطين، وتحدثت عنه كثيرا في كتابها " النبوءة والسياسة " ومما ينقل عنه من أقوال:

" يذكر سفر التكوين من التوراة أن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة، والأرض الموعودة هي: العراق وسورية وتركيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والأردن والكويت.فالأصولية الإنجيلية ترى أن كل هذه الأرض أرض كنعان، إذن كلها موعودة "[1].

" إعادة تأسيس إسرائيل عند المسيحيين الأصوليين، هو إيفاء للنبوءات التوراتية، ويتوجب على كل أمريكي بذل كل جهد ممكن لضمان الدعم الكامل لإسرائيل "[2].

- **جيمي سواجرت**: وهو قس أمريكي مشهور، وزاد من شهرته في العالم الإسلامي مناظراته مع الشيخ أحمد ديدات، التي بينت عجزه وقلة حيلته أمام الحق.

" يدير سواجرت عملياته من باتون روج في لويزيانا، وهي ثاني أكثر محطات التلفزيون الإنجيلية شهرة، استنادا إلى استقصاء مؤسسات (نلسون).

إنه يصل إلى 4.5 مليون منزل يوميا (أو 5.4 % من المشاهدين) وإلى ما مجموعه 9 ملايين وربع المليون أسرة (أو 10% منالمشاهدين) أيام الآحاد "[3].

وقد لاحقته فيما بعد فضائح أخلاقية كما لاحقت غيره من القسس التلفزيونين.

- **جيم بيكر (James Baker)**:" الذي يملك ثالث أشهر محطة تلفزيونية تبشيرية، بدأ عمله الديني متتلمذا على (بات روبرتسون). إنه يصل إلى حوالي 6 ملايين منزل (6.8 % من المشاهدين) ... وكجميع التدبيريين فهو يعتقد أن على الأمريكيين أن يخوضوا حربا رهيبة من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح "[4].

---

[1] سفر الحوالي، القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، ص: 82.

[2] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 121.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 24

[4] المرجع نفسه.

- **مايك إيفانز (Mike evans)**: ويعتبر الصوت الأكثر تميزا من أجل إسرائيل والقدس، وقد بلغ شهرة واسعة، وحظوة لدى صناع القرار الأمريكي، فهو يقول عن نفسه: " لقد دعاني الرئيس ريجان ومعي جيم بيكر وجيمي سواجرت وجيري فولويل (قيادات الشبكات التلفزيونية) وآخرين إلى لقاء خاص به، ولن أنسى أبدا ما قاله لنا ... فالرئيس عبّر عن اعتقاده بأن أمريكا على شفا صحوة روحية، وقال: إنني أعتقد في ذلك بكل قلبي ... والرب أظهر رجالا مثلك ومثلي في صلاة شفاعة وحب من أجل إعداد العالم لملك الملوك ورب الأرباب "[1].

" وأنتج مايك إيفانز فيلما تلفزيونيا أسماه " القدس دي سي "(JerUSAlem dc) ومثلت حملته لإنتاج الفيلم أكبر حملة "مللينية" في إطار توقعات نهاية العالم مع بدء الألفية الجديدة عام 2000، إذ أظهرت الحملة اليهود وإسرائيل والقدس كعلامات مرئية على قرب نهاية التاريخ ومعركة هرمجدون ضد قوى الشيطان والمجيء الثاني للمسيح"[2].

وهذه عينة من أشهر دعاة الألفية في الإعلام المرئي[3]. والتي توجه الرأي العام الأمريكي والإنجيلي خصوصا إلى خدمة إسرائيل، وتأييد خطوات البيت الأبيض التي يتخذها حيال قضايا الشرق الأوسط، بما فيها الحروب التي تخاض باسم الدين.

تقول غريس هالسل عن هؤلاء: " إن بعض هؤلاء القساوسة، ورؤساء الكنائس، هم من القوة بحيث يبدون كالملوك في مناطقهم...إن كريسويل هو مثل روبرتسون وسواغرت، وبيكر وغيرهم من الإنجيليين التلفزيونيين الذين ذكرت، يجعلون من تأييد إسرائيل نوعا من العبادة، إنّه يؤمن بأن علينا أن نخوض معركة هرمجدون، وأن المسيح يعود بذلك فقط إلى القدس وأن إسرائيل اليوم تتبارك مع الله بأنها هي نفسها صهيون التوراتية "[4].

---

[1] رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 122.

[2] المرجع السابق، ص: 123.

[3] قد يلاحظ أن الإحصائيات والمعلومات بعضها أو جلها يغطي فترة الثمانينات والتسعينيات، وهذا راجع إلى بلوغ الألفية أوجها في ذلك الوقت. كذلك فإنه لم تتوفر لي دراسة عن واقع الإعلام الديني اليوم وهو ما جعلني أنقل إحصائيات تلك الفترة، وحسبي أن أبين دور الإعلام في تلك الفترة في تهيئة أمريكا اليوم.

[4] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص 27.

وهذا جانب بسيط من مسمّى الإعلام الواسع الذي سيطر عليه اليهود منذ زمن بعيد، وأحسنوا كيفية استخدامه لأغراضهم الدنيئة، وللهيمنة على العالم بأسره، وقد أصبح الإعلام اليوم سلطة مستقلة بذاتها، يمكنها أن تطيح بحكومات ودول ، ويمكنها أن تهيء الأجواء لأي فكرة يراد تسويقها.

برامج الكنائس التليفزيونية حسب المشاهدين(*)

البرنامج	مقدمه	عدد المشاهدين شهريا بالمليون
ساعة من إنجيل زمان	چيرى فالويل	٥,٦
جيرى فالويل لايف	چيرى فالويل	٣٤
نادى السبعمائة	بات روبرتسون	١٦,٣
توقع معجزة	أورال روبرتس	٦,٠
مجدوا الرب	چيم بيكر	٥,٨
الحملة الصليبية الأسبوعية	چيمى سواجرت	٩,٠
دراسة فى الكلمة	چيمى سواجرت	٤,٥
ساعة من القوة	روبرت شيللر	٧,٦
كينيت كوبلاند	كينيث كوبلاند	٤,٩

(*) المصدر:

-Sara Diamond, Roads to Dominion.
- David W. Clark, Religious TV Audience,

فى : رضا هلال، تفكيك أمريكا، القاهرة، الإعلامية للنشر، ١٩٩٨ .

رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص: 97

لقد أغرى تحقق حلم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين اليهود والإنجيليين معهم في تحقق باقي العلامات، واستطاعوا عبر مخطط طويل الأمد إنجاز ما لم ينجز من قبل، وبذلك تكوّن توجه لدى اليهود ولدى الإنجيليين أن العلامات تتحقق بالسعي إلى فرضها أمرا واقعا، ولا يتم انتظار حدوثها، وبذلك سخروا كل طاقاتهم وإمكانياتهم العسكرية والسياسية والإعلامية لإيجاد واقع جديد، والتحرك نحو هرمجدون عبر سلسلة من الحروب المفتعلة أملا في انفجار الأوضاع وحدوث المعركة الكبرى؛ التي نظروا إليها وفق منظور عصري، أسلحتها عصرية نووية، وأطرافها دول حالية وليست بنفس التسميات القديمة.

لقد أتقن اليهود وحلفاؤهم من الإنجيليين لعبة الإعلام، وسوّقوا لأفكارهم عبره، وسخروا كل الإمكانيات لخدمة أهدافهم، مقنعين الناس أن الطريق التي يؤمنون بصوابها وحدها التي ستعجل بمجيء المسيح المنتظر، فإلى هذه الدرجة أثّرت عقيدة مسيح آخر الزمان على الواقع السياسي، وعلى قناعات اليهود والمسيحيين في مبادئ السلم والحرب، غير أن الأثر الأبرز انعكس على نقطة الصراع الكبرى، وعلى مركز النبوءات، وأرض مجيء المسيح المنتظر، إنها القدس التي يتمركز حولها الصراع، والتي شكلت مسرح البداية وأمل النهاية في النزاع الدائر عالميا اليوم، وهو ما يدعو إلى ضرورة البحث عن أهمية القدس في عقيدة مسيح آخر الزمان لدى اليهود والمسيحيين والمسلمين، وعن دورها في أحداث النهاية.

المبحث الثالث:

مركزية القدس في نبوءات آخر الزمان

لاشك أن الجميع يعلم أن الصراع الدائر حاليا على مستوى العالم الإسلامي، والعالم الغربي ومعه الكيان الصهيوني، كله بسبب أن الكيان الصهيوني قام على احتلال أرض عربية، وأن هذه الأرض لا تمثل وطنا فقط، بل مكانا مقدسا يرتبط بالدين والتاريخ، وليس ممكنا أن يتنازل المسلمون عنه والقبول بالأمر الواقع، كما أنه يمثل مكانا مقدسا للديانات السماوية الثلاث. غير أن الذي برز في هذا الصراع ليس السيطرة على إدارة القدس، ولا الرغبة في امتلاك زمام التحكم فيها، بل الأطماع اليهوديةترمي إلى هدم كل المقدسات غير اليهودية، ومحاولة بناء الهيكل المزعوم، أملا في ظهور المسيح اليهودي، أو عودة المسيح المسيحي، وعلى هذا تحوم الأخطار حول مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك. وسيسلط الضوء في هذا المبحث على المحاولات اليهودية لتطبيق النبوءات الأخيرة- كما يعتقدونويعتقد الإنجيليون – وعلى الجهود الإسلامية لدرء هذه المحاولات بما يتناسب مع هدف البحث .

المطلب الأول: نبوءة الهيكل الثالث عند اليهود

منذ بداية تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين وأعينهم تتجه صوب القدس، وصوب المسجد الأقصى بالذات. يقول دافيد بن غوريون رئيس أول حكومة إسرائيلية في العام 1948: " لا إسرائيل دون القدس ولا قدس دون الهيكل"[1].

ويقول تيودور هرتزل: " إذا حصلنا على مدينة في القدس وكنت لا أزال على قيد الحياة وقادرا على العمل، فإني سوف أزيل كل بناء غير مقدس بالنسبة إلى اليهود، وسوف أحرق كل المباني التي تقوم فوق المقدسات اليهودية"[2].

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص: 144.

[2] المرجع نفسه.

ويعتقد اليهود أن الهيكل الأول بني في عهد سليمان عليه السلام، بينما بني الهيكل الثاني سنة 515 ق.م في عهد داريوس، ويسمى بهيكل (زربابل)،وكان أضخم من الأول، ولكنه كان أقل منه في الفخامة والتكلفة، وبقي هذا الهيكل خمسة قرون، وانتهى أمره بالدمار التام على يد تيتوس الروماني[1]. هذا حسب المزاعم اليهودية، بينما تؤكد الأبحاث والدراسات الأثرية أنه لا يوجد هيكل بالمواصفات التي تم ذكرها، ولم يبن سليمان ﷺسوى المسجد الأقصى.والمحاولات اليهودية المتكررة لهدم الأقصى تنطلق من أن مكان الهيكل الثالث المراد بناؤه تمهيدا لظهور المسيح المنتظر هو نفس مكان المسجد الأقصى.

1. مكان الهيكل المزعوم:

يرى اليهود أن الهيكل المفقود مكانه يقع تحت المسجد الأقصى، وأن حائط البراق هو " الجدار الخارجي لهيكل سليمان الذي رممه هيرود سنة 11 ق.م، ولكن نسوا أن تيطس قد هدمه سنة 70م، وجاء بعده هدريان وأزال آثاره كلها، وأصبح مكانه قاعا مستويا "[2]، والواقع أن حائط البراق هو الجدار الغربي لجدار الحرم الشريف وليس لليهود أي حق فيه، وهو ما أكدته لجنة دولية في تقرير قدّم إلى عصبة الأمم في ديسمبر 1930م، وهي لجنة مشكلة من وزير خارجية السويدوعضوين أحدهما هولندي والآخر سويسري[3].

يقول عالم الآثار الأمريكي غوردن (Gordon franz): " هناك عدّة نظريات حول الهيكل. كثيرون يقولون: إنه يقع حيث تقع قبة الصخرة اليوم ولذلك يقول الصهيونيون يجب إزالة المسجد، ويقولون إن إرادة الله، مثل هزة أرضية سوف تدمره ، أو أن شخصا ما سوف يقوم بنسفه بديناميت. إن كبير الحاخامين الأشكناز الحاخام غوردن يعتقد أن الهيكل كان يقع إلى الشمال قليلا

---

[1]محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، نشر مجلة البيان، ط1 (1424 هـ 2003م)، ص: 48، 49.

[2]وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية،دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1 (1421 هـ 2001م)، ص: 22.

[3]أحمد عبد الوهاب، تاريخ انهيار دولة إسرائيل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1 (1421 هـ 2001م)، ص:115 وينظر الهامش أيضا.

من قبة الصخرة، وثمة نظرية ثالثة تقول: إن الهيكل كان يقع على الجانب الشمالي من الساحة، وهم يعتقدون أن قدس الأقداس يقع قرب قبة الروح القدس. والرأي الرابع أن الهيكل قد سبق أن تم بناؤه. على شكل كنيس ضخم في شارع جورج الخامس في غرب القدس، والذين يتمسكون بهذه النظرية يستشهدون بقول إسحاق. عندما سئل أين بيتي ؟ ويفسرون هذا النص بأنه يعني أن الهيكل لم يكن فوق الأرض الإسلامية اليوم ولكنه كان في مكان آخر "[1] وهو هنا يلخص آراء اليهود حول مكان الهيكل الذي يبحثون عن دلائل لوجوده هناك سابقا، وعندما سألت غريس هالسل عالم الآثار عن مكانه الحقيقي حسب بحوثه أجاب قائلا: " لا توجد دلائل على أن الهيكل كان هناك أو أنه لم يكن هناك، إن بعض الناس يعتقد أنه هناك "

ويضيف :" إني لا أعرف، لا أحد يعرف،كل ما نعرفه هو أن كل أولئك الذين يقولون: إنهم يريدون الهيكل، يريدون في الدرجة الأولى تدمير المسجد الأقصى، ليس لدي أية فكرة كيف سيتم التدمير، ولكنه سيحدث ...إنهم سيبنون هيكلا هنا، كيف ومن ومتى وأين لا تسأليني ؟!"[2].

إن اليهود لا تهمهم الحقائق التاريخية ولا الأثرية، بل إنهم يعمدون إلى تزويرها، وشراء ذمم الباحثين ليدّعو أن الهيكل كان تحت المسجد الأقصى، لكن المهم عندهم هو إزالة المسجد الأقصى بأي طريقة كانت، وبناء هيكلهم الذي يريدون.

2. أوصاف الهيكل الثالث:

" على مدى ثلاثة إصحاحات كاملة يبيّن حزقيال[3]وصف الهيكل الذي يقام على الأرض التي يهبها الله لشعب إسرائيل العائد إلى الحياة من جديد، ومكانه على بعد أميال قليلة شمال أورشليم، وسيصبح بيت العبادة لجميع الأمم في الممالك الألفية، والمساحة حوله 500 × 500 قصبة[4]، ومن داخل هذه المساحة يقام الهيكل، وتكون مساحته 500 × 500 ذراع...

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 83.

[2] المرجع نفسه.

[3] حزقيال الإصحاحات: 40، 41، 42.

[4] القصبة تساوي 315 سم، نقلا أحمد علي عجيبة، نبوءات نهاية العالم ص: 356.

يدخل بثلاثة أبواب إليه، وكل من هذه المداخل في الشمال والشرق والجنوب يعلو الأرض سبع درجات من السلالم عرضها ستة أذرع ويحتوي كل مدخل على ممر بعرض عشرة أذرع، على جنبيه ثلاث غرف، وينتهي إلى رواق الباب من الداخل حيث الدار الخارجية التي يحيط بجانبها مخادع ومجزع للدار من حولها.

ثم الدار الداخلية ويصل إليها بثلاثة أبواب حيث يوجد هناك المذبح، أما الباب الشرقي للدار الخارجية فيكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان؛ لأن الرب إله إسرائيل قد دخل منه عندما أتى حزقيال في رؤياه التي يبين فيها أوصاف الهيكل.

أما الباب الشرقي للدار الداخلية فيكون مغلقا ستة أيام، ويفتح يوم السبت ومع بداية كل شهر.

ثم مبنى رواق البيت، والهيكل، ثم المقدس الداخلي، وهو يتألف من غرفتين كما كان قديما في المقدس، ثم قدس الأقداس الداخلي.

وحول هذا المبنى مكان لاستراحة الكهنة من الثلاث جهات، ومقاسه 100×40ذراعا، وحوله فضاء متروك من جميع الجهات، ويصعد إليه بدرجات عشر من الشرق في مواجهة رواق البيت.

ولا يبنى هذا الهيكل من الذهب والفضة ككل الهياكل التي سبقته – حسب ادّعاءاتهم – لأنهما لا يذكران في رسوم الهيكل الألفي "[1].

هذه أهم أوصاف الهيكل الواردة في سفر حزقيال، وإلا فالتفاصيل كثيرة يرجع فيها إلى الإصحاحات الثلاثة من السفر، والتي يريد اليهود بناء الهيكل الألفي وفق مقاييسها.

3. المساعي اليهودية لبناء الهيكل:

منذ الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967م والتي انتصرت فيها إسرائيل على العرب، واحتلت القدس الشريف، ومحاولات اليهود تتكرر لهدم المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس؛ أملا في بناء الهيكل الثالث. فقد بعث فيهم الانتصار المفاجئ وغير المتوقع الأمل في تحقيق مزيد من النبوءات اليهودية.

[1] المرجع السابق، ص: 356،357.

تزامنت محاولات التهويد والهدم مع التحضير والاستعداد لبناء الهيكل، إذ إن الأمر بات عندهم مسألة وقت، وليس بحثا عن إمكانية بنائه.

يقول الحاخام شلومو شايم هاكوهين زفير (Shlomo hakohen): " علينا أن لا ننسى أن الهدف الأسمى من وراء تجميع المشتتين وإقامة دولتنا هو بناء الهيكل، إن الهيكل هو رأس الهرم "[1].

ويقول بوبي براون وهو أحد المستوطنين اليهود الأمريكيي الأصل:

" انظر إلى أي صورة للقدس فترى ذلك المسجد ! يجب إزالته. سنبني يوما ما الهيكل الثالث هناك. يجب أن نفعل ذلك لنبين للعرب وللعالمكله أن السيادة على كل القدس، وعلى كل أرض إسرائيل لنا نحن اليهود "[2].

يسعى براون وغيره من اليهود إلى تشكيل جماعات ضغط، لدفع الحكومة الإسرائيلية إلى بناء الهيكل، فبالتعاون مع مستوطني " غوش " سوف ينغمسون جدا في السياسة، وقال: " سيكون لنا حزبنا ويدعى " تحيا " (ويسمى أيضا هتحيا) وسوف نستعمل أعضاء الحزب كقوة ضغط لإقرار مشروع بناء الهيكل "[3].

هذا الهيكل الذي سيتكفل اليهود الأرثوذكس ببنائه حسب ما بيّن العهد القديم، فعندما يكون لديهم الهيكل سيتولى يهود أرثوذكس قتل الغنم أوالثيران في الهيكل كتضحية لله[4] كما يقولون .

واستعدادا لبناء الهيكل فإن اليهود قد أسسوا معهد " ميشيفا " " الذي يعد الكهنة للخدمة في المعبد الذي يأملون في بنائه، إن 25 طالبا من طلاب ميشيفا يخصصون في كل يوم وبعد ظهر كل يوم من كل أسبوع، للتركيز على دراسة أنظمة العبادة في الهيكل، ويقوم ثلاثة معلمين بتدريس الطلاب كيف يحرقون البخور وكيف يلتزمون بقوانين الطقوس الدينية في الهيكل بما في ذلك كيفية تقديم القرابين الحيوانية "[5].

---

[1] غريس هالسل، يد الله، ص: 71.

[2] المرجع نفسه.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 84.

[4] انظر غريس هالسل، يد الله، ص: 66، 67.

[5] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 81.

أما عن تفاصيل بناء الهيكل فيقول أحد الإسرائيليين: "لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل، وحتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة إنها محفوظة في مكان سري. هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد. إن أحد الإسرائيليين ينسج الآن[1] قماشا من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة أثواب الحاخاميين في الهيكل "[2].

هذه الاستعدادات تم توثيقها في كتاب غريس هالسل منذ ثمانينات القرن الماضي، فكيف الحال في أيامنا هذه مع ازدياد عمليات تهويد القدس والحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك.

4. المساعي اليهودية لهدم المسجد الأقصى:

" ينص القانون الديني اليهودي (هالاشاه) بوضوح على أنه لا يسمح لأي يهودي بدخول الجبل المقدس إلى أن يأتي المسيح اليهودي، هكذا قضى الحاخام والفيلسوف بن ميمون الذي عاش في إسبانيا في القرن الثاني عشر، وكذلك كبير الحاخامين أبراهام إسحاق حاكوهن كوك، ومع أن معظم اليهود الأرثوذكس يلتزمون بهذا الحظر، فإن كثيرين آخرين من اليهود الأرثوذكس والعلمانيين لا يلتزمون به "[3].

لقد ذكر سابقا أن الصهاينة اليوم والإنجيليين صاروا لا يؤمنون بانتظار تحقق النبوءات، وأيقنوا أنهم بمساعيهم يمكن التعجيل بعودة المسيح، فهو الوحيد الذي تُنتظر عودته، أما باقي العلامات فتحقق بالجهود البشرية.

ولقد ندم اليهود على تفويتهم فرصة حرب 1967م لإكمال مخططهم بتدمير المسجد الأقصى وهم في أوج نشوة الانتصار، ولذلك قال يهوذاأتزيون أحد المخططين لتدمير المسجد الأقصى سنة 1981م، متحدثا عن مهمة إزالة الصرح الإسلامي: "كان على الدولة أن تنفذها مباشرة بعد حرب 1967م " [4].

---

[1] كان هذا سنة 1985.

[2] المرجع السابق، ص: 74.

[3] المرجع السابق، ص: 81 ، وعبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير، مجموعة مقالات لأساتذة، دار الشروق الدولية، مصر، ط1 (1431 هـ 2010م)، مقال لـ عبد التواب مصطفى، ص: 659.

[4] غريس هالسل، النبوءة والسياسة ص:87.

منذ 1967م حاول أفراد وجماعات إزالة المقدسات الإسلامية عبر التفجير، وأنشئت حركات خاصة تعنى بالهيكل وبالتخطيط له.

واستخدمت هذه الجماعات العنف المسلح لفرض أمر واقع، متجاهلين ما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع لو تم لهم ما يريدون، وبرز من هذه الجماعات:

أ. **حركة كاخ**:" ومعناها (بالبندقية) وهي حركة يمينية متطرفة، أسسها عام 1972م الحاخام اليهودي الأمريكي مائير كاهانا(Meir Kahane) الذي ولد وقتل في نيويورك.

من أتباعه جودمان، الذي قام بالهجوم على الأقصى يوم 11 أبريل 1982م، وهو ما أدى إلى استشهاد وجرح عدد من المسلمين "[1]، ومن أقوال كاهانا التي تدل على أعماله العدائية: " إن وجود عرب في فلسطين هو تحقير لاسم الرب لذا فإن طردهم عمل ديني قبل أن يكون عملا سياسيا "[2].

ب. **حركة غوش إيمونيم**:" ومعناها كتلة الإيمان، وتطلق على نفسها أيضا حركة التجديد الصهيوني، وقد أسسها موشي ليفنجر في ماي 1974م "[3].

وقد أعد مسلحو غوش إيمونيم خطة لتدمير المسجد سنة 1979، وكما ثبت فيما بعد فقد حصلوا على صورة للمسجد، واستأجروا طيارا عسكريا كلّفوه بسرقة طائرة عسكرية لاستخدامها في قصف المسجد على أن يقوموا بعد ذلك بهجوم أرضي، وذكرت صحيفة " صوت القرية " في عددها الصادر عام 1985 نقلا عن مراسلها روبرت فريدمان: " أن مجموعات من اليهود المحملين بالقنابل كانوا سيقفزون من فوق جدار المدينة القديمة إلى ساحة المسجد " وقالت الصحيفة أيضا: " لقد شيد نموذج من المسجد لإجراء التدريبات، وحساب الوقت اللازم لكل حركة، وضعت القنابل المحلّية التي جرّبت في الصحراء، وأجرى ميناحيم ليفي وهو قائد قوات احتياط هندسية في الجيش الإسرائيلي

---

[1] نزار حميد، المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى، مقال بجريدة اليوم، بتاريخ (21 أوت 2002)، العدد 10659.ينظر الموقع على الانترنت.

[2] حسن مصطفى الباش، القدس بين رؤيتين، ص: 85.

[3] نزار حميد، مقال: المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى.

حساباته لتحديد الجهة التي سينهار المسجد باتجاهها بعد نسفه والمدى الذي ستصل إليه الشظايا المتطايرة، ولكنهم اعتقلوا قبل أن ينفذوا مخططهم"[1].

" لم يحكم على أي من المسلحين بعقوبة طويلة، فالرئيس الإسرائيلي استبدل عقوبة السجن غرامات مالية، ولم يكن المال ينقص هؤلاء المسلحين لأن الدولارات تنهمر عليهم من مسيحيي ويهود الولايات المتحدة "[2].

" حصدت منظمة غوش إيمونييم التبرعات من أمريكا التي تجاوزت مئات الآلاف من الدولارات ...والخزينة الأمريكية هي أكبر ممول للمستوطنات غير الشرعية التي تشرف عليها الأنظمة في الضفة الغربية "[3].

يقول أحد أعضاء الحركة بوبي براون: " إذا كان تدمير المسجد من أجل بناء الهيكل سوف يتسبب في نشوب حرب كبيرة فليكن "[4].

إن تصريحا مثل هذا يدل على أن الجماعة همّها بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، دون أي اعتبار لأحد،ومهما كان حجم التداعيات.

ت. حركة أمناء الهيكل:

" وهي جماعة دينية متطرفة، أنشأت لنفسها عام 1983م صندوق جمعية (جبل البيت)، أو (جبل الهيكل)، وتسعى هذه الجماعة إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى، ولها فرع في الولايات المتحدة الأميركية، يمدّها من خلاله ماديا مسيحيون متطرفون من كاليفورنيا، لكن مركزها الرئيس في القدس المحتلة، وتضع هذه الجمعية نصب عينيها هدفا أساسيا هو إعادة بناء الهيكل الثالث المزعوم في نطاق (جبل البيت) "[5].

---

[1] غريس هالسل، يد الله ص: 72، 73. والنبوءة والسياسة، ص: 85.

[2] غريس هالسل، يد الله، ص: 73.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 88.

[4] المرجع السابق، ص: 84.

[5] نزار حميد، مقال: المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى.

" ومن أعنف محاولاتها لتدمير الأقصى ما حدث يوم 1981/08/09م الذي يصادف ما يسمى بخراب الهيكل، حيث حاولت مجموعة كبيرة من أتباع الحركة التسلل أكثر من مرّة ومن عدة أبواب إلى داخل الحرم القدسي. وقد كسروا باب المغاربة، وصعدوا إلى بناية التنكزية، وقد جاءت محاولتهم لفرض الأمر الواقع اليهودي على الحرم القدسي، ضمن خطة مرسومة ، وفي 1983/03/31م تمكن بعض أفراد الحركة من الوصول إلى المسجد الأقصى ... وحاولت هذه الحركة من قبل الدخول للأقصى في 1982/04/10م فتصدى لأعضائها حراس المسجد، فاستغل جندي صهيوني يدعى (إيلي جوتمان) ذلك واقتحم الحرم القدسي وهو يطلق النار ما أدى إلى استشهاد عربيين وسقوط 120 جريحا وحدوث حرائق في سجاد قبة الصخرة "[1].

وقد حدثت بسببهم مجزرة يوم الاثنين 1990/10/08م راح ضحيتها 23 مسلما و400 جريح بعد أن خططوا لوضع حجر أساس الهيكل في ساحة الحرم[2].

هذه هي أهم الحركات التي استخدمت العنف من أجل تدمير المسجد الأقصى، ومنها نشأت حركات أخرى لها نفس الهدف، ويُذكر منها ما جاء في مقال الباحث نزار حميد المعنون بـ "المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى "، وهي: حركة حي فاكيام (الحي القيّوم)، حركة هتحيا (النهضة)، حركة كهانا حي، مجموعة حشمو نائيم، منظمة بتيار (منظمة الشباب التصحيحين)، حركة (تسوميت) (أي مفترق الطرق)، منظمة سيوري تيسون، منظمة يشفيات أتريت كوهانين وتعني (التاج الكهنوتي)، حركة إعادة التاج لما كان عليه، مجموعة آل هار هاشم، حركة الاستيلاء على القدس، حركة أمنا (أي الأمانة والميثاق)، عصبة لفتا (قبيلة يهوذا)، إضافة إلى اكتشاف تنظيم سري داخل الجيش سنة 1984[3].

---

[1] حسن مصطفى الباش، القدس بين رؤيتين، ص: 85.

[2] المرجع السابق، ص: 86.

[3] انظر نزار حميد، مقال: المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى.

وكثرة هذه الجماعات والمنظمات دليل على طبع العنف الذي قام عليه الكيان الصهيوني المحتل، والذي تتظاهر حكومته بمنع وإفشال مخططات هذه الجماعات، إلا أنها تشجعها في الخفاء، ولم يحدث أن تمت معاقبة أي من مخططي ومنفذي عمليات الاقتحام والتفجير.

الأنفاق سبيل نحو هدم الأقصى:

تقوم دولة الكيان الصهيوني بالتوازي مع حملات التهويد ومحاولات الاقتحام والتفجير للمسجد الأقصى، بحفريات أسفل المسجد وفي المدينة المقدسة؛ بحثا عن أثر يدل على الهيكل القديم –كما يدعون –. والواقع أنهم لم ولن يجدوا شيئا من ذلك، ولكن لهم أهداف أخرى من تلك الحفريات، منها: تغيير معالم المدينة نحو التهويد – تزوير التاريخ بإعلان اكتشافات مزورة – والثالثة الخطيرة تقويض أساسات المسجد ليسهل هدمه عند أدنى محاولة.

والحق أن الحفرياتلم تكن أمرا جديدا مع الاحتلال الصهيوني، ولكنها تعود إلى عام 1863م حين قامت " بعثة فرنسية، برئاسة عالم الآثار (ديسولسي) الذي اكتشف مقابر الملوك خارج بلدة القدس القديمة ، وادّعى بأنها ترجع إلى عصر الملك داود، وكان فيها مخطوط باللغة الآرامية نقله ديسولسي إلى متحف اللوفر في باريس "[1].

كان هدف الحفريات في تلك الفترة هو البحث عما يثبت صلة اليهود بفلسطين، تمهيدا لتوطين اليهود فيها، وإيجاد شرعية للدولة المنشودة، لكنهم لم يجدوا إلا ما يثبت عكس فرضياتهم ويصدم آمالهم.

في عام 1967م وباحتلال إسرائيل للقدس، خلالها الجو لتستفرد بالمسجد الأقصى وتمارس عملية حفر ممنهجة، متبعة سياسة " خطوة بخطوة " للوصول إلى أهدافها وكان ذلك عبر مراحل واضحة.

ولبيان مراحل الحفريات في المدينة المقدسة وأسفل المسجد هذه خلاصة لبحث معنون بـ "مراعي الحفريات في القدس" للباحثة نظيمة سعد الدين، ضمن كتاب " القدس معرفة في سبيل التحرير " وهو يبيّن بالتفصيل أعمال الكيان الصهيوني ويوثقها:

---

[1] عبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير، مقال لـ: نظيمة سعد الدين، ص: 622.

- **المرحلة الأولى** (**من 1967 إلى 1970**): بوشرت هذه الحفريات في أواخر 1967م وتمت سنة 1968م على امتداد 70 مترا أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدسي، ووصل عمق الحفريات إلى 14 مترا، وهي تهدد بمرور الزمن بتصدع الجدار الجنوبي ومبنى المسجد الأقصى المبارك الملاصق له.

وفي سنة 1969م بدأت حفريات جنوب غرب الأقصى المبارك على امتداد 80 مترا، مبتدئة من حيث انتهى الجزء الأول، ومتجهة شمالا حتى " وصلت باب المغاربة " مارّة تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية.

لا يمكن أن ننسى أنهوفي هذه السنة تم تدمير حي المغاربة تدميرا كاملا، والذي يرجع إلى سنة 1320م، وتم هدم 135 منزل للمسلمين في الحي، وفي هذه السنة أيضا تم حرق المسجد الأقصى من قبل الإرهابي " دينس دوهان " في 1969/08/21م.

- **المرحلة الثانية** (**من سنة 1970 إلى 1974**): وتركزت تلك الحفريات في منطقة النفق الغربي، والذي امتد من أسفل المحكمة الشرعية، ومرّ أسفل خمسة من أبواب الحرم الشريف، كما مر تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية، والحضارية، ومنها أربعة مساجد، ومئذنة قاتيباي الأثرية، وسوق القطانين، وعدد من المدارس التاريخية، ومساكن يقطنها حوالي 3000 عربي مقدسي.

وصلت حفريات النفق إلى عمق تراوح بين (11-14م) تحت الأرض، وطول حوالي (450م)، وارتفاع وصل إلى 2.5 مترا، ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من الأبنية، وحدثت اهتزازات مؤكدة للأرض فوق الأنفاق كانت من المحتمل أن تضع العمارات بهذه المنطقة في خطر محقق.

- **المرحلة الثالثة** (**من حرب 1973 إلى 1977**): ازدادت وتيرة الحفريات في هذه الفترة، واتسعت رقعتها، فشهدت منطقة جنوب شرق الأقصى المبارك عملية حفريات بدأت في سنة 1973م، واستمرت حتى 1974م، وامتدت إلى مسافة 80 مترا للشرق، واخترقت في شهر جوان 1974م الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف، ودخلت الأروقة السفلية للمسجد الأقصى المبارك،

ووصلت الحفريات إلى عمق أكثر من 13م، وأصبحت تعرض جدار الأقصى الجنوبي لخطر التصدع والانهيار، خاصة مع تحليق الطائرات الحربية يوميا فوق المنطقة، واختراقها حاجز الصوت.

- **المرحلة الرابعة** (**1977 إلى 1987**): وشهدت هذه الفترة الأحداث التالية:

-1981/08/28: اكتشاف نفق يمتد من أسفل الحرم القدسي، ويبدأ من حائط المبكى.

-1981/08/31: استمرار الحفريات تحت المسجد الأقصى أدى إلى تصدع خطير للأبنية.

-1983/03/12: اكتشاف عدة فتحات جديدة تحت الحائط الجنوبي للمسجد، حيث يعتقد بأن المتطرفين اليهود قاموا بحفرها.

-1988/07/07: حفريات جديدة عند ملتقى باب الغوانمة.

أدت هذه الحفريات إلى زعزعة أساسات الأماكن الأثرية وتصدعها وهدمها فيما بعد.

- **المرحلة الخامسة** (**من اتفاقية أوسلو 1993 إلى الآن**): وشهدت عدة أحداث:

-1996/07/07: حفريات خطيرة تؤدي إلى الاهتزازات في الحائط الغربي للمسجد الأقصى.

-1996/09/14: فتح نفق تحت السور الغربي.

-1997/01/28: استمرار الحفريات الإسرائيلية من الجنوب الغربي للمسجد الأقصى باتجاه الغرب، بارتفاع 6-9 أمتار.

-2004/01/12: الكشف عن مخطط إسرائيلي بحفر نفق جديد يمر تحت ساحة البراق، وتحت باب المغاربة، ومنه إلى الحائط الجنوبي لحرم المسجد الأقصى.

-2006/08/17: كشفت " مؤسسة الأقصى " عن نفق أرضي تحت مسجد عين سلوان، بعمق 12 مترا.

-2007/01/10: تواصل الحفريات في حمّام العين بعمق 25 مترا تحت الأرض، وبعرض يتجاوز 30 مترا باتجاه الجنوب شمال، وبطول لا يقل عن 40 مترا باتجاه باب المطهرة.

-2007/01/15: حفريات إسرائيلية جديدة أقصى ساحة البراق (حارة المغاربة).

-2007/01/28: جمعية " ألعاد إسرائيلية " تحفر نفقا جديدا بدءً من أسفل منطقة عين سلوان، ويمر بمحاذاة مسجد سلوان، واتجه النفق شمالا باتجاه السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، ومن المفترض أن يصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى[1].

كان هذا رصدا لأهم الحفريات، والأنفاق الإسرائيلية، التي سجلتها المؤسسات الإسلامية التي تُعنىبالمسجد الأقصى والدفاع عنه، والتي لولاها لما تأخر اليهود لحظة في هدم المسجد.

يريد اليهود من خلال هذه الحفريات إضعاف بنية المسجد بكثرة الأنفاق تحته، حتى يتم هدمه بأدنى هزة أرضية أو تفجير، ولذلك يقول القس جيمس ديلوخ: " في الواقع إن كل يهودي ممن أعرف يريد أن يرى المسجد الأقصى وقد أزيل، ولكنهم أخبروني أنهم يعتقدون أن المسجد سوف يدمر بأمر من الله بهزة أرضية أو بشيء آخر، بحيث أنهم لن يقوموا بأي عمل "[2].

المطلب الثاني : مركزية القدس في نبوءات نهاية العالم المسيحية

يرتبط المسيحيون ارتباطا وثيقا بالقدس، فهي تعتبر مكان المسيحية الأول، و" كل المعابد المقدسة، المتصلة بحياة وميلاد وموت المسيح توجد في القدس، وفي بيت لحم المجاورة: القبر المقدس، طريق الآلام، كنيسة المهد،حديقة الجثمانية، جبل الزيتون، وثمان وثلاثون كنيسة أخرى "[3].

وتعتبر كنيسة القيامة أهم مكان مقدس يحج إليه المسيحيون وتقدسه كل الطوائف المسيحية، باعتبار أنها تحوي قبر المسيح كما يعتقد النصارى.

" إن مدينة أورشليم، أو القدس، تتمتع بموقع ديني عند المسيحيين عموما، ولذلك فهي في ضمير كل مسيحي حيث كان ، وقد جاءت التشريعات منذ مجمع نيقية (عام 325م) تؤكد على أهمية المدينة "[4].

---

[1] المرجع السابق، ص: 621 إلى 631.

[2] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 80.

[3] هنري كتن، القدس، ص10 بإيعاز إلى عبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير، مقال ل: أحمد محمد إبراهيم، ص:130.

[4] المرجع نفسه.

لقد كان موقف الكنائس من اليهود واضحا لا لبس فيه، وكان المسيحيون يحمّلون اليهود مسؤولية صلب المسيح، وكذلك كانوا ينظرون إلى عقائد اليهود على أنها تخالف تعاليم المسيح،وأن على اليهود أن يؤمنوا أنه لا مسيح منتظر عندهم إلا عيسى، وأن اليهود لا يملكون أي حق في القدس ولا في فلسطين كلها، عبّر عن ذلك البابا بيوس العاشر فقال: " جعل القدس مركزا لدولة يهودية يتعارض مع نبوءات المسيح نفسه " وقال أيضا: " أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدتهم ينتظرون مجيء المسيح، والمسيح عندنا قد جاء، وتمت بعثته للبشر. في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم، لا في فلسطين ولا في غيرها، وهذا هو الوجه الأول والآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعبا بلا دين بالإطلاق. وفي هذه الحالة نجد أنفسنا في مجال أضيق، وغير مستعدّين لمؤازرتهم"[1].

كان هذا هو موقف الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذوكسية، وهي التي تفسر كل ما جاء في الكتاب المقدس من نبوءات تفسيرا رمزيا لا حرفيا، ولا ترى ما تراه البروتستانتية ولا اليهودية من وجود الهيكل المادي، وضرورة بنائه على أنقاض المسجد الأقصى. يقول مفسرو الكتاب المقدس في الإصحاحات من سفر حزقيال التي تصف الهيكل المنشود: " إن هذا الهيكل رمز للعبادة الحقيقية التي يقدمها المؤمنون الآن لله، إن هذا الهيكل رمز للمستقبل وملك الله الأبدي عندما يملأ حضوره وبركته كل الأرض...هناك برهان ضد التفسير الحرفي لهيكل حزقيال مستقبلا ألا وهو ورود ذكر الذبائح فلو كانت هناك عودة للذبائح في الأيام الأخيرة لما كانت ذبيحة قربان المسيح نهائية. لكن العهد الجديد يبين بوضوح تام أن المسيح مات مرة واحدة ليحقق فداءً أبديا، لقد حمل خطايانا ولا حاجة إلى تقدمة أو ذبيحة أخرى "[2].

بعد أن تطور موقف الفاتيكان من اليهود من العداء إلى التبرئة من دم المسيح، ومن إنكار الدولة اليهودية إلى الاعتراف بها رسميا، جاءت التصريحات من البابا بولس الثاني بما لم تأت به الأوائل، وجعلت خط النبوءات اليهودية والمسيحية تسير في خط واحد، دون أن ترى تعارضا بين

[1] المرجع السابق، ص: 132.

[2] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي، ص: 1656.

العقيدتين في انتظار المسيح، فعبّر عن ذلك قائلا:" إن الشعبين المسيحي واليهودي، وعلى الرغم من أنهما ينطلقان من وجهات نظر مختلفة، غير أنهما يتجهان نحو أهداف متماثلة، تركز على مجيء المسيح أو عودة المسيح ... إنه من الضروري أن نتقدم لحمل مسؤولية تهيئة العالم لذلك، لحضور المنقذ "[1].

تمثل هذه التصريحات بداية التخلي عن القدس، وإعطاء الشرعية للاحتلال اليهودي لفلسطين، وصمتا عن الانتهاكات اليهودية للمقدسات، وهو ما نلمسه اليوم من وجود الكنائس المقدسية لوحدها في الصراع مع اليهود على الآثار المسيحية، والمقدسات التي تتعرض للتهويد والتشويه والطمس.

يحفظ لبعض الكنائس مواقفها الرافضة للاحتلال اليهودي لفلسطين، كما يحفظ للكنائس المقدسية موقفها الوطني المشرّف، ودفاعها عن المقدسات كل المقدسات، سواء المسيحية أو الإسلامية.

ويُسجل من هذه المواقف، منع البابا شنودا الأقباط الأرثوذكس في مصر من زيارة الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم وغيرها، مادامت ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني[2].

وكذا موقف كنائس الشرق الأوسط المستنكر للمسيحية الصهيونية،وللسفارة المسيحية في القدس. جاء في بيان اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط ما يلي:

" إدراكا منا للمسؤوليات الملقاة على عاتقنا اتجاه المجتمع المسيحي والرأي العام العالمي نؤكد هنا على أنه بالرغم من الإشارات الدينية العديدة، فإن لهذا المؤتمر[3] طابعا سياسيا مكشوفا، إننا ندين سوء استعمال الكتاب المقدس واستغلال المشاعر المسيحية في محاول لإعطاء صفة القدسية على إنشاء دولة وإضفاء شرعية على سياسة حكومة معينة "[4].

---

[1] عبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير، ص: 133.

[2] وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، ص: 25.

[3] المقصود هنا هو المؤتمر المسيحي الصهيوني، المنعقد في مدينة بازل، والذي نظمته السفارة المسيحية الدولية في القدس في أفريل من عام 1985.

[4] ما هي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ص: 25.

وحين ادّعت جمعيات إنجيلية أن المسيح سيعود سنة 2000م من البوابة الشرقية للقدس صرّح الأب عطا الله حنا أنه: " يؤمن بعودة المسيح إلى الأرض عبر القدس، ولكن ليس بالضرورة عبر البوابة الشرقية، بل ربما يظهر في أي مكان من المدينة " وأفاد أيضا: " ليس بالضرورة أن تكون عودته عند نهاية كل قرن أو ألف سنة وفقا لما تردده الشائعات عن الدنيا وتحديدها زمنا لعودة المسيح التي لا يعلم وقتها إلا الله"[1].

وللأب عطا الله حنا مواقف كثيرة مشرّفة في الدفاع عن مدينة القدس والقضية الفلسطينية وعن المقدسات الإسلامية أيضا، وهي تعبّر عن توحد جهود المسيحيين والمسلمين في نصرة قضيةفلسطين العادلة، وعن الضرر اللاحق بكل الديانات من سياسات الاحتلال.

الإنجيليون ونبوءات الهيكل الثالث:

تختلف نظرة الإنجيليين إلى القدس اختلافا جذريا عن نظرة الكنائس الأخرى لها، فهي أرض تحقق المجيء الثاني، وهي مسرح أحداث النهاية، ولها دور مركزي في نبوءات آخر الزمان.

وقد عبر عن هذه النظرة أحد منظريهم وهو مايكل إيفانز فقال: " نعم نقولها ألف مرة فالسماء والأرض التقتا في القدس (قدوم المسيح) وسوف تلتقيان ثانية و(عودته). وتقول النبوءات بأن القدس سوف تتوحد (وليس تقسم) عند عودة المسيح، فالمسيح لن يعود إلى مدينة مسلمة، وعند نهاية العصر ستكون القدس مركز النبوءة، حيث يقول: "وأنا ((يوحنا)) رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة، نازلة من السماء من عند الله، مجهزة كأنها عروس زينت لعريسها "."[2]. ويضيف قائلا: " إن المعركة النهائية لكل العصور ستقع على أرض القدس، فإذا ما اختارت أمريكا الوقوف ضد الكتاب المقدس، فإنها ستجد نفسها تقاتل ضد ياهو (الله)، وبالتأكيد سوف تخسر المعركة "[3].

يرى الإنجيليون أن النبوءات التي تسبق المجيء الثاني قد تحققت، ولم يبق إلا بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى. يقول هال لندسي في كتابه: " آخر أعظم كرة أرضية ": " لم يبق سوى حدث

---

[1] عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 278، 279.

[2] مايكل إيفانز، النبوءات الأمريكية، ص: 240 ، والنص الأخير من سفر الرؤيا 2/ 21.

[3] المرجع السابق، ص:241.

واحد ليكتمل المسرح تماما أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية، وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم. ولا يوجد مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استنادا إلى قانون موسى في جبل موريا حيث شيّد الهيكلان السابقان "[1].

وسعيا وراء تحقيق هذه النبوءة الأخيرة يدعم الإنجيليون الحركات اليهودية المعنية بالهيكل، ويعينونها بكل الوسائل لهدم المسجد الأقصى ونسف " قبة الصخرة "، علما أن السبل التي تتخذها هي العنف المسلح، ومحاولات تفجير المكان.

كان تيري ريزنهوفر أحد أبرز الداعمين لمخططات تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل، ففي حوار له مع الكاتبة غريس هالسل تحدث بكل حرية عن خططه لنقل تبرعات من الأمريكيين معفاة من الضرائب إلى إسرائيل، وقد عمل في عام 1985م كرئيس للمنتدى الأمريكي للتعاون اليهودي-المسيحي، إضافة إلى ذلك خدم ريز نهوفر كرئيس مجلس " مؤسسة هيكل القدس " وهدفها الوحيد إعادة الهيكل في الموقع الحالي حيث تقوم الصروح الإسلامية.واختار ريزنهوفر شخصا يدعى ستانلي غولفوت أمينا عاما للعلاقات الخارجية في المؤسسة[2].

يعمل غولدفوت على إعادة الهيكل ويرى أنه إذا تطلب ذلك العنف فلن يتردد باستعماله[3]، وهو ينطلق من سوابق إجرامية له، فقد سبق له أن فجّر فندق داود بالقدس سنة 1946م مما أدى إلى مقتل 100 بريطاني وغيرهم من الرسميين مما سرع من مغادرة بريطانيا لفلسطين[4]، ولذلك يراه ريزنهوفر الشخص المؤهل لتنفيذ المهمة. لقد زار غولدفوت بتمويل من ريزنهوفر الولايات المتحدة عدّة مرات، حيث تحدث عبر أجهزة الراديو والتلفزة الدينية وفي الكنائس البروتستانتية داعيا المسيحيين لتقديم العطاءات والتبرعات لبناء الهيكل دون أن يذكر أن ذلك يتطلب تدمير مسجدين في نفس المكان[5].

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 77.

[2] غريس هالسل، يد الله، ص: 67، 68.

[3] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 79.

[4] غريس هالسل، يد الله، ص: 68.

[5] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 79.

" يعترف غولدفوت أنه حصل على أموال من " السفارة المسيحية الدولية " وعندما سئل الناطق باسم " السفارة " جان وليم فان درهوفن عن ذلك نفى أن تكون السفارة متورطة بشكل مباشر في جهود إعادة بناء الهيكل، ولكنه قال:عندما يتطوع المؤيدون للتبرع من أجل بناء الهيكل فإنه يوجههم إلى غولد فوت مع ذلك فقد أعدّت السفارة شريطا تباع النسخة منه بخمسة دولارات[1] يتضمن رسالة مسجلة حول خطط إعادة بناء الهيكل في مكان الحرم الشريف، وأحد المتحدثين في هذا الشريط هو فان درهوفن نفسه "[2].

ومن أمثلة الدعم العلمي لخطط تدمير المسجد الأقصى مساهمة الدكتور لامبرت دولفين (Dolphin'slombert)، " وهو عالم بارز في معهد الأبحاث بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا ... والذي كان يلتقط صورا بأشعة إكس لأرض المسجد تمهيدا لبناء الهيكل. إنه مبتدع خطة تقضي باستخدام رادار أرضي يعمل على طريقة أشعة إكس لأهداف تنقيبية، وقد أثبت استخدام الرادار أنه مفيد جدا ... وبواسطته يمكن التنقيب عن الآثار في منطقة ما من خلال التصوير الجوي، والانعكاس الحراري، والاختراق الأرضي بواسطة الرادار أو الموجات الصوتية. كل ذلك من دون القيام بأي حفريات "[3].

" كان الدكتور دولفين قد أمضى عدة أسابيع في الموقع الإسلامي مع فريق عمل مزود بأجهزة الكترونية بدعوة من " مؤسسة هيكل القدس " وبتمويل من كنيسة الفرسان لتشاك سميث، أدى إخضاع منطقة قبة الصخرة والمسجد الأقصى إلى أشعة إكس إلى إثارة غضب المسلمين الذين احتجوا بشدة على وجود دولفين هناك. فجمع دولفين معداته وعاد إلى كاليفورنيا، وبقي حتى عام 1999 قدريّا متحمسا مصرّاً على مواصلة العمل لإزالة المسجد وبناء الهيكل اليهودي، وقد فتح صفحة " ويب سايت " لإطلاع قرائه على مراحل التقدم في المشروع "[4].

لقد قدم الإنجيليون العديد من التبرعات لحركات بناء الهيكل اليهودية ومن أمثلة هذه التبرعات:

---

[1] كان هذا في ثمانينات القرن العشرين.

[2] المرجع السابق، ص: 80.

[3] غريس هالسل، يد الله، ص: 70.

[4] المرجع السابق، ص: 71.

- وصول دعم ريزنهوفر السنوي إلى مائة مليون دولار.
- تكفّل ريزنهوفر بأتعاب المحامين الذين رافعوا عن 29 مسلحا إسرائيليا حاولوا قصف المسجد الأقصى في عام 1984.
- تقديم الدعم لمعهد " ميشيفا " الذي يعد الكهنة لخدمة الهيكل.
- تقديم الدعم لحركة غوش إيمونيم الإرهابية.
- تقديم الدعم لحركة الحاخام كاهانا وهي حركة تهتم بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل[1].

وهذا شيء من الجهود المسيحية – الصهيونية الداعمة لإعادة بناء الهيكل، أملا في التسريع بعودة المسيح، وشهود الألفية السعيدة، التي لطالما رددوا أنهم سيشهدونها، وسيكونون من الجيل الذي يختطف عند مجيء المسيح.

المطلب الثالث : مركزية القدس في النبوءات الإسلامية.

القدس في عقيدة المسلمين تعني الكثير، فهي أرض الأنبياء ومهبط وحيهم، وهي الأرض المقدسة التي باركها الله وبارك حولها،قَالَ تَعَالَى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾الإسراء 01، وقال أيضا:﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ... ۝٢١ ﴾المائدة 21، وقال أيضا عن إبراهيم ولوط ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۝٧١ ﴾الأنبياء 71، والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى " متفق عليه[2].

---

[1] غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ص: 80 إلى 88.

[2] البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم 1189، 60/2؛ ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم في حج وغيره، رقم 827، 975/2.

والصلاة فيه تعدل ألف صلاة في غيره، قال ﷺ: " أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه " رواه ابن ماجة[1].

من أجل هذا كله فإن القدس لها مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، ولا يمكن التفريط فيها بأي حال من الأحوال، كما أنها الأرض التي ستشهد معارك آخر الزمان.

1. القدس في نصوص نبوءات آخر الزمان:

لقد تحدثت نصوص كثيرة عن مركزية الأرض المقدسة في أحداث النهاية، وأنها ستكون مسرحا للمعركة التي تكون بين المسيح عيسى ﷺوالمسيح الدجال، وستكون أرضاللخلافة الإسلامية في آخر الزمان، ومن هذه النصوص:

- الآيات القرآنية التي تحدثت سابقا عن إشارتها إلى عودة اليهود إلى القدس، وإفسادهم وإمدادهم بالأموال والبنين والعلو في الأرض، وقلتإن بعض العلماء المعاصرين قالوا إن الله سيقيض عبادا صالحين، يدخلون المسجد الأقصى كما دخله المسلمون أول مرة، مصداقا لآيات سورة الإسراء.

- أنها موطن الطائفة القائمة بالحق، فقد روى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: " ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس "[2]، والحديث يشمل الأزمنة إلى يوم القيامة، ويدلّ على وجود الخير وأهل الحق والعدل في أمة محمد ﷺ.

- أرض الخلافة الإسلامية في آخر الزمان، ففي مسند الإمام أحمد عن أبي حوالة الأسدي ﷺقال:" وضع رسول الله ﷺيده على رأسي، أو على هامتي، ثم قال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل، والبلايا، والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس

---

[1] ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، رقم 1407، 451/1.

[2] مسند الإمام أحمد، عن أبي أمامة الباهلي، رقم 22319، 656/36، 657.

من يدي هذه من رأسك"[1]. وقد بينت سابقا أن حكم المهدي سيكون ببيت المقدس، وأنه يؤم الناس فيه.

- تكون أرضا للمعركة بين المسيح عيسى عليه السلام والدجال، فيقتله بباب لد كما في حديث النواس بن سمعان: " فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله " [2]. ويهزم المسيح اليهود الذين يكونون مع الدجال يومئذ، جاء في حديث أبي أمامة الباهلي: "فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلايبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابّة – إلا الغرقد فإنها من شجرهم لا تنطق – إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله " [3].

- أرض المنشر والمحشر: لما رواه ابن ماجة في الحديث السابق عن ميمونة بنت سعد قالت: " قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال: أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه"[4].

هذه النصوص تبين أهمية القدس في أحداث النهاية، وفضلها، وبركتها على كثير من الأماكن، وهذه النصوص ذاتها هي التي تثبّت المسلمين، والتي يوقنون أنها تبشرهم بأن العاقبة للمتقين.

2. الجهود الإسلامية في الدفاع عن القدس:

لم تكن المساعي الصهيونية في إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين لتمر على المسلمين مرور الكرام، ولم تقابل هذه المساعي بالصمت والجمود، بل وجدت مقاومة كبيرة، وتضحيات جسام، أخّرت المشروع زمنا، ومنعت مشاريع أخرى في أحيان كثيرة.

لقد كان موقف السلطان عبد الحميد من العروض اليهودية موقفا مشرفا، ووقف وقفة حفظها له التاريخ، وقال مقولته الشهيرة: " إنكم لو دفعتم ملئ الأرض ذهبا – فضلا عن (150) مائة

---

[1] سبق تخريجه ص: 181.

[2] سبق تخريجه ص:150، 151.

[3] سبق تخريجه ص: 185.

[4] سبق تخريجه ص: 284.

وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا – فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسوّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضا"[1].

كما يعتبر الحاج أمين الحسيني (1897 – 1974) أحد أبرز الشخصيات الفلسطينية التي تصدت للمشروع الصهيوني،حيث عمل على " تنظيم الفلسطينيين في حركة وطنية شاملة ضد الاستعمار، والصهيونية، واستجاب له نفر من أصدقائه،فكوّنوا في القدس (النادي العربي) سنة 1918م، وانتخب الحسيني رئيسا له، وكان يوم ذاك، في الحادية والعشرين من عمره ... وتلخصت أهداف النادي في هدفين هما: الوحدة مع سوريا، ومكافحة الصهيونية، واكتسب النادي شعبية كبيرة ... وكان له أثر كبير في انطلاق الحركة الوطنية وقيام المظاهرات العنيفة ضد الاحتلال الإنجليزي "[2]، وقامت بعد ذلك ثورات كان للحاج أمين الحسيني دور فيها مثل:

- ثورة القدس عام 1920م، وكانت بعد اعتداء اليهود على احتفال بموسم النبي موسى، فكانت تلك شرارة ثورة القدس المحتلة، وحكم بالسجن على الحسيني عشر سنوات بسببها[3].

- ثورة 1921م، وقد نشبت في يافا في أول ماي 1921م ضد الوجود اليهودي والبريطاني، فكانت ثورة فلسطين الثانية، واستمرت أسبوعا كاملا، سقط فيها مئات الشهداء والجرحى العرب، وقتل وجرح أكثر من 550 يهوديا وجنديا بريطانيا[4].

- ثورة البراق 1929م، وكان قد وقع صدام بين الفلسطينيين والصهاينة في ساحة البراق الشريف، بسبب محاولة اليهود اقتحامه وفرض سيطرتهم عليه، ووقف الإنجليز إلى جانب الصهاينة، وكانت حصيلة الاشتباكات مقتل وجرح 450 من الصهاينة و348 من العرب[5].

---

[1] محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، ص: 170.

[2] عبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير،مقال ل: عصام الغريب محمد، ص: 470.

[3] المرجع السابق، ص: 471، وانظر مصطفى محمد الطحان، القدس والتحدي الحضاري، نشر اتحاد المنظمات الطلابية، الكويت، ط1 (2001م)، ص: 70.

[4] مصطفى محمد الطحان، القدس والتحدي الحضاري، ص: 71.

[5] عبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير، ص:472.

وكذا كان للحاج أمين الحسيني مواقفه عند اندلاع الثورة الفلسطينية سنة 1936، والتي كانت سببا في إخراجه إلى خارج فلسطين.

لقد كان تلاميذ الشيخ عز الدين القسام هم وقود الثورة الفلسطينية آنذاك، وحملوا المشعل من بعده، بعد أن قاد الجهاد المسلح ضد اليهود والإنجليز مواصلة لجهود الحاج أمين الحسيني، فقد قرر الشيخ عز الدين القسّام في أكتوبر من عام 1935م هو ورفاقه بدء الثورة، بعد إعداد محكم وطويل. وتوزعوا في الجبال، واتصلوا بالناس في القرى، حيث كان هدفه إعلان قيام حكومة وطنية تحل محلّ الانتداب البريطاني والوجود اليهودي، غير أنه تم القضاء على ثورته، واستشهد يوم 20 نوفمبر 1935، لتبقى قضيته رمزا ولتشعل نفوس الفلسطينيين من بعده للدفاع عن وطنهم[1].

بالرغم من التخاذل العربي في ذلك الوقت، إلا أن قادة الثورة الفلسطينية لم يكونوا لوحدهم، فكان لهم علاقات مع بعض الحكام ورؤساء الجماعات الذين قدموا يد العون للفلسطينيين، ولا أدلّ على ذلك من عقد مؤتمر إسلامي في القدس في 07 ديسمبر 1931، والذي أمّ المصلين فيه السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء كبير مجتهدي الشيعة، وحضره كبار شخصيات العالم الإسلامي مثل: العلامة محمد رشيد رضا، وضياء الدين الطبطبائي رئيس وزراء إيران الأسبق، عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي، محمد إقبال الهندي، الزعيم شوكت علي الهندي، محمد علي عوبه من مصر، الأمير سعيد الجزائري، سعيد ثابت، بشير السعداوي، شكري القوتلي، رياض الصلح، عمر الداعوق، مصطفى الغلاييني، وعبد الرحمان عزام[2].

لقد اهتم العالم الإسلامي بقضية فلسطين منذ أحداثها الأولى، ورأى الخطر المحدق بالمقدسات الإسلامية، فتحركت الشعوب والجماعات لنصرة هذه القضية، تمدها بالمال، والسلاح، والرجال، والدعاة، والدعم السياسي، وتحاول أن تغير الواقع من منظورها، وبوسائلها التي تراها أجدى نفعا، وأذكر من هذه الجماعات: حزب التحرير الإسلامي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت

---

[1] مصطفى محمد الطحان، القدس والتحدي الحضاري، ص: 85، 86، 87.

[2] المرجع السابق، ص: 77، 78.

سباقة في تقديم الدعم، وخصصت صندوقا من أجل فلسطين بالرغم من الاحتلال الفرنسي للجزائر...

لكن الدعم الأبرز، والحضور الواضح في ساحة الجهاد الفلسطينية، كان لجماعة الإخوان المسلمين، التي تفطّن مرشدها الأول منذ الخطوات الأولى للصهيونية إلى الخطر الداهم الذي يهدد المسجد الأقصى المبارك .

" لقد سجّل تاريخ الإخوان المسلمين أن أول بعثة دعوية إخوانية خرجت من مصر، أرسلها الإمام إلى فلسطين... وتشير الرسالة التي بعثها المرشد العام للجماعة حسن البنا إلى مفتي عام فلسطين الحاج أمين الحسيني وذلك عام 1931م إلى أهمية الموضوع في روع الإمام المرشد، ومدى انشغاله بهموم فلسطين وقضيتها "[1].

لما سنحت الفرصة، تطوّع الإخوان المسلمون للجهاد في فلسطين ضمن الجيوش العربية التي خاضت الحرب ضد الكيان الصهيوني سنة 1948م، وشاركوا بعشرة آلاف مجاهد[2]، تلك القوة التي بيّنت لحكام مصر خطر الجماعة على مناصبهم ومراكزهم، فبادروا إلى حل الجماعة واعتقال مجاهديها، فما كان من المرشد إلا أن كتب لمن كان لا يزال في ساحات الجهاد: " أيها الإخوان، لا يهمّكم ما جرى في مصر، فإنّ مهمّتكم هي مقاتلة الصهيونيين، ومادام في فلسطين صهيوني واحد فإن مهمّتكم لم تنته "[3].

" بعد احتلال فلسطين عام 1948م أصبح إخوان الضفة الغربية جزءا من تنظيم الإخوان في الأردن ... وأصبح إخوان غزة على ارتباط مع الإخوان في مصر "[4]. وبذلك تغلغلت الجماعة في المجتمع الفلسطيني، وساهمت في توعيتهم بضرورة العمل لقضيتهم ودرء الخطر الصهيوني المتزايد.

---

[1] صالح لطفي، قراءة في الفكر العقدي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا، مركز الدراسات المعاصرة، فلسطين، ط (2012م)، ص: 03.

[2] لمزيد من الإطلاع على حرب الإخوان في فلسطين يراجع كتاب: كمال شريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.

[3] عباس السيسي، في قافلة الإخوان المسلمين، دار الدعوة، الجزائر، ط2 (1412 هـ 1991م)، 184/1.

[4] مصطفى الطحان، القدس والتحدي الحضاري، ص: 159.

لقد ساهم انضمام الطلبة الفلسطينيين إلى الجامعات المصرية وإلى رابطة الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة، والتي سيطر عليها الإخوان أو أصدقاؤهم في تكوين عدد من القيادات التي بادرت بالعمل المسلح فيما بعد، ومن هؤلاء: ياسر عرفات، سليم الزعنون، صلاح خلف، عبد الفتاح حمود، وقد أصبح هؤلاء المؤسسين لحركة فتح فيما بعد[1]. ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تبنّت الخيار المسلّح لحل القضية الفلسطينية إلى غاية اتفاق أوسلو 1993م والذي كان منعطفا حاسما في توجه المنظمة وانحرافها عن مبادئها.

ومن هذه الجماعة (جماعة الإخوان) ومن أفكارها خرجت حركات أخرى اهتمت بتحرير فلسطين، وتتبنى بعضها الخيار المسلح، كما تبنت التي في الداخل الفلسطيني الخيار السلمي كل حسب ظروفه، وأذكر أهم هذه الحركات التي كان لها الأثر على الواقع السياسي، والتي أحدثت معادلة التوازن في الرعب بين الفلسطينيين واليهود، وكذا الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني:

أ. **حركة الجهاد الإسلامي**: أبرز مؤسسيها الدكتور فتحي الشقاقي، الذي انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، واختلف معها فيما بعد من الناحية المنهجية، النظرية والعملية، حيث قام بعد عودته إلى قطاع غزة عام 1981م بمساعدة عبد العزيز عودة بتأسيس الحركة، كان من أهم العوائق حول تمدد وانتشار حركة الجهاد الإسلامي هو عدم وضوح رؤيتها من الناحية الفكرية والعقدية في الاستناد إلى المرجعية الإسلامية، وبسبب علاقتها مع إيران، وكذا سعى مؤسسوها منذ البداية إلى استيعاب واستلهام تعاليم الإمام الخميني، الذي رأوا فيه رمزا وملهما وقائدا للثورة الإسلامية، ليس في إيران فحسب بل في كل مكان[2].

وللحركة جناحها العسكري المسمى " سرايا القدس "، ولها دورها الذي لا ينكر في المقاومة المسلحة، والدفاع عن القضية.

---

[1] المرجع السابق، ص: 159.

[2] مروان شحادة، الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في الصراع على القدس (القضية الفلسطينية)،نشر سرية الصمود الإعلامية،(1431 هـ 2010م)، ص: 21؛ومصطفى محمد الطحان، القدس والتحدي الحضاري ص: 209 ، 210.

ب. **حركة المقاومة الإسلامية حماس:** تأسست في 01 ديسمبر 1987م، وخرجت الحركة من رحم جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، والتي كانت من فروع الجماعة الأم الخارجية بعد فترة وجيزة من التأسيس، وقد عرّفت الحركة نفسها على اعتبار أنها أحد أجنحة الجماعة في فلسطين، فجاء في ميثاقها الذي أعلنته بتاريخ 1988 " حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين " [1].

ويعتبر مؤسسها الشيخ أحمد ياسين رمزا فلسطينيا لا يختلف اثنان على جهوده الكبيرة في خدمة القضية الفلسطينية، حيث قاد الحركة على المستويين السياسي والعسكري حتى صار لها حضورها الوطني والدولي، وحتى صارت شوكة في حلق الاحتلال الصهيوني، تعظُم قوتها يوما بعد يوم، وتعطي الأمل في التحرير.

ت. الحركة الإسلامية في الداخل:

" تعتبر الحركة الإسلامية العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة امتدادا لجماعة الإخوان المسلمين، وهي من الحركات الإسلامية – السلمية – التي تؤمن بأن التغيير يأتي من خلال العمل السياسي والدعوي طويل الأمد، وتعمل وفق القانون الساري ضمن أراضي الداخل الفلسطيني المحتلة عام 1948 "[2].

وهي بذلك تسير وفق الظروف الداخلية،فليس الخيار السلمي مبدءا أصيلا من مبادئها الفكرية بحكم انتمائها إلى الإخوان المسلمين، بل هو ما تفرضه عليها وقائع العمل داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948.

ركزت الحركة الإسلامية اهتمامها على المسجد الأقصى المبارك، فشكّلت الهيئة العليا للسلطات المحلية الإسلامية، وجمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات، وتواصلت مع هيئة الأوقاف والإعمار، ومع المجلس الإسلامي الأعلى في القدس[3]. خدمة للمقدسات الإسلامية.

---

[1] مروان شحادة ، الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في الصراع على القدس، ص: 16.

[2] المرجع السابق، ص: 09.

[3] المرجع السابق، ص: 10.

3. المؤسسات العاملة من أجل حماية المسجد الأقصى:

في ظل المخططات الصهيونية لتهويد مدينة القدس وهدم المسجد الأقصى بغية بناء الهيكل المزعوم، تشكلت هيئات ومؤسسات في داخل فلسطين وخارجها تعنى بقضية المسجد الأقصى، وبمساعدة المقدسيين على الثبات في وجه الاحتلال ومخططات الاستيطان، وهي التي تمثل جدار الصد الأول ضد الصهيونية وأهدافها في المسجد، ومن هذه المؤسسات:

- الهيئة الإسلامية العليا في القدس الشريف.
- مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية.
- مدارس ورياض الأقصى الإسلامية في القدس.
- جمعية الشبان المسلمين – فرع القدس.
- كلية القرآن والدراسات الإسلامية في القدس.
- مؤسسة إحياء التراث الإسلامي في القدس الشريف.
- المركز الفلسطيني لتطوير الثقافة والفنون في القدس الشريف.
- مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.

وتعمل هذه المؤسسات في ستة اتجاهات أساسية هي:

- حشد الجمهور الفلسطيني في القدس وسائر فلسطين من أجل التصدي للاعتداءات اليهودية ضد المسجد الأقصى.
- حماية وإعادة إعمار المقدسات الإسلامية وصيانتها.
- رصد الانتهاكات الإسرائيلية التي تستهدف المقدسات الإسلامية والتراث الإسلامي في القدس الشريف، ونشرها على أوسع مدى.
- توجيه الدعم المالي والمعنوي لمشروعات حماية التراث الفلسطيني والثقافة المقدسية.
- تنظيم عدد من الأنشطة التربوية والإعلامية داخل وخارج فلسطين، من أجل تنبيه الرأي العالم الإسلامي للمخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية.

- القيام بأدوار اجتماعية، التي تعتبر الأساس في أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشريف المحتل[1].

ومن أبرز المؤسسات الفاعلة في هذا الميدان:

أ. **مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية:** والتي أسسها الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين 48، والتي بدأت منذ أكثر من عشر سنوات في تنظيم " مسيرة البيارق " لحشد الفلسطينيين من أجل المرابطة في المسجد الأقصى.

ومن بين أهداف هذه الجهود تحقيق تواجد يومي ومكثف في المسجد الأقصى ولساعات طويلة، يردع بشكل أو بآخر أية محاولات لاقتحام المسجد الأقصى، أو التعرض إليه بأذى، وإحياء دور المسجد الأقصى العلمي، من خلال حضور الزائرين للحرم القدسي الشريف لحلقات ودروس مصاطب العلم في المسجد الأقصى المبارك.

كما يعمل الشيخان رائد صلاح وكمال الخطيب على تنبيه الرأي العام الإسلامي للمخاطر التي يتعرض لها المسجد على أيدي الاحتلال.

وللمؤسسة أيضا " صندوق طفل الأقصى والمقدسات " والذي يهدف إلى ربط الطفل الفلسطيني وخصوصا الطفل المقدسي بتاريخه الأصلي، والتصدي لمحاولات الاحتلال الإسرائيلي تزوير الحقائق التاريخية والدينية الخاصة بالمدينة المقدسة في عقول وأذهان الأجيال الجديدة[2]. (وقد تعرضت للغلق).

ب. مؤسسة الأقصى للوقف والتراث:

تأسست سنة 2001م بهدف دعم نشاطات وفعاليات ومشاريع إعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك، والحفاظ وصيانة المقدسات الإسلامية في الداخل الفلسطيني ومدينة القدس.

ومن أبرز المشاريع التي تعمل عليها المؤسسة هي :

---

[1] أحمد التلاوي ، المؤسسات الأهلية في القدس .. الواقع .. الأدوار..المعوقات، دراسة منشورة في موقع منبر الأقصى، بتاريخ 2015/04/30.

[2] المرجع نفسه.

- صيانة وترميم المساجد والمقابر في القرى المهجرة.

- تقوم المؤسسة بالمتابعات القانونية حول الانتهاكات التي تتم بحق المقدسات من تدنيس وجرف وهدم وغيرها.

- مشروع المسح الشامل للمقدسات الشاملة والمسيحية.

- إصدار الكتب، والكتيبات، والنشرات، والصور، والإصدارات، وعلى رأسها الأفلام الوثائقية التي تقدم صورة حقيقية إلى ما آلت إليه المقدسات في هذه البلاد.

- مشاريع ترميم للمساجد والمصليات.[1]

ت. مؤسسة القدس الدولية:

بتاريخ 2001/01/28 انعقد المؤتمر التأسيسي لمؤسسة القدس في العاصمة اللبنانية بيروت، الذي حضر افتتاحه 2000 شخصية، و46 دولة، وتهدف هذه المؤسسة إلى:

- مواجهة المخططات الصهيونية لتهويد القدس، ومنع طمس معالمها الحضارية.

- تثبيت وجود الشعب الفلسطيني في القدس، وتوفير جميع مقومات صموده .

- نشر الوعي والفهم الدقيق لطبيعة الصراع مع الصهيونية وخطره على القدس.

- تعزيز التفاهم الإسلامي – المسيحي حول القدس، فلسطينيا، وعربيا، ودوليا.

- توحيد الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي، وجمعه حول مشروع إنقاذ القدس.

- كشف الممارسات اللاإنسانية ضد الشعب، والأرض، والمقدسات، والمؤسسات [2].

يرأس المؤسسة حاليا وشرفيا الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، وتعمل هذه المؤسسة بشكل دوري ومستمر على عدد من المشاريع في مدينة القدس، في قطاعات التعليم، والإسكان، والحفاظ على المقدسات، والبيئة، والبنى التحتية، والأطر المعيشية الدينية، والثقافية، والاقتصادية التمكينية: كالزراعة، والصناعات، والحرف [3].

---

[1] نشرة تعريفية بالمؤسسة، إصدارات موقع مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.

[2] موقع مؤسسة القدس الدولية.

[3] الموقع نفسه.

وتقوم المؤسسة بدور فعال في زرع الثقافة المقدسية، وعقد المؤتمرات الدولية، وإصدار النشرات المتعلقة بالقدس، ولها فروع في أكثر من دولة، من بينها الجزائر.

هذه هي أهم المؤسسات العاملة للأقصى، وهذه هي أهم الجهود المبذولة من المسلمين للحفاظ على مقدساتهم، ولمواجهة المخططات الصهيونية، ولولا هذه الجهود لهدم المسجد الأقصى منذ زمن، ولعاث اليهود في القدس فسادا، ولكنها سنة الله في التدافع.

من خلال هذا المبحث تتبين أهمّية القدس في عقيدة مسيح آخر الزمان الذي ينتظره اليهود كما ينتظره المسيحيون والمسلمون، فكل ديانة كانت تنظر إلى القدس وفق معتقداتها الخاصة في أحداث النهاية، وبذلك كانت البادرة السياسية والعسكرية لليهود وللبروتستانتيين معهم في السيطرة على القدس، على أمل تدمير المسجد وبناء الهيكل للتعجيل بظهور المسيح، كما كانت جهود المسلمين الحالية في مقاومة هذه الخطوات الاحتلالية وإنقاذ المسجد الأقصى من محاولات التهويد والتدمير إلى أن تأتي لحظة التحرير دونما ربط بين تحريره والتعجيل بظهور المسيح عيسى عليه السلام.

لقد أثرت عقيدة انتظار مسيح آخر الزمان على الواقع السياسي المعاصر تأثيرا بالغا، فأدت إلى تغيير الخارطة العقدية بنشوء فرق جديدة، وبتغير المواقف الدينية القديمة للكنائس المسيحية، كما أدّت إلى تغيير الخارطة السياسية بإسقاط الخلافة الإسلامية، ونشوء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المباركة، وتفجير منطقة الشرق الأوسط بسلسلة من الحروب أملا في التعجيل بظهور المسيح، كما أثرت هذه العقيدة أيضا على ذهنية الغرب فنزعوا إلى الحرب بدل السلام، وجرى فيهم السباق نحو التسلح، ورأوا في كل تحالف دولي جديد فرصة لنشوب معركة هرمجدون الفاصلة.

من خلال هذا الفصل الذي تناول الأثر السياسي لعقيدة مسيح آخر الزمان يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- تأثير عقيدة مسيح آخر الزمان في نشوء فرق تعنى بأحداث النهاية وبالعمل على مجيء المسيح المنتظر.

- أثرت بعض هذه الفرق في السياسة تأثيرا بالغا ولعل أبرز هذه الآثار هو إسقاط الخلافة الإسلامية.

– عقيدة مسيح آخر الزمان كان لها دور في إيجاد القواسم المشتركة بين المسيحية واليهودية وتوحيد أهدافهما. من خلال التغييرات التي حدثت في العقائد المسيحية.

– المسيحية الصهيونية هي الهيئة التي تجمع بين الجهود المسيحية والجهود اليهودية للعمل على تسريع عودة مجيء المسيح.

– تغير الخارطة السياسية الدولية تبعا لهذه العقيدة وقيام الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية على أساس أنها الأرض الموعودة والأرض التي ستشهد معارك النهاية وحكم المسيح الألفي.

– عقيدة مسيح آخر الزمان غيرت في طبيعة العلاقة بين اليهود والنصارى والمسلمين بحيث جعلت نسبة كبيرة من المهتمين بها يميلون إلى حتمية الصراع لا التعايش السلمي والحوار.

– الحروب التي خاضها الغرب ضد العرب حضرت فيها عقيدة المنتظر بشكل لافت، واتخذت العقائد كمنطلق لاستباحة حدود الدول واحتلالها.

– أسهم الإعلام الغربي خاصة منه المهتم بعقائد النهاية في توجيه الرأي العام الغربي والدولي لخدمة أهداف المسيحية الصهيونية.

– تمحور الصراع العالمي حول الأرض المقدسة، وارتبطت عقيدة مسيح آخر الزمان بأرض فلسطين، وهو ما جعل كل الجهود تبذل باتجاهها، فاليهود والمسيحيون يسعون لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، والمسلمون يرون أن تحرير القدس من أيدي اليهود جوهر الحل لأزمات الأمة.

الخاتمة

تناول هذا البحث عقيدة من أهم العقائد الفاعلة في السياسة الحالية ألا وهي عقيدة مسيح آخر الزمان، والتي لا تخلو ديانة منها، ويمكن إجمال تأثيراتها السياسية فيما يلي:

– تأثر عقيدة مسيح آخر الزمان بالأحداث التاريخية التي مرّ بها اليهود. فحضرت هذه العقيدة بقوة في لحظات انتصارهم كما حضرت في لحظات انكسارهم، وكذلك تغيرت معالم هذه العقيدة عندهم وفق متطلبات كل عصر، كظهور الأنبياء الذي أدّى بهم إلى تغيير النصوص لتوافق أهدافهم.

– اختلف اليهود اختلافا واضحا في عقيدة مسيح آخر الزمان بناء على غموض النصوص في ذلك، وهو ما جعل التاريخ اليهودي يعرف الكثير من المسحاء الكذبة.

– من أهم أعمال المسيح هو الانتصار للديانة اليهودية وسعادة أتباعها في العصر المسيحاني الذي يحكمه المسيح. وهو ما يعطي الأمل لأتباع اليهودية في صواب معتقدهم وانتصاره في أخر الزمان.

– الاعتقاد بصلب المسيح وقيامته وصعوده في المسيحية جزء لا يتجزّأ من الاعتقاد بمجيئه الثاني في آخر الزمان، وهو عمل مكمّل لعمل الخلاص.

– تميز سفر يوحنا في نصوص النصارى بذكر أهم أحداث النهاية بالإضافة إلى نصوص العهدين، والاختلاف بين الفرق حدث في منهج التفسير بين الرمزي (الأرثوذكس والكاثوليك) وبين الحرفي (البروتستانت). ووضوح شخص المسيح المنتظر في النصرانية كان سببا في قلة المسحاء الكذبة.

– التفسير الحرفي للنصوص جعل البروتستانتيين يعرفون حسابات النهاية، وجعلهم يتقاطعون مع اليهود في الاعتقاد بما جاء به العهد القديم من أشراط لمجيء المسيح، وبالتالي توحدت الأهداف وتوحدت الجهود لتحقيق تلك الأشراط.

– من أهمّ أعمال المسيح نصر الديانة المسيحية.

– أن القرآن الكريم نفى نفيا قاطعا قتل أو صلب عيسى عليه السلام، والخلاف بين المفسرين حدث في لفظ التوفي. مع بيان أن القول بموته لا يقتضي عدم النزول في آخر الزمان إذ لا لزوم بينهما.

وأرجح الأقوال هو القول بقبض عيسى عليه السلام حيا إلى السماء وبقائه فيها إلى حين نزوله في آخر الزمان.

– عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابتة بالكتاب والسنة المتواترة، كما تواترت النقول عن العلماء في تقريرها.

– في مسألة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثلاثة أقوال: قول بالإثبات، وقول بالإنكار، وقول بموته مع عدم نفي نزوله، والصواب هو إثبات العودة في آخر الزمان.

– لقد فصلت نصوص الكتاب والسنة في أحداث النهاية، بشكل مفصّل وبينت أوصاف المسيح بشكل أغلق الباب على المدّعين والكذبة، وهو ما يفسر ندرة ظهور المسحاء الكذبة في الإسلام.

– يبقى المسيح عليه السلام بعد عودته أربعين سنة، يقضي فيها على المسيح الدجال، وينصر فيها ملّة الإسلام، ويحكم بشريعة النبي ﷺ، ويموت بالمدينة المنورة ويدفن فيها.

– تأثير عقيدة مسيح آخر الزمان في نشوء فرق تعنى بأحداث النهاية وبالعمل على مجيء المسيح المنتظر.وأثرت بعض هذه الفرق في السياسة تأثيرا بالغا ولعل أبرز هذه الآثار هو إسقاط الخلافة الإسلامية.

– عقيدة مسيح آخر الزمان كان لها دور في إيجاد القواسم المشتركة بين المسيحية واليهودية وتوحيد أهدافهما لتعجيل عودة المسيح، من خلال التغييرات التي حدثت في العقائد المسيحية. وأبرز هيئة تجمع هذه الجهود هي المسيحية الصهيونية.

– تغير الخارطة السياسية الدولية تبعا لهذه العقيدة وقيام الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية على أساس أنها الأرض الموعودة والأرض التي ستشهد معارك النهاية وحكم المسيح الألفي.و تمحور الصراع العالمي حول الأرض المقدسة، وارتبطت عقيدة مسيح آخر الزمان بأرض فلسطين، وهو ما جعل كل الجهود تبذل باتجاهها

- عقيدة مسيح آخر الزمان غيرت في طبيعة العلاقة بين اليهود والنصارى والمسلمين بحيث جعلت نسبة كبيرة من المهتمين بها يميلون إلى حتمية الصراع لا التعايش السلمي والحوار. والحروب التي خاضها الغرب ضد العرب حضرت فيها عقيدة المنتظر بشكل لافت، واتخذت العقائد كمنطلق لاستباحة حدود الدول واحتلالها.

- أسهم الإعلام الغربي خاصة منه المهتم بعقائد النهاية في توجيه الرأي العام الغربي والدولي لخدمة أهداف المسيحية الصهيونية.

- للعقيدة عموما أثر في توجيه السياسة، ولها دورها في التأسيس للحوار أو الصراع بين الأديان.

وبذلك تكون قد تحققت أهداف البحث التي على رأسها تهيئة جيل ذي ثقافة مرتقبة. وهي جعل الوضع السياسي العالمي مقبولا ومنتظرا، ويعد نتيجة حتمية لحالة المجتمع البشري.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الفهارس:

1. فهرس الآيات.
2. فهرس الأحاديث.
3. المصادر والمراجع.
4. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

		لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾﴾	158.
النساء	158	قال تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾﴾	135، 137، 144، 158، 159، 161.
النساء	159	قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾﴾	146، 149، 162.
المائدة	21	قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾	282
المائدة	110	قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ .. ﴿١١٠﴾﴾	145
المائدة	117	قال تعالى: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾	137، ، 144، 158،
الأنعام	60	قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ... ﴿٦٠﴾﴾	138
الأنعام	83	قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾﴾	159، 160.
الأعراف	157	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ... ﴿١٥٧﴾﴾	04
التوبة	40	قال تعالى: ﴿... إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ	159

		مَعَـنَاۖ ... ﴿٤٠﴾ ﴾	
الإسراء	01	قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾	282
الإسراء	104	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ ﴾	231
الكهف	94	قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ... ﴿٩٤﴾ ﴾	194
طه	129	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾ ﴾	139
الأنبياء	71	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾	282
الأنبياء	96	قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	194
النور	36	قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾	159، 160.
الروم	40	قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	141
لقمان	27	قَالَ تَعَالَى: ﴿... وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ... ﴿٢٧﴾ ﴾	179
الأحزاب	40	قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾	155، 168.
فاطر	10	قَالَ تَعَالَى: ﴿... إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ	160

	يَرۡفَعُهُۥۚ... ﴿١٠﴾		
الصافات	99	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾	143
الزمر	42	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ... ﴿٤٢﴾ ﴾	137، 139.
الأحزاب	40	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾	155، 168.
الزخرف	61	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ ﴾	147، 163، 166.
الفتح	29	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ...﴿٢٩﴾ ﴾	04
القمر	55	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾	159
المجادلة	11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ... ﴿١١﴾ ﴾	160
عبس	21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾	160
الشرح	04	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ ﴾	160

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم**.

2- **الكتاب المقدس**.

3- إبراهيم أبو داوه، أباطيل إسرائيل وأكاذيب الصهاينة، مكتبة زهران، القاهرة، مصر، دون طبعة 2003م.

4- أبو الحسن الندوي،القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، أعدّه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: سعد المرصفي، دار اليقين، ودار القبلتين، دون طبعة أو سنة نشر.

5- أبو الحسن الندوي، المودودي، محمد الخضر حسين، أضواء على الحركات الهدامة. ثلاث رسائل عن القاديانية، مكتبة دار البيان، الكويت، الكويت، دون طبعة أو سنة نشر.

6- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

7- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،دون طبعة أو سنة نشر.

8- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية،بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: موسى الدويش، مكتية العلوم والحكم، المدينة المنورة،السعودية، ط3 1415 هـ 1995م.

9- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز بن إبراهيم بن العسكر، حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2 1419 هـ 1999م.

10- أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمدالشهرستاني. الملل والنحل.،صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 14131992م.

11- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420 هـ 1999م.

12- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل بيروت، لبنان، ط 1408 هـ 1988م.

13- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور.لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 1414هـ.

14- أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1415 هـ.

15- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، دون طبعة أو سنة نشر.

16- أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2 1408 هـ 1988م.

17- أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4 1426 هـ 2005 م.

18- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1 1430هـ 2009م.

19- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف عبد الله بن محسن التركي،مؤسسة الرسالة، دمشق، سورية، ط1 1421 هـ 2001م.

20- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، إشراف بكر عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دون طبعة أو سنة نشر.

21- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دون طبعة أو سنة نشر.

22- أبو عبد اللهمحمد بن إسماعيل البخاري.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 1422 هـ.

23- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1411هـ 1990م.

24- أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، حققه وخرج أحاديثه، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دون طبعة أو سنة نشر.

25- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط1 1430هـ 2009م.

26- أبو عبد الله نعيم بن حماد، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، مصر، ط1 1412هـ.

27- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1998م.

28- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط4 1417 هـ 1997م.

29- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.داربن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت.لبنان. ط12002م.

30- أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي ، مراتب الإجماع ، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط01 .

31- أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي، المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة، مصر، دون طبعة أو سنة نشر.

32- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط1 1422 هـ.

33- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، اعتنى به محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1 1424 هـ 2003م.

34- أحمد حجازي السقا، البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1 2004م.

35- أحمد حجازي السقا، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، دار الجيل. بيروت. لبنان ط11989م.

36- أحمد حجازي السقا، عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القهارة، مصر، ط1 2004م.

37- أحمد سوسة، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل، إربد، الأردن، 2003م.

38- أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط8 1988م.

39- أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، مصر، ط2 1408 هـ 1988م.

40- أحمد عبد الوهاب، تاريخ انهيار دولة إسرائيل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1 1421 هـ 2001م.

41- أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط1 1996م

42- أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، دار الآفاق العربية، دون طبعة أو سنة نشر

43- الأمين الصادق الأمين. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية. مكتبة بن رشد للنشر والتوزيع،وشركة الرياض للنشر والتوزيع.الرياض السعودية ط1.1998.

44- الأنبابيشوي، المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانة، ط2 2007م.

45- آي بي برانايتس، فضح التلمود، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1 1991م.

46- إياد هشام محمود الصاحب، السامريون الأصل والتاريخ العقيدة والشريعة ولأثر البيئة الإسلامية فيهم، مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين، عمان، الأردن، ط1 1421 هـ 2000م.

47- برهان الدين إبراهيم الباجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق: علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1 1422 هـ 2002م.

48- بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، سورية، ط1 1420 هـ 2000م.

49- بن دريسو مصطفى ، الفكر العقدي عند الاباضية ، نشر جمعية التراث ، غرداية، الجزائر، ط 2003م.

50- الترجمة العربية لتوراة السامريين، حققها وقدّم لها، حسيب شحادة، القدس 1989م.

51- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تأليف مجموعة من علماء النصارى، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.

52- جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم، نشأتهم تاريخهم عقائدهم تقاليدهم، دار القلم، دمشق، سورية، ط1 1994م.

53- جعفر هادي حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، مؤسسة الفجر، بيروت، لبنان، ط3 1409هـ، 1988م.

54- جيل كيبل، يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة: نصير مروة، دار قرطبة، ط1 1992م.

55- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1981م

56- حسن مصطفى الباش، القدس بين رؤيتين هل تحسم النبوءات الصراع، دار قتيبة، دون طبعة أو سنة نشر.

57- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15 2002م.

58- راجح إبراهيم محمد السباتين، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (دراسة عقدية تحليلية)، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمد أحمد الخطيب، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية 2007م.

59- رشاد عبد الله الشامي، الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1 1426 هـ 2005م.

60- رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، دار الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط3 1425 هـ - 2004م.

61- رضا هلال، اليمين الديني واليمين المحافظ الجديد في السياسة الأمريكية، منشورات مركز الدراسات الأمريكية، العدد 3 مارس 2003،

62- روهلنج– شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: د. يوسف حنا نصر الله دراسة وتقديم أحمد حجازي السقا مكتبة النافذة. الجيزة .مصر ط1 2003م.

63- ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1406 هـ 1985م.

64- ساجد أمير، المسيحية دراسة و تحليل، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، دون طبعة أو سنة نشر.
65- سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان، 1401 هـ 1981م.
66- سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2 2005.
67- شمس الدين الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون طبعة أو سنة نشر.
68- صالح لطفي، قراءة في الفكر العقدي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا، مركز الدراسات المعاصرة، فلسطين 2012م.
69- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، تونس، دون طبعة أو سنة نشر.
70- ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2 1972م.
71- عابد توفيق الهاشمي، التربية في التوراة، مؤسسة الرسالة، بيرت، لبنان، ط1 2000م.
72- عباس السيسي، في قافلة الإخوان المسلمين، دار الدعوة، الجزائر، ط2 1412 هـ 1991م.
73- عبد العزيز مصطفى كامل، حمى سنة ألفين، دار السليم، الرياض، السعودية، ط1 1420 هـ 1999م.
74- عبد العليم عبد العظيم البستوي، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، والمكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية. ط1 1420هـ 1999م.
75- عبد القادر ياسين، القدس معرفة في سبيل التحرير، مجموعة مقالات لأساتذة، دار الشروق الدولية، مصر، ط1 1431 هـ 2010م.
76- عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، دون طبعة أو سنة نشر.
77- عبد الله بن الصديق الغماري ، عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2 1982م
78- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 1418 هـ 1998م.
79- عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق .القاهرة ط11999م.
80- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط7 1428 هـ 2007م.
81- عصام موسى قنيبي، الصراع على الديار المقدسة، دار الطليعة الجديدة، دون طبعة أو سنة نشر.
82- عطا الله بخيت حماد المعايطة، أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد المهدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سنة 1409هـ.

83- علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1 1424 هـ 2003م.
84- علي صالح بن محمّد المقوشي، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى – عرض ونقد، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 1423 هـ.
85- عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر القيامة الصغرى، دار النفائس، عمان، الأردن، مكتبة الفلاح، بيروت، لبنان، ط4 1411هـ 1991م.
86- عيسى اليازجي، المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1 2004م.
87- غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 1424 هـ.
88- غريس هالسل، يد الله، ترجمة محمد السمّاك، دار الشروق، القاهرة، مصر، دون طبعة أو سنة نشر.
89- فالح مهدي، البحث عن منقذ، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1981م.
90- فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، دون طبعة أو سنة نشر.
91- فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968.
92- فؤاد شعبان، من أجل صهيون، دار الفكر، دمشق، سورية، دون طبعة وسنة نشر.
93- الكتاب المقدس. كتاب الحياة. مصر الجديدة. القاهرة. مصر. ط61995.
94- كيمبربلاكر، أصول التطرف اليميني المسيحي في أمريكا، ترجمة هبة رؤوف وتامر عبد الوهاب، مراجعة هبة رؤوف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1 1426 هـ 2005م.
95- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط4 1420 هـ.
96- مايكلإيفانز، النبوءات الأمريكية، ترجمة صلاح الشيخ ومصطفى الرزاز، المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، القاهرة، مصر، ط1 2011،
97- متى المسكين، القيامة والصعود، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة، ط3 2000،
98- مجدالدينمحمدبنيعقوب. فيروزآبادي .القاموسالمحيط. تحقيقمكتبالتراثفيمؤسسةالرسالة.
إشرافمحمدنعيمالعرقسوسي، مؤسسةالرسالة، ط8، 1426 هـ 2005 م،
99- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 دون سنة نشر
100- محمد أحمد الخطيب، يوم القيامة في المسيحية، دون طبعة أو سنة نشر.
101- محمد السمّاك، الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط4 1425 هـ 2004م.
102- محمد الغزالي ، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط4 2000 م.

103- محمد أنور شاه الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، حققه وراجع نصوصه: عبد الفتاح أبوغدة، طبع دار القلم، بيروت، لبنان، ط5 1412 هـ 1992م.

104- محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، دار الخاني للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط31991.

105- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. صحيح بن حبان بترتيب بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 1414 هـ 1993م.

106- محمد بن عبد العزيز العلي، الصهيونية النصرانية، دار كنوز إشبيلية، السعودية، طبعة سنة 1430 هـ.

107- محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، نشر مجلة البيان، ط1 1424هـ 2003م.

108- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي. النهر الماد من البحر المحيط.تحقيق د. عمر الأسعد. دار الجيل بيروت.لبنان.ط11995.

109- محمد بن يوسف أطفيش الوهبيالإباضي المصعبي،هميان الزاد إلى دار المعاد، تحقيق: عبد الحفيظ شلبي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1403 هـ 1983م،

110- محمد حافظ شريدة، وعمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية، ط1 1415 هـ 1994م.

111- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4 دون سنة نشر.

112- محمد خير يوسف، السيطرة الصهيونية على كل وسائل الإعلام العالمية، مقال بمجلة عالم الكتب ، محرم 1409 هـ .

113- محمد رحمة الله الهندي، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد ملكاوي، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1 1410 هـ 1989م.

114- محمد رشيد رضا تفسير المنار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999م .

115- محمد رشيد رضا، عقيدة الصلب والفداء، مطبعة المنار المصرية، مصر، دون طبعة أو سنة نشر.

116- محمد زاهد الكوثري، نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى ﵇قبل الآخرة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط1 1432 هـ 2012م،

117- محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط8 2000م.

118- محمد شلتوت ، الفتاوى، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 1991م.

119- محمد عبد الحليم عبد الفتاح، الاختراق اليهودي للفاتيكان، دون ذكر دار نشر، ط1 2005.

120- محمد عزت الطهطاوي، النصرانية في الميزان، دار القلم، دمشق، سورية، الدار الشامية، بيروت، لبنان، دون طبعة أو سنة نشر.
121- محمد عزت محمد محمد، نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، دار البصائر، القاهرة، مصر، ط1 2009.
122- محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1 1407 هـ 1987م.
123- محمد عمارة ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، دار الشروق ، القاهرة، مصر ط1 1993م.
124- محمد متولي الشعراوي، خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم،نشر أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دون طبعة أو سنة نشر.
125- محمد ناصر الدين الألباني ، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط1 ، 1421 هـ .
126- محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1 2010م.
127- محي الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، خرج أحاديثه: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1 1424 هـ 2003م.
128- مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، ماهي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ترجمة: لورنس سمور القدس 1991، منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1988م.
129- مروان الماضي، الإدارة الأمريكية المحافظةوتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1 1425 هـ - 2005م.
130- مروان شحادة، الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في الصراع على القدس (القضية الفلسطينية)، نشر سرية الصمود الإعلامية، 1431 هـ 2010م.
131- مصطفى محمد الطحان، القدس و التحدي الحضاري، نشر اتحاد المنظمات الطلابية، الكويت، ط1 2001م،
132- منصور عبد الحكيم والحسيني الحسيني معدي، هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1 2007م.
133- هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، 1980م.
134- هدى درويش، العلاقاتالتركية اليهودية، دار القلم، دمشق، سورية، ط1 1423 هـ، 2002م،
135- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1 2003م.

136- وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية،دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1 1421 هـ 2001م.

137- وول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط 1408 هـ 1988م.

138- ياقوت الحموي، معجم البلدان. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة أو سنة نشر.

139- يسري محمد سعيد مبيّض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1 1412 هـ 1992م.

140- يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط11999م.

141- يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، أشراط الساعة ، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، دون طبعة أو سنة نشر.

142- يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، القاهرة، مصر، ط1 2010م.

المقالات والدراسات:

143- أحمد التلاوي ، المؤسسات الأهلية في القدس .. الواقع .. الأدوار..المعوقات، دراسة منشورة في موقع منبر الأقصى، بتاريخ 2015/04/30.

144- إسماعيل رضوان، الأحاديث المرفوعة في نزول المسيح عيسى عليه السلام في الكتب الستة ومسند أحمد جمعا وتخريجا ودراسة، مقالبمجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع العدد 02 2001

145- إلياس بلكا، مقال بعنوان: عقائد نهاية العالم في الفكر الغربي، مجلة السائح. وزراة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطة عمان، العدد08.

146- جريدةالشروق اليومي، عدد 1574يوم: 2005/12/31.

147- حسن الرويجل، ملف وثائقي عن المسيحية الصهيونية مركز دراسات الجزيرة، موقع الجزيرة نت

148- نزار حميد، المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى، مقال بجريدة اليوم، بتاريخ 21 أوت 2002، العدد 10659. انظر الموقع على الانترنت.

مواقع الأنترنت:

149- موقع مؤسسة القدس الدولية.

150- موقع يوتيوب.

151- موقع مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث موسوم بـ:

" عقيدة مسيح آخر الزمان بين اليهودية والمسيحية والإسلام وأثرها على الواقع السياسي المعاصر "

ولقد قسّم البحث إلى أربعة فصول، جُعلت ثلاثة منها لتناول الجانب العقدي حول مسيح آخر الزمان في الديانات الثلاث، وكان الفصل الرابع لإسقاط الجانب العقدي على الجانب السياسي وبيان أثره فيه، ولقد قُسّمت الفصول الأولى التي تناولت الجانب العقدي إلى خمسة مباحث، توزعت بين التطرق إلى أصل العقيدة وجذورها، وبين سرد النصوص المقررة لعقيدة انتظار مسيح آخر الزمان في كل ديانة، وبين بيان رأي علماء كل ديانة حول هذه النصوص وتفسيراتهم لها، إلى الحديث عن زمان مجيئه وأشراطه، ليختم ذلك بأعمال المسيح وبالمسحاء الكذبة الذين ظهروا عبر التاريخ.

أما الفصل الرابع فقد قُسّم إلى ثلاثة مباحث، كان الأول منها لبيان أثر عقيدة مسيح آخر الزمان على الجانب العقدي فيما بين الديانات الثلاث وتسببه في نشوء خارطة عقدية جديدة، والثاني كان لتناول الأثر على الجانب السياسي والعسكري والإعلامي، أما الثالث فركز البحث على مركزية القدس في الصراع العالمي عقديا وسياسيا وعسكريا.

وكانت حوصلة الدراسة كالآتي:

- تأثر عقيدة مسيح آخر الزمان بالأحداث التاريخية التي مرّ بها اليهود. فحضرت هذه العقيدة بقوة في لحظات انتصارهم كما حضرت في لحظات انكسارهم، وكذلك تغيرت معالم هذه العقيدة عندهم وفق متطلبات كل عصر، كظهور الأنبياء الذي أدّى بهم إلى تغيير النصوص لتوافق أهدافهم.
- اختلف اليهود اختلافا واضحا في عقيدة مسيح آخر الزمان بناء على غموض النصوص في ذلك، وهو ما جعل التاريخ اليهودي يعرف الكثير من المسحاء الكذبة.

– من أهم أعمال المسيح هو الانتصار للديانة اليهودية وسعادة أتباعها في العصر المسيحاني الذي يحكمه المسيح. وهو ما يعطي الأمل لأتباع اليهودية في صواب معتقدهم وانتصاره في أخر الزمان.

– الاعتقاد بصلب المسيح وقيامته وصعوده في المسيحية جزء لا يتجزّأ من الاعتقاد بمجيئه الثاني في آخر الزمان، وهو عمل مكمّل لعمل الخلاص.

– تميز سفر يوحنا في نصوص النصارى بذكر أهم أحداث النهاية بالإضافة إلى نصوص العهدين، والاختلاف بين الفرق حدث في منهج التفسير بين الرمزي (الأرثوذكس والكاثوليك) وبين الحرفي (البروتستانت). ووضوح شخص المسيح المنتظر في النصرانية كان سببا في قلة المسحاء الكذبة.

– التفسير الحرفي للنصوص جعل البروتستانتيين يعرفون حسابات النهاية، وجعلهم يتقاطعون مع اليهود في الاعتقاد بما جاء به العهد القديم من أشراط لمجيء المسيح، وبالتالي توحدت الأهداف وتوحدت الجهود لتحقيق تلك الأشراط.

– من أهمّ أعمال المسيح نصر الديانة المسيحية، وحكم الملك الألفي السعيد.

– أن القرآن الكريم نفى نفيا قاطعا قتل أو صلب عيسى ﷺ، والخلاف بين المفسرين حدث في لفظ التوفي. مع بيان أن القول بموته لا يقتضي عدم النزول في آخر الزمان إذ لا لزوم بينهما. وأرجح الأقوال هو القول بقبض عيسى ﷺ حيا إلى السماء وبقائه فيها إلى حين نزوله في آخر الزمان.

– عقيدة نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان ثابتة بالكتاب والسنة المتواترة، كما تواترت النقول عن العلماء في تقريرها.

– في مسألة نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان ثلاثة أقوال: قول بالإثبات، وقول بالإنكار، وقول بموته مع عدم نفي نزوله، والصواب هو إثبات العودة في آخر الزمان.

– لقد فصلت نصوص الكتاب والسنة في أحداث النهاية، بشكل مفصّل وبينت أوصاف المسيح بشكل أغلق الباب على المدّعين والكذبة، وهو ما يفسر ندرة ظهور المسحاء الكذبة في الإسلام.

– يبقى المسيح ﷺبعد عودته أربعين سنة، يقضي فيها على المسيح الدجال، وينصر فيها ملّة الإسلام، ويحكم بشريعة النبي ﷺ، ويموت بالمدينة المنورة ويدفن فيها.

– تأثير عقيدة مسيح آخر الزمان في نشوء فرق تعنى بأحداث النهاية وبالعمل على مجيء المسيح المنتظر.وأثرت بعض هذه الفرق في السياسة تأثيرا بالغا ولعل أبرز هذه الآثار هو إسقاط الخلافة الإسلامية.

– عقيدة مسيح آخر الزمان كان لها دور في إيجاد القواسم المشتركة بين المسيحية واليهودية وتوحيد أهدافهما لتعجيل عودة المسيح، من خلال التغييرات التي حدثت في العقائد المسيحية. وأبرز هيئة تجمع هذه الجهود هي المسيحية الصهيونية.

– تغير الخارطة السياسية الدولية تبعا لهذه العقيدة وقيام الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية على أساس أنها الأرض الموعودة والأرض التي ستشهد معارك النهاية وحكم المسيح الألفي.و تمحور الصراع العالمي حول الأرض المقدسة، وارتبطت عقيدة مسيح آخر الزمان بأرض فلسطين، وهو ما جعل كل الجهود تبذل باتجاهها

– عقيدة مسيح آخر الزمان غيرت في طبيعة العلاقة بين اليهود والنصارى والمسلمين بحيث جعلت نسبة كبيرة من المهتمين بها يميلون إلى حتمية الصراع لا التعايش السلمي والحوار. والحروب التي خاضها الغرب ضد العرب حضرت فيها عقيدة المنتظر بشكل لافت، واتخذت العقائد كمنطلق لاستباحة حدود الدول واحتلالها.

– أسهم الإعلام الغربي خاصة منه المهتم بعقائد النهاية في توجيه الرأي العام الغربي والدولي لخدمة أهداف المسيحية الصهيونية.

للعقيدة عموما أثر في توجيه السياسة، ولها دورها في التأسيس للحوار أو الصراع بين الأديان.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Résumé de la recherche

Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

mes recherches, que j'offrepour obtenir un doctoratsous le titre:

"Dogme du Christ, dela fin des temps entre le judaïsme, le christianisme et l'islam et leur impact sur la réalité politique contemporaine."

La recherche est divisé en quatre chapitres, je fis trois d'entre eux à Pour étudier le côté dogmatique sur Christ, dela fin des tempsdans les trois religions, et il a été le quatrième trimestre de démontrer le côté idéologiquesur le côté politique et expliquer de son impact, et je l'ai divisé les premiers chapitres qui traitent de côtéidéologique en cinq sections, réparties entre adressée l'origine de la religion et de ses racines, et les évaluations de la doctrine de l'attente pourChrist, dela fin des temps dans chaque religion textes sont énumérés, etdeclarificationde l'avis des scientifiques toutes les religions autour de ces textes et leur interprétation, pour parler du moment de sa venue etLeurs signes, conclurait par les réalisationsdu Christ et les faux Christs qui sont apparu à travers l'histoire.

Le quatrième chapitre a été divisé en trois sections, dont la première expliquer incidence de la doctrine de Christ, dela fin des temps sur le côté idéologiqueentre les trois religions et est causée par l'émergence d'une nouvelle carte nodal, et la seconde était de prendre effet sur les militaires et les médias côté politique, tandis que le troisième se concentre la recherche sur la centralité de Jérusalem conflit nodal et politique et militaire mondiale.

Il a conclu en finale les résultats suivants:

- La doctrine du Christ de la fin des tempsles événements historiques vécus par les Juifs touchés. Cette doctrine est arrivée serrant fermement dans les moments de victoire aussi dans les momentsde faiblesse, ainsi que ce dogme repères ont changé en conformité avec les exigences de chaque époque, y compris l'émergence des prophètes qui les ont amenés à modifier les textes en fonction de leurs objectifs.

- Juifs différaient nettement différente dans la doctrine du Christ, dela fin des temps sur la base de l'ambiguïté des textes, qui a fait l'histoire juive connaît beaucoup demensongeChrist.

- Parmi les travaux les plus importants du Christ est la victoire de la religion juive et le bonheur dans les disciples messianiques du Christ, qui est régie par les temps. Il

donne de l'espoir aux adeptes de la foi juive dans la justesse leur doctrine et deréussir dans la fin des temps

- Croyez la crucifixion et de la résurrection et de l'ascension du christianisme fait partie intégrante de sa venue à croire que la deuxième partie dans lesla fin des temps et est un complément au travail de l'œuvre du salut.

- le livre de John excellence dans les textes de la mémoire chrétienne des événements les plus importants de la fin, ainsi que les textes de ses deuxépoques, et la différence entre les équipes a eu lieu dans le programme d'interprétation entre le symbolique (orthodoxes et catholiques) et littérale (Protestants). Personne du Messie et de clarté dans le christianisme n'était la cause du manque demensongeChrist.

- L'interprétation littérale des textes à faire protestants connaissait les comptes finaux, et les faire se croisent avec les Juifs à croire ce qu'il a apporté l'Ancien époque des signes de la venue du Christ, et donc des objectifs unis et les efforts unis pour atteindre ces conditions.

- Parmi les actes les plus importants de la victoire du Christ du christianisme, et la règle de la chance du millénaire.

- Que le Coran a catégoriquement nié le meurtre, ou crucifixion de Jésus, et le différend entre les commentateurs est arrivé dans lamorttotal. Avec l'explication disant que sa mort ne nécessite pas de descendre dans la fin des temps comme inutile entre eux. Mais le plus correct est à dire que Jésus était vivant au ciel et de rester jusqu'à ce que venir dans la fin des temps.

- La doctrine de la descente de Jésus dans la fin des temps fixé livre fréquentes etSunna, car il y avait des citations fréquentes des scientifiques dans son rapport.

- La question de la descente de Jésus dans la fin des temps il Ya trois opinions: les paroles de preuve, et les paroles de déni et de raconter sa mort sans refus la descente, et la bonne chose est de prouver de retour dans la fin des temps.

- Les textes du Coran et de la Sunna sont séparés dans les événements de la fin, des descriptions détaillées et ont montré le Christ de façon a fermé la porte sur les procureurs et le mensonge, ce qui explique l'apparition de la rareté lesmensonges christ se trouvent dans l'islam.

- Christ, il maintient la paix après le retour de quarante ans, pour lutter contre le charlatan christ, et accorde la victoire à la religion de l'Islam, et régit la loi du Prophète Mohamed, paix soit sur lui, et meurt à Médina et enterré là.

- L'effet de la doctrine du Christ dans la fin des temps, l'émergence d'équipes traitant des événements de la fin et le travail sur la venue du Christ Messie. L'influence sur certaines de ces équipes dans la politique profondément peut-être le plus notable de ces effets est le renversement du califat islamique.

- La doctrine du Christ, la fin des temps a eu un rôle dans la recherche d'un terrain commun entre le christianisme et le judaïsme et unifier leurs objectifs pour accélérer le retour du Christ, à travers les changements qui se sont produits dans les doctrines chrétiennes. Le corps le plus important de combiner ces efforts sont le sionisme chrétien.

- Modifier la carte politique internationale selon cette doctrine et la création de l'entité sioniste sur la terre palestinienne sur la base que la terre promise et la terre qui finira par les batailles et la primauté du Christmillénaire.centré conflit mondial sur la Terre Sainte, ont été associés à la doctrine du Christ, la fin des temps, la terre de Palestine, ce qui rendrait tous les efforts sont faits à les.

- La doctrine du Christ, la fin des temps a changé la nature de la relation entre les juifs et les chrétiens et les musulmans, ce qui a rendu une grande partie des intéressés à eux ont tendance à l'inévitabilité du conflit n'a pas la coexistence pacifique et le dialogue. Et les guerres menées par l'Occident contre les arabes attend j'assisté à une remarquable et a pris des croyances comme un tremplin pour la violation des frontières et de l'occupation.

- Les médias occidentaux particulièrement qui intéressé par les principes dela doctrinede la fin de monde pour guider l'opinion publique occidentale et internationale pour servir les objectifs du sionisme chrétien.

L'impact global de la doctrine dans l'orientation de la politique, et son rôle dans la fondation du dialogue ou de conflit entre les religions.

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université Hadj Lakhdar de Batna

Faculté de : science islamique

Substitution chargé des études supérieures

Département : ossoul Eddine

Dogme du Christ, de la fin des temps entre le judaïsme, le christianisme et l'islam et leur impact sur la réalité politique contemporaine

La recherche présentée à obtenir un doctorat des sciences en études islamique

Spécialisation : doctrine

Chercheur : **Omrani Belkheir**

sous la supervision du professeur : **Larbi ben cheikh**

Membres du jury :

Nom et prénom	Degré scientifique	*L'université originale*	*Décrit du comité de débat*
Saleh Askar	**Professeur**	***Université de Batna 1***	***Président***
Larbi ben cheikh	**Professeur**	***Université de Batna 1***	***Rapporteur***
Lemire Taibate	**Professeur**	***Université de Constantine***	***Examinateur***
Abderrahmane turki	**Professeur**	***Université de l'oued***	***Examinateur***
Abdelkrim reguigue	**Maître de conférences**	***Université de Batna 1***	***Examinateur***
Kamel Djehiche	**Maître de conférences**	***Université de Constantine***	***Examinateur***

Année universitaire : 2015/2016